﴿الجزء الثالث﴾

من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن
أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه الله
آمين

﴿وبهامشه تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر﴾
﴿للامام أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله﴾

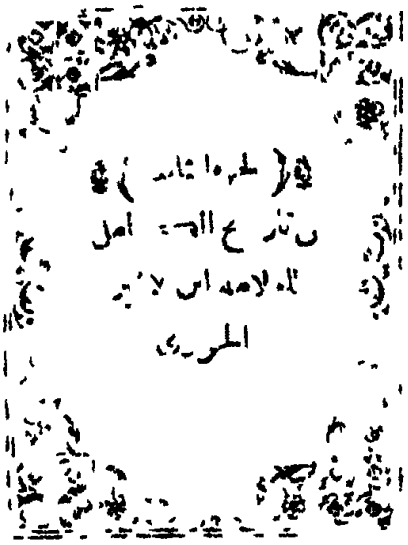

صحيفة	
٢	(سنة ست وثلثمائة)
٣	ذكر وقعة هارون
	ذكر وقع بدر والصميرة وغيرهما
٦	ذكر وقع خذان والماهين وغيرها
٧	ذكر حوادث بين بلاد الاعاجم
	ذكر وقع أصبهان
٨	ذكر ولاية المعتضد على آذربيجان
٩	ذكر حوادث
١٠	(سنة سبع وثلثمائة)
١٨	ذكر
١٩	ذكر
٢٠	ذكر
٢١	ذكر
٢٢	ذكر
٢٣	ذكر
٢٤	ذكر
٢٥	ذكر

صفحة

٣٨ ذكر استعمال عزل أبي موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها
٣٨ ذكر انتقاض أهل فارس
٣٩ ذكر الزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
٣٩ ذكر اتمام عثمان الصلاة بجمع وأول ما تكلم الناس فيه
٣٩ (سنة ثلاثين)
٣٩ ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد
٤١ ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان
٤٢ ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف
٤٣ ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في بئر اريس
٤٣ ذكر تسيير أبي ذر الى الربذة
٤٤ ذكر عدة حوادث
٤٤ (سنة احدى وثلاثين)
٤٤ ذكر غزوة الصوارى
٤٥ ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار
٤٧ ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها
٤٩ ذكر فتح كرمان
٤٩ ذكر فتح سجستان وكابل وغيرها
٥٠ ذكر عدة حوادث
٥٠ (سنة اثنتين وثلاثين)
٥٠ ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة
٥١ ذكر وفاة ابي در
٥٢ ذكر خروج قارن
٥٢ ذكر عدة حوادث
٥٢ (سنة ثلاث وثلاثين)
٥٢ ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة الى الشام
٥٥ ذكر تسيير من سير من أهل البصرة الى الشام

صفحة

٥٦ ذكر عدة حوادث
٥٦ (سنة اربع وثلاثين)
٥٦ ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة
٥٨ ذكر ابتداء قتل عثمان
٥٩ ذكر عدة حوادث
٥٩ (سنة خمس وثلاثين)
٥٩ ذكر مسير من سار الى حصر عثمان
٦٥ ذكر مقتل عثمان
٧٠ ذكر الموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه
٧٠ ذكر بعض سيرة عثمان
٧٢ ذكر نسبه وصفته وكنيته
٧٢ ذكر وقت اسلامه وهجرته
٧٢ ذكر أزواجه وأولاده
٧٢ ذكر أسماء عماله في هذه السنة
٧٣ ذكر الخبر عمن كان يصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان
٧٣ ذكر ما قيل فيه من الشعر
٧٤ ذكر بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
٧٧ ذكر عدة حوادث
٧٨ (سنة ست وثلاثين)
٧٨ ذكر تفريق علي عماله وخلاف معاوية
٨٠ ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل
٨٦ ذكر مسير علي الى البصرة والوقعة
١٠٤ ذكر قصد الخوارج سجستان
١٠٥ ذكر قتل محمد بن أبي حذيفة
١٠٦ ذكر ولاية قيس بن سعد مصر
١٠٨ ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له
١٠٩ ذكر ابتداء وقعة صفين
١١٤ ذكر عدة حوادث
١١٤ (سنة سبع وثلاثين)
١١٤ ذكر تمة أمر صفين

صحيفه

٢ ١ (ما جرى بين الحسن ومعاوية)
٢ ٢ (صلح الحسن ومعاوية)
٢ ٣ ذكر ولاية زياد بن أبيه خراسان
٢ ٤ ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وتولية
٢ ٥ ذكر خبر يزيد بن مسعود النهشلي وزياد
وما كان منه
٢ ٦ ذكر بعض حوادث

صحيفه

٢ ٧ ذكر بعض حوادث
٢ ٨ ذكر خبر عمرو بن حريث الكوفة
واستعمال ابن أم الحكم
٢ ٩ ذكر خروج الخوارج بالأهواز
٢ ١٠ ذكر خبر مروان بن الحكم وعزله عن
الحرمين

فهرسة ما على هامش هذا الجزء من تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي

صحيفة

٢ ذكر ملوك الروم عدتهم والاسلام

١٧ ذكر مصر وأخبارها وملوكها وأخبار ملوكها وغير ذلك مما تصل بهذا الباب

٦٦ ذكر الاسكندرية ومبانيها وملوكها وما ألحق بهذا الباب

٨١ ذكر السودان وأجناسهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم وتباينهم في ديارهم وأخبار ملوكهم

١٢٥ ذكر الصقالبة ومساكنها وأخبار ملوكها وأخبارها

١٢٨ ذكر الافرنجة والخلاصة وملوكها

١٣١ ذكر البربر وملوكها

١٣٦ ذكر عاد وملوكها

١٣٧ ذكر ثمود وملوكها وصالح نبيها عليه السلام

١٤٤ ذكر حمير وأخبارها وما كان يتداوله من حربهم وسيرها وما ألحق بهذا الباب

١٦٦ ذكر جوامع الاخبار ووصف الارض والبلدان وتحديد الفرس للاوطان

١٨١ ذكر تسمية الناس في المعنى الذي من أجله سمي ليث او العراق عراقا والشام شاما والحجاز حجازا

١٨٦ ذكر اليمن وأسمائها وما قاله الناس في ذلك

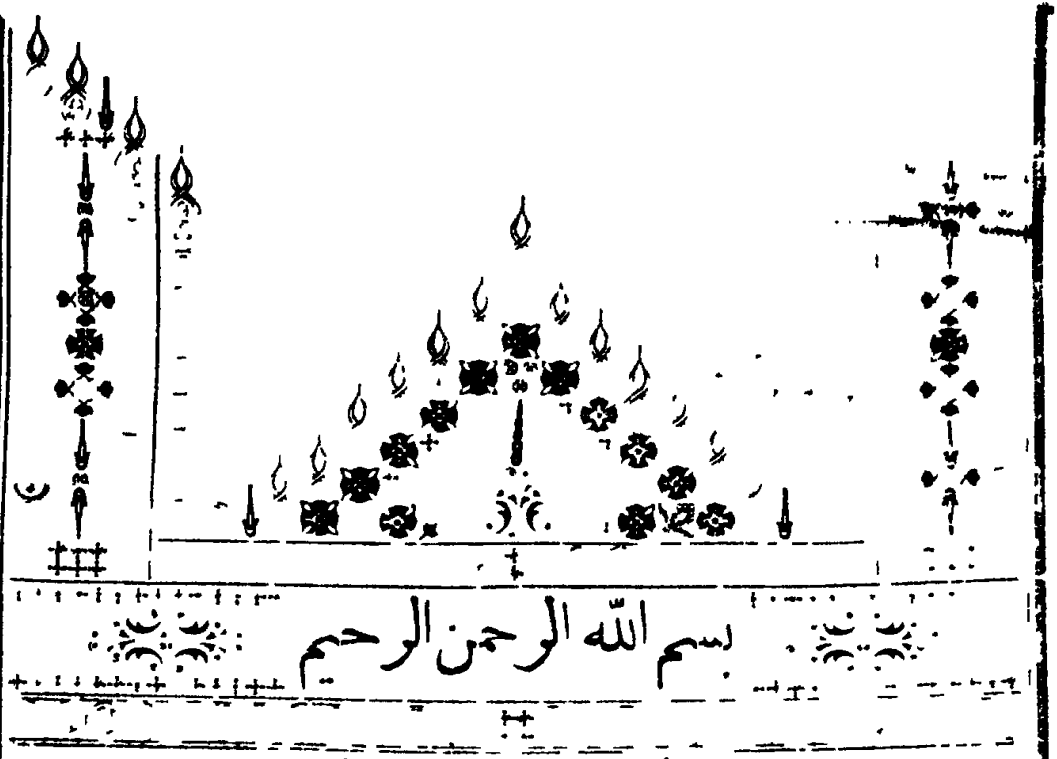

بسم الله الرحمن الرحيم

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين)

(ذكر وقعة نهاوند)

قيل وهي الكائنة وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان الذي هم نهاوند من المسلمين لما حاصروا حلوان وقطعوا الهوار كاتب العرس ملكهم وهو يزدجرد وحرضوه وكاتب الملوك بين لبد والسند وخراسان وحلوان فتحركوا واتكاتموا واجمعوا الى نهاوند ولما وصلها أوائلهم بعث سعد الحيرة كتب الى عمر وأخبره بسعد وجموعه وما اجتمعوا له وشاوره في امره فجمع عمر الناس واستشارهم في امر الحراج بن سنان الاسدي في امره فقال له عمر ويلك ما ترى كم من الطريق بيننا وبينكم فقال بعث عمر محمد بن مسلمة والسائب بن الاقرع وكان محمد صاحب العمال فتصرا ثم رجعا فشكرا ما لقيا من عمر فطاف سعد على اهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه احدا الا اثنوا عليه خيرا سوى ما من مالا الحراج الاسدي فانهم سكتوا ولم يقولوا سوأ ولا يسوغ لهم حتى يدعوا الى سبه فسألهم فقال أنت منقبض قتادة لهم به ولا يشتمه لسوء ولا يعدل في القسمة ولا يرفق في الحرب فقال سعد اللهم ان كان فاجرا رياء وكذبا وسمعة فاعم بصره وأكثر عياله وعرضه لمسألة الناس ففعل واجتمع عنده عشر بنات وكان يجمع امرأته أو ابنته حتى يخدمها وكان اذا قال دعوة سعد الرجل المبارك ثم دعا سعد على أولئك المعروفين بالسوء كلهم أن كفوا حرحوا أشرا وبطرا ورياء وأجهد بلادهم فجهدوا وقطع الجراح السيوف يوم بادر الحسن بن علي عليه السلام ليعالجه فسأله سابا وشد ح قميصه بالحارة وقيل اربد الوجه وتعال السيوف وقال سعد في أول رجل اهراق دماء المشركين ولعد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه وما جمعهما لاحد قبلي ولقد رأيتني خمس الاسلام وسوأسد رعم اني لا احسن أصلي وان السعد ليهوي وحرج محمد بن سعد وهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاحمروه الحمر فقال كيف تصلي يا سعد قال اطيل الاوليين واحذف الاخريين فقال هكذا الظن بك يا أبا اسحق ولولا الاحتياط لكان سيلهم بيما وقال من خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن

عبد الله بن عتبان فأقره فكان سبب هلاوند وما بعدها من سعد وأما الوقعة فهي رمى عبد الله
فنفرت الاعاجم بكتاب بردجرد فاجتمعوا بهلاوند على العيران في خمسين ألفا ومائة ألف مقاتل
وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثم شافه به لما قدم عليه وقال له ان أهل الكوفة بستة أبواب في
الانسياح وان يمدوهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم وقال
لهم هذا يوم له ما بعده ويوم عجمت ان اسير فمن قبل لي ومن مدرت عليه فاريل مبرلا وسطا بين هذين
المصرين ثم اسير فيهم وأكون لهم ردأ حتى يفتح الله لهم ويقضي ما أحب من فتح الله عليهم
صبيتهم في لمذاهبهم فقال طلحة بن عبد الله يا أمير المؤمنين قد احكمتك الامور وعجمتك البلاد
واحتنكتك التجارب وأنت وشأنك ثور ان لا ينهنه ديث ولا يحتل ليث اليث هذا الامر
فربما طمح وادعا نحب ركابا تركب وقد بلغت فلو شئت ولي هذا الامر وقد بلوت وحربت واحترت فلم
يكشف شيئا من عواقب فصاه الله لك الا عن حيارهم ثم جلس وعاد عمر وقام عثمان فقال أرى
يا أمير المؤمنين أن تكتب الى أهل الشام فيسير وا من شامهم والى أهل اليمن فيسير وا من يمنهم
ثم تسير أنت بأهل الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فان ادبرت
كان عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكثف أعرغرا وأكثر يا أمير المؤمنين ان لا تسوقهم سوق
نعسك من العرب فيه ولا تمنع من الدنيا بعير ولا بلوى منها بعير الا وهو لها ما عنده من الاياء
فاشهده رأيك واعوانك ولا بعث عنه وجلس وعاد عمر فقام اليه علي بن أبي طالب فقال أشر علينا
يا أمير المؤمنين فانك ان أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان
أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانك ان أشخصت من هذه الارض
تقلصت عنك أطراف العرب من أطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك
من العورات والعيالات فأقر رجلا في مصارهم واكتب الى أهل البصرة فليتفرقوا ثلاث فرق
فرقة في حريمهم وذراريهم وفرقة في أهل عهدهم حتى لا يقصوا ولتسر فرقة الى حواجبهم يكونون
مددا لهم ان لاعاجم ان يطرقوا اليك هذا فقالوا هذا أمير المؤمنين أمر العرب وأصلها وان كان أشد
لكلكلهم ليث وأمر مادرت من مسير القوم فان الله هو أكره المسير هم منك وهو أقدر على
تغييره ما يكره وأما عددهم فلم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال عمر هذا هو
الرأي كنت أحب أن أتابع عليه فأشيروا علي برجل وليه وقيل ان طلحة وعثمان وغيرهما
أشاروا عليه بالمقام والله أعلم فلما قال عمر اسيروا علي برجل أوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا فان
أنت أعلم بحمدلك وقد وفدوا اليك فقال والله لاولين أمرهم رجلا يكون أول الاسنة اذا لقيها
جميل من هو فقال هو النعمان بن مقرن المزني فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ معه جمع من أهل
الكوفة قد اقتحموا جندي ساور وا السوس وكتب اليه عمر امره بالمسير الى ماه ليجمع الجيوش
عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى العيران ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فكتب الى
عمر يسأله ان يعزله ويبعثه الى حيش من المسلمين فكتب اليه عمر يأمره بهلاوند فسار فكتب عمر
الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستعير الناس مع النعمان كذا وكذا ويجتمعوا اليه عاجلا فندب
الناس فكان أسرعهم الى ذلك الرواد ليمهلوا في الدير وليدركوا حطا فخرج الناس منهارا عليهم
حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان وتقدم عمر الى الجند الذين كانوا
بالاهواز ليشغلوا فارس عن المسلمين وعليهم المقرب وحرملة وورزان فأقاموا بها يوما وفرس
وقطعوا امداد فارس عن أهل هلاوند وجمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان وابن

الخطاب رضي الله عنه
وهو الذي حاربه أمراء
الاسلام الذين فتحوا الشام
مثل أبي عبيدة بن الجراح
وخالد بن الوليد ويزيد بن
أبي سفيان وغيرهم من
أمراء الاسلام حين أخرجوه
من الشام وكان الملك على
الروم يومئذ هرقل بن هرقل
في حلافة عثمان بن عفان
رضي الله عنه (ثم ملك
بورون بن يورون في خلافة
علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وأيامه وبعده بن أبي سفيان
(ثم ملك بعده) قلطة بن
بورون قبيحة أيام معاوية
وكان بينه وبين معاوية
مراسلات ومهادنات وكان
المحدث بهذه يقال له زوى
لان كان لمعاوية وقد كان
معاوية هادن الماه بورق
ابن بورون حين سار الى
حرب علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وكان شغله
بالملك وأعلمه ان المسلمين
تجمع كلمتهم على قتل صاحبهم
بعد عثمان ثم تؤول الملك
الى معاوية وقد كان معاوية
يومئذ أميرا على الشام
لعثمان في حين طويل وقد
أتينا على ذكره في الكتاب
الاوسط وان ذلك من علم
الملاحم تتوارثه ملوك
الروم عن اسلافهم وكان
ملك قلطة بن بورون في
الآخر من أيام معاوية أيام
يزيد بن معاوية وأيام معاوية

عمرو حرير بن عبد الله البجلي و المغيرة بن شعبة وغيرهم وأرسل النعمان طليحة بن خويلد وعمرو
بن معدي كرب وعمرو بن ذي هوس أبي شمر إلى أبيوه بخبرهم وحرجوا وساروا يوما إلى الليل فرجع
إليه عمرو بن معدي كرب فقال ارحمك الله فقال لم أكن في رمس الحي وقلت أرض حاهلها واوقبل أرضا
بها أوعصى ضيعه وعمرو بن معدي كرب فلما كان السحر من الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعت قال سرنا
وهو نائم فلم نشأ أن نوقظه فرجعت وعصى طليحة حتى انتهى إلى الحي اوبين موضع المسلمين الذي هم به
يومئذ وبين الحي نصف ليلة وعشرون فرسخا فقال الناس ارتد طليحة الا ترونه فعلم كلام القوم ورجع فلما رأوه
كبروا وقالوا جاء كم بما شأنكم فعلموه بالذي جاءوا إليه فقال والله لو لم يكن دين الا العرب ما كنت لأحب
أن أكون أول من يصيبه الموت من العرب فاعلم النعمان انه ليس بينهم وبين ما يريدون شيء يكرهه ولا أحد
يرجى النعمان وهي أعظم به وهم لأنوا أنه يحمل على مقدمته منهم بن مقرن وعلى محبنبه
حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى الخيل النعمان بن عمرو وعلى الساقة معقل بن شعبة بن مسعود
وهو وقف ليلة مداد لمدده فهم المغيرة بن شعبة فانتهوا إلى الماء يدهان والعرس ووقوف على
عيونهم وبيوتهم الفيرزان وعلى محنبتيه زرد ق وهرمز حاذوبه لذي حمل مكان ذي الحاجب
وقسر في بهم لامدادهم وبدكل من تخلف عن القادسية ليساندوهم فلما رآهم النعمان كبر
وكبر معه الناس وهزلت الأعاجم وحطت للحرب لاثقال وضرب فسطاط النعمان فاقتدر
الناس بضربه وضربوه من حذيفة بن أسيد وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وبشير بن
الخصاصية وحنظلة الكاتب وحرير بن عبد الله البجلي والأشعث بن قيس وسعيد بن قيس
الهمداني ووائل بن حجر وغيرهم ثم بر بناه وفسطاط بالعرق كهؤلاء واشتبك النعمان القتال بعد حط
الأثقال وقتلوه لاربعة ويوم الجمعة والحرب بينهم سجال وأنهم الحجر وافي حمادتهم يوم
جمعة وحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم مشاة لله والعرس بالحيار ولا يخرجون الا اذا أرادوا
الخروج فخاف المسلمون ان يطول أمرهم حتى اذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع جمع أهل
رأي من المسلمين وقالوا رأيهم عيانا الخيار وأبو النعمان في ذلك وفوده وهو روي في لدن
رؤوسه فاحبروه فبعث الى من في من أهل الصدات ارأى فاحضرهم فتكلم النعمان فقال
معشر المشركين وانتصامهم بحمادتهم وصدنهم وانهم لا يخرجون لينا الا اذا ساؤا ولا يقدر
المسلمون على اخراجهم وقد رون لذي فيه المسلمون من الضايق فما رأى الذي يسحرجهم
في المخرج وترك التطويل فتكلم عمرو بن معدي كرب وكان أكثر الناس وكانوا يتكلمون على الاسنان
وقال احصنوا عليهم ستة من المطاولة عليكم فدعوهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه رأيه وتكلم
عمرو بن معدي كرب فقال بهدهم وكايدهم ولا تحسبهم فردوا جميعا عليه رأيه وقالوا انما يناطح بنا
الحدران وهي أعوان عينا وقال طليحة أرى أن سمعت حيلا ليشتموا القتال فاذا اختلطوا هم
رجعوا لما استطرادا فان لم يستطردهم في طول ما قاتلناهم فادار أوا ذلك طعنوا وحرجوا
وقاتلناهم حتى يقضي الله فيهم وفيما أحب وأمر القعقاع بن عمرو وكان على الخيرة فاشب
القتال وحرجهم من حمادتهم كأنهم حمال حديد مدتوا قوا ان لا يفروا وقد قرن بعضهم ببعض كل
سبعة في قران والقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما حرجوا انكص ثم نكص وغشيها
لا ياحم فعملوا كما ظن طليحة وقالوا هي هي فلم يبق أحد الا من يقوم على الابواب وركبوهم
ولحق القعقاع بالناس وانقطع العرس عن حصنهم فحص الانقطاع والمسلمون على تعبئة في يوم
جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وأمرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتى

ان يريد ويوم هرمز بن
الحكم وصدر من يوم عبد
الله بن مروان (ثم هلك
الوليد بن قلت) وبويع
لسليمان بن مروان وكان الليث
بعده حمزة بن لاوذ في
أيام الوليد بن عبد الملك
وأيام سليمان بن عبد الملك
وخلافة عمر بن عبد العزيز
ثم صطرد ملك الروم
الى كان من أمر مسلمة بن
عبد الملك وغزو المسلمين
هم في البحر فحرقوا
عليهم مراكبهم من غير قتال
ثم ان الليث بن هشام من أهل مرسية
على بلده حرجس وكان
ملكه تسع عشرة سنة ولم
يزل ملك الروم مضطربا
في ملكه وقد اضطربت
الى اليوم وذلك في خلافة
المعتصم بالله وأيام
حصار المعتصم أخيه (ثم
ملك بعده أمورية
قسطنطين) وذلك في أيام
المهدي والهادي (ثم ملك
بعده قسطنطين) بن ليون
وكانت أمه ايرين من أهل
بعده مشار له في الملك
لصغر سنه في أيام هرون
الرشيد فلما بلغ قسطنطين
ان اليون وعمك عينا أمه
بعد ذلك لاحداث طول
ذكرها (ثم ملك على الروم
بعد هرون نقفور) وكانت
بينه وبين الرشيد مراسلات
وغزاه الرشيد حتى أعطى الجزية

بأذن لهم ففعلوا واستتروا بالخف من الرمى وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أنشوا فيهم الجراح وشكا الناس وقالوا للنعمان ألا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم أن ندن للناس فى قتالهم فقال رويدا رويدا وانتظر النعمان بالقتال احب الساعات كانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب فرسه وسار فى الناس ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم ويعنيهم الطفر وقال لهم انى مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فانى حامل فاحملوا وان قتلت فالامير بعدى حذيفة فان قتل فلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم قال اللهم اعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعز دينك وانصر عبادك وقيل بل قال اللهم انى أسألك ان تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام وافيضنى شهيدا فبكى الناس ورجع الى موقفه وكبر ثلاثا والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل النعمان والناس معه وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون وقعة كانت أشد منها ولا كان يسمع الا وقع الحديد وصبرهم المسلمون صبرا عظيما وانهزم الاعاجم وقتل منهم ما بين الرجال والاعتام ما طبق ارض المعركة دما يزلق الناس والدواب فلما اقر الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيدا يزلق به فرسه فصرع وقيل بل رمى بسهم فى خاصرته فقتله فسجاه أخوه نعيم بثوب وأخذ الراية وناولها حذيفة فاخذها وتقدم الى موضع النعمان وترك نعيما مكانه وقال لهم المغيرة اكتموا مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم فلما تلاحق الناس فاقتتلوا فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو الذهب الذى كانوا دونه ووقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع ويقع عليه ستة بعضهم على بعض فى قياد واحد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم فى الذهب مائة الف او يزيدون سوى من قتل فى المعركة وقيل قتل فى الذهب ثمانون ألفا وفى المعركة ثلاثون الفا سوى من قتل فى الطلب ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فادركه بثنية همذان وهى اذذاك مشحونة من بغال وحميره وقره عسلا فحبسه الدواب على أجله فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد فى الجبل فتبعه القعقاع راجلا فادركه فقتله المسلمون على الثنية وقالوا ان لله جنودا من عسل واستافوا العسل ومعه من الاحمال وسميت الثنية ثنية العسل ودخل المشركون همذان والمسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها فلما رأى ذلك خشرشنوم استأمنهم ولما تام الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن وقال لهم أخوه معقل هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وانتظروا من بنهاوند ما يأتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم وأتاهم الهرند صاحب بيت النار على أمان فابلغ حذيفة فقال اتؤمننى ومن شئت على ان أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندى لنوائب الزمان قال نعم فاحضر جوهرا نفيسا فى سفطين فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نزل منها وأرسل الباقى مع السائب بن الاقرع الثقفى وكان كاتبا حاسبا ارسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسم لى المسلمين فيئهم وخذ خمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها قال السائب فلما فتح الله على المسلمين واحضر الفارسى السفطين

من نفسه بعد بنى كان منه
فى بعض مراسلاته
فانصرف الرشيد عنه ثم
غدر ونقض ما كان أعطاه
من الانقياد وكتم عن
الرشيد أمره لعارض علة
كان وجدها بالرقة وفى
انقياد يعفور الى الرشيد
وحمله الاموال والهدايا
والصريبة اليه يقول أبو
العتاهية

امام الهدى اصبحت بالدين معنيا
وأصبحت تسقى كل مستمطر ريا
لك الحمد ان شقا من رشاد
ومن هدى
وأنت الذى تدعى رشيدا
ومهديا
اذا ما حفظت الشئ كان محفظا
وان برض شيأ كان فى
الناس مرصيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد
العلى
فأوسعت شرقيا وأوسعت
غربيا
وغشيت وجه الارض
بالجود والندى
فاصبح وجه الارض بالجود
مغشيا
وأنت أمير المؤمنين فتى
التقى
نشرت من الاحسان ما
كان مطويا
قضى الله ان صفى لهارون

والدحول

والدخول فى أمره فقيل ماه ديدار لذلك وكان النعمان بن مقرن قد غلب قبلها ان على مثل ذلك فنسب الى بهراذان وكان قد وكل السميرى بثور بقلعة قد لجأ اليها قوم فحاصرهم واقتحمها فسبت الى السميرى وهو تصغير سمير قيل دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال يا أهل الكوفة ان كم أول ما مررتم بما كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وغشت فيكم حصال أربع بخل وخب وعدر وضيق ولم يخص فيكم واحدة منهن وقد رمقتكم فرأيت ذلك فى مولدتكم فعلمت من أين أتيتم فاذا الخب من قبل السند والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز

﴿ ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم ﴾

وفيها أمر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثنتين وعشرة وقد تقدم ذكره وسبب ذلك ما كان من يزدجرد ونعمته الحرة وهزيمته مرة بعد أخرى فوجه الامراء من أهل البصرة وأهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بن عمل سعد وعمل عمار امير ان أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفى رمانه كانت وقعة نهاوند والآخر يزيد بن حمار حليف بنى عبد ابن قصى وفى رمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث فى وجه آخر وولى زيادا وكان من المهاجرين فعمل قليلا وألح فى الاستعفاء فاعفاه عمر وولى عمار بن ياسر وكتب معه الى أهل الكوفة انى بعثت عمارا أميرا وجعلت معه ابن مسعود معلما وكان ابن مسعود يخمص فسيره عمر الى الكوفة وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبى موسى وكان أهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى سعيد بن مقرن وأمره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ماوراء ذلك فى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله الى اذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى اصبهان وامر عمر سراقه على البصرة

﴿ ذكر فتح أصبهان ﴾

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان شجاعا من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفا لبنى الحبلى وأمد بأبى موسى وحمل على مخنسه عبد الله بن ورقاء الرياحى وعصمه ابن عبد الله فسار بالى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وماورا هما وسار عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان وعلى جندها لاسبيدان وعلى مقدمته شهريار بن جاروبه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدمة المشركين رستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحى فقتله واهزم أهل أصبهان فسمى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيدان على رستاق الشيخ وهو أول رستاق أخذ من أصبهان ثم سار عبد الله الى مدينة حى وهى مدينة أصبهان فانتهى اليها والمدينة باصبهان الدادوسعان فنزل بالناس على حى وحاصرها وقاتلها ثم صالحه العادوسعان على أصبهان وان على من أقام الجزية وأقام على ماله وان يجرى من أحدث أرضه منهم مجراهم ومن أبى وذهب كان لكم أرضه وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح قرح القوم من حى ودخلوا فى الذمة الا ثلاثين رجلا من أهل أصبهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله وأبو موسى سيا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سرحتى تقدم على سهيل بن عدى فتكون معه على قتال من بكرمان فسار واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان قيل وقد روى عن معقل بن يسار ان الامير كان على الجند الذين فتحوا أصبهان النعمان

ثم سوس بحرمه وبلد
مالك تجود الى الجهاد نفسه
فعدوه أبدانه مقهور
ما لى يريدنى الاله بسعيه
والله لا أخزى به فيخزر
لا يصح بيع من يعش امامه
والصبح من نعجته مشكور
يصح الامام على الاماء
فريضة
ولاهله كفارة وطهور
وهى طويلة وفيها أشده
اياها على الرشيد أو قد فعل
وعلم ان لو راه قد حتالو
فنهض وسار وسار على
هرقلة وذلك فى سنة تسعين
ومائة وأخبرنى أبو عبيد بن
ابن أحمد بن عبد الملك
الاردى ان ارشد لما أراد
النزول على هرقلة وكان
معه هل تشعر وفيهم
شيخا النعمان راشامية تحبه
ابن الحسين وأبو اسحق
الفزارى صاحب كتاب
السير فقال الرشيد لهما
الحسين فقال أى شئ تقول
فى نزولنا على هذا الحصن
فقال هذا أول حصن لقينا
من حصون الروم وهو فى
نهاية المنعة فان نزلت
عليه وسهل الله
فتحه لم يتعذر عليك فتح
حصن بعده فأمر
بالانصراف ودعا بأبى
اسحق الفزارى فقال له
مثل ما قال لخالد فقال يا أمير

ان عمر كان كتب اليه من المدينة الى اصبهان وكتب الى أهل الكوفة ان يمدوه فسار الى اصبهان وهم اسكروا الحصن فارسل اليه المغيرة بن شعبة وعاد من عنده فقاتلهم وقتل النعمان ووقع الحصن حين رجع اليه وشقت طبله وابهرم أخبره فقال سعقل فاتيت النعمان وهو صريع عند بيته فلما ابهرم المشركون أتيته وهي اداوة فيها ماء فمسحت عن وجهه التراب فقال من هذا فقلت سويد فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات هكذا في هذا الرواية والصحيح ان النعمان قتل بعد ما افتتح أبو موسى قم وشاذان

﴿ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة﴾

وفيها ولى عمر عمير بن سعد على الكوفة وان مسعودا على بيت المال فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى عمر عمر بن الخطاب فولى عمير حبيب بن مظهر الكوفة وقال له لا تذكره لاحد فسمع المغيرة بن شعبة بعمر فخلا بعمير وأرسل امرأته الى امرأة حبيب بن مظهر تتعرض عليها طعام السفر فصنعت له الطعام وحبيب يراها فلما علم المغيرة ذلك قال لعمر قال له بارك الله لك فيمن وليت واخبره الخبر فعزله وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر وقيل ان عمارا عزل سنة اثنتين وعشرين وولد المغيرة وموسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر بعض حوادث﴾

فيها وفيها امر عمرو بن العاص عتبة بن فرقد فغزا ارمينية فافتتح برذعة وبيلقان وباب سلم ومسلمان وباب سمه عنوة كان الامر في هذا السنة عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية على بعلبك والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وقاقبة ومعرة مصرين وعبد الله بن قرط العنبري على قنسرين وعبيدة بن سعد على قنسرين وانطاكية ومعرة مصرين وفيها غزا الحسن البصري والشعبي وحج بالناس عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان على مكة والطائف وأمن وتهامة ومصر والبصرة من كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمار بن ياسر وشريح على القضاء وفيها مات عثمان بن أبي العاص بعمان بساحل فارس فجاء بموته ومعونة الجارود العبدي فقيل الجارود بسببه تعرف بقية الجارود وقيل بل قبل ثم ارتد مع النعمان وفيها ماتت حمنة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها والعلاء بن الحضرمي وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة وفيها مات عبد الله بن الوليد بن العاص وأوصى الى عمر بن الخطاب وفيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاول اصح

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين﴾

في هذه السنة افتتحت دينار وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والري وجرجان فسنذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر ما دينار بعدها

﴿ذكر فتح همذان ثانيا﴾

قد تقدم مسير سعيد بن مرة الى همذان وفتحها على يديه بالتمقاع بن عمرو فلما رجع عنها كفروا أهلها مع جشرة سوم فلما قدم عليهم من عند عمر ودع حديفة وسار يريد همذان وعاد حديفة الى الكوفة فخرج عليه من كان على عنبة الى همذان فتولى على بلادها جميعا وباسرها فلما رأى أهلها ذلك سألوا الصلح فنعل وقبل منهم الجزية وقد قيل ان فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر وبينما هم بهمذان في اثني عشر ألفا عاص الجند كاتب الديلم وأهل الري ادربجان فخرج موبذان الديلم حتى نزل واسرود وأقبل الزينبي أبو الفرخان في أهل

اری وأهل اسعمد یار أحوریهم فی أهل ادربجان فاجتمعوا وتحصن منهم أمراء المسالح منذ
الی نعیم بالخبر فاستخلف برمدن قوس الهمدانی وخرج الیهم وقد اجتمعوا وردوه لاشدیدا وکانت
وقعة عظیمة بعدل نهاوند فانهزم الفرس هزیمة قبیحة وقتل منهم مقتلة کبیرة لایحصون فارسل
الی عمر مبشرا فأمر عمر بمسالحة الری وقتل من بها والمقام بها بعد فتحها وقیل ان المغیرة بن شعبة
وهو عامل علی الکوفة أرسل جریر بن عبد الله البجلی الی همذان فسار الیها أهلها وأصبت علیه منهم فقال
احسبتها بعبد الله الذی ربی بها وحمی ویولی ماشاء ثم سالمنیها فی سبیله ثم فتحها علی مثل صلح
نهاوند وغلب علی أرضها فسرا وقیل کان فتحها علی ید المغیرة بن شعبة وکان جریر الی مقدمه وقیل
فتحها فرطة بن کعب الانصاری

﴿ذکر فتح قزوین وزنجان﴾

لما سار المغیرة جریرا الی همذان وفتحها سار البراء بن عازب فی جیش الی قزوین وأمره أن یسیر الیها
فان فتحها سار الی دیلم ومعها وکان معظم أهل قزوین من دیلم فسار البراء حتی أتی أهرو وهو حصن
حصین فحاربوه ثم طلبوا الامان فآمنهم وصالحهم ثم سار الی قزوین فلما سمع أهلها الخبر أرسلوا الی الدیلم
یطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون الیهم فخرجوا لقتالهم والتقوا فوقوف علی الحمل
لایعدون یدا فلما رأی أهل قزوین ذلک طلبوا الصلح علی فتح أهرو وقتل بعض المسلمین

قد علم الدیلم اذ تحاربوا * حمش فی حیشه ابن عازب
أن طعان المرکس الدرب * فکم قطعنا فی دحی اعیهم
من حمل وعر وحمی سلسلم

وغزا البراء الدیلم حتی أتوا الیلمان وغزا خیلان والطیلسان وفتح زنجان عنوة ولما ولی الولید
ارتد عامة الکوفة بزا الدیلم وخیلان وعصوا وامتنعوا بطیلسان ثم انصرف

﴿ذکر فتح الری﴾

ثم انصرف نعیم من واج رود حتی قدم اری وخرج یزدجرد من الری وفی عیاط الیوم
الصلح وسار له ومحا المالک الری وهو سیاوخش بن مهران جوبین وسمی سیاوخش
أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فاستنفروهم المسلمین فاستوسع المسلمین فی سفح
جبل الری الی جنب مدینتها فاستقر به وکان الزینبی قال لنعیم ان القوم کثیر وقد قلة فامنت
معی حیلا ادخل بهم مدینتهم من مدخل لایشعرون به وهدهم اذا خرجت علیهم
لم یمتنعوا ان فعلت معه نعیم حیلا من اللیل علمهم ان أخا المدبر عمرو فأدخلهم الزینبی المدینة
ولا یشعر القوم وبیتهم نعیم بیاتا فشغلهم عن مدینتهم فاقتتلوا وسار الله حتی سمعوا الکبیر من
وراثهم فانهزموا فقتلوا منهم مقتلة عظیمة وأفاء الله علی المسلمین بالری نحوا مما فی المدائن
وصالحه الزینبی علی الری وعرر به علیهم نعیم فلم یزل شرف الری فی أهل الزینبی وحرب نعیم
مدینتهم وهی التی تقال لها مدینة الری الحدیثة وکتب نعیم الی عمر بالفتح
وأنعد الاخماس وکان البشیر المصاب الهلالی وراسله المصمعان فی الصلح علی شیء یفتدی به منه
دنباوند فاجابه الی ذلک وقد قیل ان فتح الری کان علی ید فرطة بن کعب وقیل کان فتحها سنة احدی
وعشرین وقیل غیر ذلک والله أعلم

﴿ذکر فتح قومس وجرجان وطبرستان﴾

لما ارسل نعیم الی عمر بالبشارة واخماس الری کتب الیه عمر یأمره بارسال أخیه سوید بن مقرن

بالمداء فی الجیش ان أمیر
المؤمنین مقیم علی هذا
الحصن الی ان یفتحه الله
عز وجل علی المسلمین
وأمر بقطع الحشب وجمع
الاحطاب وعمد بعضهم
هذا الحصن الی ان یفتحه
الله عز وجل ولایکون
هذا الخبر عونا لأحد
من الجیش لاعلی المقام
فان النبی صلی الله علیه وسلم
قال الحرب خدعة وهذه
حرب فحیلة لاحرب سیف
وأمر رشید من ساعته
بالمداء فحملت الاحطاب
ووضع الحشب من أشجع
وأحمد لباس فی اسماه
فلما رأی أهل الحصن
ذلک جعلوا یسقون
الحبل ویدلون منهم
بالحبال وفی خبر أبی عمر
ان حمید الطوسی فی ریاسة
مهابذ خبر به الی
سماه الرشید من هذا
الحصن وهی التی نظر منه
وکانت دنت حسن وحمل
فرادیها صاحب الرشد
فی لعبه وراح بها حتی
اشتراها الله وملعب من قلعه
وبنی له بحولرا به ناصیال
علی طریق الناس حصنا
سماه هرمز له یحاکی به
حصن هرمز له بلاد الروم
فی سرطول وقد أتینا علی
جمیعه فی کتاب الاوسط
وهذا الحصن باق الی

وجلوا

وحملوا الى الجبال التى حولها وهى ـــــ ان على التحصن نحصن الى يوم تما فاما ملكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان من حصن وقدم عليه مالك بن حريثة فحمد اوسعيد يار فى اساره وبعد فتح ما يليه وافتتح ، منه بن ورد ما يليه وكتب بكير لى عمر يستأذنه فى التقدم فاذن له أن يتقدم نحو الباب وان استخلف على ما فتحه فاستخلف عليه عتبة بن مرقد وأقر عتبة مالك بن حريثة على عمل بكير الذى كان افتتحه وجمع عمر ادربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان سراقة بن عمرو قد قصد طريق عتبة وأقام به فى عسكره حتى قدم عليه عتبة فاستولى سراقة على جميع ما فتح سعيد يار وهو فى الاسر عند بكير قال الآمدى فلما تم الفتح وطمئنت الحرب وصالحوا وأتى على ذلك أحد عشر أذربيجان كلهم وعادت ادربيجان سلما وكما كانت بذلك بكير وعاد الى عمر وعتابا حسنا واما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب لاهل ادربيجان كتابا بالصلح وعهدا قدم عتبة على عمر بالخميس الذى كان أهدى له وكان عمر يأخذ عماله عوافاة لموسم كل سنة يقدمون بذلك من الطلم

﴿ ذكر فتح الباب ﴾

فى هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر قد أمر سراقة بن عمرو بالمصير الى الباب وبعث سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور الى الباب وحمل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أحد من يدعى ذا النور وجعل على احدى مجنبتيه حذيفة بن أسيد الغفارى وعلى الاخرى بكير بن عبد الله الليثى وكان بكير سبقه الى الباب وحمل الى المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى فسار سراقة فلما خرج من ادربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه رياش حنظلة ولما أطل عبد الرحمن بن ربيعة على الباب والملك يومئذ شهربراز وهو ص ولشهربراز الذى أفسد بنى اسرائيل وأجرى الشام بهم وكتبه شهربراز واستأصله على أن يأتيه فنعل فأتاه فقتل الى جواره عدو كتاب وأمر بحمله فلم يحمل لهم احساب ولا يبقى لدى الحساب والعقل ان يعينهم على ذى الحسب ولست من الفتح ولا الارض فى شئ وانكم قد غلبتم على بلادى وأمتى فأنا مسلمكم وبيدى مع أيديكم وجزيتى اليكم والمصر لكم واقيام تحصون فلا سبيل عليها الجزية فتوهنوا بعدوكم قال فسيره عبد الرحمن الى سراقة فقتله مثل ذلك فقتل منه سراقة ذلك وقال لابد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فاجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر فأجاز عمر واستحسنه

﴿ ذكر فتح موقان ﴾

لما فرغ سراقة من الباب أرسل بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة الى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكيرا الى موقان وحبيبا الى تفليس وحذيفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر ورسل هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة فأى عمر أمرهم لم يطب أن يستتم له بغير سوية لانه فرح عظيم وجند عظيم فلما استووا قواد استحلوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة وبفتح احد من أولئك القواد الا بكير فانه بعض أهل موقان ثم تراجعوا الى الجزية عن كل حالم دينار وكان فتحها سنة احدى وعشرين ولما بلغ عمر موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك (أسيد فى هذه التراجم بضم الهمزة وكسر السين والمور فى الموضعين بالراء)

﴿ ذكر غزو الترك ﴾

لما أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له شهربراز ما تريد

يا معشر العرب قد طال مواقفكم اياى فاخرج الى مسلم رجل والعشرة الى العشرة من صبارديكم يخرج اليه من الناس أحد ينتظرون ذلك الرشيد وكان الرشيد بثغر الى ان يسقط أحد بذلك فتأسف ولام خدمه على تركهم اياه فقال له يا أمير المؤمنين ان امتناع الناس منه يطمعه ويطغيه ويحرئه ان نحن فى غد فيطلب المبارزة ويعود لمثل قوله فدلت على الرشيد لملته وأصبح كالمنتظر له ادفتح الباب فاذا الفارس قد خرج وعاد الى كلامه فقال لرسيه من له فبعث رجله القواد فعرض على اخراج بعضهم فصح أهل الثغور وطوعة بباب المصرب فاذن لبعضهم وفى مجلسه محمد بن الحسين وابراهيم الفزارى فدخلوا فقالوا يا أمير المؤمنين قد ذلك مشهور وبالبأس والجلد وعلو الصيت ومباشرة الحروب ومتى خرج واحد منهم وقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كان وصمة على العسكر عظيمة وثلمة لا تسد ونحن عامة لا نرغب لاحد منا صيب فان رأى أمير المؤمنين ان يختار رجلا مما يخرج اليه فعل فصوب الرشيد رأيهم وقال لمحمد

ن ... أرادوا أن يسيروا إلى الترك قال ... دعوى منهم أن يدعوا بأن دون الشام فقال عمد
رحمن اكتبوا لهم حتى يمروهم في ديارهم وبلدانهم معهم أقواما لو نادوا لهم أميرا لو الأمصار
... منهم وقد ... وأقوامهم في أقوامهم وأرسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا
الأمر شيئا بعد شيء ولا يزال هذا الأمر لهم داخلا ولا يزال لهذا الأمر منهم حتى يعبرهم من بعلهم وحتى يلتقوا
من بلغهم فعبر نحو ... في زمن عمر فما استقر أعلياء الا ومعه الملائكة تمدهم من الموت
... لوا معه وحصنوا فرجع ما معه والنصر وقد بعث حبيبا على رأس مائتي فرسخ من
... وا ولم يقتل منهم أحد ... براهم أيام عثمان بن عفان نزوات فطهرت كما كان يظهر
حتى عدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد استصلاحا لهم فرادهم فسادا فمرا
... رحمن بن ربيعة بعد ذلك فقد هرب الترك وتجمعوا في المراصد فرمى رجل منهم رجلا من
المسلمين على غرة فقتله هرب عنه أصحابه فخرجوا عامئذ عند ذلك فاقتتلوا واشتد قتالهم
... دي عدد من الحتوصر عند رحمن وموعدكم الحمة فقاتل عند رحمن حتى قتل وكشف
... ه وحمد الله سلمان بن ربيعة أخوه فقال لهم أودي مما من الحتوصر آل سلمان فقال
سلمان أوترى حزء وخرج سلمان بن ربيعة ومعه أبو هريرة الدوسي على خيلان فقطعوها الى حران ولم
... يهم ذلك من ... عند رحمن بن ربيعة يسمون به الى الآن

﴿ ذكر تعديل فتوح بين أهل الكوفة والبصرة ﴾

في هذه السنة عدل عمر فتوح هل الكوفة والبصرة بينهم وسبب ذلك أن عمر بن سراقة كتب
الى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة ويخبره بحربهم وسأله أن يزيدهم أحد الماهين
... سمذان وجه أهل الكوفة ذلك وقالوا لعمر بن سراقة كان على الكوفة أميرا سنة وبعض
حرى ... ب الى عمر رأيه فورد عليه ولم يعد عليهم ولم يجبهم حتى افتتحاها
... يفعل ثم ورد كتاب عمر بن سراقة لا حد عهد لا حد عهد لا حد عهد فيما يقول لعمر سمعت أحب أدنى الى
... ه مصر لبث بن حصين أهل الكوفة وأهل البصرة وادعى أهل البصرة وادعى أهل البصرة فرى افتتحها أبو
موسى دون أصحابه ثم أيام أمدد عمر بن الخطاب أهل الكوفة فقال لهم أهل الكوفة تمدوا
... مدد وقد فتحنا البلاد ونشدناكم في الله ولا تمدونا والأرض أرضنا فقال عمر صدقوا فقال
هل الأيام والعادة سبقه من سكن البصرة فلم يعطوا نصيبا مما نحن شركوهم فيه من سوادهم
وحواشيهم فأعطاهم عمر مائة دينار رضا هل الكوفة أحدها من شهد الأيام والعادة سبقه ولما
... معاوية وكان هو لدى حمد ... بن من أدرك من أهل العراق أيام علي وإنما كان فسير
رستاق من رستاق حمص فأحدثهم معاوية حين ولي سعيد بهم من فتوح العراق وأدر بجان
والموصل والبلاد لانه من فتوح أهل الكوفة وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ فلما انتقل
فما كل من نزل بجزيرة من أهل المدينة أيام علي فأعطاهم معاوية من ذلك نصيبا وكمن أهل
رستاق أيام معاوية وقد عمر حبيب بن مسلمة الى السباب وحبيب يومئذ بحران وكاتب أهل
... س وبث الحلال من حران وسحر والله

﴿ ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولايته أبا موسى والمغيرة بن شعبة ﴾

وفيها عزل عمر بن الخطاب عمار بن ياسر عن الكوفة واستعمل أبا موسى وسبب ذلك أن أهل
الكوفة شكوه وقالوا له إنه لا يحسن ما هو فيه وإنه ليس بأمين ورأته أهل الكوفة فدعاه عمر
حين قدم معه وقد قالوا أشد عليه ممن تخلف عنه وقالوا إنه نبرك كاف وعالم بالسياسة ولا يدري على

ما استعملته وكان منهم سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وحرير بن عبد الله فعزله عمر وقال عمر لعمار ما سألك العزل قال ما سرني حين استعملت وقد ساءني حين عزلت فسأل له قد علمت ما أنت صاحب عمل ولكني رأيت أن لي الدين المصعوق في الأرض وجعلهم أعمة وجعلهم الوارثين ثم أقبل عمر على أهل الكوفة فقال من يريدون فأثنوا وسموا فمر عليهم بعد عمار فأقام عليهم سبعة عشر يوما حتى شكاه الوفد من مدشمس وجماعة معه وقالوا له يصلي في حمير فأعزله عنهم وسرحه إلى المدينة وسرح عمر بن سراقة البارقي إلى الحيرة وجلا عمر في ناحية المسجد فقام فأتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى أصبح فقال ما فعلت هذا الأمر لمؤنتك الآن فنم فنام حتى أصبح ثم سأل وأحصى أسماء من أتاه فلم يرض عنهم أمر وأحصى الكوفة على مائة ألف مقاتل وأتاه فقال له لو سألت أن تسأل أهل الكوفة فمن عصاك ومن أشار عليك من ولاة ما ولوك في ولاية رجل ضعيف مسلم ورجل قوي مسدد فسأل عن المغيرة أما الضعيف المسلم فإن أسلامه لنفسه وضعفه عليه وأما القوي المسدد فإن سداده لنفسه وقوته للمسلمين فولى المغيرة الكوفة وفي سنة حج عمر مات عمر وذلك سنة عشرين وروى له أحمد بن حنبل مائة وأربعين حديثا وأخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

ذكر فتح خراسان

وفي هذه السنة غزا الأحنف بن قيس خراسان في قول بعضهم وقيل سنة ثمان وثلاثين ويزدجرد لما سار إلى الري بعد هزيمة أهل حلوان أرسل إلى ملوك الأطراف يستمدهم فأمدوه فاجتمع له جمع عظيم فقال يزدجرد يا رستم ما ترى فقال الرأي أن تتركهم يتفرقون فإنهم إن كانت على ما أرى لي من شيء وأحد فدعاء يزدجرد وكان الصك لكل من أتاه دعا عليه وأراد أن يدعو ثم أتى بعد سعد فدعا فكل شيء في كلامه وسار يزدجرد حتى نزل أصبهان ثم بعث إلى كرمان والري وسجستان وأرمينية وبعث للبلاد يستمدها وأمر من يأتي وأن يعجل من الأعاجم وكان الهرمزان وأشباه الهرمزان وأشباه أهل الجبل والري وكرمان فأذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد فارس فسار الأحنف إلى خراسان فدخلها من طبسين وهي هراة وبوشنج وقاتل عليها فحاربه أهلها ثم سار إلى مرو والشاهجان ورسل يزدجرد تأتيه من كل ناحية فلقي عبد الله بن عامر الحرث بن حسان البكري فأمده الأحنف من مرو الشاهجان وخرج منها يزدجرد حتى نزل مرو الروذ وحتى نزلها ونزل الأحنف مرو الشاهجان وكتب إلى حرقوص وهو على الروذ أن حاقان والي ملك الصين سمدهم وخرج الأحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها أحنف بن قيس الهلالي بعدما ألحق به أمداداً من أهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ فلما سمع يزدجرد بسيره إليه نزل الأحنف مرو الروذ وقدم أهل الكوفة إلى يزدجرد واتبعهم الأحنف فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد بملخ فهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الأحنف بأهل الكوفة وفتح الله عليهم فغنموا متاع أهل خراسان من هرب وشد على الصغد بمن يليه ورأى يزدجرد أن قد هلك فسار إلى طخارستان وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها وخلف على طخارستان ربعي بن عامر وكتب الأحنف إلى عمر بالفتح فقال عمر وددت أن بيننا وبينه بحرا من نار فقال علي ولم يا أمير المؤمنين قال لأن أهلها سيغنمون منها ثلاث مرات فيحملون (٣) في الثالثة فكان ذلك بأهلها أحب إلى من أن يكون بالمسلمين وكتب عمر إلى الأحنف أن يقتصر على ما دون النهر

اشتدت الحرب عليهم فلما اشتد حوفها فعل ذلك الحريش يضرب الروي الصريمة التي على الهدف فلما بلغ ذلك ما نزوى وكانت درته حديدا سمع لها صوت شديد وسمعه أهل العسكر فيعوص سمعه لأن رئيس الحريش كان عسكره وكان العسكر أن يغوص السيف فيعطف فلم يبق كل واحد منهم من ساحته فهزم الحريش فدخلت الشعب والمسلمون من ذلك كأنهم لم يصبهم منها وعسكر المشركون من خصومهم وإنما كان حمله من الحريش وقعه له ولأصحابه فلما كان سحاب الحريش رماه وهو في ساحته فعطف عليه فما وصل إلى الأرض حتى فارقه رأسه وكسر المسلمون العسكر المشركون وباتوا الليلة معلوفة واتصل الخبر بالرشيد فسأل بالتوادي حفير في حماره الخبر فلما رأيت ليس عند اليوم دع عدها وعاجلهم المسلمون إلى الماء فدخلوها بالسيف وقيل إنهم دعوا بالأمان فأمنوا وافتتحوها عنوة والأشهر من قول من قال إنها فتحت صلحا فقال في ذلك الشاعر

هوت هرمز لما أتاها كتيبة

وه نحو يه ولما عبر يزدجرد النهر مهرو ما انحدره قال في الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد
[illegible] فرجع ولم يرجع أهل الكوفة بل الحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه عرو
[illegible] وكان الاحنف لما عبر يزدجرد قال النهر اليه حرج ايلا يتسمع هل يسمع برأى
يسمع شيئا من خبر يزدجرد فسمع قول صاحبه لو أسند الامير الى هذا الجبل وكان النهر
[illegible] وكان الجبل في ظهور فلا يأتون من خلفهم وكان فم الناس وجها واحدا
رجوع [illegible] فرجع الماء فصح جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من أهل
البصرة عشرة آلاف ومن أهل الكوفة ستة آلاف فلما التقوا هم والترك ومن معها قبرات وجعلوا
يعادونهم القتال ويرجعون في الليل يحرسون عنهم فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتى اذا
كان قريبا من عسكر الترك وقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه فضرب طبله
ثم وقف من العسكر موقفا يتبعه مثله فحمل عليه الاحنف فلما لا قطعنه الاحنف فقتله وأخذ
طوق الترك ووقف فخرج آخر من الترك فعمل فعل صاحبه فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه
فقتله وأخذ طوقه ووقف ثم خرج الثالث من الترك فعمل فعل الرجلين فحمل عليه الاحنف فقتله
ثم انصرف الاحنف الى عسكره وكانت عادة الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم
كذلك فلما صرف الاحنف طبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا ثلاث الليلة بعد الثالث
وأوا الى فرسانهم مقتولين تشاءموا من قال وتطيروا من قتل صاحبهم وقد أسيب فرسانهم فقال
قولا قوم خير مرجعو وارتفع الغبار المسلمين ولم يروا منهم أحدا وأتاهم الخبر بانصراف
[illegible] الترك فلما ذكر يزدجرد ترك حاف مقتل المسلمين عمرو ارود وانصرف الى مرو
[illegible] فلما جمع يزدجرد خرائنه وكانت كثيرة جدا وأراد أن يلحق بحاف قال له أهل فارس
أي شيء تريد أن تصنع قال أريد أن ألحق بحاف فما كون معه أو بالصين قالوا له ان هذا رأى سوء
ارجع بنا الى هؤلاء القوم فصالحهم فانهم أولياؤهم أهل دين وان عدوا يليهم في بلادنا أحب اليه
[illegible] من عدو يليهم في بلاده ولا دين لهم ولا ندري ما وفاؤهم فأبى عليهم فقال الوداع خرائنها ردها
في الاد هم ومن يليها لا خرجها من بلادنا فأبى فاعبروه وقاتلوه فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا
على بلادهم وبلغ ذلك حافا وعبر النهر مرو الروذ لحق فرغانة وأقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيما
ثمن عمره كله الى أن كفر أهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه ويتردد كردلك في
موضعه ثم أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن
والاموال وتراجعوا الى بلادهم وأموالهم على أفضل ما كانوا عليه من الاكاسرة واغتنطوا بابلاك
المسلمين وأصاب لفارس يوم يزدجرد كهمة يوم قادسية وسار الاحنف الى نخ فبرها بعد عبور
قد النهر منها ونزل هل الكوفة في كورها الاربع ثم رجع الى مرو ل ودفنها وكتب بفتح
حاف ويزدجرد الى عمر ولما عبر حاف ويزدجرد النهر لحق رسول يزدجرد الذي أرسله الى ملك
الصين وخبره بان ملك الصين قال له صف لي هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فاني أراك
قد كرلهم صبرهم وكثرة عددكم ولا يدع أموال هؤلاء القليل عددكم مع كثرة كم الا لخير عندهم وشر فيكم
فملت مسألي عما أحببت فقال يوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلت
يدعوننا الى واحدة من ثلاث اما دينهم فان أجبنا اجروبا لحرامهم أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال
وكيف طاعتهم امراءهم قلت أطوع قوم وأرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته قال هل

حوا لنا شيئا مما حظره علينا كان يحرم من حلف قد تهم
عصلات على ارماحهم وهذا كلام عربي وكان
قد علم قدره في ذلك الوقت
معي وعظمت لصاحبه
الحنزره وصبت لاصول
على ان لخرري وقود وحلع
عليه فلم يسأل شيأ من ذلك
وسأل ان يعفى ويترك على
ما هو عليه ففي ذلك يقول
الشاعر أبو له هيبة

ألا بلغت هرقيه حرب
من الملك تموق صوب
تلد هرون برعد لها
ويرق بلد كرى لعصب
وريت تحل نصيرها

ثم كتب هرثمة الى
أمير المؤمنين طهرت وسلم
وأشهر نعمته والايات
والرشيد مع سروره بهذا الفتح
ذلك حسر كثيرة قد أتينا
على مسوطها في كتابنا
الاوسط ومما كان من خبره
في ارساله لحيى بن الحسين
حين أمره ان يتطارس
على يعمور ومما كان من
يعمور وحماره لبطارقته
ان الرشيد بعث هذا معه
وسطا له ان لشحيه بدينار
أو درهم عليه صورته لمثل
حين عرضت عليه الجزية
وما كان من انقياد يعمور
بعد ذلك الى طاعة الرشيد
وشرطه عليه ان يحمل اليه

يحلون ما حرم عليهم أو يحرمون ما حلل لهم قلت لا قال فان هؤلاء القوم لا يزالون على طمع حتى يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن اماسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها له فقال دمت الحصون ووصفت له الابل وبروكها وقيامها فحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى بردخرد انه لم يمنعني ان ابعث اليك جندا أوله عمرو وآخره بالصين الا جهالة عايجق علي ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلالهم مرهم أرلوني ما داموا على ما وصف فسالتهم وارصرهم بالمسالة ولا تبعثهم ما لم يحولك فاقام بردخرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان ولما وصل خبر الفتح الى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله في خطبته على انجاز وعده ثم قال ألا وان ملك المجوسية قد هلك فلسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم ألا وان الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم ونساءهم ليبصر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فاني لا أخاف على هذه الامة ان تؤتى الامر قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك

﴿ ذكر فتح شهرزور والصامغان ﴾

لما استعمل عمر عزره بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاه عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان وكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت وصالح أهل الصامغان وداراباد على الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الاكراد وكتب الى عمار وحي قد نبع ادربيجان فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل ولم يزل شهرزور وأعمالها مضمومة الى الموصل حتى أفردت عنها آخر خلافة الرشيد

﴿ ذكر بعض حوادث ﴾

في هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها في عشرة آلاف فارس من المسلمين وفيها ولد يزيد ابن معاوية وعبد الملك بن مروان وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عماله على الامصار فيها عماله في السنة قبلها الا الكوفة فان عامله كان عليها المغيرة بن شعبة والا البصرة فان عامله عليها صار أبا موسى الاشعري

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ﴾

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد توج الآتي ذكره

﴿ ذكر الخبر عن فتح توج ﴾

لما سرح أهل البصرة الذين توجهوا الى فارس امراء عليها وكان معها استرية بن بريم الكناني فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه أمير الجيش التي أقرهم وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون وكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم وقصد محاشع بن مسعود لسابور واردشير خرة فالتقى هو والعرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله ثم انهزم العرس وقتلهم المسلمون كيف شاؤا كل قتلة وغنموا ما في عسكرهم وحصروا توج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وهذه توج الآخرة والاولى هي التي استقدمتها جنود العلاء بن الحضرمي أيام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا وأرسل محاشع بن مسعود السلمي بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطاب

﴿ ذكر فتح اصطخر وجور وغيرهما ﴾

أي ما كان من ماء عين العشيرة وهي عين البديدون وهي في نهاية الصفاء والرقة وغير ذلك مما عدته امسكنا طلبا للاختصار

(ثم ملك بعد يعفور) استراق بن يعفور بن استراق في أيام محمد الامين فلم يزل ملكا حتى غلب على الملك قسطنطين قلفط وكان ملك قسطنطين هذا في خلافة المأمون (ثم ملك بعده) نظر بوفيل وذلك في خلافة المعتصم وهو الذي فتح زطرة وغزاه المعتصم بالله فتح عمورية وسنورد خبره فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار المعتصم ان شاء الله تعالى (ثم ملك بعده) ميخاييل بن بوفيل وذلك في خلافة الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين (ثم كان بين الروم تنازع في الملك فملكوا عليهم نوفيل بن ميخاييل بن نوفيل (ثم غلب على الملك بسيل الصقلبي ولم يكن من أهل بيت الملك وكان ملكه أيام المعتز والمهتدي وبعض خلافة المعتمد (ثم ملك بعده) ابنه اليون بن بسيل بقية أيام المعتمد وصدرا من أيام المعتضد (ثم هلك فملكوا عليهم ابنا له يقال له الاسكندروس فلم يحمدوا أمره فخلعوه وملكوا عليهم

وقصد عثمان بن أبي العاص الرعي لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بحور فاقتتلوا وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون حورة اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثم قدموا على فرغانهم عثمان الى الحربة وقد بلغه الخبر فاقتراحعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لما ظهروا عليهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقي في الناس وفتح عثمان كارزون والمو سندجان وغلب على أرضها وفتح هو وأبو موسى اصطخر وشيراز وأرجان وفسا وجاشير الى الحربة والمراح وقصد عثمان أيضا جنابا ففتحها وافتتح جميع فارس ساحلها وجبلها وفرغانهم وفتحها ثم ان شهرك خلع في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان ووجه اليه عثمان بن أبي العاص اسه وأتته الامداد من البصرة وأميرهم عبيد الله بن معمر فشمل رعبد والتقوا بارص فارس فقال شهرك لاساورهما في المعركة وبينهما وبين قرية لهم تدعى شهرك ثلاثة فراسخ بانبغي أن يكون غداؤهما أم بشهرك قال له بأبيت ان تركونا فلا يكون غداؤهما ولا شهرك ولا يكون الا في المنزل وما أراهم يتركونا فاقتتلوا عامة يومهما حتى شب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا. فقتل شهرك وابنه وخلق عظيم والدي قتل شهرك الحكم بن أبي العاص أخو عثمان وقيل قتله سوار بن همام العبدي حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوار فقتله وقيل ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس آخر فتوحها سنة تسع وعشرين وقيل ان عثمان بن أبي العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين في أربعين سفينة الى فارس ففتح جزيرة كرکوان في طريقه ثم سار الى توج وكان كسرى أرسل شهرك فاقتتلوا مع شهرك وكان الحارود وأبو صفرة على مجنبتي المسلمين وأبو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الحارود أيها الامير مر دالحمد فقال ستترى أمرك قال فما مشوا حتى رجعت خيل لهم ليس معها رجالها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم وكثرت الرؤس فرأى الحكم رجلا صلعا فقال أيها الامير هذا رأس الاردهد يعني شهرك وحوصر الفرس عدة سنة ووقع الخبر على امدادها ورسان فسئل ان يأتيه الحكم فقال أهل اصطخر ومات عمر وبعث عثمان عبد الله بن معمر مكانه فبعث عبيد الله ان ارسان يريد العدربة فقال له أحب ان تحمله الى طعام وتدع لهم قدره وتجعل عدلها في الحمسة التي تليني فاني أحب أن تنشر لهم فيصل وحمل أحد العدلين لذي لا يكسر الا بالفؤس ويكسره بيده ويأخذه وكان من أشد الناس فقام ارسان فأخذ برحله وقال هذا مقام العائذ بك وأطاد عبد الله وأوصاهم وقال اكم سنحوين هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم الى ساعة فيها فجعلوا يقتلونهم بسرا كثيرا ومات عبيد الله بن معمر وقيل ان قتله كان سنة تسع وعشرين

﴿ذكر فتح فساودارابجرد﴾

وقصد سارية بن زنيم الدئلي فساودارابجرد حتى انتهى الى عسكرهم ونزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم الاكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير وأتاهم الفرس من كل جانب فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج اليهم وكان ابن زنيم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان استمدوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد فقام فقال يا أيها الناس اني رأيت هذين الجمعين واخبرت بحالهما وصاح عمر وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان يبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فحازوا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله وأصاب المسلمون معائمهم

واصابوا

أسد الغابة في معرفة الصحابة

... الصفي ... ملك ... فيه أيام لمتصدوا ... وصار ... ثم ... هلك) وحمل ... يقال له ... فترك ... وغلب على مشركته في ... ملك أرمانوس ... أصر وصاحب غزوه وحروبه ... فروج ... بن لصي ... ذلك في قيصر ... لمقتدر وأيام ... ر ... لمقتدر ... الوقت وهو ... ن ... لاثر وأنفق ... على حلاوه ... ي يحق لمتقي ... المقتدر ... ومحرك ... لروم في هذا الوقت ... المؤرخ ثلاثمئة ... لاكبرهم ... والمقتدر ... مور أرمانوس ... المتغلب ... الذي هو ... قسطنطين ... لاوي بن اليون ... ابن ليصل وملك الملك ... ان لارمانوس ... طلب ... منك ... اسمه اصفلوس وجعل ... أرمانوس ... ساله آخر ... حب ... الكرسي ... قسطنطينية ... وهو الملك الاكبر الذي ... يأخذون ... عليهم وقد كان ... حصاه قبل ذلك ونزعه الى ... الكنيسة وأمر الروم بدور ... في رتبهم على ما ذكرنا من ... ملوكهم (قال المسعودي) وفي ... هذا الوقت انتهت أخبار ... ملوك الروم على حسب ... ما ذكرنا والله أعلم بما يكون ... من أمرهم في المستقبل

وأصابوا في الغنائم سفطا فيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به والفتح مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فأمره بجلوس وأكل فلما انصرف عمر تبعه الرسول فظن عمر انه لم يشبع فأمره فدخل بيته فلما جلس أتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فأكل فلما فرغ قال الرجل أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين قال مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مس ركبته وسأله عن المسلمين فأخبره بقصة الدرج فنظر اليه وصاح به لا ولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين انى قد انضيت جملى واستقرضت فى جائزتى فأعطنى ما أتبلغ به فمازال به حتى أبدله ببعير من ابل الصدقة وجعل بعيره فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما وسأل أهل المدينة الرسول هل سمعوا شيأ يوم الوقعة قال نعم سمعنا ياسارية الجبل الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا

﴿ذكر فتح كرمان﴾

ثم قصد سهيل بن عدى كرمان ولحقه أيضا عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد لهم أهل كرمان واستعانوا عليهم بالقفص فاقتتلوا فى أدانى أرضهم ففض الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل الفسير بن عمرو البجلى مرزبانها فدخل الفسير من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة سير فأصابوا ما أراد وامن بعير أوشاه فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العرب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فأجابهم اذا رأيتم ان فى البخت فضلا فزيدوا وقيل ان الذى فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافة عمر ثم أتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال أقطعنى الطبسين فاراد أن يفعل فقيل انها رستاقان فامتنع عمر من ذلك

﴿ذكر فتح سجستان﴾

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم أهلها فاقتتلوا هم وأهل سجستان فى أدانى أرضهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم برزنج ومخروا أرض سجستان ما شاء ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتاز وامن الارضين فأعطوا وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم ان قد افدها حمى فكان المسلمون يتجنبونها خشية ان يصيبوا منها شيأ فيحفروا قيم أهل سجستان لى الخراج وكانت سجستان أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وانما سكنيرة فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من أخيه رتبيل الى بلد فهايدعى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان وعقد لهم وأنزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى أنه فتح عليه فقال معاوية ان ابن أخى ليفرح بامارته ليحزنى قال ولم يا أمير المؤمنين قال ان آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدروا فأهون مايجىء منهم انهم يغلبون على بلاد آمل باسرها وأقرهم على عهد سلم بن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرصه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع فى زرنج فغزاها وحصر من بها حتى أتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذللة الى ان مات معاوية وقيل فى فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر فتح مكران﴾

وقصد الحكم بن عمرو التغلبى مكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المخارق وسهيل بن عدى

من الزمان فعدد سنى ملوك الروم المتنصرة من قسطنطين ابن هلانى وهو المظهر لدين النصرانية على ماذكرنا الى هذا الوقت خمسمائة سنة وسبع سنين والذى أجمع عليه من عدد ملوكهم من قسطنطين الى هذا الوقت المؤرخ أحد وأربعون ملكا ولم يعد ابن أرميوس ووقع العدد على قسطنطين وأرميوس اللذين هما ملكا الروم فى هذا الوقت المؤرخ وان أدخلنا فى هذا العدد ابن أرميوس فعدد ملوك الروم من بدء النصرانية وهو الملك قسطنطين بن هلانى اثنان وأربعون ملكا فى مدة هذه السنين المذكورة وقد ذهب جماعة ممن عنى باخبار العالم الى ان من حين هبط آدم عليه السلام الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ستة آلاف سنة ومائتين وتسعا وخمسين سنة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من تاريخ سنى العالم والانبياء والملوك فى باب نفرده لذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر مصر وأخبارها ونيلها وعجائبها وأخبار ملوكها وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب)

(قال المسعودى) ذكر الله

وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا الى دوين النهر واهل مكران على شاطئه فاستمد ملكهم ملك السند فأمده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فأقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صحار العبدي فلما قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا أمير المؤمنين هي أرض سهلها جبل وماؤها وشل وثمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير فيها قليل والقليل فيها ضائع وما وراءها اشر منها فقال اصطاع أنت أم مخبر لا والله لا يغزوها جيش لي أبدا وكتب الى سهيل والحكم بن عمر وأن لا يجوزن مكران أحد من جنودكما وأمرهما ببيع الفيلة التي غنمها المسلمون ببلاد الاسلام وقسم أثمانها على الغانمين (مكران بضم الميم وسكون الكاف)

﴿ذكر حبر بيرو ذمس الاهواز﴾

ولما وصلت الجيول الى الكور اجتمع ببيرود جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى أبي موسى ان يسير الى أقصى ذمة البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشي أن يهلك بعض جنوده أو يخلفوا في أعقابهم فاجتمع الاكراد ببيرود وذوأبط أبو موسى حتى تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيرود فالتقوا في رمضان بين نهر تيرى وماذقان فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقبل وعزم أبو موسى على الناس فأفطروا وتقدم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة واشتد جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرق له أبو موسى فاستخلفه عليهم في جند وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان واجتمع بها المسلمين الذين يحاصرون جيا فلما فتحت رجع أبو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثي بيرود من نهر تيرى وغنم ما معهم ووفد أبو موسى وفد امعهم الاخماس فطلب ضبة بن محصن العنزي أن يكون في الوفد فلم يحبه أبو موسى وكان أبو موسى قد اختار من سبي بيرود ستين غلاما فانطلق ضبة لى عمر شاكيا وكتب أبو موسى الى عمر يخبره فلما قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال من أنت فأخبره فقال لا مرحبا ولا أهلا فقال اما المرحب ففي الله وأما الاهل فلا أهل ثم سأله عمر عن حاله فقال ان أبا موسى انتقى ستين غلاما من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تعدى حفنة وتمشي جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان وله حمامان وفوض الى زياد بن أبي سفيان امور البصرة واجاز الحطيئة بألف فاستدعى عمر أبا موسى فلما قدم عليه حجبه أياما ثم استدعاه فسأل عمر ضبة عما قال فقال أخذ ستين غلاما من عسكره فقال أبو موسى ذللت عليهم وكان لهم فداء فدينهم وقسمته بين المسلمين فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لاهلي أقوتهم به وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فلماذا كر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعذر وعلم ان ضبة قد صدقه قال وولى زياد اقال رأيت له رأيا ونبلا فاسندت اليه عملي قال واجاز الحطيئة بالف قال سددت فوه عما لي ان يشتمني فرده عمر وامره ان يرسل اليه زيادا وعقيلة ففعل فلما قدم عليه زياد سأله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقرآن فرآه فقيها فردّه وامر امراء البصرة ان يسيروا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر ألا ان ضبة غضب على أبي موسى وفارقه مراغما أن فانه أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فأفسد كذبه صدقه فاياكم والكذب فانه يهدي الى النار (بيرود بفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وضم الراء وسكون الواو وآخره دال مهملة)

جعل شاؤه مصر في موضع من كتابه فقال عز وجل وقال الذي اشتراه من مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقال اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ووصف بعض الحكماء مصر فقال ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة وثلاثة أشهر رمرذة خضراء وثلاثة أشهر سبيكة حمراء واما اللؤلؤة البيضاء فان مصر في شهر أبيب وهو تموز ومسرى وهو آب ونوت وهو ايلول بركها الماء فترى الدنيا بيضاء وصياعها على روابي وتلال مثل الكواكب قد أحاطت المياه بها من كل وجه فلا سبيل لبعض البلاد الى بعض الا في الزوارق وأما المسكة السوداء فان في شهر بابه وهو تشرين الاول وهو توبه وهو تشرين الثاني وكيهك وهو كانون الاول يكشف الماء عنها وينضب عن أرضها فتصير أرضا سوداء وفيها تقع الزراعات وللارض روائح طيبة تشبه روائح المسك

﴿ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعي والاكراد﴾

كان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امّر عليهم اميرا من أهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعي فقال سر باسم الله فاقتل في سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم فادعوهم الى الاسلام فان أجابوا فاقبلوا منهم وابدأوهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفيء نصيب وان سارّوا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم وان أبوا فادعوهم الى الجزية فان أجابوا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسألوكم ان تنزلوا على حكم الله ورسوله وذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون اتصيبون حكم الله ورسوله وذمتهما أم لا ولا تعذروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا تمثلوا قال فسار حتى اذا قارب المشركين دعوهم الى الاسلام أو الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فقسمه بينهم ورأى سلمة جوهرا في سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن امور الناس وهو يخبره حتى اخبره بالسفط فغضب غضبا شديدا وامر به فوجئ به في عنقه ثم انه قال ان تفرق الناس قبل ان تقدم عليهم ويقسمه سلمة فيهم لأسوءنك فسار حتى قدم على سلمة فباعه وقسمه في الناس وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون ألفا وحج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب وحج معه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي آخر حجة حجها وفيها قتل عمر رضي الله عنه

﴿ذكر الخبر عن مقتل عمر رضي الله عنه﴾

قال المسور بن مخرمة خرج عمر بن الخطاب يطوف يوما في السوق فلقيه ابولؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة فان علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان كل يوم قال وايش صناعتك قال نحار نقاش حداد قال فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال قد بلغني انك تقول لو أردت ان اصنع رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحى قال لئن سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد أوعدني العبد الآن ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت في ثلاث ليال قال وما يدريك قال اجده في كتب التوراة قال عمر أتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني اجد صفتك وصفة وانك قد دنى أجلك قال وعمر لا يحس وجعا فلما كان الغد جاءه كعب فقال بقي يومان فلما كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان وبقي يوم فلما اصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت كبر ودخل أبولؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن ابي البكير الليثي وهو حليفه وقتل جماعة غيره فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فادخل بيته ودعا عبد الرحمن فقال له اني اريد ان أعهد اليك قال اتشير علي بذلك قال اللهم لا قال والله لا ادخل فيه ابدا قال فهبني صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا فقال انتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا امركم أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس انشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيأ ان تحمل بني ابي معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل أقاربك على رقاب الناس

وأما الزمردة الخضراء فان في شهر طوبة وهو كانون الثاني وامشير وهو شباط وبرمهات وهو آذار تلمع ويكثر عشبها ونباتها فتصير كالزمردة الخضراء وأما السبيكة الحمراء فان في شهر برمودة وهو نيسان وبشنس وهو أيار وبؤنة وهو حزيران يبيض الزرع فيه ويتورد العشب فهو كسبيكة الذهب منطرا ومنفعة وسنذكر هذه الشهور بالسريانية والعربية والفارسية ونسمي كل شهر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب وان كنا قد أتينا على جميع ذلك في الكتاب الاوسط

* ووصف آخر مصر وقال نيلها عجب وأرضها ذهب وخيرها جلب وملكها لمن سلب وما لها رغبوني أهلها صعب وطاعتهم رهب وسلاحهم تعب وحروبهم حرب وهي لمن غلب ونهرها النيل من سادات الانهار وأشراف البحار لانه يخرج من الجنة على حسب ما ورد به خبر الشريعة ان النيل وسيحان وهو نهر اذنة بين طرسوس والمصيصة وجيحان ومخرجه من عيون تعرف بعيون جيحان على ثلاثة أيام من مدينة مرعش ويطرح الى البحر الروم فليس للمسلمين عليه من

دوه واقتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحة الانصاري فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصى الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم وأوصى الخليفة بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت اللهم قد تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة يا عبد الله بن عمر احرج فانظر من قتلني قال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها ان تأذن لي ان أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تشاوروا فكن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرين والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم أهذا عن ملا منكم فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآه عمر قال

توعدني كعب ثلاثا اعدها * ولاشك أن القول ما قال لي كعب
ومابي حذار الموت اني لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه علي يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عباس فاثنى عليه فقال له عمر أنت لي بهذا يا ابن عباس فاومأ اليه علي أن قل نعم فقال ابن عباس نعم فقال عمر لا تغرني أنت وأصحابك ثم قال يا عبد الله خذ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب لعل الله جل ذكره ينظر الي فيرحمني والله لوان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ودعى له طبيب من بني الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج غير متغير فسقاه لبنا فخرج كذلك أيضا فقال له اعهد يا أمير المؤمنين قال قد فرغت ولما احتضر ورأسه في حجر ولده عبد الله قال

طلوم لعمري غير أني مسلم * أصلي الصلاة كلها واصوم

ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل طعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال محرم سنة أربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرم وقيل كانت وفاته لاربع بقين من ذي الحجة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذي الحجة واستقبل بخلافته هلال محرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وصلى عليه صهيب وحمل الى بيت عائشة ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ونزل في قبره عثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وعبد الله بن عمر

﴿ ذكر نسب عمر وصفته وعمره ﴾

فاما نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي ابن كعب بن لؤي وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهي ابنة عم ابي جهل وقد زعم من لا معرفة له انها أخت أبي جهل وليس بشئ وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاروق وقيل بل سماه أهل الكتاب واما صفته فكان طويلا آدم اصلع اعسر يسر يعمل بيديه وكان لطوله كأنه راكب وقيل كان أبيض أبهق يعني شديد البياض تعلوه حمرة طوالا أصلع أشيب وكان يصفر لحيته ويرجل رأسه وكان مولده قبل الفجار بأربع سنين وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ابن ستين سنة وقيل ابن ثلاث وستين سنة وأشهر وهو الصحيح

وقيل

المدن الى المصيصة وكفربادى ومحراه بينهما والفرات وقد قدمنا الاخبار عنه وعن النيل ومبدئهما ومقدار جريانهما على وجه الارض ومصبهما فيما سلف من هذا الكتاب وانه يخرج من الجنة وكذلك الدجلة وغيرهما مما اشتهر من الانهار الكبار وقد قالت العرب في النيل مه اذا رادغاضت له انهار والاعين والآبار واذا غاض زادت فزيادتها من غيضه وغيضه من زيادته ثم قال البصري يعيض ان زادت له الانهار في الارض ذات العرض والمقدار

وقالت الهند زيادته ونقصانه بالسيول ونحن نعرف ذلك بتوالي الانواء وتوالي الامطار وركود السحاب وقالت الروم لم يرد قط ولم ينقص واعمار زيادته ونقصانه من عيون كثرت واتصلت وقالت القبط زيادته ونقصانه من عيون في شاطئه يراها من سافر ولحق بأعاليه وقيل لم يرد قط وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت به فتحبسه فيفيض على وجه الارض وقد ذكر بالتاريخ في النيل وزيادته كما ساف وخلاف على الشرح والايضاح وغيره من الانهار الكبار

وقيل ابن احدى وستين سنة (رياح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان)

﴿ ذكر أسماء ولده ونسائه ﴾

تزوج عمر في الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة وتزوج مليكة بنت جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر فنازعها في الهدنة فخافه عليها أبو حوحوم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية وقيل كانت أمه ام زيد الاصغر ام كلثوم بنت جرول الخزاعي وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر وتزوج قريبة بنت أبي أمية المخزومي في الجاهلية ففارقها في الهدنة ايضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فكانا سافي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قريبة أخت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج ام حكيم بنت الحرث بن هشام المخزومي في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها وقيل لم يطلقها وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الاوسي الانصاري في الاسلام فولدت له عاصما فطلقها ثم تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها أربعين ألفا فولدت له رقية وزيدا وتزوج فكيهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الاوسط وقيل الاصغر وقيل كانت عنده وفكيهة ام ولد فولدت له زينب وهي أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله ابن أبي بكر الصديق فقتل عنها فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها أيضا فخطبها علي فقالت لا أفعل اني أصن لك عن القتل فانك بقية الناس فتركها وخطب أم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق الى عائشة فقالت أم كلثوم لا حاجة لي فيه انه حشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك فأتى عمر فقال بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ماهو قال خطبت ام كلثوم بنت أبي بكر فقال نعم أفرغبت بي عنها ام رغبت بها عني قال ولا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أمير المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شئ فسطوت بها كنت قد حلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك وقال فكيف بعائشة وقد كلمتها قول آنالك بها وادلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب ام أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا

﴿ ذكر بعض سيرته رضي الله عنه ﴾

قال عمر انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده فاما أنا فورب الكعبة لاحملنهم على الطريق قال نافع العبسي دخلت مسرا لصدقة مع عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب قال فجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردان اسودان اتزر بأحدهما ويرتدي بالآخر على رأسه يعد ابل الصدقة يكتب ألوانها واسنانها فقال علي لعثمان في كتاب الله يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين ثم أشار على بيده الى عمر وقال هذا القوي الامين وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رأيت عمر أخذ بتبنة من الارض فقال يا ليتني هذه التبنة ويا ليتني لم أك شيأ يا ليت أمي لم تلدني يا ليتني كنت نسيا منسيا وقال الحسن قال عمر ان عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا فاني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي فاسير الى الشام فاقيم شهرين وبالجزيرة شهرين وبمصر شهرين وبالبحرين شهرين وبالكوفة شهرين

والبحار والبحيرات الصغار في أخبار الزمان في الفن الثاني فأغنى ذلك عن اعادتها في هذا الكتاب

* ومصر من سادات القرى ورؤساء المدن قال الله تعالى حاكيا عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون وقال عز وجل حاكيا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وليس في أنهار الدنيا نهر اسمى من نهر اغير النيل مصر لكبره واستحاره وقد قدمنا فيما سلف من كتابنا الخبر عن جبل القمر الذي يبدو منه النيل وما يظهر من تأثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام في البدء والمحاق وقد روي عن زيد بن أسلم في قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل قال هي مصر ان لم يصبها وابل ركت وان أصابها مطر ضعفت وقال بعض الشعراء يصف مصر ونيلها

مصر ومصر شانها عجيب ونيلها تجري به الجنوب

وهي مصر واسمها كمعناها وعلى اسمها سميت الامصار ومنها اشتق هذا الاسم عند علماء المصريين وقد

وسلم شهرين وبعض الحول هذا وقيل اعتمر ثلاثة أشهر حلا من الا سار له بصر بالديوان لو
تحدث كما قال لقد احدثت اذن بطانة ص وس المؤمنين قيل خطب عمر الناس فقال والذي
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لوان حملا هلك ضياعا شط الفرات لخشيت ان يسالني الله عنه
وقال لو فرض حملت عمر الناس فقال أيها الناس اني ما أرسل اليكم عمالا ليصربوا أشعاركم ولا
ليأخذوا أموالكم وانما رسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم من فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه
الي فوالذي نفس عمر بيده لاقصصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين ارأيتك ان
كان رجل من المسلمين على رعيته فأدب بعض رعيته ألك مقصصه منه قال اي والذي نفس عمر
بيده اذن لاقصصته منه وكيف لا اقصه منه وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه
ألا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحمدوهم فتعصوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا
ترفعوهم اليه فتضيعوهم ذكر عبد الله عمر بن الخطاب الى عبد الرحمن بن عوف
وهو يصلي في بيته ليلا فقال له عبد الرحمن ما جاء بك في هذه الساعة قال رقدت رأيت في ناحية
السوق خشيت ان يهجم سراق على بيته فطبق وحرسهم وبيا السوق فقعدا على شرف الارض
فحدثا فرفع له مصباح فقال عمر ألم أنهك عن المصابيح بعد النوم فاطلعها فاذا قوم على شراب
لهم فيه ظبي وقد عرفه فلما أصبح أرسل اليه قال يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب
فيه ظبي وقد علمت ان سيرك فيه قول شيء شهدته قول ولم يبعث الله بالتجسس فتحاور عنه واعتا
بي عمر بن المصابيح لان النار حرقت بيت المال فمر بي هاتي سقف البيت فحرقه وكانت
سقوف من جريد وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فعله وقال أسلم وخرج عمر
في حره ومعه معه حتى دخل النصر رادنار سعر فقال انطلق بنا اليهم فهربوا لما حتى دنوا منهم
وقد بقي معهما سراج لهم وقد رصدوه على درجة لهم فصعدوا فقال عمر السلام عليكم
فكره الصوت وكره ان يقول لهم فتحاب الدار قالت وعليك السلام قال أدنو قالت ادن نحير أودع
ما فعل مدلجكم قالت قصر من الليل والمرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتصاغون قالت من الجوع
قال وبأي شيء في هذه الليلة قالت ما في ما أسكتهم حتى يناموا عللهم وانهم ابى أصلح لهم شيئا
فبكى يا هوا لله سناو بن عمر قال اي رحمك الله ما يدري كم عمر قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا
فقال على تو قال انطلق بنا فاخرجه جهزول حتى اتيا دار الدقيق فاخرج جرابا قويا فحمله شحم وقال
احمله على ظهري قال أسلم فلست أنا أحمله مرتين أو ثلاثا فقال احمل ذلك أنت تحمل عني
في الدنيا ولا تنتظر امامة لأم لك فحمله عليه فانطلق وانطلقت معه جهزول حتى اتى بيته فالقى ذلك
عندها وأخرج من الدقيق شيأ فجعل يقول لها دري علي وانا أحسن لك وجعل ينفخ تحت القدر
وكان ذا لحية عظيمة فجعلت ا طرا لى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج ثم انزل القدر فاتته فحفنها
فوضعها ثم قال أطعمهم وأنا أسقيك لم ير حتى شبعوا ثم حلى عندها فصل ذلك وقام وقت معه
فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الامر من امير المؤمنين فيقول قولي خيرا فانك اذا
جئت امير المؤمنين وجدتني هناك ان شاء الله ثم تنحى ناحية ثم استقبل القبلة فجعل يبكي حتى
رئي لصيبه يتحركون ويضطربون ثم ناموا وهدؤا فقام وهو يحمد الله فقال يا أسلم الجوع
أسهرهم وأنا هم فاحببت ان لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم (سرار بكسر الصاد المهملة
وراء) قال سالم بن عبد الله بن عمر وكان عمر اذا مر بي الناس عن شيء جمع اهله فقال اني نهيت الناس
عن كذا وكذا وان الناس ينظرون ليكم نظر الطير الى اللحم وأقسم بالله لا أجد احدا فعل

الا

وفا عمر بن سعد تزب
م سا أصح ه سو ه
وحرب ثم تح اصحابي لها
توفي كند وشوذة
هصر لحاه و ر ر ه
(قال مسعود) ه بندق
بين مصر والبرده
بقية ثوة وهو حرير
وأيب وهو عور وسرق
وهو آب وقد كان اسمه
ثم ر نهروب كله
وهو آ ل الى سبسته
وقد ت ر ه فست
ثم ه سراب قريبة هم
لحرج وحصب الارض
ور ع بسبسم وهو ر
شهيء لعدد لمرعى
والكلا وأ ر ر ات
كلها ا ة بعيدة كله
سبعة عشر درعا وفي ذلك
كذا ه وري جمع أرصها
وا د را د على ا سبع عشره
وسبع ثمن شره درعا
وهذه المسافة من أرض
مصر ر ع وفي ذلك سرر
لمصر نصع لما ذكرنا
من وجه لاستحار وسر
ذلك و ن كانت الزيادة
ثمن عشرة دراعا كانت
العافية في مصر فحدوث
وبه عصر وأكثر الزيادات
ثمن عشرة دراعا وقد كان
النيل بلغ في زيادته تسع
عشرة دراعا وذلك سنة
تسع وتسعين في خلافة عمر
ابن عبد العزيز ومساحة
الذراع الى أن تبلغ انتهى

الا أصعقت عليه العقوبة قال سلام بن مسكين وكان عمر اذا احتاج أتى صاحب بيت المال واستقرضه فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر ويعطيه حتى خرج عطاؤه فقضاه قال وهو أول من دعي بأمير المؤمنين وذلك انه لما ولي قالوا له يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي امير المؤمنين وهو أول من كتب التاريخ وقد تقدم وهو أول من اتخذ بيت مال وأول من عس الليل وأول من عاقب على الهجاء وأول من نهى عن بيع أمهات الاولاد وأول من جمع الناس في صلاة الجمارة على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يصلون زرافات وجماعات وأول من قال الواقدي وهو اول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في شهر رمضان وكتب به الى البلدان وامرهم به وهو أول من حمل الدرة وضرب بها واول من دون الدواوين في الاسلام قال ابن عبد الحكم قال عمر لسلمان اعلك اما ملك خليفة قال له سلمان ان انت حميت من أرض المسلمين رمحا أو اقل أو اكثر ووضعته في غير حق فأنت ملك غير خليفة فبكى عمر وقال ابو هريرة يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة يرب في يده وانه سمقت هو واسلم فما رآى قال من اين يا أبا هريرة قلت قريبا فأحدت أعقله حملناه حتى انهينا الى سرار فاذا نحو من عشرين بيتا من محارب فقال لهم ما أقدمكم قالوا الجهد واخرجوا الينا جلد ماية مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام محروقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه فجاء رفاء الطعام حتى انشعبوا ثم ارسل أسلم الى المدينة فجاءنا بمرة فحملهم عليها حتى أراهم الحانة ثم كساهم وكان يحلف اليهم والى بيرهم حتى رفع الله ذلك قال ابو حنيفة رأى انشعاث عبد الله فما يصدر في المشي ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نسالك فقالت كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب أوجع وهو والله لسلك حقا قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها ادم قال ابو عثمان النهدي رأيت عمر يرمي الجمرة وعليه ازار مرقوع بقطعة جراب وقال علي رأيت عمر يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه حدى وعشرون رقعة فيها أدم وقال الحسن كان عمر يتربأ الآية من ورده فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض وقيل انه سمع قارئا يقرأ والطور فلما انتهى الى قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع سقط ثم تحامل الى منزله فمرض شهرا من ذلك قال الشعبي كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم قال موسى بن عقبة اتى رجل الى عمر فقالوا له كثر العيال واشتدت المؤونة فردنا في عطائنا قال فعلتموها جمعتم بين الصرائر واتخذتم الخدم من مال الله لوددت أني واياكم في سفينة في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فان يحر الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام تمعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وان تعوج عزلوه قال لا القتل أنكل لمن بعده احدروا متى من قريش وابن كريمها الذي لا يقام الا على الرضا ويصحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته قال محا الذكر رجل عند عمر فقيل يا أمير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيأ قال ذاك اوقع له فيه قال صالح بن كيسان قال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر أتيت عليا وأنا احب ان أسمع منه في عمر شيأ فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابي حنتمة ذهب بخيرها ونجا من شرها أو والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في عمر

فجعني فيرور لا در درّه * بابيض تال للكتاب نجيب

عشر ذراعا ثمان وعشرون اصبعا ومن اثنى عشر ذراعا الى ما فوق يصير الذراع أربعا وعشرين اصبعا وأقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع وفي نيل ثلاث السنة يكون الماء قليلا والاذرع التي يستسقى عليها عصر هي ذراعان تسميان مسكرا وكبيرا وهي الذراع الثالثة عشر والذراع الرابعة عشر فاذا انصرف الماء عن هاتين الذراعين أعني ثلاث عشرة وأربع عشرة وزيادة نصف ذراع من الخمس عشرة واستسقى الناس عصر كان الضرر شاملا لكل البلدان الا أن أدنى الله عز وجل في زيادة الماء وادناهم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقى فيه وكان ذلك نقصا من جراح السلطان والنزع التي بعيضه مصر أربع امهات اسماؤها ترعة دسب القمساح وترعة بلقينة وخليج سردوس وخليج ذات الساحل وتفتح هذه الترع اذا كان الماء رائدا في عيد الصليب وهو لاربع عشرة تخلو من توت وهو اليوم وقد قدمنا خبر تسمية هذا اليوم بعيد الصليب فيما سلف من هذا

رؤف على الادنى غليظ على العدا * أخي ثقة في النائبات منيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله * سريع الى الخيرات غير قطوب

وقالت أيضا

عين جودي بعبرة وتحيب * لا تملي على الامام النجيب
خصني المنون بالفارس المعـ * ـلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهـ * ـر وغيث المحتاب والمحروب
قل لاهل الثراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كاس شعوب

قال ابن المسيب وحج عمر فلما كان بصحنان قال لا اله الا الله العظيم العلي المعطي ما شاء من شاء كنت أرعى ابل الخطاب في هذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أمسيت وليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم أر عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فاخلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له * والانس والجن فيما بينها برد
أين الملوك التي كانت نوافلها * من كل أوب اليها راكب يفد
حوض هنالك موروذا لا كدب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

قال اسلم فهنذت عتبة بسهم فرص بيت المال أربعة آلاف تجر بها وتضعها فدفنها فخرجت فيها الى بلاد كلب وشتت وباعت فبلغها ان أبا سفيان وابنه عمرا أتيا معاوية وعدلت اليه وكان أبو سفيان قد طلقها فقال لها معاوية ما أقدمك أي أمه قالت النظر اليك أي بني ابه عمر واغاثة مهل الله وقد أتاك أولك فخشيت ان تخرج اليه من كل شيء واهل ذلك هو ولا يعلم الناس من أين أعطيته ميؤنبوك ويؤنبك عمر فلا تستقيلها ما أبدا فبعث الى أبيه والى أخيه بمائة دينار وكساهم وحملهم فاصطلوا عمر وقال أبو سفيان لا تصطلوا فان هذا عظام لم تغب عنه هند ورجعوا جميعا فقال أبو سفيان لهند أربحت قالت الله أعلم فلما أتت المدينة وباعت شكت لوصيفة فقال لها عمر لو كان مالي اتركته لك ولكنه مال المسلمين وقال لا بي سفيان بكم أجارك معاوية قال عائة دينار (٣) قال ابن عباس يوما عمر بن الخطاب وأصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان أشعر قال فاقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها من الشعر الشعراء قال قلت رهير بن أبي سلمى فقال هلم من شعره ما يستدل به على ما ذكرت فقلت امتدح قوما من غطفان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا أمنوا حسن اذا فزعوا * أمارون بها الليل اذا احشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

فقال عمر أحسن والله وما أعلم أحدا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقا فقال يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وسلم وكرهت أن أجيبه فقلت ان لم أكن أدري فان أمير المؤمنين يدري فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجابجبا

الكتب لنبيذ الشيرازي يتخذ بمصر من ماء طوبة وهو كالنوع الآخر بعد العطاس وهو لعشر تمضي من طوبة وأصحابه يكونون النيل في ذلك الوقت وأهل مصر يفتخرون بصعود النيل في هذا الوقت وفيه تختبر المياه هل تنقص ودمياط وبلبيس وسرقوسا تصيرة وليلة العطاس عصرية أن عدم عدها هنا لايام العطاس فيه وهي ليلة احدى عشرة تمضي من طوبة وسنة من كانون الثاني ولقد حضرت سنة ثلاثين وثمانمائة ليلة العطاس عصر ولا خشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة الركبة النيل والنيل يطيف بها وقد فرح وأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة نحو آلاف من لباس المسلمين والنصارى منهم في الزوارق وسفن في الدور الذهبية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتماسكون الحضور ويحضرون كل ما يمكنهم اطهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات

(٣) هامش الاصل من قوله فقال يا ابن عباس الى ذكر قصة الشوري زائد دس قاتل الله واضعه اه فاختارت

فاختارت قريش لانفسها فاصابت و وفقت فقلت يا أمير المؤمنين ان تاذن لى فى الكلام وقط عنى الغضب تكلمت قال تكلم قلت أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو أن قريشا اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك انهم أبوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم فقال عمر هيهات هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره ان أقرك عليها التزيل منزلتك منى فقلت ماهى يا أمير المؤمنين فان كانت حقا فما ينبغى ان تزيل منزلتى منك وان كانت باطلا فمثلى اماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغنى انك تقول اغاصرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما فقلت اما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم واما قولك حسدا فان آدم حسد ونحن ولده المحسودون فقال عمر هيهات هيهات أبت والله قلوبكم يا بنى هاشم الا حسدا لا يزول فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا من الحسد والغش فان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بنى هاشم فقال عمر اليك عنى يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت أقوم استحيا منى فقال يا ابن عباس مكانك فوالله انى لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا أمير المؤمنين ان لى عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى

﴿ذكر قصة الشورى﴾

قال عمر بن ميمون الاودى ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت فقال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربى ان سألنى سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابى حذيفة حيا استخلفته وقلت لربى ان سألنى سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله تعالى فقال له رجل أدلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا فى أموركم فما حمدتها فارغب فيها الاحد من أهل بيتى ان كان خيرا فقد أصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسئل عن امر أمة محمد اما لقد جهدت نفسى وحرمت أهلى وان نجوت كفافا لا وزر ولا أجر انى لسعيد انظر فان استخلف فقد استخلف من هو خير منى وان اترك فقد ترك من هو خير منى ولن يضيع دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتى ان أنظر فأولى رجلا أمركم هو احراكم ان يحملكم على الحق وأشار الى على فرهقتنى غشية فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب أمره فما اردت ان أتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة وهم على وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختار وا منهم رجلا فاذا ولوا اليا فاحسنوا موازرته واعينوه فخرجوا فقال العباس لعلى لا تدخل معهم قال انى أكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير فقال لهم انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض وانى لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكنى أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان امير المؤمنين لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا

الذهب والفضة والجواهر والملاهى والعزف والقصف وهى أحسن ليلة تكون بمصر وأطيبها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس أكثرهم فى النيل ويزعمون ان ذلك أمان من المرض ومبرئ للداء (قال المسعودى) وأما المقاييس الموضوعة بمصر لمعرفة زيادة النيل ونقصانه فانى سمعت جماعة من أهل الخبرة يخبرون ان يوسف النبى صلى الله عليه وسلم حين بنى الاهرام اتخذ مقياسا لمعرفة زيادة النيل ونقصانه وأن ذلك كان بمنف ولم يكن بين الفسطاط يومئذ وأن دلوكه الملكة لعجوز وضعت مقياسا آخر بالصعيد أيضا ببلاد اخميم فهذه المقاييس الموضوعة قبل مجىء الاسلام ثم ورد الاسلام وافتتحت مصر وكانوا يعرفون زيادة النيل بما ذكرنا ونقصانه بما وصفنا الى أن ولى عبد العزيز بن مروان فاتخذ مقياسا بالجزيرة التى تدعى جزيرة الصناعة وهى الجزيرة التى بين الفسطاط والجيزة والمعبر عليها من الفسطاط على الجسر ثم منها على جسر آخر الى الجيزة وهو بين الجانب الغربى من الفسطاط والجانب الشرقى

فادامت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أميركم
ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شئ له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام
الثلاثة فاحضروه أمركم وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه فامضوا أمركم وصلى بطلحة فقال
سعد بن أبي وقاص انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى فقال عمر أرجو أن لا يخالف ان شاء الله وما
أطن بلى الا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه
دعابة واحرى به ان يحملهم على طريق الحق وان تولوا سعدا فاهل هو والا فليستعن به الوالي فاني لم
اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا منه وأطيعوا وقال لابي طلحة
الانصاري يا أبا طلحة ان الله طالما أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث
هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع
هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل هؤلاء الرهط
بيتا وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة وابى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اتفق أربعة وأبى
اثنان فاضرب رؤسهما وان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا
بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع
فيه الناس فخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا ولقاه عمه
العباس فقال عدلت عنا فقال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي
رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد
الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها احدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم ينفعاني فقال له
العباس لم أرفعك في شئ الا رجعت الي مستأخرا لما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن تسأله فيمن هذا الامر فأبيت فأشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فأبيت
وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت احفظ عني واحدة كل
ما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن
هذا الامر حتى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا ينالها الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي أما الآن فبقي عثمان
لاذكرنه ما أتى والله ما تأتى ولئن مات ليتداولنها بينهم والله فعلوا التجدني حيث يكرهون ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية * غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليجتلبا رهط ابن يعمر فارسا * نجيبا بنو الشداخ ورد المصلبا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لئن تراع أبا الحسن فلما مات عمر وأخرجت
جنازته صلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة وقيل
في بيت المال وقيل في حجرة عائشة باذنها وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن
العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا
وكنا في أهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر فيهم الكلام فقال أبو طلحة انا كنت لان
تدفعوها أخوف مني لان تتنافسوها والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمر
ثم أجلس في بيتي فانظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان
يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فانا أخلع منها فقال عثمان أنا أول من رضي فقال القوم قد
رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا
تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا فقال أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير

وان

وهذا المقياس الذي اتخذه
اسامة بن زيد التنوخي هو
أكثرها استعمالا واتخذ
ذلك في أيام سليمان بن
عبد الملك بن مروان وهو
المقياس الذي يعمل عليه
في وقتنا هذا وهو سنة
اثنتين وثلاثين وثلثمائة
بالفسطاط وقد كان من
سلف يقيسون بالمقياس
الذي يعرف ثم ترك استعماله
وعمل على مقياس الجريرة
المعمول في أيام سليمان بن
عبد الملك وفي هذه الجريرة
مقياس آخر لاحمد بن
طولون والعمل عليه عند
كثرة الماء وترادف الرياح
واختلاف مهابها وكثرة
الموج وقد كانت أرض مصر
كلها تروى من ست عشرة
ذراعا عامرها وغامرها
لما أحكموا من جسورها
وبناء قناطرها وتنقية
خلجانها وكان بمصر سبع
خلجانات فمنها خليج
الاسكندرية وخليج سخا
وخليج دمياط وخليج منف
وخليج الفيوم وخليج
سردوس وخليج المهى
وكانت مصر فيما يذكر
أهل الخبرة أكثر
البلاد جنانا وذلك ان
جنانها كانت متصلة بحافتي
النيل من أوله الى آخره
من حد أسوان الى رشيد
وكان الماء اذا بلغ في زيادته

وأن ترضوا من اخترت لكم وعلى ميثاق الله ان لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلوا المسلمين فأخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله فقال لعلى تقول انى أحق من حضر بهذا الامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك فى الدين ولم تبعد فى نفسك ولكن ارأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق به قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ولى سابقة وفضل فاين يصرف هذا الامر عنى ولكن لو لم تحضر أى هؤلاء الرهط تراه أحق به قال على ولقى على سعدا فقال له اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام اسألك برحم ابنى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمى حمزة منك أن تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتى اذا كان الليلة التى صبيحتها تستكمل الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة فايقظه وقال له لم أذق فى هذه الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له حل بنى عبد مناف وهذا الامر قال نصيبى لعلى وقال لسعد اجعل نصيبك لى فقال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان فلى أحب الى أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا فقال له قد خلعت نفسى على ان اختار ولو لم أفعل لم أردها انى رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل مارأيت أكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شئ منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقرى يحرحطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع فى الروضة ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبى بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه قال وارسل المسور فاستدعى عليا فاجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض ثم ارسل الى عثمان فتناجيا حتى فرق بينهما الصبح قال عمرو بن ميمون قال لى عبد الله بن عمر من أخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قصار بك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتى التحم المسجد بأهله فقال أيها الناس ان الناس قد أجمعوا ان يرجع أهل الامصار الى امصارهم فاشيروا على فقال عمار ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار أن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا وقال ابن أبى سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبى ربيعة صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا فتبسم ابن أبى سرح فقال عمار متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم و بنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتامير قريش لانفسها فقال سعد بن أبى وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمن انى قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال أرجو ان أفعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى فقال نعم نعمل فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى قد جعلت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فبايعه فقال على ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم فى شأن فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على

نسع أذرع دخل خليج المنهى وخليج القيوم وخليج سردوس وخليج مصر وكان الذى ولى حفر خليج سردوس لفرعون عدو الله هامان فلما ابتدأ فى حفره أتاه أهل القرى يسألونه أن يجرى الخليج الى تحت قراهم ويعطوه على ذلك ما أراد من المال وكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له أموال عظيمة فحمل تلك الاموال الى فرعون فلما وضعها بين يديه سأله عنها فاخبره بما فعل فقال انه ينبغى للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم معروفه ولا يرغب فيما فى أيديهم ونحن أحق من فعل هذا بعبيده فاردد على أهل كل قرية ما أخذته منهم ففعل ذلك هامان ورد على أهل كل قرية ما أخذ منهم فليس فى الخلجان التى بارض مصر أكثر عطوفا وعراقيل من خليج سردوس وأما خليج الفيوم وخليج المنهى فان الذى حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم وذلك ان الريان بن الوليد ملك مصر لما رأى رؤياه فى البقر والسنابل وعبرها يوسف عليه السلام استعمله على ما كان يلى من أرض مصر وقد أخبر الله بذلك

نفسك حجة وسبيلا لخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت اردت الله فأثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت مثل ما أتى الى أهل هذا البيت هذا بينهم انى لا عجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا اعلم أن رجلا اقضى بالعدل ولا أعلم منه اما والله لو اجد أعوانا عليه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبى طالب فقال على ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بينها وتقول ان ولى عليكم ـ وهاشم لم تخرج منهم ابدا وما كانت فى غيرهم يتداولوها بينكم وقدم طلحة فى اليوم الذى يبايع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كل قريش راض به قالوا نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أتت على رأس امرك وان أبيت رددتم اقال اترددها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما اجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت ان بايعت عثمان وقال لعثمان ولو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور ولو بايعت غيره لبايعته واقلت هذه المقالة قال وكان المسور يقول ما رأيت أحدا يذكر فيما دخلوا فيه مثل ما يذكرهم عبد الرحمن (قلت) وله ان عبد الرحمن صهر عثمان يعنى ان عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وهى اخت عثمان لامه خلف عليها عقبة بعد عثمان وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى فى الشورى عن المسور بن مخرمة وهى تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم والذى ذكره هو ما قريب من الذى تقدم آنفا غير انه قال لما دفن عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان فقال الحمد لله الذى اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده وهب له نصره على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه جعلنا الله له تابعين وبامره مهتدين فهو النور ونحن بامره نقوم عند تفرق الاهواء ومجاهدله الاعداء جعلنا الله بفضله أعنة وبطاعته امراء لا يخرج امرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا لا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحرج بها يا ابن عوف ان تترك (٣) وأجدر بها أن يكون ان خواف أمرك وترك دعاؤك فاد أول مجيب وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم واستغفر الله لى ولكم ثم تكلم الزبير بعده فقال اما بعد فان داعى الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولى الاعناق ولن ينصر عما قلت الا غوى ولن يترك ما دعوت اليه الا شقى ولولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدت (٣) تزاح على الله أهلها ويحيا ولا يموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة لدعوة واظهار السنة لئلا نموت موتة جمية ولا نعمى عمى الجاهلية فانا مجيبك الى ما دعوت ومعينك على ما أحببت ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله لى ولكم ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله وتحميد صلى الله عليه وسلم انارت الطريق واستقامت السبل وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور وقد سلبت الامانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيرا قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون انى كنت قربى وأخذت سهمى الفالج وأخذت لطلحة ان عبيد الله ما ارتصيت لنفسى فانا به كفيل وبما أعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع واستغفر الله لى ولكم وأعوذ بالله من محال الفتكم ثم تكلم على بن أبى طالب فقال الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن

عند اخباره عن بنيه يوسف بقوله اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم (قال المسعودى) وقد تنازع أهل الملة فى تصرف المؤمنين مع الفاسقين فمنهم من رأى ان الملك كان مؤمنا ولولا ذلك ما وسع يوسف معاونة الكفار والتصرف فى أوامرهم ونواهيهم ومنهم من رأى ان ذلك جائز على ما يوجبه احوال الوقت والاصلح للعمال وقد ذكرنا قول كل فريق من هؤلاء فى كتابنا فى المقالات فى أصول الديانات وأما أخبار الفيوم من صعيد مصر وحدانها من المرتفع والمطاطى ومطاطى المطاطى وهذه عبارة أهل مصر يريدون بذلك المنخفض وكيفية فعل يوسف فيها وعمارته ارضها بعد كونها حربة ومصفاة لمياه الصعيد وهى جزيرة قد أحاط الماء حينئذ باكثر اقطارها فقد أتينا على ذلك فى الكتاب الاوسط فاغنى عن اعادته فى هذا الكتاب وكذلك فى تسمية الفيوم ويوما وان ذلك ألف يوم وما كان من خبر يوسف مع الوزراء وحسدهم اياه وقد كانت مصر على ما زعم أهل الخبرة والعناية باخبار شان العالم

بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الارض ونجاة لمن طلب لما حق ان نعطه نأخذه وان نمنعه نترك أعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد منا الى دعوة حق وصلة رحم لاحول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامى وعوا منطقى عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تقتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضهم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم قال

فان تك جاشم هلكت فانى * بما فعلت بسوءة بعبيد ضخم
مطيع فى الهواجر كل غى * يصير بالهوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن أيكم يطيب نفسا ان يجرح نفسه من هذا الامر وذكر قريبا مما تقدم ثم جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ودعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قتل قاتل أبيه أبا لؤلؤة وقتل جفينة رجلا نصرانيا من أهل الحيرة كان طهير السعدى مالك وقتل الهرمزان فلما ضربه بالسيف قال لا اله الا الله فلما قتل هؤلاء احد سعد بن أبى قاص وحبسه فى داره وأخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لا تلى رجلا من شرك فى دم أبى يعرض بالمهاجرين والانصار وانما قتل هؤلاء النفر لان عبد الرحمن بن أبى بكر قال لقد رأيت عشية امس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأونى ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلما أحصره عثمان قال أشيروا على فى هذا الرجل الذى فرق فى الاسلام ما فرق فقال على أرى أن تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر امس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله قد أعاذك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليه وقد جعلتها دية وأحملها فى مالى وكان زياد بن ابيه البياضى الانصارى اذا رأى عبيد الله يقول

الا يا عبيد الله مالك مهرب * ولا ملجأ من ابن أروى ولا حصر
أصبت دما والله فى غير حله * حراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شئ غير ان قال قائل * اتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة * نعم أتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد فى جوف بيته * يقلبها والامر بالامر يعبر

فشكا عبيد الله الى عثمان زياد بن ابيه فنهى عثمان زيادا فقال فى عثمان

أبا عمرو عبيد الله رهن * فلا تشكك بقتل الهرمزان
فانك ان عفوت الجرم عنه * وأسباب الخطا فرسا رهان
تعفو اذ عفوت بغير حق * فمالك بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زيادا فتهاه وشذبه وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال العمادى بن الهرمزان كانت الهجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فخرج يوما ولؤلؤة بالهرمزان ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال أسن به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان امكنى منه فخرجت به وما فى الارض أحد الا معى الا انهم يطلبون الى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله فلت لهم أفلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملونى فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤس الناس والاول أصح فى اطلاق

يركب أرضها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد الى أسفل الارض وموضع السطاط فى وقتنا هذا وقد كان بده ذلك من موضع يعرف بالخمائل من أسوان الحبشة وقد قدمنا ذكر هذا الموضع فيما سلف من هذا الكتاب الى ان عرض لذلك موانع من اهمال الماء وجريانه وما ينقل من المونة بتياره من موضع الى موضع فنضب من بعض المواضع من بلاد مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق من عمران الارض وخرابها فيما سلف من هذا الكتاب فسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلا قليلا حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر وطرق للماء وحفروا له الخلجانات وعقدوا فى وجهه المسناة الا ان ذلك حتى على ساكنها لان طول الزمان اذهب معرفة اول سكناهم كيف كان ذلك ولم نتعرض فى هذا الكتاب لذكر العلة الموجبة لامتناع المطر بمصر ولا لكثير من اخبار الاسكندر به وكيفية بنائها والامم التى تداولتها والملوك التى سكنتها من العرب وغيرها لانا قد أتينا على

عبد الله لان عليا ولى الخلافة اراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه باسر وفى ندمه تعرض له على

﴿ذكر عدة حوادث﴾

كان العمال فيها على مكة رافع بن عبد الحرث الخزاعى وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن أمية وعلى الخند عبد الله بن أبى ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الاشعرى وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى الجزيرة ومولاها عثمان بن أبى العاص الثقفى وفيها غزا معاوية الصائفة ومعه عبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى وأبو در وشداد بن أوس وفيها فتح معاوية عسقلان على صلح وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وقيل ان أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاض وفى هذه السنة توفى قيادة بن النعمان الانصارى وهو الذى رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه يوم بدر الى ما كانت عليه وصلى عليه عمر بن الخطاب وهو بدرى وقيل توفى سنة أربع وعشرين وفى خلافة عمر توفى الحباب بن المنذر بن الجموح الانصارى وهو بدرى وربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وهو أسن من العباس وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وهو بدرى وعمير بن وهب بن خلف الجمحى شهد أحدا وعتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا وعدى بن أبى الزغباء جهينى وهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وشهد غيرها ايضا وفيها مات عويم بن ساعدة الانصارى وهو بدرى وقيل انه من بلى وله حلف فى الانصار وفيها مات سهيل بن رافع الانصارى شهد بدرا ومسعود بن أوس بن زيد الانصارى وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع على وفيها توفى وقدير سعد الله التميمى حليف الخطاب وهو أول من قاتل فى سبيل الله فى الاسلام وقتل عمر بن الحضرمى وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وفيها مات أبو جندل بن سهيل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريا ولم يشهدها أبو جندل لان اباه حبسه بمكة ومعه من الهجرة فى يوم الحديبية وقد تقدم كيف خلص وفيها مات أبو خالد الحرث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فبدمل ثم انتقض عليه فمات منه وهو عقبى بدرى وفيها مات أبو حزام الهدلى الشاعر وحجره ونبه شهور وفيها توفى غيلان بن سلمة الثقفى وهو الذى أسلم وتحته عشر نسوة وفيها فى آخرها مات الصعب بن جثامة بن قيس الليثى

﴿ثم دخلت سنة أربع وعشرين﴾

﴿ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة﴾

فى المحرم منها الثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفان وقيل غير ذلك على ما تقدم وكان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع أهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج وصلى بالناس وراده هم مائة مائة ووفد أهل الامصار وهو أول من صنع ذلك وقصد المنبر وهو أشدهم كآبة فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه

﴿ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبى وقاص﴾

وفيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة واستعمل سعد بن أبى وقاص عليها بوصية عمر فانه قال أوصى الخليفة بعدى ان يستعمل سعدا فانى لم أعزله عن سوء ولا خيانة فكان أول عامل بعثه عثمان فعمل عليها سعد سنة وبعض اخرى وقيل بل اقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لان عمر

ذلك فى الكتاب الاوسط وسنذكر بعد هذا الموضع جملا من اخبارها وحوادثها من كيفية بنائها وما كان من أمر الاسكندر وغيره (قال المسعودى) وقد كان أحمد بن طولون عصر منه فى سنة ثلاث وستين ومائتين رجلا أعلى بن دقيق مصر من أرض الصعيد له ثلاثون ومائة سنة من اعتناء بشر ابنه به لعلمه بما كان حدثه والنظر والاشراف على آثاره واتصل من مذهب المتقدمين وغيرهم من أهل الملل وانه علامة عصره وأرضها على بره وبحره وجباره وحجره وحجر ملوكها وانه من سافر فى الارض وتوسط الممالك وشاهد الامم من أنواع البيضان والسودان وانه ذو معرفة بهيئات الافلاك والنجوم وأحكامها فبعث أحمد بن طولون برجل من قواده فى صحابه فحمله فى الليل اليه مكرما وكان قد تجرد عن الناس فى بيان انجذه وسكن فى علاه وقد رأى الرابع عشر من ولد ولده فلما مثل بحضرته أحمد بن طولون نظر الى رجل دلائل الهرم فيه بينة وشواهد ما أتى عليه من الدهر ظاهرة والحواس سليمة والقصبة

أودى بذلك ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين وحج بالناس فى هذه السنة عثمان وقيل عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان وقد تقدم ذكر الفتوح التى ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان وذكرت الخلاف هنالك * وفى هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الانصارى وهو بدرى وهو احد البكائين فى غزوة تبوك وسراقة ابن مالك بن جعشم المدلجى وقيل مات بعد ذلك وهو الذى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فى هجرته

﴿ثم دخلت سنة خمس وعشرين﴾

﴿(ذكر خلاف اهل الاسكندرية)﴾

فى هذه السنة حالف اهل الاسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك ان الروم عظم عليهم فتح المسلمين الاسكندرية وظنوا أنهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فأجابوهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منويل الخصى فارسوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه فلما بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم فى البلد مقتلة عظيمة منهم منويل الخصى وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية قد أخذوا أموال أهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص ان الروم اخذوا دوابنا وأموالنا ولم نحالف نحن عليكم وكنا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من أموالهم بعد اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية وتركها بغير سور * وفيها بلغ سعد بن أبى وقاص عن اهل الرى عزم على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم واصلحهم وغزا الديلم ثم انصرف

﴿(ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة)﴾

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفان سعد بن أبى وقاص عن الكوفة فى قول بعضهم واستعمل الوليد ابن عقبة بن أبى معيط واسم أبى معيط أبان بن أبى عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس وهو اخو عثمان لامه أمهما أروى بنت كريز وامها البيضاء بنت عبد المطلب وسبب ذلك ان سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما أراك الا ستلقى شرا هل أنت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال اجل والله انى لابن مسعود وانك لابن حميمة وكان هاشم بن عتبة بن أبى وقاص حاضرا فقال انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليكما فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدة فقال اللهم رب السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قل خيرا ولا تأثم فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ثم ستعان عبد الله بالناس على استخراج المال واستعان سعد بالناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم هؤلاء سعدا وهؤلاء عبد الله فكان ذلك أول ما نزغ به بين اهل الكوفة واول مصر نزغ الشيطان بين أهله الكوفة وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدا واقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة بن ابى معيط مكان سعد وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بعده فقدم الكوفة واليا عليها واقام عليها خمس سنين وهو من أحب الناس الى اهلها فلما قدم قال له سعد أكست بعدنا ام حقنا بعدك فقال لا تجزع عن يا ابا اسحق كل ذلك لم يكن وعاهو

فاتحة والعقل صحيح بينهم عن تخاطبه ويحسن البيان والجواب عن نفسه فاسكنه بعض مقاصيره ومهد له وحمل اليه لذيذ المآكل والمشارب فابى ان لا يتواطأ على شئ وان لا يتغذى الا بعداه كان حمله معه من كعك وغيره وقال هذه بنية قوامها عاثرون من هذا العداه وهذا الملبس قال أنتم تعتمدوها المقلة عن هذه العادة وتناول ما أوردوه عليها من المآكل والمشارب والملابس كان ذلك سبب انحلال هذه البنية وتفريق هذه الصورة متروك على ما كان عليه وما جرت به عادته وأحضر له أحد بن طولون من حضره من أهل الدار وصرف همته عليه واحلى نفسه له فى ايال وايام كثيرة يسمع كلامه وايراداته وجوابانه فيما سئل عنه فكان مما سئل عنه الخبر عن بحيرة تنيس ودمياط فقال كانت ارضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة وثراوة وكانت جنانا ونخلا وكرما وشجرا ومزارع وكانت فيها مجارى على ارتفاع من الارض وقرى على قرارها ولم ير الناس بلدا أحسن من هذه الارض ولا احسن

ثلاث يغدو اليوم ويتعشاه آخرون فقال سعد أراكم جمعتموها ملكا وقال له ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس

﴿ ذكر صلح اهل ارمينية واذربيجان ﴾

لما استعمل عثمان الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسي فاغار على اهل موقان والبيلقان فسبى وغنم وسبى فطلب اهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمانمائة الف رهم وقاص المال ثم بعث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى اهل ارمينية في اثني عشر الفا فسار في ارمينية يقتل ويسبي ويغنم ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى اتى الوليد وهو بالرقة قد اطمأن وقطن وغنم وجعل طريقه على الموصل ثم اتى الحديثة فنزلها فاتاها كتاب عثمان يعلمه ان معاوية بن ابي سفيان كتب الى يخبره أن الروم قد اجلبت على المسلمين في جموع كثيرة وقد رأيت ان يمدهم باحوجهم من اهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له نجدة وبأس في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتيك كتابي فيه والسلام فقام الوليد في الناس وأعلمهم الخبر وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي فانتدب معه ثمانية آلاف فخرجوا حتى دخلوا مع اهل الشام ارض الروم فشنوا الغارات على ارض الروم فاصاب الناس ماشاؤا وافتتحوا حصونا كثيرة وفيما ذكر ان الذي امتحن حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وكان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاوية يأمره ان يعزي حبيب بن مسلمة في أهل الشام ارمينية فوجهه اليها وقد كان يقال لحصنها وصيق على مرعاها فطلبوا الامان على الحلاء أو الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم وأقام حبيب بمن بقي معه اشهرا واعامت فاليقلا الا ان امره أن يطرق ارمينا قاص كان اسمه اذا بلغ هذه المدينة فسمتها قالي قله ثم بني احسان قالي فعربتها العرب فقالت قاليقلا وهي على بحيرة بطريق ارمينا قاص وهي البلاد التي هي الآن بيد أولاد السلطان قلج ارسلان وهي ملطية وسيواس وقيصرية وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية واسمه المورياز فتوجه نحوه في ثمانين الفا من الروم وكتب حبيب الى معاوية يخبره وكتب معاوية الى عثمان يرسل عثمان الى سعيد بن العاص يأمره بامداد حبيب فامده بسلمان في ستة آلاف واجمع حبيب على تبييت الروم فسمعته امرأة عبد الله بنت يزيد الكلبية تقول ابن موعدك فقال سراد في المورياز ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم اتى السراد فوجد امرأة قد سبقته اليه فكانت اول امرأة من العرب ضربت عليها الحجاب سراد ومات عنها حبيب فخلفه عليها الضحاك بن قيس وهي ام ولده ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار منها فنزل مرباليا فاتاه بطريق خلاط يكتب عباس بن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثم سار منها فاتى قيه صاحب مكس وهي من البسفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار منها الى أرزشاط وهي القرية التي يكون بها القرمز الذي يصبغ به فنزل على نهر دبيل وسرح الخيول اليها فحصرها فحصن اهلها فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات اللجم واعامت ذات اللجم لان المسلمين أخذوا لجم خيولهم وكمنهم الروم قبل أن يلجموها ثم لجموها وقاتلوهم فظهروا بهم ووجه سرية الى سراج طيرو بغروند فصالحه بطريقها على اتاوة وقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده وأتى السيسجان فحاربه اهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جرزان فأتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس

فصالحه

ان الاسلام حقنها وكروميها ولم يكن مصر من كورة يقال لها اشموها الا قوم واحصب واكثر كورة وزرع من الصعيد في الغرب وكان لا يأتيه صدا البيلمان الا يقطع عنه حتى يأتيه ولا تشاء ان تقول منه حمار الا قلت وكنت مصدرو وسائره صعب في البحر من سيرجانه ومن موضع المعروف بالشموه وقد كان بين البحر وبين هذه الارض نحو مسيرة يوم وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق فسلكوه الى قبرس سنة كثيرة الرواب يسيرة وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس الا محصنه وجزيرة قبرس اليوم بينها وبين العريش في البحر سير طويل وكانت قبل ينتابها من ارض الروم وقد كان بين الاندلس في الموضع الذي يسمى الخضراء وهو مرتفع من فوس المغرب وطنجة قنطرة مبنية بالحجارة قد طوت تلك عليها الابل والدواب من ساحل المغرب من بلاد الاندلس الى المغرب وماء البحر تحت تلك القنطرة متقطع حلجانات صغارا تجري تحت قناطرها وما عقد من الطاقات تحتها على صخور رصم وقد عقد من كل

فصالحه اهلها وهى من جرزان وفتح عدة حصون ومدن تجاورها فصالحوا وسار سلمان بن ربيعة الباهلى الى ارتان ففتح البيلقان صلحا على ان آمنهم على دمائهم واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج ثم اتى سلمان مدينة برذعة فعسكر على الثرثور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله اهلها اياما وشن الغارات فى قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها ووجه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا اكراد البلاشجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزية وادى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجه سرية الى شمكور ففتحوها وهى مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى اخربها السناورية وهم قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن اسيد عن ارمينية فعظم امرهم فعمرها بقاسان سنة اربعين ومائتين وسماها المتوكلية نسبة الى المتوكل وسار سلمان الى مجمع ارس والسكر ففتح قبلة وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان وسائر ملوك الجبال واهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم امتنعت بعده

﴿ذكر غزوة معاوية الروم﴾

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التى بين انطاكية وطرسوس خالية فحمل عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم اغزى بعد ذلك يزيد بن الحر العبسى الصائفة وامره ففعل مثل ذلك ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية

﴿ذكر غزوة افريقية﴾

فى هذه السنة سير عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبى سرح الى اطراف افريقية غازيا بامر عثمان وكان عبد الله من جند مصر فلما صار اليها امده عمرو بالجنود فعمهم هو وجنده فلما عاد عبد الله كتب الى عثمان يستأذنه فى غزو افريقية فأذن له فى ذلك

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها أرسل عثمان عبد الله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغها فى قول وكانت أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهلها وفيها ولد ليزيد بن معاوية وفيها كانت غزوة سابور الاولة وقيل سنة ست وعشرين وقد تقدم ذلك وحج بالناس عثمان

﴿ثم دخلت سنة ست وعشرين﴾

﴿ذكر الزيادة فى الحرم﴾

فى هذه السنة أمر عثمان بتجديد انصاب الحرم وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم فأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان وأمرهم فحبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فاطلقهم (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين)

﴿ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر وفتح افريقية﴾

فى هذه السنة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبى سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة فتباغيا فكتب عبد الله الى عثمان يقول ان عمرا كسر على الخراج وكتب عمرو يقول ان عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرا واستقدمه واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له ما حشو جبتك قال عمرو قال قد علمت ولم أردهذا وكان عبد الله من جند مصر وكان قد أمره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الفىء

جانب بحرا الى بحر طاق وهو مبدأ بحر الروم الآخذ من أوقيانوس وهو البحر المحيط الاكبر فلم يزل البحر يزيد ماؤه ويعلو أرضا فارضا فى طول على عمر السنين يرى زيادته أهل كل زمان ويتبينه أهل كل عصر ويقفون عليه حتى علا الماء الطريق الذى كان بين العريش وبين فرس وعلا القنطرة التى كانت بين الاندلس وبرطحه وما وصفت فبين ظاهر عند أهل الاندلس وأهل فاس من بلاد المغرب من خبر هذه القنطرة وربما بدا الموضع لاهل المراكب تحت الماء فيقولون هذه القنطرة وكان طولها نحو اثنى عشر ميلا وعرض واسع وسمك بين فلما مضت لذيقطيانوس من ملكه مائتان واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التى تسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقه وصار يزيد فى كل عام حتى أغرقها باجمعها فما كان من القرى التى فى قرارها غرق وأما التى كانت على ارتفاع من الارض فبقيت منها ثونة وسيمور وغير ذلك مما هى باقية الى

خمس الخمس نفلا وأمر عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحرث على جند وسرحهما وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثم يقيم عبد الله فى عمله فخرجوا حتى قطعوا أرض مصر ووطئوا أرض افريقية وكانوا فى جيش كثير عدتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغل فيها لكثرة أهلها ثم ان عبد الله بن سعد ما ولى ارسل الى عثمان فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فلما تشاور عثمان من عنده من الصحابة فاشار أكثرهم بذلك فجهز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من اعيان الصحابة منهم عبد الله بن عباس وغيره فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلما وصلوا الى برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فهزموا من عندها من الروم وساروا نحو افريقية وبث السرايا فى كل ناحية وكان ملكهم اسمه جرجير ومسكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقل ملك الروم قد ولاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كل سنة فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهل البلاد فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين الف فارس والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سبيطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فأقاموا هناك يقتتلون كل يوم وراسله عبد الله ابن سعد يدعوه الى الاسلام أو الجزية فامتنع منهما وتكبر عن قبول أحدهما وانقطع خبر المسلمين عن عثمان وسير عبد الله بن الزبير فى حمالة اليهم ليأتيه باخبارهم فسار مجدا ووصل اليهم وأقام معهم ولما وصل كثر الصياح والتكبير فى المسلمين فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر فعظم ذلك فى نفسه ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة الى الظهر فاذا أذن بالظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن أبى سرح معهم فسأل عنه فقيل انه سمع منادى جرجير يقول من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وزوجته ابنتى وهو يخاف فحصر عنده وقال له تأمر منادیا ينادى من أتانى برأس جرجير فله مائة الف وزوجته ابنته واستعمله على بلاده ففعل ذلك فصار جرجير يخاف أشد من عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد ان أمرنا يطول مع هؤلاء وهم فى امداد متصلة وبلادهى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رأيت ان نترك غدا جماعة صالحة من ابطال المسلمين فى خيامهم متأهبين ونقاتل نحن الروم فى العسكر الى ان يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم فاحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالا شديدا فلما أذن بالظهر هزم الروم بلا انصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير وألح عليهم بالقتال حتى أتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون فكل من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعبا فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذت ابنة الملك جرجير سبية ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها ورأى فيها من الاموال مالم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة بث جيوشه فى البلاد فبلغت

هذا الوقت والماء محيط بها وكان أهل القرى التى فى هذه البحيرة يقولون موتاهم الى تمس فيعبونهم واحدا فوق واحد وهى الاكوام الثلاثة التى سمى أبو الكوم وكان استحكام غرق هذه الارض بجمعها وقد مضى لديقلطيانوس الملك ستمائة واحدى وخمسون سنة وذلك قبل ان يفتح مصر بمائة سنة قال وقد كان لهذا من ملوك الامم كانت داره اليوم مع اركون من اركان البيمارستان المتصل بها من الارض خروق وخنادق وحجارات فتحت من النيل الى البحر يسع كل واحد من الآخر وكان ذلك داعيا للتشعب الماء من الميل واستيلائه على هذه الارض وسئل عن ملوك الاحابش على النيل وملكهم فقال لقيت من ملوكهم ستين ملكا فى ممالك مختلفة كل ملك منهم ينازع من يليه من الملوك وبلادهم حارة يابسة مسودة ويبسها لحرارتها ولاستحكام النار فيها تصير الفضة ذهبا لطيب الشمس اياها لحرارتها ويبسها ونار يتها فتحولت ذهبا وقد يطبخ الذهب الذى يؤتى به من المعدن خالصا

فصة فسموا وغنموا وسير عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه أهل افريقية على ألفى ألف وخمسمائة ألف دينار ونفل عبد الله بن الزبير ابنه الملك وارسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية وقيل ان ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرا وارتجز بها يقول

يا ابنة جرجير تشى عقبتك * ان عليك بالحجاز ربتك * لتحملن من قباء قربتك

ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلى الشاعر فدفن هنالك وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل فى خمس افريقية فان بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبد الله بن سعد و بعضهم يقول اعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا أنه اعطى عبد الله خمس الغزوة الاولى وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع افريقية والله أعلم

﴿ ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية ﴾

كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدى اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج من مصر وافريقية والاندلس وغير ذلك فلما صالح اهل افريقية عبد الله بن سعد ارسل هرقل الى اهلها بطريقا له وامره ان يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون فنزل البطريق فى قرطاجنة وجمع اهل افريقية واخبرهم بما أمره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نؤدى ما كان يؤخذ منا وقد كان ينبغى له ان يسامحنا لما ناله المسلمون منا وكان قد قام بأمر افريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق بعد فتن كثيرة فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقر له الامر بعد قتل على فوصف له افريقية وطلب أن يرسل معه جيشا فسير معه معاوية بن أبى سفيان معاوية بن حديج السكونى فلما وصلوا الى الاسكندرية هلك الرومى ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهى نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قونية وارسل البطريق اليه ثلاثين ألف مقاتل فلما سمع بهم معاوية سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه وبث السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر (حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم) ثم لم يزل أهل افريقية من أطوع أهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك حتى دب اليهم اهل العراق فاستثاروهم وشقوا العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الائمة بمن تجنى العمال فقالوا لهم انما يعمل هؤلاء بأمر أولئك فقالوا حتى نخبرهم فخرج ميسرة فى بضعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا أبلغ امير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا و يجنده فاذا غنمنا نفلهم و يقول هذا أخلص لجهادكم واذا حاسرنا مدينة قدمنا واخرهم و يقول هذا ازيد فى الاجر ومثلنا كمثل اخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن شحمها يطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون الف شاة فى جلد فاحتملنا ذلك ثم انهم ساموا ان يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقد لم نجد هذا فى كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم أعن رأى أمير المؤمنين هذا ام لا فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا أسماءهم ودفعوها الى وزرائه وقالوا ان سأل عنا امير المؤمنين فاخبروه ثم رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية و بلغ الخبر هشاما فسأل عن النفر فعرف أسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك

صفائح بالملح والزجاج والطوب فيخرج منه فضة خالصة بيضاء وليس يدفع هذا الامر الا من لا معرفة له بما وصفنا ولا قارب شيأ مما ذكرنا قيل له فما منتهى النيل فى أعاليه قال البحيرة التى لا يدرك طولها وعرضها وهى نحو الارض التى الليل والنهار فيها متساويان طول الدهر وهى تحت الموضع الذى تسميه المنجمون الفلك المستقيم وما ذكرت فمعروف غير منكر وسئل عن بناء الاهرام فقال انها قبور الملوك كان الملك منهم اذا مات وضع فى حوض حجارة ويسمى بمصر والشام الجرن واطبق عليه ثم يبنى من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل الحوض فيوضع وسط الهرم ثم يقنطر عليه البنيان والاقبية ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذى ترونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحفر له طريق فى الارض بعقد أزج فيكون طول الازج تحت الارض مائة ذراع وأكثر ولكل هرم من هذه الاهرام باب يدخل منه على ما وصفت فقيل له فكيف بنيت هذه الاهرام المملسة وعلى أى شئ كانوا يصعدون و يبنون وعلى أى شئ كانوا يحملون

﴿ذكر غزوة الاندلس﴾

لما افتتحت افريقية امر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب معهما أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس فخرجوا ومعهم البربر ففتح الله على المسلمين وزاد في سلطان المسلمين مثل افريقية ولما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن افريقية ترك في عمله عبد الله ابن نافع بن عبد القيس فكان عليها ورجع عبد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالا قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال له يا عمرو هل تعلم ان تلك اللقاح درت بعدك قال عمرو انا فصالها قد هلكت

﴿ذكر عدة حوادث﴾

حج بالناس هذه السنة عثمان وفيها كان فتح اصطخر الثاني على يد عثمان بن ابي العاص وفيها غزا معاوية بن ابي سفيان قبرس وفيها مات ابو ذؤيب الهذلي الشاعر بمصر منصرفا من افريقية وقيل بل مات بطريق مكة في البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلهم قالوا مات في خلافة عثمان وفيها مات ابو رمثة البلوي بافريقية له صحبة وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة احدى وأربعين وقيل سنة خمس واربعين

﴿ثم دخلت سنة ثمان وعشرين﴾

﴿ذكر فتح قبرس﴾

قيل في سنة ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معاوية وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انما غزيت سنة ثلاث وثلاثين لان اهلها غدروا على ما ذكره فغزاها المسلمون ولما غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته ام حرام وأبو الدرداء وشداد بن أوس وكان معاوية قد لج على عمر في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فكتب اليه عمرو بن العاص اني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يرا فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان تجا برق فلما قرأه كتب الى معاوية والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لا أحل فيه مسلما ابدا وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على أطول شيء من الارض فيستأذن الله في كل يوم وليلة في ان يغرق الارض وكيف احمل الجنود لي هذا الكافر وبالله لمسلم أحب الي مما حوت الروم واياك أن تعرض الي فقد علمت ما لقي العلاء مني قال وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وبعثت ام كلثوم بنت علي بن أبي طالب زوج عمر بن الخطاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشيء يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هدية منها عقد فاخر فلما رجع البريد أخذ عمر ما معه ونادى الصلاة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال القائلون هو لها بالذي كان لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانعك وقال آخرون قد كما نهدي لنستثيب فقال عمر لكن الرسول رسول المسلمين والمريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فامر بردها الى بيت المال وأعطاها بقدر نفقتها فلما كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستأذنه في غزو البحر مرارا فاجابه عثمان بالآخرة الى ذلك وقال له لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله

واعنه

هذه الجزيرة العظيمة التي لا يقدر أهل زماننا هذا على ان يحركوا لها لواحد لا يحصى ان قدروا قيل كان القوم يبنون الهرم مدرجا هرما فكانوا يدرجون فاذا فرغوا منه نحتوه من فوق الى أسفل فهذه كانت حيلتهم وكانوا مع هذا لهم صبر وقوة وطاعة لملوكهم ودربة فقيل له ما بال هذه الكتابة التي على الاهرام والعرابي لا تقرأ فقال دثر الحكماء وأهل العصر الذين كان هذا قلمهم وتداول أرض مصر الامم فغلب على أهلها القبط الروم كشكال أحرف القبط والروم يحرفها على حسب ما ولده من الكتابة بين الرومي والقبطي الاول فذهب عنهم كتابة آبائهم فقيل له فمن أول من سكن مصر قال أول من نزل هذه الارض مصر بن بيصر ابن حام بن نوح ومن في أسباب ولد نوح الثلاثة وأولادهم وتفرقهم في الارض فقيل له أتعرف عصر مقاطع رخام قال نعم في الجبل الشرقي من الصعيد جبل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمد وغيرها وكانوا يحملون ما عملوا بالرمل بعد النقر

وأعنه ففعل واستعمل عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة وسار المسلمون من الشام الى قبرس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم أهلها على جزية سبعة آلاف دينار كل سنة يؤدون الى الروم مثلها الا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعهم ممن ارادهم ممن وراءهم وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم قال جبير بن نفير ولما فتحت قبرس ونهب منها السبي نظرت الى أبي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله قال فضرب منكبي بيده وقال ما أهون الخلق على الله اذا تركوا أمره بينما هي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذ تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى فسلط عليهم السباء واذا سلط السباء على قوم فليس له فيهم حاجة * وفي هذه الغزاة ماتت ام حرام بنت ملحان الانصارية ألقتها بغلتها بالجزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت تصديقا للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبرها انها في أول من يغزو في البحر وبقي عبد الله بن قيس الجاسي على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البر واليحر لم يغرق أحد ولم ينكب فكان يدعو الله ان يعافيه في جنده فأجابه فلما أراد الله ان يصيبه في جسده خرج في قارب طليعة فانتهى الى المرفا من أرض الروم وعليه مساكين يسألون فتصدق عليهم فرجعت امرأة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس في المرفا فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فأصيب وحده ونجا الملاح حتى أتى أصحابه فاعلمهم فجاؤا حتى ارسوا بالمرفا والخليفة عليهم سفيان بن عوف الازدي فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم أصحابه فقالت جارية عبد الله ما هذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان فكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلين فلزمها بقولها وأصيب في المسلمين يومئذ وقيل لتلك المرأة بعد يا أي شيء عرفتيه قالت كان كالناجر فلما سألته اعطاني كالملك فعرفته بهذا وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم وفيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت قبل ان يدخل بها وفيها بنى عثمان الزوراء وجع بالناس عثمان هذه السنة (حرام بالحاء المهملة والراء والجاسي بالجيم والسين المهملة والفرافصة بفتح الفاء الاولى الفرافصة بن الاحوص الكلبي الذي من ولده نائلة زوج عثمان)

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ﴾

﴿ ذكر عزل أبي موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها ﴾

قيل في هذه السنة عزل عثمان أبا موسى الاشعري عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وقيل كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان وكان سبب عزله ان أهل ايذج والاكراد كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى أبو موسى في الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ما شيا فحمل نفر على دوابهم وأجمعوا على ان يخرجوا رجالة وقال آخرون لا نحمل بشيء حتى ننظر ما يصنع فان أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعله فلما خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتملقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشي كما رغبتنا فضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى وأتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب أن تسألنا عنه فابدلنا به فقال من تحبون فقالوا غيلان بن خرشة في كل احد عوض من هذا العبد الذي قد أكل ارضنا اما منكم خسيس فترفعونه أما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الاشعري هذه البلاد فانتبه لها عثمان

شها العمد والقواعد والرؤس التي تسميها أهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فتلك نقرها الاولون بعد حدوث النصرانية بثمين من السنين ومنها العمد التي بالاسكندرية والعمود بها الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله وقد رأيت في جبل اسوان أخا هذا العمود قد هندس ونقر ولم يفصل من الجبل ولم يحك ما ظهر منه وانما كانوا ينتظرون أن يفصل من الجبل ثم يحمل الى حيث يريد القوم وسئل عن مدينة العقاب فقال هي غربي اهرام بوصير الجيزة وهي على خمسة أيام لياليها للراكب المجد وقد وعرت طريقها وعميت المسالك اليها والسمت الذي يؤدي نحوها وذكر ما فيها من عجائب البنيان والجواهر والاموال والعلة التي لها سميت مدينة العقاب ووصف مدينة أخرى غربي اخميم من أرض الصعيد ذات بنيان عجيب اتخذتها الملوك السالفة وذكر من شأن هذه المدينة الاخرى عجائب من الاخبار وزعم ان بينها وبين اخميم من أرض الصعيد مسيرة

عزل أبا موسى ووفد عبد الله بن عامر بن كريز فلما سمع أبو موسى قال يأتيكم غلام جراح ولاح كريم الجدات واحد الآلات والعمات يجمع له الحمدين وكان عمر بن عامر خمسا وعشرين سنة وجمع له حمد أبي موسى وحمد عثمان بن أبي العاص الثقفي من عمان والبحرين واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي وهو من تعلمه فأنحى فيها الى كابل وأنحى عمير في خراسان حتى بلغ فرغانه لم يدع دونها كورة الا أصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر فأنحى فيها حتى بلغ المهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس وبعث الى الاهواز وفارس بعراتم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس واعاد عدي بن سهيل بن عدي وصرف عبيد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان أمير بن أحمر اليشكري واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفصيل البرجمي ومات عاصم بن عمرو بكرمان (عبيس بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها وآخره سين مهملة وأمير بضم الهمزة وفتح الميم وآخره راء وكرمان بسعة بضم الكاف وفتح الراء)

﴿ذكر مقاصر أهل فارس﴾

ثم ان أهل فارس عصوا ونكثوا عبيد الله بن معمر وسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وهزم المسلمون ولحق الخبر عبد الله بن عامر فاستمر أهل البصرة وسار بالناس الى فارس وبقي بصخر وكان على ميمنته أبو برزة الاسلمي وعلى ميسرته معقل بن يسار وعلى الخيل عمران بن الحصين ولكنهم صخمه واشتد القتال فهزم الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة وأتى دار الجرد وقد غدر أهلها فحصرها وسار الى مدينة جور وهي أردشير خره فامتنعت اصطخر فلم يرجع وتمم السير الى جور وحاصرها وكان هرمز بن حيان محاصر الها وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنه فيأتون اصطخر ويغزون منها حتى كانت تنقض عليهم فلما رأى ابن عامر عليها فتحها وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة والى جانبه حراب له فيه خبر ولحم فجاء كلب فجره وذهب به حتى دخل المدينة من مدخل لها حتى فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوه منه وفتحوها عنوة فلما فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوة بعد ان حاصرها واشتد القتال عليها ورميت بالمجانيق فقتل بها خلقا كثيرا من الاعاجم وافى أكثر أهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لحؤا اليها وقيل ان أهل اصطخر لما نكثوا عاد اليها ابن عامر فقتل وصوله الى جور فملكها عنوة وعاد الى جور فأبى دار الجرد فحاصرها وكانت منتصفة بها ووطئ أهل فارس وطأ لم يروا مثلها في ذل وكتب الى عثمان بالخبر وكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هرمز بن حيان اليشكري وهرمز بن حيان العبدي والحريث بن راشد والمنحاب بن راشد والترجمان لهميمي وأمره ان يفترق كور خراسان على حماته فيجعل الاحنف على المروين وحميب ابن ظبيان على طخ وخالد بن عبد الله ابن زهير على هراة وأمير بن أحمر على طوس وقيس ابن هبيرة السلمي على نيسابور وبه تحرج عبد الله بن حازم وهو ابن عمه ثم جمعها عثمان قبل موته لعبيس واستعمل أمير بن حمر لي سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فغزا بلاد عثمان وهو عليها ومات وعمران على مكران وعمير بن عثمان بن سعد على فارس وان كدير العنبري على كرمان ثم أوفد قيس بن هبيرة عبد الله بن حازم الى ابن عامر في رضى عثمان وكان ابن عامر يكرمه فقال لابن عامر اكتب لي على خراسان عهدا ان خرج عنها

سنة أبا موسى عن أمواله وأرضه وقال لهم فحاص الرجل ويحث وقصر عنهم وملكهم يسعد الخيل العتاق والاعبد من ركوب عوامهم الهجن ورميهم بالنبل عن قسي عربية وعهدهم السدري أهل الحجاز واليمن ويرهم من العرب وهم لدين سمهم لعرب رمه الحذق ولهم الحيل والكر والفر والمور والحطمة وأرضهم كلها حزن من أرض العرب وليونة ترح كالحجر فيكون أرض الاسلام وبين كفهم برهم وبحر عمرو وملكوم يسمو الى على مصر اوبونه وحد ووره علو أرضهم السود تدعى كرمان وهم عمره كالرمح وأرضهم بين لرهب وفي تمكه هذه الامة تعرف لبيل قد شعب منه جانح عظيم ثم يحصر جانح من بعد عظيم من ميل وجدر لا كثر من لاد اصونة وهو لا تميز وقد كان في بعض لارمنة فصل لا كثر من الماء في ذلك الجانح وبعض الا كثر وحصر الاول فشق ذلك الجانح أودية وجلحان واعماق ماوسة حتى يخرج الى جلاسق والحموب وذلك

قيس ففعل فرجع الى خراسان فلما قتل عثمان وجاش العدو قال ابن حازم لقيس الرأى ان تختفى وتمضى حتى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهد بخلافته وثبت على خراسان الى ان قام على بن أبى طالب وغضب قيس من صنيع ابن حازم ﴿الخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان﴾

﴿ذكر الزيادة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم﴾

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وكان ينقل الجص من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب

﴿ذكر اتمام عثمان الصلاة بمنى واول ما تكلم الناس فيه﴾

حج بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنى وكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فكان أول ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهرا حين أتم الصلاة بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقال له على ما احدث امرا ولا قدم عهدا ولقد عهدت النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يصلون ركعتين وانت صدرا من خلافتك فما درى ما يرجع اليه وقال رأى رأيته وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه فجاءه وقال له ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ركعتين وصليتها انت ركعتين قال بلى ولكنى أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا ان الصلاة للمقيم ركعتان واحببت ان يعلموا ان الصلاة أربع وقد اتخذت بمكة أهلا ولى بالطائف مال فقال عبد الرحمن ما فى هذا عذر أما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال وأما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الاسلام بجرانه فقال عثمان هذا رأى رأيته فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غير ما علم قال فما أصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر وقد صليت بأصحابى أربعا فقال عبد الرحمن قد صليت بأصحابى ركعتين وأما الآن فسوف أصلى أربعا وقيل كان ذلك سنة ثلاثين

﴿ثم دخلت سنة ثلاثين﴾

﴿ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد﴾

فى هذه السنة عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص وقد تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان وانه كان محببا الى الناس فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثم ان سبايا من أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعى وكابروه فنذر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم أبو شريح الخزاعى وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم أبو شريح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحيسمان وأخذهم الناس وفيهم زهير بن جندب الازدى ومورع بن أبى مورع الاسدى وشبيل بن أبى الازدى وغيرهم فشهد عليهم أبو شريح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب أخذ فى القسامة بقول ولى المقتول عن ملا من الناس ليفطم الناس عن القتل وكان أبو زبيد الشاعر فى الجاهلية والاسلام فى بنى تغلب وكانوا اخواله فظلموه دينا له فأخذ له الوليد حقه اذ كان عاملا عليهم فشكر أبو زبيد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة

ساحل الزنج ومصبه فى بحرهم ثم سئل عن الفيوم والمنهى وحجر اللاهون فذكر كلاما طويلا فى أمر الفيوم وان جارية من بنات الروم وابنها نزلوا الفيوم وكانوا البدء فى عمارتها وعمارة أرضها واما كان الماء يأتى الفيوم من المنهى أيام جرى النيل ولم يكن حجر اللاهون بنى وانما كان مصب الماء من المنهى من الموضع المعروف بدمونة ثم بنى اللاهون على ما هو اليوم عليه ويقال ان يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام بناه أيام العزيز ودبر من أمر الفيوم ما هو اليوم قائم بين من الخلج المرتفعة المطأطئة وهو خليج فوق خليج فوق خليج وهى القنطرة المعروفة بسفونه وأقام العمود الذى فى وسط الفيوم وهو غائص فى الارض لا يدرك منتهاه منها وهو أحد عجائب الدنيا مربع الشكل قد جهد اناس من الامم ممن ورد بعد يوسف عليه السلام ان ينتهوا الى آخره فى الارض حفرا فلم يتأت لهم ذلك وغلبهم الماء فعجزهم ورأس هذا العمود مساو

والكوفة وكان نصرانيا فاسلم عند الوليد وحسن اسلامه فبينما هو عنده أتى آت أبا زينب وأبا مورع وجندبا وكانوا يحفرون للوليد منذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم ان الوليد وأبا زينب شربان الخمر فثاروا واخذوا معهم نفرا من أهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فاقبلوا يقتلونهم وسبهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان وجاء جندب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له ان الوليد معتكف على الخمر وأذاعوا ذلك فقال ابن مسعود من استتر عنا لم نتبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتى تفاصبا ثم أتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حده واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يحيل الى الناس أنه يدخل فى دبر الحمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلما أراد الوليد قتله أقبل الناس ومعهم جندب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه وأمره باطلاقه وتأديبه فغضب لجندب أصحابه وخرجوا الى عثمان يستعفون من الوليد فردهم خائبين فلما رجعوا أتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم ودخل أبو زينب وأبو مورع وغيرهما على الوليد فتحدثوا عنده فنام فاخذ خاتمه وسار الى المدينة واستيقظ الوليد فلم يجد خاتمه فسأل نساءه عن ذلك فاخبرنه ان آخر من بقى عنده رجلان صفاتهما كذا وكذا فاتهمهما وقال لهما أبو زينب وأبو مورع وارسل بطلبهما فلم يوجدا فقدما الى عثمان ومعهما غيرهما وأخبراه انه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة ودعا بهما عثمان فقال اتشهدان انكما رأيتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقئ الخمر فامر سعيد بن العاص بجلده وورث ذلك عداوة بين اهلهما فكان على الوليد خميصة فامر على بن أبى طالب بنزعها لما جلد هكذا فى هذه الرواية والصحيح ان الذى جلده عبد الله بن جعفر بن أبى طالب لان عليا أمر ابنه الحسن أن يجلده فقال الحسن ولى حارها من تولى قارها فامر عبد الله بن جعفر فجلده أربعين فقال على امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى وقيل ان الوليد سكر وصلى الصبح باهل الكوفة أربعا ثم التفت اليهم وقال أزيدكم فقال له ابن مسعود ما زلنا معك فى الزيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليا بجلده فامر على عبد الله بن جعفر فجلده وقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر
بادى وقد تمت صلاتهم * أزيدكم سكرا ومايدرى
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله وولى سعيد بن العاص بن أمية وكان سعيد قد ربى فى حجر عمر فلما فتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكر عمر يوما قريشا فسأل عنه فاخبر انه بالشام فاستقدمه وقدم عليه فقال له قد بلغنى عملك بلاء وصلاح فازدد يرد الله خيرا وقال له هل لك من زوجة قال لا وجاء عمر بنات سفيان بن عوف ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا واذهلك الرجال ضاع النساء فضمهن فى أكفائهن فزوج سعيدا احداهن وزوج عبد الرحمن بن عوف أخرى وأتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلى فقال له قد هلك رجالنا وبقى الصبيان فضمنا فى أكفائنا فزوج سعيد احداهن وجبير بن مطعم الاخرى وكان عمومته ذوى بلاء فى الاسلام وسابقة فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميرا ورجع معه لاشتر وأبو خشة الغفارى وجندب بن عبد الله وابن صعب بن جثامة وكانوا ممن شخص مع الوليد

لارض المنهى قال وأما بحر اللاهون فان من سطح الجسر الذى فيما بين العرش الى ناحية اللاهون واللاهون هى القرية بينها وفيها من السطح الى القرية ستون ذراعا وربما قل الماء فى المنهى وظهر بعض الدرح وفى حائط الجسر فوارات بعضها اليوم يخرج منه الماء وبعض لا يرى وفيما بين سطح الجسر الذى ما بين القريتين وبين القرية شاذروان وهو أسفل من الدرح واعلى يدخل الماء الفيوم بدرب الجسر وجعلت الاسقالة وهى القناطر ليخرج الماء منها ولا يعلو الماء الجسر أيام سده فهب لتقدير بناء بحر اللاهون وبقدر ما يكفى الفيوم من الماء يدخل اليها وبناء بحر اللاهون من أعجب الامور ومن أحكم البنيان ومن البناء الذى يبقى على وجه الارض لا يتحرك ولا يزول بالهندسة عمل وبالفلسفة اتقن وفى السعود نصب وقد ذكر كثير من أهل بلدنا أن يوسف عليه السلام عمل ذلك بالوحى والله أعلم ولم تزل ملوك الارض اذا غلبت على بلادنا واحتوت على أرضنا صارت الى هذا

يعينونه فساروا عليه فقال بعض شعراء الكوفة

فررت من الوليد الى سعيد * كاهل الخراذ جزعوا فمارا وا
يلينا من قريش كل عام * امير محدثا ومستشار
لنا نار نخوفها فنخشى * وليس لهم فلا يخشون نار

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت اليكم وانى لكاره ولكنى لم أجد بدا اذ أمرت أن اتمر ألا ان الفتنة قد أطلعت خطمها وعينها ووالله لاضربن وجوهها حتى أقمها أو تعيبنى وانى لرائد نفسى اليوم ثم نزل وسال عن أهل الكوفة فعرف حال أهلها فكتب الى عثمان ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والعالب على تلك البلاد رواد ف قدمت واعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذى شرف وبلاء من بابتها ولا نارا تها فكتب اليه عثمان أما بعد فضل اهل السابقة والقدمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها من غيرهم تبعا لهم الا ان يكونوا اثقلوا على الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا قسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل وارسل سعيد الى أهل الايام والقادسية فقال أنتم وجوه الناس والوجه ينبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذى الحاجة وادخل معهم من يحتمل من اللواحق والرواد ف وجعل القراء فى سمره فنشت المقالة فى اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم بما كتب اليه فقالوا له أصبت لا تطمعهم فيما ليسوا له باهل فانه اذا نهض فى الامور من ليس له بأهل لم يحتملها وافسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن وانى والله لا تخلص لكم الذى لكم حتى انقله اليكم ان رأيتم حتى يأتى من شهد مع اهل العراق سهمه فيقيم معه فى بلاده فقالوا كيف تنقل اليناسهمنا من الارضين فقال بيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم أمرا لم يكن فى حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وافرار بالحقوق

﴿ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان﴾

فى هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانها لم يغزها أحد الى هذه السنة وقد تقدم فى أيام عمر الخلاف فى ذلك وان اصبهبذها صالح سويد بن مقرن أيام عمر على مال بذله وأما على هذا القول فان سعيدا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر ابن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وابن الزبير وناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهى صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند وأتى جرجان فصالحوه على مائتى ألف ثم أتى طبرستان وهى كلها من طبرستان متاخمة جرجان على البحر فقاتله اهلها فصلى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذ رجلا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم مسألوا الامان فأعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلوا الجميع الا رجلا واحدا وحوى ما فى الحصن فأصاب رجل من بنى نهد سفطا عليه قفل فظن ان فيه جوهرا وبلغ سعيدا فبعث الى النهدى فأتاه بالسفط فكسره فاذا فيه جوهر فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أبران كميت وورد

الموضع فتأملته لما قدمت الى فاذا من اخباره وسار فى الخليقة من عجائب بنيانه واتقانه وكان هذا الرجل من أقباط مصر ممن يظهر دين النصرانية ورأى اليعقوبية فامر أحمد بن طولون فى بعض الايام وقد أحضر مجلسه بعض أهل النظر أن يسأله عن الدليل على صحة دين المصرانية فسأله عن ذلك فقال دليلى على صحتها وجودى اياها متناقضة متنافية تدفعها العقول وتنفر منها النفوس لتباينها وتضادها لا تطريقو بها ولا برهان يعضدها من العقل والحس عند التأمل لها والفحص عنها ورأيت مع ذلك أمما كثيرة وملوكا عظيمة ذوى معرفة وحس قد انقادوا اليها وتدينوا بها فعلمت انهم لم يقبلوها ولم يتدينوا بها مع ما ذكرت من تناقضها فى العقل الا لدلائل شاهدوها وآيات علموها وخرجات عرفوها أوجبت انقيادهم اليها والتدين بها قال له السائل وما التضاد الذى فيها قال وهل يدرك أو يعلم غايته منها قولهم بان الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ووصفهم الاقانيم والجوهر

وقال شاعرهم وهو بنى نهد

آب الكرام بالسبايا وغنمه * وآب بنو نهد بأبرين فى سفط

كبت وردوا فرين كلاهما * فطنوهما غنما فاهيك من غلط

وفتح سعيد نامية وليست بمدينة هى بخارى ومات مع سعيد محمد بن الحكم بن ابى عقيل جد يوسف بن عمر ثم رجع سعيد فدحه كعب بن جعيل

فتم الفتى اذ حال جيلان دونه * واذ هبطوا من دستبى وابهرا

فى أبيات ولما صالح سعيد اهل جرجان كانوا يحبون احيانا مائة الف واحيانا مائتى الف واحيانا ثلثمائة الف ويقولون هذا صلح صلحنا ورعاما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد منهم كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان وول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان وقدمها يزيد بن المهلب فصالح صولا وفتح البحيرة ودهستان وصالح اهل جرجان على صلح سعيد

﴿ذكر غزو حذيفة الباب وامر المصاحف﴾

وفيها سرح حذيفة عن غزو الرى الى غزو الباب مدد العبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس ردأ فأقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رأيت فى سفرتى هذه امرا الئن ترك الناس يختلفون فى القرآن ثم لا يقومون عليه ابدا قال وما ذاك قال رأيت اناسا من اهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم أخذوا القرآن عن المقداد ورأيت اهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على ابن مسعود واهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على ابى موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة اخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما خالف فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود ما تنكر ألسنا نقرؤه على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا انما أنتم اعراب فاسكتوا فانكم على خطا وقال حذيفة والله لئن عشت لآتين امير المؤمنين ولاشيرن عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذى رأى وقال أنا النذير العريان فادركوا الامة فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعا ما رأى حذيفة فارسل عثمان الى حفصة بنت عمر أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هى التى كتبت فى ايام أبى بكر فان القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر ان القتل قد كثر واستحر بقراء القرآن يوم اليمامة وانى أخشى ان يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن فأمر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال فكانت الصحف عند أبى بكر ثم عند عمر فلما توفى عمر أخذتها حفصة فكانت عندها فأرسل عثمان اليها أخذها منها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا الصحف ردها عثمان الى حفصة وارسل الى كل أفق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وأمر ان يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك فكل الناس عرف فضل هذا الفعل الا ما كان من أهل الكوفة فان المصحف لما قدم عليهم فرح به اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وان

وهو التالوث وهل الاديم فى آنفها قارة
علة أم لا فى الحاذر بهم تقديم بالاسناد الحدث
وما جرت فى ولادته وفصله وصلبه وهل فى التشييع
كبر وخش من اله صلب ونصب فى وجهه
ووضع على رأسه الاكليل من الشوك وضرب رأسه
بالقضيب وتمرغ بدماه
ونحس بالاسنة والحشب
حنباه وطيب الماء وسقى
الخل فى بطيح الحنظل
فامسكوا عن منطرته
واقطعوا عن مجادلته لما
قد أحاط هم من تناقض
مذهبه وفساده وهذه
قال طبيب لابن طولون
يهودى قد حضر المحس
أيدين لى الامير فى محاطبته
قال شئت فاقبل على
القبطى مسائلا له فقال
له القبطى وما أنت أيها
الرجل وما نحلتك قال له
يهودى وقال له مجوسى اذا
قال له كيف ذلك وهو
يهودى قال لانهم يرون
نكاح البنات فى بعض
الحالات اذ كان فى دينهم
ان الاخ يتزوج بنت
أخيه وعليهم أن يتزوجوا
نساء اخوتهم اذا ماتوا فاذا
وافق اليهودى أن تكون
امرأة أخيه ابنته لم يجد
بدا من أن يتزوجها وهذا

اصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كل ذلك فانكم والله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلعكم وما قدم على الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال اسكت فعن ملا منافعل ذلك فلو وليت منه ما ولى عثمان لسلكت سبيله

﴿ ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في بئر أريس ﴾

وفيها وقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما أدرك قعرها بعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه لما أراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله في اصبعه فاتاه جبريل فنهاه عنه فنبذه وامر فعمل له خاتم من نحاس وجعله في اصبعه فقال جبريل انبذه فنبذه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من فضة فصنع له فجعله في اصبعه فامره جبريل ان يقره فاقره وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر فختم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم ختم به أبو بكر حتى توفي ثم عمر حتى توفي ثم ختم به عثمان ست سنين فحفر وابئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده في البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس منه صنع خاتما آخر على مثاله ونقشه فبقي في اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم ولم يدر من أخذه

﴿ ذكر تسيير أبي ذر الى الربذة ﴾

وفي هذه السنة كان ما ذكر في أمر أبي ذر وامتعاض معاوية اياه من الشام الى المدينة وقد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح القتل به ولو صح لكان ينبغي ان يعتذر عن عثمان فان للامام أن يؤدب رعيته وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سببا للطعن عليه كرهت ذكرها وأما العاذرون فانهم قالوا لما ورد ابن السوداء الى الشام لقي أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب من معاوية يقول المال مال الله ألا ان كل شئ لله كأنه يريد ان يحتجنه دون الناس ويحول بين المسلمين فأتاه أبو ذر فقال ما يدعوك الى ان تسمي مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقله قال سأقول مال المسلمين وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال أظنك يهوديا فاتى عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة وأتى به معاوية فقال هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر وكان أبو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغي له أن يكون في ملكه أكثر من قوت يومه وليلته أو شئ ينفقه في سبيل الله أو يعده لكريم ويأخذ بظاهر القرآن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بكاوي من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الاغنياء وشكا الاغنياء ما يلقون منهم فارسل معاوية اليه بالف دينار في جنح الليل فانفقها فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذي أرسله اليه فقال اذهب الى أبي ذر فقل له أنفذ جسدي من عذاب معاوية فانه أرسلني الى غيرك واني أخطأت بك ففعل ذلك فقال له أبو ذر يا بني قل له والله ما أصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها فلما رأى معاوية

من أسرارهم وما يكتمونه ولا يظهرونه فهل في المجوسية اشنع من هذا فانكر اليهودي ذلك وحد أن يكون في دينه أو يعرفه أحد من اليهود فاستحسن ابن طولون صحة ذلك فوجد الطبيب اليهودي قد تزوج امرأة أخيه وكانت بقته ثم أقبل القبطي على ابن طولون فقال أيها الامير هؤلاء يزعمون وأشار الى اليهودي ان الله خلق آدم على صورته وعن بعض أنبيائهم سماه قال في كتابه انه رآه في قديم الزمان أبيض الرأس واللحية وأن الله تعالى قال اني أنا النار المحرقة والحمى الآخذة وأنا الذي آخذ الابناء بذنوب الآباء ثم في توراتهم ان بنات لوط سقينه الخمر حتى سكرن وزنى بهن وحملن منه وولدن وان موسى رد على الله الرسالة مرتين حتى اشتد غضب الله عليه وأن هرون صنع العجل الذي عبده بنو اسرائيل وأن موسى أظهر معجزات لفرعون وفعلت السحرة مثلها ثم قالوا في ذبائح الحيوان والتقرب الى الله بدمائها ولحومها وتحكمهم على العقل ومنعهم من النظر بغير برهان وهو قولهم ان شريعتهم

ان وعده يصدق قوله كتب الى عثمان ان أباذر قد ضيق لي وقد كان كذا وكذا للذي يقوله الفقراء وكتب اليه عثمان ان الفتنة قد أخرجت خطمها وعينها ولم يبق الا ان تثب فلا تنكا القرح وحهز اباذر الى وابعث معه دليلا وكف الناس ونفسك ما استطعت وبعث اليه بأبي ذر فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل جبل سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على عثمان وقال له مالا هل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا أباذر علي أن أقضي ما علي وان ادعو الرعية الى الاجتهاد والاقتصاد وما علي ان اجبرهم على الزهد فقال أو ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا ارضى من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الاحبار وكان حاضرا مؤد الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبو ذر فشجه وقال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال أبو ذر لعثمان تأذن لي في الخروج من المدينة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فاذن له فخرج بذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه مملوكين وأجرى عليه كل يوم عطاء وكذلك على رافع بن خديج وكان قد خرج أيضا عن المدينة لشيء سمعه وكان أبو ذر يتعهد المدينة مخافة ان يعود اعرابيا وأحرج معاوية اليه أهله فخرجوا ومعهم جراب مثقل يدر جزل فقال انظروا الى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها اولوس كان اذا خرج عطاؤه اشتاع منه فلوس الحوائجنا ولما نزل الربذة أقيمت الصلاة فجيء ليحمل بلي الصدقة فقال تقدم يا أباذر فقال لا تقدم أنت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع واطع وان كان عليك عبد مجدع فانت عبد ولست بأجدع وكان من رقيق الصدقة اسمه مجشع

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء وفيها مات حاطب بن أبي بلتعة اللخمي وهو من أهل بدر (حاطب بالحاء المهملة وبلتعة بالباء الموحدة ثم التاء المثناة من فوق ثم عين مقرعة) وفيها مات عمرو بن أبي سرح العامري وكان بدريا وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة بن عمرو القاري من القارة اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وشهد بدرا وكان عمره فدجاوز السبعين وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الانصاري شهد بدرا وكان على غنائم النبي صلى الله عليه وسلم فيها وفي غيرها وفيها مات عبد الله بن مطعون أخو عثمان وكان بدريا وجبار بن صخر وهو بدري أيضا (جبار بالجيم وآخره راء)

﴿ثم دخلت سنة احدى وثلاثين﴾

﴿ذكر غزوة الصواري﴾

قيل وفي هذه السنة كانت غزوة الصواري وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل في سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الاساورة وقيل كانتا معا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جمع الشام له أيام عثمان وسبب جمعه له ان أبا عبيدة بن الجراح لما حضرته الوفاة استخلف على عمله عياض بن غنم وكان حاله وابن عمه وكان جوادا مشهورا وقيل استخلف معاذ بن جبل على ما تقدم فمات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حذيم الجمحي ومات سعيد وأمر عمر مكانه عمير ابن سعد الانصاري ومات عمرو عمير على حمص وقنسرين ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومرض عمير بن سعد فاستعفى عثمان

واستأذنه

لا [illegible] ول
أحد من الانبياء بعد
موسى [illegible] عرف عما اه
به موسى ولا ورد في قصة
العقل بين موسى وغيره
من الانبياء [illegible] آتى
برهان وبان بحجة ثم
الاكرمن كرههم فولهم
في يوم عيد لكم وروهو
يوم لاستعمه روبك لعشر
تحوم تشربن لاول
ن الرب لصعير و يسموبه
منظرون يتوم في هذا
ليوم قائم وينتف شعور
رأسه و يقول ويلا اذا
حربت بيتي وأيتمت بني
فامتي مسكينة لا أرفعها
حتى آتي بني وذكر
عن اليهود أقاصيص
وتخليط كثيرة وما قصات
واسعة ولهذا القبطي
مجالس كثيرة عن أحمد
ابن طولون مع جماعة من
الفلاسفة وأرباب صابئة
و الثنوية والصابئة
والمجوس وعدة من
متكلمي الاسلام وقد أتينا
على ما احتمل منها اراده
في كتابنا في أخبار الزمان
وذكرنا جميع ذلك في
كتبنا المقالات في أصول
الديانات وكان هذا القبطي
على ما حكي اليماس حبره
وصح عندنا من قوله
يذهب الى فساد المطر
والقول بتكافؤ المذاهب

واستأذنه فى الرجوع الى أهله فاذن له وضم عثمان حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن ابن علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتين من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع الشام له وأما سبب هذه الغزوة فان المسلمين لما اصابوا من أهل أفريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هرقل فى جمع له لم تجمع الروم مثله منذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب أو ستمائة وخرج المسلمون وعلى أهل الشام معاوية بن أبى سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن أبى سرح وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرؤن القرآن ويصلون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس وقربوا من الفدسفنهم وقرب المسلمون سفنهم فربط بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقتل من المسلمين بشر كثير وقتل من الروم مالا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله ثم أنزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم الا اليسير وأقام عبد الله ابن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة أياما ورجع فكان أول ما تكلم به محمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر فى أمر عثمان فى هذا الغزو واظهرا عيبه وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أباح دمه ونزل القرآن بكفره وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما أدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لاتركبا معنا فركبا فى مركب ما معهما الا القبط فلقوا العدو فكانا أقل المسلمين نكاية وقتالا فقيل لهما فى ذلك فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا فأرسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهددهما ففسد الناس بقولهما وتكاموا مالم يكونوا ينطقون به وأما قسطنطين فانه سار فى مركبه الى صقلية فسأله أهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا أهلكت النصرانية وأفنيت رجالها لو تأتا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم أدخلوه الحمام وقتلوه وتركوا من كان معه فى المركب وأذنوا لهم فى المسير الى القسطنطينية * وقيل فى هذه السنة فتحت ارمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك

﴿ ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار ﴾

فى هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان فى قول بعضهم وقد تقدم الخلاف فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهى اردشير خرة فى سنة ثلاثين فوجه ابن عامر فى اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان العبدى وقيل هرم ابن حيان اليشكرى فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد الى خراسان وأصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والدمق واشتد البرد وكان الثلج قيد رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشق بطن بعير فأدخلها فيه وهرب فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان هذا على قول من يقول ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة وأما سبب قتله على ما تقدم ذكره من فتح فارس وخراسان فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انه هرب من كرمان فى جماعة الى مرو ومعه خزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالا فمنعه فخافه أهل مرو على أنفسهم فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم

وأقام عندابن طولون نحو سنة فاجاره وأعطاه فابى قبول شئ من ذلك فردّه الى بلده مكرما وأقام بعد ذلك مدة من الزمان ثم هلك وله مصنفات تدل من كلامه على ماذكرناه عنه والله أعلم بكيفية ذلك (قال المسعودى) وفى نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من أنواع الحيوان مما فى البر والبحر من ذلك السمك المعروف بالرعاد وهو نحو الذراع اذا وقعت فى شبكة الصياد رعدت يداه وعضداه فيعلم بوقوعها فيبادر الى أخذها واخراجها عن شبكته ولو أمسكها بخشب أو قصب فعلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وانها ان جعلت على رأس من به صداع شديد أو شقيقة وهى فى الحياة هدأ من ساعته والفرس الذى يكون فى نيل مصر اذا خرج من الماء وانتهى وطؤه الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر أن النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا مقصر عنه لايختلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب وفى ظهوره من الماء ضرر بارباب الارض والفلاة لرعيه

علیه وثوبوه فبیتوه وقتلوا أصحابه وهرب یزدجرد ماشیا الی شط المرغاب فأوی الی بیت رجل ینقر الارحاء للماء نام قتله وقیل بل بیته أهل مرو ولم یستنصروا بالترک فقتلوا أصحابه وهرب منهم فقتله النقار وتبعوا أثره الی البیت الذی ینقر الارحاء فأخذوه وشربوه فأفرد بقتله فقتلوه وأهله وکان یزدجرد قد وطئ امرأة بها وولدت له غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمی المخدج فولد له أولاد بخراسان فوجد قتیبة بن مسلم حین افتتح الصغد وغیرها حاریتین من ولد المخدج فبعث بهما أو باحداهما الی الحجاج فبعث بها الی الولید بن عبد الملک فولدت للولید یزید بن الولید الناقص وأخرج یزدجرد من النهر وجعل فی تابوت وحمل الی اصطخر فوضع فی ناووس هنالک وقیل ان یزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الی أرض اصبهان وبها رجل یقال له مطیار کان قد أصاب من العرب شیئا یسیرا فصار له بها محل کبیر فاتی مطیار یزدجرد ذات یوم فحجبه بوابه لیستأذن له فضربه وشجه فدخل البواب علی یزدجرد مدمی فرحل عن أصبهان من ساعته فاتی الری فخرج الیه صاحب طبرستان وعرض علیه بلاده وأخبره بحصانتها فلم یحبه وقیل مضی من فوره ذلک الی سجستان ثم سار الی مرو فی ألف فارس وقیل بل قصد فارس فاقام بها أربع سنین ثم أتی کرمان فاقام بها سنتین أو ثلاثا فطلب الیه دهقانها شیأ فلم یجبه فحرّه برجله وطرده عن بلاده فسار الی سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنین ثم عزم علی قصد خراسان لیجمع الجموع و یسیر بهم الی العرب فسار الی مرو ومعه ازهر من أولاد الدهاقین ومعه فرخزاد لما قدم مرو کاتب ملوک الصین وملک فرغانة وملک کابل ومیک الخزر یستمدهم وکان الدهقان یومئذ بمرو ماهویه أبو برار فوکل ماهویه عمر ابنه برارا لیحفظه او یمنع عنه ان یزدجرد خوفا من مکره فرکب یزدجرد یوما وطاف بالمدینة وأراد دخولها من بعض أبوابها فمنعه برار فصاح به أبوه یفتح الباب فلم یفعل وأومأ الیه أبوه أن لا یفعل فقطن له رجل من أصحاب یزدجرد فأعلمه بذلک واستأذنه فی قتله فلم یأذن له وقیل أراد یزدجرد صرف الدهقنة عن ماهویه الی صخان ابن أخیه فبلغ ذلک ماهویه فعمل فی هلاک یزدجرد وکتب الی نیزک طرخان یدعوه الی الندوم علیه لیتقاعا علی قتله ومصالحة العرب علیه وضمن له ان فعل ان یعطیه کل یوم ألف درهم فکتب نیزک الی یزدجرد یعده المساعدة علی العرب وانه یقدم علیه نفسه ان أبعد عسکره وفرخزاد عنه فاستشار یزدجرد أصحابه فقال له سخان لست أری ان تبعد عنک أصحابک وفرخزاد وقال أبو برار أری ان تتألف نیزک وتجیبه الی ما سأل فقبل رأیه وفرق عنه جنده فصاح فرخزاد وشق جیبه وقال أطعمکم قاتلی هذا ولم یبرح فرخزاد حتی کتب له یزدجرد بخط یده انه آمن وانه قد أسلم (۳) یزدجرد وأهله وما معه الی ماهویه وأشهد بذلک واقبل نیزک فلقیه یزدجرد بالمراصیر والملاهی أشار علیه بذلک أبو برار فلما لقیه تأخر عنه أبو برار فاستقبله نیزک ماشیا فأمر له یزدجرد بجنیبة من جنائبه فرکبها فلما توسط عسکره توافقا فقال له نیزک فیما یقول زوجنی احدی بناتک حتی أناصحک فی قتال عدوک فسبه یزدجرد فضربه نیزک بقرعته وصاح یزدجرد ورکض منهزما وقتل أصحاب نیزک أصحاب یزدجرد وانتهی یزدجرد الی بیت طحان فمکث فیه ثلاثة أیام لم یأکل طعاما فقال له الطحان اخرج أیها الشقی فکل طعاما فقد جعت فقال لست أصل الی ذلک الا برمزمة وکان عند الطحان رجل برمزم فکلمه الطحان فی ذلک ففعل وزمزم له فأکل فلما رجع المرمزم سمع بذکر یزدجرد فسأل عن حلیته فوصفوه له فاخبرهم به وبحلیته فارسل الیه أبو برار رجلا من الاساورة وأمره بخنقه والقائه فی النهر وأتی الطحان فضربه لیدله علیه فلم یفعل وجحده فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه انی لاجد ریح مسک

ونظر

ازرع وذلک انه یطلبه من الماء فی اللیل وینتهی الی موضع من الزرع ثم یولی عائدا الی الماء فیرعی فی حال رجوعه من الموضع الذی انتهی الیه مسیره ولا یرعی من ذلک شیأ فی عمره کله بمقدار ما یرعاه فیها اذا رعت ووردت الی المیل فشربت ثم تقذف ما فی اجوافها فی مواضع شتی فینبت دفعة مرة ثانیة وذاکر ذلک من فعله واتصل خبره بارباب الضیاع طرح له الترمس فی الموضع الذی یعرف خروجه منه مکاکی کثیرة مبتدا مسوطا فیأکله ثم یعود الی الماء فیربو فی جوفه ویرد فی انتفاخه ویشق جوفه فیموت ویطفو علی الماء ویقذف به الی الساحل والموضع الذی یکون فیه لا یکاد یری فیه غساح وهو علی صورة الفرس الا ان حوافره والذنب بخلاف ذلک والجبهة أوسع (قال المسعودی) وقد ذکر جماعة من الشرعیین أن بیصر بن حام ابن نوح لما انفصل عن أرض بابل بولده وکثیر من أهل بیته غرب نحو مصر وکان له أولاد أربعة مصر بن بیصر وقوف بن بیصر وساح ورباح فنزل عوضع یقال

ونظر الى طرف ثوبه من ديباج فى الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدل عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطنى أربعة دراهم وأخلى عنك فلم يكن معه وقال ان خاتمى لا يحصى ثمنه فخذه فأبى عليه فقال له يزدجرد قد كنت أخبرانى سأحتاج الى أربعة دراهم فقد رأيت ذلك ثم نزع أحد قرطيه فاعطاه الطحان ليسترعليه وأرادوا قتله فقال ويحكم انا نجد فى كتبنا انه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق فى الدنيا فلا تقتلونى واحملونى الى الدهقان آوالى العرب فانهم يستبقون مثلى فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس وألقوه فى الماء فاخذه اسقف مرو وجعله فى تابوت ودفنه وسأل أبو برازمن أحد القرطين وأخذ الذى دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو على الطبسين وقهستان فى أربعة آلاف فلما قارب مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما براز وللآخر سنجان وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وأفشى ذلك الى امرأة من نسائه فنشأ الحديث فجمع سنجان أصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب أيضا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت نقار الرحا فاطعمه الطحان فطلب منه شيأ فاعطاه منطقته فقال انما يكفينى أربعة دراهم فلم يكن معه ثم نام يزدجرد فقتله الطحان بفاس كان معه وأخذ ما كان عليه وألقى جيفته فى الماء وشق بطنه وثقله وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قتل ابن شهريار وانما شهريار ابن شيرين المؤمنة التى قد عرفتم حقها واحسانها الى أهل ملتنا مع ما نال النصارى فى ملك جده أنوشروان من الشرف فينبغى أن نحزن لقتله ونبنى له ناووسا فأجابوه الى ذلك وبنوا له ناووسا وأخرجوا جثته وكفنوها ودفنوها فى الناووس وكان ملكه عشر بن سنة منها أربع سنين فى دعة وستة عشر سنة فى تعب من محاربة العرب اياه وغلبتهم عليه وكان آخر من ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب

﴿ ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها ﴾

لما قتل عمر بن الخطاب نقض أهل خراسان وغدروا فلما افتتح ابن عامر فارس قام اليه حبيب بن أوس التميمى فقال له أيها الامير ان الارض بين يديك ولم يفتح منها الا القليل فسر فان الله ناصرك قال أولم نؤمر بالمسير وكره أن يظهر رايه قبل رأيه وقيل ان ابن عامر لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شريك بن الاعور الحارثى فبنى شريك مسجد اصطخر فلما دخل البصرة أتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له ان عدوك منك هارب ولك هائب والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعزدينه فتجهز وسار واستخلف على البصرة زياد او سار الى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمى وله صحبة وأمره بمحاربة أهلها وكانوا قد نكثوا أيضا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحرثى وكانوا أيضا قد غدروا ونقضوا الصلح وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدمته الاحنف بن قيس فاتى الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه أهلهما وسار الى قهستان فلقيه أهلها وقاتلهم حتى ألجأهم الى حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم وقيل كان المتوجه الى قهستان أمير بن أحمر اليشكرى وهى بلاد بكر بن وائل وبعث ابن عامر سرية الى رستاق زام من أعمال نيسابور ففتحه عنوة وفتح باخرزمن أعمال نيسابور أيضا وفتح جوين من أعمال نيسابور أيضا ووجه ابن عامر الاسود بن كلثوم العدوى من عدى الرباب وكان ناسكا الى بيهق من أعمالها أيضا فقصدقصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين فأخذ العدو عليهم

له منف وبذلك يسمى الى وقتنا هذا وكان عددهم ثلاثين فسميت بهم كما سميت مدينة ثمانين من أرض الجزيرة وبلاد الموصل من بلاد بنى حمدان وانما نسبت الى عدد ساكنيها ممن كان مع نوح فى السفينة وكان مصر بن حام قد كبر سنه فاوصى الى الاكبر من ولده وهو مصرايم فجمع الناس اليه وانضافوا الى جملتهم وأخصبت البلاد فملك عليهم مصر بن بيصر وملك من حد رفح من أرض فلسطين من بلاد الشام وقيل من العريش وقيل من الموضع المعروف بالشجرة وهو آخر أرض مصر والفرق بينها وبين الشام وهو الموضع المشهور بين العريش ورفح الى بلاد اسوان من أرض الصعيد طولا ومن ايلة وهى تخوم الحجاز الى برقة عرضا وكان لمصر أولاد أربعة وهم قبط واشمون واتريب وصا فقسم مصر الارض بين أولاده الاربعة ارباعا وعهد الى الاكبر من ولده وهو قبط وأقباط مصر يضافون فى النسب الى أبيهم قبط بن مصر وأضيفت المواضع الى ساكنيها وعرفت باسمائهم فمنها اشمون وقبط وصا

تلك الملحمة فقاتل الاسود حتى قتل هو وطائفة ممن معه وقام بامر الناس بعده أخوه أدهم بن كاثوم فظهر وفتح بيهق وكان الاسود يدعو الله أن يحشره من بطون السباع والطير فلم يوار أخوه ودفن من استشهد من أصحابه وفتح ابن عامر نشت من نيسابور (وهذه بشت بالشين المعجمة وليست بسست التي بالسين المهملة تلك من بلاد الداون وهذه من خراسان من نيسابور) وافتتح خواف واسفراين وارغيان ثم قصد نيسابور بعدما استولى على أعمالها وافتتحها عنصرا أهلها أشهرا وكان على كل ربع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على ان يدخل المسلمين المدينة فاجيب الى ذلك فادخلهم ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الاكبر في حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح على جميع نيسابور فصالحه على ألف ألف درهم . ولى نيسابور قيس بن الهيثم السلمي وسير حيثما الى نسا وأبيورد فافتتحوها صلحا وسير سريه تجري الى سرخس مع عبد الله بن خازم السلمي فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الامان والصلح على امان مائة رجل فأجيبوا الى ذلك فصالحوهم مرزبانها على ذلك وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه وقتله ودخل سرخس عنوة وأتى مرزبان طوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم وسير حيثما الى هراة عليهم عبد الله بن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراه ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وبوشنج وقيل بل سار ابن عامر في الجيش الى هراة فقاتله أهلها ثم صالحه مرزبانها على ألف ألف درهم ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل اليه مرزبان مرو فصالحه على ألفي ألف ومائتي ألف درهم وقيل غير ذلك وأرسل ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي الى مرزبانها وكانت مرو كلها صلحا الا قرية منها يقال لها سنج فانها أخذت عنوة (وهي بكسر السين المهملة والنون لساكنة وآخرها جيم) ووجه ابن عامر الاحنف بن قيس السعدي فحاصر سنة اشهر برستاق يعرف برستاق الاحنف ويدعى سوانجرد فحصر أهلها فصالحوه على ستمائة ألف درهم فقال الاحنف أصالحكم على أن يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتى ينصرف فرصوا بذلك ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله أهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من أقارب باذان صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انه دعاني الى الصلح اسلام باذان فصالحه على ستمائة ألف وسير الاحنف سرية فاستولت على رستاق بغ واستاقت منه مواشي ثم صالحوا أهله وجمع له أهل طخارستان فاجتمع أهل الجورجان والطالقان والفاريات ومن حولهم في خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فتنزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالا شديدا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون فتلا ذريعا كيف شاؤا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجورجان فوجه اليهم الاحنف الافرع بن حابس التميمي في خيل وقال يا بني تميم تحاوا وتبادلوا تعدل امورکم وابدؤا بجهاد طوغکم وفروجکم يصلح لکم دينکم ولا تغلوا يسلم لکم جهادکم فسار الافرع وافى العدو بالجورجان فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجورجان عنوة وقال ابن الغريرة الهشلي

سقى صوب السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان
الى القصرين من رستاق خوت * افادهم هنالك الافرعان

وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفاريات وقيل بل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه أهلها على أربعمائة ألف وقيل سبعمائة ألف واستعمل على

بلخ

واتريب وهذه أسماء هذه المواضع الى هذه الغاية وسنطت الانساب وكثر ولد قسط وهم لاقامتهم فغلبوا على سائر الارض ودخل غيرهم في أنسابهم لما ذكرنا من الكثرة فقيل لكل قسط مصر وكل فريق منهم يعرف بمصره وصالبه عصر بن مصر بن حام بن نوح فى هذه العبارة ثلاثة قسط مصر ابن مصر ولد بعده اشمون ابن مصر (ثم ملك بعده) صاس مصر ولد بعده ابن صاس مصر (ثم ملك بعده) مانيق بن دارس (ثم ملك بعده) حرابن مانيق (ثم ملك بعده) كلى بن حرير وأقام في الملك ثمانين سنة (ثم ملك بعده) أخ يقال له باليس ابن حرير (ثم ملك بعده) نوطيس ابن باليس ثمانين سنة (ثم ملكت بعده) امرأة أخرى يقال لها ماموم وكثر ولد مصر ابن حام بارض مصر فتشعبوا وسكنوا البساتين فطمعت فيهم ملوك الارض فسار اليهم من الشام ملك من ملوك العمالية يقال له الوليد بن دومع فكانت له

بلخ أسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم وهى على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار أصحابه فقال له حضين بن المنذر قال عمرو بن معديكرب

اذا لم تستطع امرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فعاد الى بلخ وقد قبض أسيد صلحها ووافق وهو يجيبهم المهرجان فأهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودواب وأوانى وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناكم على هذا فقالوا لا ولكن هذا شئ نفعله فى هذا اليوم يا أمير فقال ما أدرى ما هذا وما له من حق ولكن أقبضه حتى أنظر فقبضه حتى قدم الاحنف فأخبره فسألهم عنه فقالوا ما قالوا لاسيد فحمله لى ابن عامر وأخبره عنه فقال خذه يا أبا بحر قال لا حاجة لى فيه فأخذه ابن عامر قال الحسن البصرى فضمه القرشى وكان مضما ولما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لاجرم لاجعلن شكرى لله على ذلك ان آخرج محرما من موقفى هذا فأحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه فى أرض طخارستان فلم يأت بلدا منها الا صالحه أهله وأذعنوا له حتى أتى سمنجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين حضين بن المنذر بالضاد المعجمة)

﴿ذكر فتح كرمان﴾

لما سار ابن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السلمى على كرمان على ما ذكرناه قبل أمره ان يفتحها وكان أهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد عنوة واستبقى أهلها وأعطاهم أمانا وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع وأتى السيرجان وهى مدينة كرمان فأقام عليها أياما يسيرة وأهلها متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة فقتل كثيرا من أهلها عنها وفتح جيرفت عنوة وسار فى كرمان فدوخ أهلها وأتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبعضهم بسجستان فأقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها واحتفروا لها القنى فى مواضع منها واذوا العشر منها

﴿ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما﴾

قد تقدم ذكر فتح سجستان أيام عمر بن الخطاب ثم ان أهلها نقضوا بعده فلما توجه ابن عامر الى خراسان سير اليها من كرمان الربيع بن زياد الحرثى فقطع المفازة حتى أتى حصن زالق فأغار على أهله يوم مهرجان وأخذ الدهقان فاقتدى نفسه بأن غرر عنزة وعمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم أتى بلدة يقال لها كركويه فصالحه أهلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج ففاتله اهلها وأصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة وأتى الربيع ناشروذ ففتحها ثم أتى شروذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فأرسل اليه مرزبانها يصالحه واستأمنه على نفسه ليحضر عنده فأمنه وجلس له الربيع على جسده من اجساد القتلى واتكأ على آخر وأمر اصحابه ففعلوا مثله فلما رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سنارو ذوهى وادفعيره واتى القرية التى بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله أهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج واقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا فأخرج اهلها العامل

حروب بها وغلب على الملك فانقادوا اليه واستقام له الامر الى أن هلك (ثم ملك بعده) الريان بن الوليد العملاقى وهو فرعون يوسف وقد ذكر الله تعالى خبره مع يوسف وما كان من أمره هذا فى كتابه العزيز وقد أتينا على شرح ذلك فى كتابنا الاوسط (ثم ملك بعده) دارم بن الريان العملاقى (ثم ملك بعده) كامس بن معدان العملاقى (ثم ملك بعده) الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى وقد تنوزع فيه فمن الناس من رأى أنه من العماليق ومنهم من رأى انه من نخم من بلاد الشام ومنهم من رأى انه من الاقباط من ولد مصر بن بيصر وكان يعرف بطلما وقد أتينا على ذلك فى الكتاب الاوسط وهلك فرعون غرقا حين خرج فى طلب بنى اسرائيل حين أخرجهم موسى بن عمران وجعل الله لهم طريقا فى البحر يبسا ولما غرق فرعون ومن كان معه من الجنود وخشى من بقى بارض مصر من الدوارى والنساء والعبيد أن يغزوهم ملوك الشام والمغرب ملكوا عليهم امرأة

ذات رأى وحزم يعال فيها دلوكه وبنت على بلاد مصر حائطا يحيط بجميع البلاد وجعلت عليه لحارس والاجراس والرجال متصلة أصواتهم يغرب بعضهم من بعض وأثر هذا الحائط باق الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة يعرف بحائط العجور وقيل انما بنته حوفا على ولدها وكان كثير القص فخافت عليه سباع البر والبحر واغتيال من جاور أرضهم من الملوك والبوادى فحوطت الحائط على ثم سيج وغيرها وقد قيل فى ذلك من الوجوه غير ما ذكرنا هلكتهم ثلاثين سنة و تحدث بمصر البراى والصور وأحكمت آلات السحر وجمعت فى البراى صور من يرد من كل ناحية ودوابهم ابلا كانت أم خيلا وصورت ما يرد فى البحر من المراكب من بحر المغرب والشام وجمعت فى هذه البراى العظيمة المشيدة البنيان امرار الطبيعة وخواص الاحجار والنبات والحيوان من الحادية والبادية وجعلت ذلك فى أوقات حركات فلكية واتصالها بالمؤثرات العلوية وكانوا اذا ورد اليهم جيش من نحو الحجاز واليمن

واستعملوا وكانت ولاية الزبير سبع سنة ونصفا وسبى فيها اربعين ألف رأس وكان كاتبه الحسن البصرى فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على ألفى ألف درهم وألفى وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكشر من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على ما بينه وبين الدوان فلما انتهى الى بلد الدوان حصرهم فى جبل الزوز ثم صالحهم ودخل على الزوز وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين ثم قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانما أردت ان أعلمك انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان وهى ولاية غزنة ثم عاد الى زرنج فأقام بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها اميرين احمر اليشكرى وانصرف فاخرج اهلها اميرين احمر وامتنعوا ولا مير يقول زياد بن الاعجم

لولا امير هلكت بشكر * وبشكر هلكى على كل حال

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس هذه السنة عثمان وفيها مات أبو الدرداء الانصارى وهو بدرى وقيل سنة اثنتين وثلاثين وفيها مات ابو طلحة الانصارى وهو بدرى وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة احدى وخمسين وفيها مات ابو أسيد الساعدى وقيل مات سنة ستين وهو على هذا القول آخر من مات من البدريين (أسيد بضم الهمزة) وفيها مات ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم وأخوه الطفيل وابو سفيان بن حرب بن امية وهو ابن عثمان وعشرين سنة

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين﴾

قيل فى هذه السنة غزا معاوية بن أبى سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة

﴿ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة﴾

فى هذه السنة انتصرت الحرورية والترك على المسلمين وسببه أن العزوات لما تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنا لا يقرن بنا احد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم ان هؤلاء لا يموتون ومن أصيب منهم احد فى غزوهم وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم أحد فلهذا اظنوا انهم لا يموتون فقال بعضهم افلا تجربون فكمنوا لهم فى العياض فر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعدوا رؤسهم الى حربهم ثم انعدوا يوما وكان عثمان قد كتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد بطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فانى اخشى ان يقتلوا فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده فغزا نحو بلنجر وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذو النون وهو اسم سيفه فأخذ أهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به فلما قتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب وفرقة نحو سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن وكان قد سيره سعيد بن العاص مدد للمسلمين بأمر عثمان فلما لقوه نحو اصبهان وفرقة نحو حيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعى وعلقمة بن قيس ومعقل الشيبانى وأبو مفرز التميمى فى خباء واحد وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحجاج بن درى والقرثع فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه ما أحسن حمرة الدماء على بياضك ورأى يزيد بن معاوية أن غزا الاجى به لم ير أحسن منه فلف فى

لحفة ثم دفن فى قبر لم يراحسن منه ـليه ثلاثة نفر قعود فلما استيقظ وافتقل الناس رمى بحجر فهشم رأسه فمات فكان ممازين ثوبه بالدماء وليس بتلطيخ فدفن فى قبره على الصورة التى رأى وقال معضد لعلقمة أعرنى بردك اعصب به رأسى ففعل فأتى برمح بالحجر الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم وأتاه حجر فأخذه فضمخ هامته فأخذه أصحابه فدفنوه الى جنب يزيد وأخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحماني على هذا ان دم معضد فيه وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى ثم قتل وأما القرثع فانه قاتل حتى خرق بالحراب فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال انا لله أنهكت أهل الكوفة اللهم تب عليهم وأقبل بهم وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيره فلقى المهزومين على ما تقدم فنجاهم الله به فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة فتأمر عليهم سلمان وأبى حبيب حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان فقال الكوفيون اذن والله نضرب حبيبا ونحبسه وان أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم وقال أوس بن مغراء فى ذلك

ان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم * وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وان تقسطوا اقالثغر ثغر أميرنا * وهذا أمير فى الكتائب مقبل
ونحن ولاة الامر كنا حماته * ليالى نرمى كل ثغر ونعدل

وارادحبيب ان يتأمر على صاحب الباب كما يتأمر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك أول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام وغزا حذيفة ثلاث غزوات فقتل عثمان فى الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان اللهم العن قتلته وشتامه اللهم انا كنا تبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة اللهم لا تمتهم الا بالسيوف

﴿ذكر وفاة أبى ذر﴾

وفيها مات أبو ذر وكان قد قال لابنته استشرفى يابنية هل ترين أحدا قالت لا قال فما جاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنونى فانه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم يقسم عليكم أبو ذر أن لا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظرى هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا أبادر قالوا وأين هو فأشارت اليه قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته ان اباذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوا أهله معهم حتى اقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله وقال يرحم الله أباذر ويغفر له نزوله الربذة ولما حضروا شموا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه فقالت انه لما حضر قال ان الميت يحضره شهود يجدون الريح لا يأكلون قدونى لهم مسكا بماء ورش به الخباء وكان النفر الذين شهدوه ابن مسعود وأبا مقرز وبكر بن عبد الله التميميين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومالك الاشتر النخعيين والحلحال الضبى والحرث بن سويد التيمى وعمرو بن عتبة السلمى وابن ربيعة السلمى وأبا رافع المزنى وسويد بن شعبة التيمى ويزيد بن معاوية النخعى واخا القرثع الضبى وأخا معضد الشيبانى وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين وقيل ان ابن مسعود لم يحمل أهل أبى ذر معه

عورت تلك الصورة التى فى البرابى من الابل وغيرها فيتعور ما فى ذلك الجيش وينقطع عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعل بى تلك الصورة التى من تلك الجهة التى أقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث فى ذلك الجيش من الآفات فى ناسه وحيوانه ما صنع فى تلك الصور التى من تلك الجهة وكذلك ما ورد من جيوش الغرب وما ورد فى البحر من رومية والشام وغير ذلك من الممالك فهابتهم الملوك والامم ومنعوا ناحيتهم من عدوهم واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز واتقانها الروم اقطار هذه المملكة وأحكامها السياسية وقد تكلم الناس فيما سلف وخلف فى هذه الخواص وأسرار الطبيعة التى كانت ببلاد مصر وهذا الخبر من فعل العجوز عند المصريين مستفيض لا يشكون فيه والبرابى بمصر من صعيدها وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها أنواع الصور مما اذا صورت فى بعض الاشياء احدثت افعالا على حسب ما رسمت له ووضعت من أجله على حسب قولهم فى الطباع

ع ترکوهم حتی قدم لی عثمان مکة فاعلمه بعونه فحمل عثمان طریقه علیه فحملوهم معه

﴿ذکر خروج قارن﴾

ثم خرج قارن بن ... اکثیر امن ناحیة الطبسین وأهل بادغیس وهراة وقهستان واقبل فی أربعین الفا قیل لیس لابن حرام ماتری قال أری ان تخلی البلاد فانی أمیرها ومعی عهد من ابن عامر اذا کنت حرب بخراسان فانا أمیرها واخرج کتابا کان قد افتعله عمدا فکره قیس منازعته وسلاه والبلاد وأقبل الی ابن عامر فلامه ابن عامر وقال قد ترکت البلاد خرابا واقبلت قال جاءنی بعهد منک قال ما ابن حرام الی قارن فی اربعة آلاف وأمر الناس بحملوا الودک فلما قرب من قارن أمر الناس ان یدرج کل رجل منهم علی رحل رجل محرقة أو قطائم یکثروا دهنه ثم سار حتی أمسی فقدم مقدمته سحابة ثم اتبعهم وأمر الناس فاشعلوا النیران فی اطراف الرماح وانتهت مقدمته الی معسکر قارن نصف اللیل فناوشوهم وهاج الناس علی دهش وکانوا آمنین من البیات وظن ابن حرام بهم فرأوا النیران یمنة ویسرة تتقدم وتتأخر وتحنص وترتفع فهالهم ذلک ومقدمة ابن حرام یقتلونهم ثم تنشبهم ابن حرام بالمسلمین فقتل قارن فانهزم المشرکون واتبعوهم یقتلونهم کیف شاؤا وأصابوا سبیا کثیرا وکتب ابن حرام بالفتح الی ابن عامر فرضی وأقره علی حراسان واستخلف علیها حتی انقضی امر الجمل وأقبل الی البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمی وکان معه فی دار سعید وقیل لما جمع قارن استشار قیس بن الهیثم عبد الله بن خازم فیما یصنع فقال أری انک لا تطیق کثرة من قد أتاک فاخرج سعسک لی ابن عامر فحذره بکثرة العدو ونقیم نحن فی الحصون ونمنعهم ویأتیهم امدادکم فخرج قیس فلما أمعن أظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولانی ابن عامر خراسان وسار الی قارن فظفر به وکتب بالفتح الی ابن عامر فاقره علی خراسان ولم یزل أهل البصرة یعروون من لم یکن صالح من أهل خراسان فاذا عادوا ترکوا أربعة آلاف بجدة

﴿ذکر عدة حوادث﴾

وفی هذه السنة مات العباس عم النبی صلی الله علیه وسلم وکان عمره یوم مات ثمانیا وثمانین سنة وکان اسن من رسول الله صلی الله علیه وسلم بثلاث سنین وفیها مات عبد الرحمن بن عوف وعمره خمس وسبعون سنة وعبد الله بن مسعود وصلی علیه عمار بن یاسر وقیل عثمان وتوفی عبد الله بن زید بن عبد ربه الذی أری الاذان

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثین﴾

فی هذه السنة کانت غزوة معاویة حصن لمرأة من أرض الروم بناحیة ملطیة وفیها کانت غزوة عبد الله بن سعد افریقیه الثانیة حین نقض أهلها العهد وفیها کان مسیر الاحنف الی خراسان وفتح المروین ومسیر ابن عامر الی نیسابور وفتحها فی قول بعضهم وقد تقدم ذکر ذلک وفیها کانت غزوة قبرس فی قول بعضهم وقد تقدم ذکرها مستوفی وقیل ان فتحها کان سنة ثمان وعشرین فلما کان سنة اثنتین وثلاثین أعان أهلها الروم علی العراة فی البحر عراکب أعطوهم اباها فمراهم معاویة سنة ثلاث وثلاثین ففتحها عنوة وقتل وسبی ثم اقرهم علی صلحهم وبعث الیهم اثنی عشر ألفا فنبوا المساجد وبنی مدینه وقیل کانت غزوته الثانیه سنة خمس وثلاثین

﴿ذکر تسییر من سیر من أهل الکوفة الی الشام﴾

وفی هذه السنة سیر عثمان نفرا من أهل الکوفه الی الشام وکان السبب فی ذلک ان سعید بن العاص لما ولاه عثمان الکوفه حین شهد علی الولید بشرب الخمر أمره ان یسیر الولید الیه فقدم

التام ولله ... کتبه
ذلک (قول المسعودی)
وأخبرنی غیر واحد من
بلاد جرجان وبعید مصر
عن أبی الفیض ذی النون
ابن ابراهیم المصری
الاخمیمی اراهد وکان
حکیما وکان له طریقه
فیها وحکمة یعضد وکان
ممن قرأ علی ... رهده
لبرای ودرهه ومتحص
کثیر من صوره ورسم
علیها من الکتابه والصور
وقد رأیت فی بعض الکتب
کما تذکر انه قد هو احد
العبد المتعبدین والاحد
الزاهدین والنسک
المتعبدین قال
ورأیت فی بعضها کتابا
تذکر به وفیه بقدر المقدر
والقضاء بصحة ورعم انه
رأی فی آخره کتابة
وتنبیها لذلک لقلم الاول
وجدها
تذکر یا حوم ولست تدری
ورب الحمام مهل مدبر
وکانت هذه الامة التی
انحدث هذه البرای لهجة
بالنظر فی أحکام النجوم
مواظبین علی معرفة سیر
الطبیعة وکان عمدها فیما
دلت علیه أحکام النجوم
ان طوفانا سیکون فی
الارض ولم یقطعوا بان ذلک
الطوفان ما هو انما رتأتی
علی الارض فحسرق

سعيد الكوفة وسير الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بني أمية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يجبهم واختار سعيد وجوه الناس وأهل القادسية وقراء أهل الكوفة فكان هؤلاء دخلته داخلا وأما اذا خرج فكل الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يوما فبينا هم يتحدثون قال حبيش بن فلان الاسدي ما أجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد ان من له مثل النشاستج لحقيق أن يكون جوادا والله لوان لي مثله لاعاشكم الله به عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن حبيش وهو حدث والله لوددت ان هذا الملاط لك يعني لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات الذي يلي الكوفة فقالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال أبوه غلام فلا تجازوه فقالوا يتمنى له سوادنا قال ويتمنى لكم أضعافه فثار به الاشتر وجندب وابن ذي الحنكة وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابئ فأخذوه فثار أبوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشي عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منه ما وطر اسمعت بذلك بنو اسد فجاؤا وفيهم طلحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال ايها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردهم فتراجعوا وأفاق الرجلان فقالا قاتلنا عاشيتك فقال لا تعشوني ابدا فكفا ألسنتكما ولا تحربا الناس ففعلا وفعد أولئك النفر في بيوتهم واقبلوا يقعون في عثمان وقيل بل كان السبب في ذلك انه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر أتزعم ان السواد الذي افاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدي وكان على شرطة سعيد أتردون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤه وطأ شديدا حتى غشي عليه ثم جروا برجله فنضح بماء فافاق فقال قتلني من انتجبت فقال والله لا يسمر عندي أحدا بدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يثلبون عثمان وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة فاقم عليهم وانههم فان آنست منهم رشدا فاقبل وان اعيوك فارددهم علي فلما قدموا على معاوية انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان وكان يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم موارثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ولم تكن قريش كنتم اذله ان أعتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان أعتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤنة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم السوء ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جروا عليكم في حياتكم وبعد وفاتكم فقال رجل منهم وهو صعصعة أما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فنخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الآن وعلمت ان الذي اغراكم على هذا قلة العقول وانت خطيبهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام وتذكرني بالجاهلية أخزى الله قوما عظموا أمركم افقهوا عني ولا أظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم تكن بأكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم احسابا وأمحضهم انسابا وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربيا أو عجميا أو أسود أو أحمر الا وقد أصابه الدهر في بلده وحرمته الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم

ماعليها أوماه فيغرقها
أوسيف يبيد أهلها
فخافت دثور العلوم وفناءها
بفتا أهلها فاتخذت هذه
البرابي واحدها بربي
ورسمت فيها علومها من
الصور والتماثيل والكتابة
وجعلت بنيانها نوعين طينا
وحجرا وفرزت ما يبنى بالطين
مما يبنى بالحجر وقالت ان
كان هذا الطوفان نارا
استحجر ما يبنى من الطين
وانحرق وبقيت هذه
العلوم وان كان الطوفان
الوارد ماء اذهب ما يبنى
بالطين وبقي ما يبنى بالحجارة
وان كان الطوفان سيفا
بقي كلا النوعين ما هو
بالطين وما هو بالحجر وهذا
ما قيل والله أعلم كان قبل
الطوفان وان الطوفان
الذي كانوا يرقبونه لم يعينوه
أنار هو أم ماء أم سيف
وكان سيفا أتى على جميع
أهل مصر من أمة غشيها
وملك ينزل عليها فاباد أهلها
ومصداق ذلك ما يوجد
ببلاد تنيس من التلال
المنضدة من الناس من
صغير وكبير وذكر وانثى
كالجبال العظام وهي
المعروفة ببلاد تنيس من
أرض مصر ذوات الكوم
وما يوجد ببلاد مصر
وصعيدها من الناس
المكسين بعضهم على

حد من الناس بكمد الا جعل الله خده الاسفل حتى أراد الله ان يستنقذ من أكرم واتبع دينه من هواك الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم فرشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه ألف ذلك ولا صحابك أما أنت يا صعصعة فلو قربتك شيرا تقرى أنتها بيتا واعمقها واديا واعرفها بالشر وألامها حيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وصيع الا سب بها ثم كانوا ألأم العرب القابا واصهارا راع الاهم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فبئست قومك حتى ادا أراد الله بك الاسلام وحاطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجا وتسرع الى الدلة ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاعرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر أمرا ابدا الا فتح الله عليكم شر امنه وحري ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال اني قد أدبت لكم وادهمو احيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة فان أردتم الصلاح فالزموا جماعتكم ولا يطرنكم الانعام فان البطر لا يعتري الخيار ادهبوا حيث شئتم فسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم فلما حز حوادعاهم وقال لهم اني سمعت عليكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصموما ولاني وأدخلني في أمره ثم استخلف أبو بكر فولاني ثم استخلف عمر فولاني ثم استخلف عثمان فولاني ولم يولني أحدا لا وهو عني راض واعما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعمال أهل الخراء من المسلمين والعين وان الله دوسطوات ونقمات يمكر عن مكر به ولا تعرضوا الامر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير مطهرون فان الله غير تاركم حتى يختركم ويعدي للناس سرائركم وكتب معاوية الى عثمان انه قدم على اقوام ليست لهم عقول ولا اديان سحرهم العدل لا يريدون الله شيئا ولا يتكلمون بحجة اعماهم الله وأموال أهل الذمة والله مسئولهم ومخبرهم ثم فاصحهم ومحربهم وليسوا بالذين يتركون احدا الا مع غيرهم فانه سعيدا ومن عنده عهم فانهم ليسوا الا كثر من شعب وبكير فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا الى الكوفة فانهم يشتمون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان على حمص فدعاهم فقال يا آل الشيعة ان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر ما لا أدري أعرب هم أم عجم لا تقولوا لي ما بلغني أنكم قلتم لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد أنا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فاعل الردة والله ان بلغني يا صعصعة ان أحدا ممن معي دق أنفك ثم عمصك لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فاقامهم شهرا كلما ركب أمشاهم فاذا مر به صعصعة قال يا ابن الخطيئة أعلمت ان من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول كما بلغني انك قلت لسعيد ومعاوية فيقولون نتوب الى الله أقلنا فقال الله فيما والاه حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيا فقال له عثمان احلل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد فقال ذلك اليك فرجع اليه فيل وقد روى أيضا نحو ما تقدم وراد وا فيه ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال لهم واني والله لا آمركم بشئ الا وقد بدأت فيه بنفسي وأهل بيتي وقد عرفت قريش ان أبا سفيان كان أكرمها وابى أكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه انتجبه وأكرمه وابى لا طى ان أبا سعيد ان لو ولد الناس لم يلد الا حارما فقال صعصعة قد كذبت قد ولدهم خير من أبي سفيان من

خلقه

...ص في كهوف وعيران ونواويس ومواضع كثيرة من الارض لا يدري من أي الامم هم ولا الى من هم صاروا تحيرعنهم فهم من اسلافهم ولا اليهود تقول عنهم انهم من أوثانهم ولا المسلمون يدرون من هم ولا ما درجوا بيني من ظهرانيهم عليهم أثوابهم وكثيرا ما يوجد في تلك الروابي والجبال من حيوانهم والبري من لادهم مصر بديع فيها عجيب كالسرب المحفور نصفه من صعيد مصر وهو واحد الموصوفين صنعوا هذه البيوت في بلاد الجبل والحجر التي سلادسمنود وغيرها وطولها عظيم وبنيانها عجيب عليها أنواع من الكتابات بقلم الامم السالفة والممالك الدائرة لا يدري ما تلك الكتابة ولا ما المراد بها وقد قال من عنى بتقدير درعها ان مقدار ارتفاع دهاليزها في الجو نحو من أربعمائة ذراع أو أكثر وكلما علا به الصعد ازداد ذلك والعرس مما وصفنا عليها من الرسوم ما ذكروا ان ذلك علوم وخواص وسحر وأسرار للطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوب انا بنيناها فمن يدعي موارثتنا في الملك والتوغل في القدرة

خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البر والعاجز والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فحدث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم ردوا خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهاليكم والمسلمين فاطلبوه فقال صعصعة لست بأهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال اليس أول ما ابتدأتكم به ان أمرتكم بتقوى الله وطاعة نبيه وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفترقوا قالوا بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني آمركم الآن ان كنت فعلت فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وان توقروا أئمتكم وتدلوهم على أحسن ما قدرتم عليه فقال صعصعة فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو أحق به منك من كان أبوه احسن قدما في الاسلام من أبيك وهو أحسن في الاسلام قدما منك فقال والله ان لي في الاسلام قدما ولغيري كان أحسن قدما مني ولكنه ليس في زماني احد أقوى على ما أنا فيه مني ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري أقوى مني لم تكن عند عمر هودة لي ولا لغيري ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي ان اعتزل عملي ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله فهلا فان في ذلك واشباهه ما ينهى الشيطان ويأمر ولعمري لو كانت الامور تقضى على رأيكم وأمانيكم ما استقامت لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه وان لله لسطوات واني لخائف عليكم ان تتادوا في مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحل بكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا عليه واخذوا برأسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بأرض الكوفة والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدم فكتب اليه عثمان يأمره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطاقوا ألسنتهم فضج سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان أن يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم اليها فانزلهم عبد الرحمن واجرى عليهم رزقا وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد وزيد بن صوحان وأخاه صعصعة وجندب بن رهير الغامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكواء قيل سأل معاوية ابن الكواء عن نفسه فقال أنت بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال فاخبرني عن أهل الاحداث من الامصار فانك اعقل أصحابك قال أما أهل المدينة فهم أحرص الامة على الشر واعجزهم عنه وأما أهل الكوفة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى وأما أهل مصر فهم أوفى الناس بشر واسرعهم ندامة واما أهل الشام فهم أطوع الناس لمرشدهم واعصاهم لمغويهم

﴿ذكر تسيير من سير من أهل البصرة الى الشام﴾

ولما مضت ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه ان رجلا نزل على حكيم بن جبلة العبدي وكان عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه فارسل اليه ابن عامر فساله من أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما يبلغني ذلك اخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة فاخرج منها فقصد مصر فاستقر بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم وكان حمران ابن أبان قد تزوج امرأة في عدتها ففرق عثمان بينهما وضربه وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر

وانتهاؤنا من السلطان فليهدمها وليزل رسمها فان الهدم أيسر من البناء والتفريق أيسر من التأليف وقد ذكر ان بعض ملوك الاسلام شرع في هدم بعضها فاذا اخراج مصر وغيرها الايفي بقلعها وهي من الحجر والرخام والعرض في كتابنا هذا الاخبار عن جمل الاشياء وجوامعها الاعن تفصيلها وبسطها وقد أتبعنا على سائر ما شاهدناه حساق مطافات الارض والممالك ومغنى اليفة خبرا من الخواص وأسرار الحيوان والنبات والجماد في عجائب البلدان والآثار والبقاع في كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب ولا تمانع بين ذوي الفهم ان في مواضع من الارض مدنا وقرى لا يدخلها عقرب ولا حية مثل مدينة حمص ومعرة وبصري وانطاكية وقد كان ببلاد انطاكية اذا أخرج انسان يده خارج السور ووقع عليه البرق فاذا جذبها الى داخل لم يبق على يده من ذلك شئ الى ان كسر عمود من الرخام في بعض المواضع بها فاصيب في أعلاه حق من نحاس في

وندا كروا يوما المرور بعامر بن عبد القيس فقال حمران ألا اسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الامير يريد المرور بك فاحببت ان أعلمك فلم يقطع قراءته فقام من عنده فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر فطبق المصحف وحدثه فقال له ابن عامر ألا تغشانا فقال سعد بن ابى القرحا يحب الشرف فقال ألا نستعملك فقال حصين بن الحر يحب العمل فقال الا ر وحك فقال ربيعة بن عسل يحبه النساء فقال ان هذا يزعم انك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا فسخ المصحف فكان أول ما وقع عليه ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فسمى به حمران واقام حمران بالبصرة ماشاء الله وأذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسموا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى الترويح ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة فالحقه بمعاوية فلما قدم عليه رأى عنده ثريدا فأكل أكلا عربيا فعرف ان الرجل مكدوب عليه فعزه معاوية سبب اخراجه فقال اما الجمعة فاني اشهدها في مؤخر المسجد ثم أرجع في اوائل الناس وأما الترويح فاني خرجت وانا يخطب علي وأما اللحم فقد رأيت ولكني لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصابا يجر شاة الى مذبحها ثم وضع السكين على حلقها فجاءت تقول النفاق النفاق حتى ذبحها قال فارجع قال لا ارجع الى بلد استحل اهله مني ما استحلوا فكان يكون في السواحل فكان يأتي معاوية فيكثر معاوية ان يقول ما حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما أكثر عليه قال ترد علي من حر البصرة شيأ لعل الصوم ان يشتد علي فانه يخف علي في بلادكم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس عثمان وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى ان يصلي عليه الزبير وفيها توفي الطفيل والحصين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شهد بدرا وأحدا وقيل ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين

﴿ثم دخلت سنة اربع وثلاثين﴾

قيل فيها كانت غزوة الصواري في قول بعضهم وقد تقدم ذكرها وفيها كاتب المصريون على عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه

﴿ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة﴾

فذكرنا خبر المسيرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وفد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد فدولي قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض أخرى الاشعث بن قيس اذربيجان وسعد بن قيس الري والفسير الجبلي هذان والسائب بن الاقرع أصبهان ومالك بن حبيب ماه وحكيم بن سلام الخزاعي الموصل وجرير بن عبد الله قرقيسيا وسلمان بن ربيعة الباب وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وحلت الكوفة من الرؤساء فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فأخذه القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفي من سعيد فقال اما هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المسيرين في القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يعلم الناس يوم الجمعة الا والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولى البلاد منكم الى ألفين ويزعم

داخله بقي مصوره من نحاس نحو كفي ما مصت أيام أو على الفور من ذلك حتى صار البق في وقتنا هذا هم الاكثر من دورهم وهذا حجر المغناطيس يجذب الحديد ولقد رأيت بمصر حية مصورة من حديد أو نحاس توضع على شيء ويدنى منها حجر المغناطيس فيحدث فيها حركة تباعد منه وحجر المغناطيس اذا أصابته رائحة الثوم بطل فعله في الحديد واذا غسل بشيء من الخل أو له شيء من عسل النحل عاد الى فعله الاول من جذب الحديد ونغناطيس في الحديد خواص عجيبة غير ما ذكرنا كالحجر الماص للدم والله عز وجل قد استأثر بعلم الاشياء وأظهر للعباد ما شاء مما لهم فيه الصلاح على قدر الوقت وحاجتهم فيه اليه وأشياء استأثر بعلمها لم يظهرها لخلقه فلا تقف العقول على كنهها وكما يجمع بين أشياء فيحدث لاجتماعها معنى هو غيرها كما يحدث من ماء العفص والزاج عند الاجتماع من شدة السواد وكحدوث جوهر الزاج عند جمع بين الرمل والمغنيسيا والقلي

To: www.al-mostafa.com

ان فيكم بستان قريش فانفض الناس وجعل أهل الرأى ينهونهم فلا يسمع منهم فخرج يزيد وأمر منادا ينادى من شاء ان يلحق ببريد لردسعيد فليفعل فبقى أشراف الناس وحلماؤهم فى المسجد وعمرو بن حريث يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بالاجتماع والطاعة فقال له القعقاع أترد السيل عن ادراجه هيهات لا والله لا يسكن الغوغاء الا المترفية ويوشك ان تنتضى و يجون عجيج العيدان و يمتنون ماهم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم ابدا فاصبر قال أصبر وتحول الى صدره وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة وهى قريب من القادسية ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا الاحاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى أمير المؤمنين رجلا والى رجلا وهل يخرج الالاف لهم عقول الى رجل واحد ثم انصرف عنهم واحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره بما سمعوا وانهم يريدون البدل وانهم يختارون أبا موسى فحمل ابا موسى الاشعرى اميرا وكتب اليهم أما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد ووالله لاقرنكم برضى ولا بذلن لكم صبرى ولاستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيأ أحببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيأ كرهتموه لا يعصى الله فيه الا ما استعفيتم منه انزل فيه عند ما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولتصبرن كما أمرتم حتى تبلغوا ما تريدون و رجع من الامراء من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعتيبة بن النهاس من حلوان وحطهم أبو موسى وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وقالوا صدقا لا الا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلى بهم وأتاه ولاته فولاهم رقيل سبب يوم الجرعة انه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رأيهم وأرسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمى ثم العنبرى وهو الذى يدعى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجئ يتكلم فى المحقرات ووالله ما يدرى اين الله فقال عامر بلى والله انى لادرى ان الله لبالمرصاد فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الى ان أعزل عمالى وان أرجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال له ابن عامر أرى لك يا أمير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتى يدلوا لك ولا يكون همة احدهم الا فى نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد احسم عنك الداء فاقطع عنك الذى تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الرأى لولا ما فيه وقال معاوية اشير عليك ان تأمر أمراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك انا أهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس أهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم قام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بنى امية فقلت وقالوا ورغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فان ابيت فاعتزم عزما وقدم قدما فقال له عثمان ما اظن قولك هذا الا عن ملك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم على من ذلك ولكنى علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تجريم

عند الطبخ والسبك لذلك وكذلك لو جمع بين ماء الفلى وماء المرتك وهو لمرد اسمح خرج الحادث من مراجيهما كالزبد بياضا واذا مزج ماء الفلى بماء الراح خرج من مراجيهما لون أحمر كالعصفر وكذلك معنا فى النتاج بين الفرس الانثى والحمار فتحدث بغلا ولو نتج دابة على اتان لخرج منها بغل افطس ذو خمث ودهاء يسمى الكودن وقد ذكرنا النتاج الذى كان بصعيد مصر مما يلى الحبشة وما كان ينتج من الثيران على الاتن والحمير على البقر وما كان يحدث من ذلك من الدواب العجيبة التى ليست بحمير ولا بقر كالبغل الذى ليس بدابة ولا حمار وقد ضربنا لضروب التوليدات فى أنواع الحيوان والنبات من طعيمهم الغروس والاشجار وما تولد من الطعوم فى المذاق فى كتابنا المترجم بكتاب الفصايا والتجارب فى أنواع الفلاحات وغيرها وذكرنا باب خواص الاشياء ومعرفتها والطلسمات وعجائبها وهو باب كبير فى ذكر بعضه نيابة عن بعض والجزء منه يوهمك الكل واليسير منه يدلك على الكثير ويمكن والله أعلم أن تكون هذه

اعطائهم لطعوه ورد سعيد الى الكوفة فنفاه الناس من الجرعة ورددوه كما سبق ذكره قال أبو زيد الحدثني حبيب الى سعيد وأبي مسعود الانصاري عند الكوفة يوم الجرعة فقال أبو مسعود مارأيت كاليوم قط ما حي يكون فيها دماء قال حذيفة والله لترد ن على عقبيها اولا يكون فيها محمد منه وما أرى يوم سيأتي الا قد علمته ولقي صلى الله عليه وسلم حتى فرجع سعيد الى عثمان وهو يسمع منهم وجوه أبو موسى أميرا وأمر عثمان حذيفة ان يعزل الباب فسار نحوه

﴿ذكر ابتداء قتل عثمان﴾

ثم هذه السنة ذكر ابن جرير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم بعضهم الى بعض ان قدموا فاقرأ الجيادعند وعدم الناس الى عثمان وقالوا منه وليس أحد من الصحابة يهتدي ولا يدري الامر صنعوا به وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس وكلموا علي بن أبي طالب فدخل على عثمان فقال له الناس ورائي وقد كلموني وليك والله ما أدري ما أقول لك ولا أعرف شيأ تعرفه ولا أدلك على أمر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلوت بشيء فنبلغكه وما خصصنا بأمر دونك وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه وولت سهره وما ابن الخطاب ولا ابن أبي قحافة بأولى بالعمل منك بالحق ولا ابن الخطاب بأولى شيء من الخير منك وأنت أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يبلغا الا ومسنة الله ان تقي الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطريق لواضح بين وان أعلام الدين لقائمة اعلم يا عثمان ان أفضل عباد الله عند الله امام عدل هدي وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان السنن لقائمة لها أعلام وان البدع لقائمة لها أعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة وانى أحذرك الله وسطوته وأن يتتابع عليك فيها فان عذابه شديد أليم وأحذرك أن تكون مفتاحا لكل فتنة تنبعث فيفتح عليك لتقتل والقتال الى يوم القيامة وليس موردها عليك ولا مرجعها شيء الا يبصرون الحق لعلم الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فتضل عن سبيل الله فقال عثمان لقد قلت ان والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا قبحت ولا عبت عليك ولا شتمتك كان وصلت رحما وسددت خللا وآويت ضالا وواليت شبيها بمن كان عمر يوالي اتشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم لزمني ان ولاية ابن عامر في رحمه وقرابته قال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من ولاه بعده عمن حلبه ثم لم يعاقبه أقصى العقوبة وأنت لا تفعل ضعفت ورفقت على قرابتك قال عثمان وهم أقرباؤك أيضا فأحل ان رحمهم مني لقريبة ولكن العمل في غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية فقد ولينه فقال علي أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال علي فان معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم خرج علي من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال أما بعد فان لكل شيء آفة ولكل أمر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون مثل العجاج يتبعون أول ناعق أحب موارد هم اليهم المعيد لا يشربون الا نصا ولا يردون الا عكرا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الامور ألا فقد والله عبتم علي ما أقررتم لابن الخطاب به ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم ولنت لكم وأوطأتكم

كتفى وكفقت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم على اما والله لانا أعز نفرا واقرب ناصرا واكثر عددا واحزم ان قلت هم أتى الى واقد عددت لكم اقرانا وأفضلت عليكم فضولا وكثرت لكم عن نابى واخرجتم منى خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم أنطق به فكفوا عنى السنتكم وعيبكم وطعنكم على ولاتكم فوالذى كففت عنكم من لو كان هو الذى يكفكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا انكم تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكمنا والله ما بيننا وبينكم السيف نحن وانتم والله كما قال الشاعر

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم * مغارسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان اسكت لاسكت دعنى وأصحابى ما منطقك فى هذا الم اتقدم اليك أن لا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر فاشتد قوله على الناس وعظم وزادتا لبهم عليه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج هذه السنة بالناس عثمان وفى هذه السنة توفى كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع واسلم أيام عمر وفيها مات أبو عيسى عبد الرحمن بن جبر الانصارى شهد بدرا وفيها مات مسطح بن أثاثة المطلبى وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل بل عاش وشهد صفين مع على وهو الاكثر وكان بدريا وفيها توفى عبادة بن الصامت الانصارى وهو ممن شهد العقبة وكان نقيبا بدريا وعاقل بن البكير وهو بدرى أيضا

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ﴾

﴿ ذكر مسير من سار الى حصر عثمان ﴾

قيل فى هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر الى ذى خشب ومسير من سار من أهل العراق الى ذى المروة وكان سبب ذلك ان عبد الله بن سبا كان يهوديا واسلم أيام عثمان ثم تنقل فى الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه أهل الشام فاتى مصر فأقام فيهم وقال لهم العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك انه كان لكل نبى وصى وعلى وصى محمد فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيه وان عثمان أخذها بغير حق فقوموا فى هذا الامر وابدؤا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعاته وكاتب من استفسد فى الامصار وتابعوه ودعوا فى السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها فى عيب ولاتهم ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا بذلك الارض اذاعة فيقول أهل كل مصر انا فى عافية مما ابتلى به هؤلاء الا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انا فى عافية مما فيه الناس فاتوا عثمان فقالوا يا امير المؤمنين ياتيك عن الناس الذى ياتينا فقال ما جاءنى الا السلامة وأنتم شركائى وشهود المؤمنين فاشيروا على قالوا نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسله الى الكوفة وارسل أسامة ابن زيد الى البصرة وارسل عمار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمر فقالوا ما أنكرنا شيأ أيها الناس ولا انكره اعلام المسلمين ولا عوامهم وتاخر عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل فوصل كتاب من عبد الله بن أبى سرح يذكر ان عمارا قد استمالته قوم وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة ابن بشر فكتب عثمان الى أهل الامصار انى آخذ عمالى بعوافى كل موسم وقد رفع الى أهل

ملك بعده) مرينوس وكانت له حروب كثيرة بالمغرب (ثم ملك بعده) نفاس بن مرينوس ثمانين سنة (ثم ملك بعده) قومس بن نفاس عشرين سنة (ثم ملك بعده) كاميل وكانت له حروب مع ملوك المغرب وغزاه البخت ناصر مرربان المغرب من قبل ملوك فارس فخرب أرضه وقتل رجاله وسار البخت ناصر نحو المغرب وقد أتينا على أخباره فى كتاب راحة الارواح لان هذا الكتاب رسمناه باخبار مسير الملوك للارض وأخبار مقاتلتهم دون ما ذكرنا فى كتابنا فى أخبار الزمان ولما زال أمر البخت ناصر ومن معه من جنود فارس ملكت الروم مصر وغلبت عليها فنصر أهلها فلم يزالوا على ذلك الى أن ملك كسرى انو شروان فغلبت جيوشه على الشام وسارت نحو مصر فملكوها وغلبوا على أهلها نحوا من عشرين سنة وكانت بين الروم وفارس حروب كثيرة فكان أهل مصر يؤدون خراجين خراجا الى فارس وخراجا الى الروم عن بلادهم ثم انجلت فارس عن مصر والشام لامر حدث فى دار مملكتهم فغلب الروم على مصر

المدينة ان هو اما يشتمون و يضربون من ادعى شيأ من ذلك فليوافى الموسم بأحد حقه حيث كان
منى او من عمالى او يصدقوا فان الله يجرى المتصدقين فلما قرئ فى الامصار بكى الناس ودعوا
لعثمان و بعث فى عمال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية
و دخل معهم سعيد بن العاص وعمرا فقال ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة اى والله لخائف أن
يكون هو صنعه وفاعليكم وما يعصب هذا الا ذى هو الله ألم تعهد ألم يرجع اليك الخبر عن العوام ألم
يرجع رسلك ولم يشافههم أحد شيئ والله ما صدقوا ولا برروا ولا علم لهذا الامر أصلا ولا يحل الاخذ
بهذه الاذاعة فقال أشيروا على فقال سعيد هذا أمر مصنوع يبقى فى السر فيتحدث به الناس
ويودى ذلك طلبة هؤلاء وقال الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد حد من الناس
لدى عليهم اذا أعطيتهم الذى لهم فانه خير من أن تدعهم وقال معاوية قد وليتنى فوليت قوما
ولا يأتيك عنهم الا الخير و لحلان أعلم باحيتهما والرأى حسن الادب وقال عمرو أرى أنك قد
لنت لهم ورحمت عليهم وردتهم عن ما كانوا يصنع عمر وأرى ان تلزم طريقة صاحبيك فتشد
فى موضع الشدة وتلين فى موضع اللين فقال عثمان قد سمعت كل ما أشرتم به على و لكل امر باب
يؤتى منه ان هذا الامر لدى يخاف على هذه الامة كائن وان بابه الذى يغلق عليه ليقتص
فكيف بقتله بالليل والمواتاة الا فى حدود الله فان فتح فلا يكون لاحد على حجة وقد علم الله انى لم آل
الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فدعونى لعثمان ان مات ولم يحركها اسكنوا الناس وهبوا لهم
حقوقهم فان تعوطيت حتوف الله فلا تدهنوا فيها فلما مر عثمان وتخلص معاوية والامر امعه
واستقل على الطريق رجز به الحادى فقال

قد علمت صوافر المطى * وضمرات حوح التسى
ان الامير بعده على * وفى الزبير خلف رضى

وقال كعب كذبت بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ فلما قدم
عثمان المدينة دعا عليا وطلحة والزبير وعبد الله معاوية ثم قال أنتم أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وولاة أمر هذه الامة لا يطمع فيه أحد غيركم احترتم
صاحبكم عن غير لمة ولا طمع وقد كبر وولى عمره ولو سطرتم به الهرم لكان قريبا منى ارجو ان
يكون أكرم على الله ان يسلمه بيدى وقد وشمت مقالة (٣) حفتها عليكم فما عتبتم فيه من شئ فهو بيدى
لكم به ولا طمعوا الناس فى أمركم فوالله ان طمعوا فيه لا رأيتم منها أمدا الا ادبارا قال على مالك
ولذلك لا أم لك قال دع أمى فلها ليست بشر أمهاتكم قد أسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم
وأحصى عما أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى ما أحسركم عنى وعما وليت ان صاحبى اللذين
كانا قبلى ظلما انفسهما ومن كان منهما سبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يعطى قرابته وأما فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شئ من ذلك فما قوم به فيه فان
رأيتم ذلك حقا فردوه فامرى لامركم تبع فقالوا له قد أصبت واحسنت قد اعطيت عبد الله بن خالد
ابن اسيد خمسين ألفا وعطيت مروان خمسة عشر ألفا أحد منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين
وقال معاوية لعثمان اخرج معى الى الشام فاهلهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك مالا قبل لك به
فقال لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ وان كان فيه حبط عنقى قال فان بعثت
اليك جندا منهم يقيم معك لمائة ان بايت قال لا اضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال والله لتعتان ولتعترن فقال حسبى الله ونعم الوكيل ثم خرج معاوية فمر على نفر من المهاجرين

و الشام و شهرو
المصرية فسمل ذلك من
المسلم ومعه راتى ان أتى
الله ذلك سلاه وكان من أمر
عمرو بن ساحب لقاط
مع النبى صلى الله عليه
وسلم من المدينة كان
فى ان انتهوا عمرو بن
العاص ومن كان معه فى
خلافة عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فمى عمرو
ابن العاص البسط وهو
بضعة مصر فى هذا الوقت
وكان منزل مصر وهو
منوف من صاحب البسط
يمر بالاسكندرية فى بعض
فصول السنة وفى بعضها
بمدينة منف وفى بعضها
بمصر الشمع وهو اليوم
يعرف بهذا الاسم فى وسط
مدينة البسط ولعمرو
بن العاص فى فتح مصر
حديث وما كان بينه وبين
المقوقس وقعة القصر الشمع
وغير ذلك من أخبار مصر
والاسكندرية وما كان
من حروب المسلمين فى
ذلك ودخول عمرو
ابن العاص الى مصر
والاسكندرية فى الجاهلية
وما كان من خبره مع
الراهب والكرة لذهب
الى كانوا يطهرون الناس
فى أعيادهم ووقوعها فى
بحر عمرو بن العاص وذلك
قبل ظهور النبى صلى الله
عليه وسلم فأتينا على جميع

فيهم على وطلحة والزبير وعليه ثياب السفر فقام عليهم وقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان أخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على كنت أرى فى هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان قط اعظم فى صدرك وصدور اصحابه اليوم واتعد المنحرفون عن عثمان وما يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سارعنها الامراء فلم ينههم ذلك ولما رجع الامراء ولم يتم لهم الوثوب صاروا يكاتبون فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن اشياء لتطير فى الناس وكان بمصر محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة يحرضان على عثمان فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة وقيل فى ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة بن فلان السكونى وعليهم جميعا الغافقى بن حرب العكى وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدى والاشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم العامرى وهم فى عداد أهل مصر وخرج أهل البصرة فيهم حكيم بن جبلة العبدى وذريح ابن عباد وبشر بن شريح القيسى وابن المحترش وهم بعداد أهل مصر وأميرهم حرقوص بن زهير السعدى فخرجوا جميعا فى شوال واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم فى طلحة وتقدم ناس من أهل الكوفة وكان هواهم فى الزبير ونزلوا الاعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وكان هواهم فى على ونزلوا عامتهم بدى المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم وقالا لهم لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انهم عسكر والنافو الله ان كان هذا حقا واستحلوا قتالنا بعد علم حالنا ان أمر بالباطل وان كان الذى بلغنا باطلا رجعنا اليكم بالخبر قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا ارواح النبى صلى الله عليه وسلم وعليا وطلحة والزبير فقالا انما نريد هذا البيت ونستعفى من بعض عمالنا واستأذناهم فى الدخول فكلمهما ابى ونهاهما فرجعا الى أصحابهما فاجتمع نفر من أهل مصر فاتوا عليا ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة ونفر من أهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كل فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا عليهم حتى نبغتهم فأتى المصريون عليا وهو فى عسكر عند أحجار الزيت متقلدا سيفه وقد أرسل ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فسلموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذى المروة وجيش ذى خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنه وأتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنه الى عثمان وأتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرقوا عن ذى خشب وذى المروة والاعوص الى عسكرهم ليتفرق أهل المدينة ثم يرجعوا اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق أهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر أهل المدينة الا والتكبير فى نواحيها ونزلوها وأحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس اياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه وأتاهم اهل المدينة وفيهم على فقال لهم ما ردكم بعد ذهابكم فقالوا اخذنا مع بريد كتابا بقتلنا واتى طلحة الكوفيين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك وأتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك وكل منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كانما كانوا على ميعاد فقال لهم على

ذلك فى كتابنا فى أخبار الزمان والكتاب الاوسط (قال المسعودى) والذى اتفقت عليه أهل التواريخ مع تباين ما فيها ان عدة ملوك مصر من الفراعنة وغيرها اثنان وثلاثون فرعونا ومن ملوك بابل ممن تملك على مصر خمسة ومن ملوك بابل وهم العمالق الذين ظهروا اليها من بلاد الشام أربعة ومن الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة وذلك قبل ظهور السيد المسيح عليه السلام وملكها اناس من الفرس من قبل الاكاسرة وكان مدة من ملك مصر من الفراعنة والروم والعمالق واليونانيين ألف سنة وثلثمائة سنة (قال المسعودى) وسألت جماعة من اقباط مصر بالصعيد وغيره من بلاد مصر من أهل الخبرة عن تفسير فرعون فلم يخبرونى عن معنى ذلك ولا تحصل لى فى لغتهم فيكن والله أعلم ان هذا الاسم كان سمة لملوك تلك الاعصار وأن تلك اللغة تغيرت كتغير الفهلوية وهى الفارسية الاولى الى الفارسية الثانية وكاليونانية الى الرومية وتغير الحميرية وغير ذلك من اللغات ولمصر اخبار عجيبة من

كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة عمالي أهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا هذا والله مريب بليل فسألوا صعودا كيف شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعزل عنا وعثمان يصلي بهم وهم صفوف خلفه وهم أدق في عينه من الغبار وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان في أهل الامصار يحثهم ويأمرهم بالحث للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج أهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحصون على من فيه أهل المدينة منهم حمزة بن عامر وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وعبد الله بن حكيم وغيرهم وقام بمصر عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وغيرهم من حيان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بعث ما حاصت جميعه التي على تردهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر وسأل يا هؤلاء الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطأ بالصواب وتوبوا إلى الله محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن أبي قتيرة وثار القوم فحصبوهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى سرع عن المنبر مغشيا عليه فدخل داره واستقتل بمصر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبي وقاص وطلحة والحسين بن علي وزيد بن ثابت وأبو هريرة وأرسل إليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وأقبل على وطلحة والزبير وقد جاءوا إلى عثمان يعودونه من سرعته ويشكون إليه ما وجدوا وكان عند عثمان نفر من بني أمية فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلهم لعلي أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع والله ما لنا لعمت الذي تريد لتمرن عيك الدنيا فقام معصوا وعاد هو والجماعة إلى منازلهم وصلى عثمان بالناس عدة من لوابه في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أميرهم ما وفي وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا تحاس أحد ولا يخرج إلا بسمعه ليسمع به وكان الحصار أربعين يوما ومن مرض لهم وصعوا فيه السلاح وقد قيل ان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة كانا محصرين عثمان على عثمان وسار محمد بن أبي بكر مع من سار إلى عثمان وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر وغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتي فلما خرج المصريون إلى قصد عثمان تطهروا وأتوهم يريدون العمرة وخرجوا في رحب وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وبعث عبد الله بن سعد رسولا إلى عثمان بخبرهم بحالهم وأنهم قد أطهروا العمرة وقصدهم حلقه أو قتله فخطب عثمان الناس وأعلمهم حالهم وقال لهم انهم قد أسرعوا الفتنة واستطالوا عمري والله ما دونهم ليتمنون ان عمري كان عليهم مكان كل يوم سنة عاشروا من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وكان عبد الله بن سعد خرج إلى عثمان في آثار المصريين بما بلغه عما كان بايلة بلغه ان المصريين رجعوا إلى عثمان فحصروه وان محمد بن أبي حذيفة غلب على مصر وسمعا بوله وعاد عبد الله إلى مصر فجمع عمه وأتى فلسطين وأقام بها حتى قتل عثمان فلما رأى القوم ذا الحسب يريدون قتل عثمان ان لم يدفع عما يكرهون ولما رأى عثمان ذلك جاء إلى علي فدخل عليه بيته وقال له يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق عظيم وقد حاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك وأحب ان تركب إليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي وهنا لامري وجراءة علي فقال علي لي أي شئ أردهم عنك قال لي ان أصير إلى

ما أشرت اليه و رأيته لى فقال على انى قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك تخرج وتقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد فانك أطعتهم وعصيتنى قال عثمان فانا أعصيهم واطيعك فأمر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلا فيهم سعيد ابن زيد وأبو جهم العدوى وحكيم بن حزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ومن الانصار أبو أسيد الساعدى وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرم وأتوا المصريين وكلموهم وكان الذى يكلمهم على ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهم ورجعوا الى مصر فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة أتوصينا بحاجة قال نعم تتقى الله وترد من قبلك عن امامهم فانه قد وعدنا ان يرجع ويرع قال ابن عديس افعل ان شاء الله ورجع على ومن معه الى المدينة فدخل على عثمان وأخبره برجوعهم وكلمه فى امره ثم خرج من عنده فمكث عثمان ذلك اليوم واليوم مروان كرة بعد كرة فقال له تكلم واعلم الناس ان اهل مصر قد رجعوا وان ما لامهم من امامهم كان باطلا فقبل ان يجىء الناس اليك من أمصارهم وبأنيك مالا تستطيع رده ففعل عثمان فلما خطب الناس قام اليه عمرو بن العاص فقال اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله نتب واداه عثمان وانك هنالك يا ابن النابغة قلت والله حيث صدعرلتك عن الحق وودى من ناحية أخرى تب الى الله فرفع يديه وقال اللهم انى اول تائب وخرج عمرو بن العاص الى عمله بفلسطين وكان يقول والله انى كنت لالقى الراعى وأحرصه على غنمان واتى عليا وطلحة والزبير فحرضهم على عثمان فلما هو بقصره بفلسطين ومعه أهله ومحمد بن عبد الله وسلامة بن روح الحذامى اذ مر به راكب من المدينة فسأله عمرو بن عثمان فقال هو محصور فقال عمرو أما بعد الله قد ضرط العير والمكواة فى النار ثم مر به راكب آخر فسأله فقال قتل عثمان فقال عمرو أما بعد الله اذا حككت قرحة نكأتها فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش كان بيعكم من العرب باب فكسرتموه فقال اردت ان تخرج الى من خاصمه الباطل ليكون الناس فى الحق شرعا سواء وقيل ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلم كلا من يسمعه الناس منك ويشهدون لك ويشهد الله على ما فى قلبك من الخروج والامانة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ان يجىء مركب آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا على اركب اليهم فان لم افعل رأيتنى قد قطعت رحمك واستخفت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التى ورع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال اما الاول من اتهمنى أستعتب الله مما فعلت واتوب اليه فمتى يرع وتب فاد ارأت فلى أتى اشراركم فلير وانى رأيتم فوالله لئن ردنى الحق عبدا لاستنن بسنة العبد ولادلن دلل العبد وما عند الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضا ولاتخبر مروان ودويه ولا حجبن عنكم فرق الناس وكن واحتى احصلوا لحاهم وبكر هو ايضا فلما رأى عثمان وحدمروان وسعيدا وعمرا من حى اميه فى منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين أتكلم ام اسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان لابل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغى له أن يرع عنها فقال لها مروان ما أدراك ودالك فوالله قدمات ابوك وما يحسن يتوضأ وقالت مهلا يا مروان عن ذكر الآباء فتجر عن أبى وهو غائب تكذب عليه وان اباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه اما والله لولا انه عمه وابنه بنته لاخبرتك عنه مالى اكذب عليه قالت فاعرض عنها مروان فقال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت قال تكلم فقال مروان بأبى أنت وأمى والله لوددت ان مقالتك هذه كانت

حفرهم الى ظهور رأس الديك فبرق عند ظهوره لمعان عظيم كالبرق الخاطف لما فى عينيه من قياقوت وشذوره ولمعان صيانه ثم بان جناحاه ثم بانت قوائمه وظهر حول العمود عمود من الديباج أنواع من الاحجار والرخام وقناطر مقنطره وطاقات على أنواعه معقوده ولاحت مهاتاثيل وصور أشخاص من أنواع الصور والذهب وأحزنه من الاحجار قد اطبقت على اطنبتها وسبكت وقيد ذلك أعمده الذهب فركب عبد العزيز ابن مروان حتى أشرف على الموضع فنظر الى ما ظهر من ذلك فاسرع بعضهم فوضع قدمه على درجه فمسكه من نحاس تنتهى الى ماء مالك فلما استقرت قدمه على المرقاة الرابعة ظهر سليمان عظيمان عاديان عن يمين الدرجة وشمالها فالتفا على الرجل فلم يدرك حتى جزآه قطعا وهوى جسمه سفلا فلما استقر جسمه على بعض الدرج اهتز العمود وصفر الديك تصفيرا عجيبا سمعه من كان بالعدص هنالك وحرك جناحيه فظهرت من تحته أصوات عجيبة قد عملت بالكواكب والحركات اذا ما وقع على

أو سمعته وقلت من هذا من الرجال الى أسمل لك الخير وكان فيهما من يحبر ويعمل ويقتل الذراب ويبصر ويتحرك ويمر ويهمى بحر انفرجل فهلكوا جميعا فخرج عبد العزيز وقال هذا ردم يحبس الامر ضوع الميل يعود لله منه وأمر جماعة من الناس فطرحوا ما خرج من هذا من التراب على من هيئ من الناس وكان الموضع قبرا لهم (قال المسعودي) وقد كان جماعة من أهل البحوث والمطالب ومن قد أعرى بحفر الحفائر وطلب الكنوز وذخائر الملوك والامم السالفة لمستودعة بطن الارض بلاد مصر وقع اليهم كتاب بعض الاقلام السالفة فيه وصف موضع بلاد مصر على ادرع يسيره من بعض الاهرام المقدم ذكرها بان فيه معملا لحيات فحفروا الاحشيد محمد بن طغج بذلك فاذن لهم في حفره وأراهم استعمال الحيلة في اخراجه فحفروا حفرا عظيما الى ان انتهوا الى أرح واقباء وحجارة محوفة في صخر منقور فيه تماثيل قائمة على أرجلها من أنواع الحشب قد طليت بالاطلية

أنت تسمع وكنت أول من رمى بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحرام الطيبين ولم أسهل لك وجه أعطى الحطمة الدليلة لذلك والله لا قامة على خطيئة ويستعبر منها أحسن من توبة تخوف عليه او أنت ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقربت بالخطيئة وقد اجتمع بالباب ثمانون رجلا من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم وكلمهم واني أستحي أن أكلمهم فخرج مروان الى الناس والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب فما هذه الوجوه الى من أريد جئتم تريدون ان ترعوا ما كان بين ايدينا ارجعوا عنا والله لئن رمتمونا ليرين عليكم منا ما لا يسركم ولا تحمدوا عاقبة رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نخشى عشيرتي على ما في أيدينا فرجع الناس وأتى بعضهم ليأخذوا حجره الحجر فاقبل علي علي عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال احصرت حطمة عثمان قال نعم قال احصرت منذ اله مروان للناس قال نعم قال على أي عباد الله المسلمين انى ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي وابى ان يكلمني فما يريد الا ان يدفعه مروان فصار سيفه له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم معنا حتى دخل على عثمان فقال له اما رضيت من مروان ولا رضي منك لا تحرفك عن دينك وعن عقلك مثل حمل الطعينة يقاد حيث يشاء ربه والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وايم الله اني لا راه يوردك ولا يصدرك وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك أدهنت شرفت وعسف على رأيك فلما خرج علي دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وليس برادك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وعسى ان تحرك الناس لمكانه فارسل الى علي فاستصلحه فان له قرابة وهو لا يعصى فارسل عثمان الى علي فلم يأته وقال قد أعلمه اني غير عائد فدافع مروان مقاله فاتاه فيه فجاء الناس من بيتي عثمان فقال يا أمير المؤمنين لعل فرصة فقال عثمان لا تذكرها لي فأستدرجك فهي والله أنصح لي منك مروان وأتى عثمان الى علي فقال له اني غير عائد واني فاعل فقال له علي بعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول حسبي الله وحرأت الناس علي فقال علي والله اني لاكبر الناس دباعيك ولكني كلما حدثت نفسي بطاعتك رصدني مروان بأحرى فسمعت قوله وتركت قولي ولم تعد علي بمثل ما كان يعمل الى ان منع عثمان الماء فقال علي لطلحة أريد ان تدخل عليه الزرع واياك وعصبة عصبا شديدا حتى دخلت الزرع واياها على عثمان قال وقد قيل ان عليا كان عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممن له فيه أثر فلما قدم على أتاه عثمان وقال له أما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولم يكن من ذلك شيء وكان في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان يترع أحوبي تيم بني طلحة أمرهم فقال له علي سيأتيك الخبر ثم خرج الى المسجد فرأى أسامة قتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهو في حلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا أبا الحسن بعد ما مس الحرام الطيبين فانصرف علي حتى أتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وأعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده وسر بذلك عثمان وجاء طلحة ودخل على عثمان وقال له يا أمير المؤمنين أردت أمرا فحال الله بيني وبينه فقال عثمان والله ما حدثت تائبا ولكن جئت معلوبا والله حسيبك يا طلحة

(دمر

﴿ ذكر مقتل عثمان ﴾

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرا من الاسباب التى حملها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعت الى ذلك ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله فكان من ذلك ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار فقيل وكان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدى مر به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة فسلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فاجترأ الناس عليه وقد تقدم قول عمرو بن العاص له فى خطبته قيل وخطب يوما وبيده عصا كان النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها على ركبته فرمى فى ذلك المكان باكلة وقيل كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق منهم ان أردتم الجهاد فهلموا اليه فان دين محمد صلى الله عليه وسلم قد أفسده خليفتكم فاقيموه فاختلفت قلوب الناس على ما تقدم ذكره وجاء المصريون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم على ومحمد بن مسلمة كما تقدم فكلماهم فعادوا ثم رجعوا فلما رجعوا انطلق اليهم محمد بن مسلمة يسألهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى أنبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشناه متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل ان الذى اخذت منه الصحيفة أبو الاعور السلمى فلما رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه فى أى شئ هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه وأخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون فلما عاد أهل مصر أخبروا بذلك محمد ابن مسلمة وقالوا له قد كلمنا عليا ووعدنا أن يكلمه وكلما سعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى أمركم وقالوا لمحمد بن مسلمة اقصر معى على عند عثمان بعد الظهر فوعدهم بذلك فدخل على ومحمد بن مسلمة على عثمان فاستأذنا للمصريين عليه وعند مروان فقال دعنى اكلمهم فقال عثمان اسكت فض الله فاك ما انت وهذا الامر اخرج عنى فخرج مروان وقال - لى ومحمد لعثمان ما قال المصريون فاقسم بالله ما كتبته ولا علم لى به فقال محمد صدق هذا من عمل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة فعرفوا الشر فيهم وتكلموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين وأهل الذمة والاستئثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين وذكروا شيئا مما أحدث بالمدينة وقال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردنا على ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا النزوع عن كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فرأينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تأمر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس فحلف عثمان انه ما كتب ولا أمر ولا علم فقال على ومحمد صدق عثمان قال المصريون فمن كتبه قال لا أدرى قالوا فيجترأ عليك ويبعث غلامك وجمل من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عمالك بهذه الامور العظيمة وأنت لا تعلم قال نعم قال ما أنت الا صادق أو كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من قتلنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا أن نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك

المانعة من سرعة البلى وتفرق الاجزاء والصور مختلفة منها صورة شيوخ وشبان ونساء وأطفال أعينهم من أنواع الجواهر كالياقوت والزمرذ والفيروزج وأزرجد ومنها ما وجوهها ذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل فوجد فى أجوافها رمم بالية وأجسام فانية والى جانب كل تمثال منها نوع من الابنية كالبرابى وغيرها من الآلات من المرمر والرخام وفيه نوع من الطلاء الذى قد طلى منه ذلك الميت الموضوع فى تمثال الخشب وما بقى من الطلاء متروك فى ذلك الاناء والطلاء دواء مسحوق والخلاط معمولة لا رائحة لها فجعل منه على النار فتاح منه روائح طيبة مختلفة لا تعرف فى نوع من الانواع التى للطيب وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم ومقادير أعمارهم وتباين صورهم وبارا كل تمثال من تلك التماثيل تمثال من الحجر المرمر أو من الرخام الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم للتماثيل والصور عليها أنواع من الكتابات لم يقف على استخراجها أحد

من اهل المالك وزعم وهم من
ذوى الدراية منهم ان الثلث
المسلم من حين قدم
الارض اى أرض مصر
أربعة آلاف سنة وفيما
ذكرنا دلالة على ان هؤلاء
المسوا يهود ولا نصارى
ولم يؤتهم الحمر لا الى
ما ذكر من هذه القبيل
وكان ذلك فى سنة ثمان
وعشرين ولاسلامه وقد
كان لمن سلف وخلف من
ولاة مصر فى أحمد بن
طولون وغيره الى هذا
وقت وهو سنة ثنتين
وثلاثين وثلثمائة خبر
عجيب فيما خرج فى
أيامهم من الدفن والاموال
والجواهر وما صيب فى
هذه المطالب من القبور
والحرث وقد نبهت على
ذكر هذا فيما تقدم من
تصنيفنا وبالله التوفيق

﴿ذكر الاسكندرية وبنائها وملوكها وعجائبها ومن ألحق بها هذا الباب﴾

ذكر جماعة من أهل العلم أن الاسكندر المقدونى لما استقام ملكه فى بلاده سار يختار أرضا صحيحة الهواء والتربة والماء حتى انتهى الى موضع الاسكندرية فصاب فيها أربع بيان وعمد الى كثيرة من الرمل وفى وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند (وهو القلم

صدق حديث الله فقال لا ارع قتيصا ألبسنيه الله ولكنى أتوب وأنزع قالوا لو كان هذا اول ذنب
تبت منه فما اولك بنار أيبالك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك أو نقتلك أو تلحق
آراءنا الله تعالى وان منعت أنفسك وأهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال أما أن أتبرأ من
خلافة الله فلا فقتل أحب الى من ذلك وأما قولكم تقاتلوني من منعى فانى لا آمر احدا بقتالكم فى
وتكم فغير أمرى قاتل ولو أردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا على أو لحقت ببعض
أطرافى وكثرت الاصوات واللغط فقام على فخرج وأخرج المصريين ومضى على الى منزله وحصر
المصريون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويأمرهم بالعجل وارسال
الجنود اليه فتربص به معاوية فقام فى أهل الشام يزيد بن أسد القسرى جد خالد بن عبد الله القسرى
فى معه حتى كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل
سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهرى وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمى فلما وصلوا
ربذة وبرات مقدمتهم صرارا ساحية المدينة فاتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار
صحابه فى امره فشاروا عليه ان يرسل الى على يطلب اليه ان يردهم ويعطيهم ما رضيهم
ليقاتلوا لهم حتى يأتيه امداده فقال انهم لا يقبلون التعلل وقد كان منى فى المرة الاولى ما كان فقال
مروان اعصهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم معاجلون ولا عهد لهم فدعا عليا فقال له
قد ترى ما كان من الناس وليست آمنهم على دمى فاردهم عنى فانى أعطيهم ما يريدون من الحق
من نفسى وغيرى فقال على للناس انى قد لكم فخرج منهم الى قتالك ولا يرضون الا بالرضا وقد
كنت أعطيتهم أولا عهدا فلم تف به فلا ارى هذه المرة فانى معطيهم عليك الحق فقال أعطهم
والله لا فين لهم فخرج على الى الناس فقال لهم انكم طلبتم الحق وقد أعطيتموه وقد رضى أمة محمد كلهم
من نفسه وقال الناس قد رضينا فاستوثق منه فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه على فأعلمه
فقال ارجع اليهم فانى لا أدرى لعل أن اردد ما كرهوا فى يوم واحد فقال على اما ما كان
بالمدينة فلا أحول فيه ومغيب فأحدث وصول أمرك فدعنى فيما فى المدينة ثلاثة أيام فأجابه
الى ذلك وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل
يتأهب بالقتال ويستعد للسلاح ويحشد فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيأ ثار به الناس
وخرج عمرو بن حرم الانصارى الى المصريين فأعلمهم الحال وهم بدى حسب فقدموا المدينة
وطالبوه بعزل عماله وردهم اليهم فقال ان كنت مستعملا من أردتم وعازلا من كرهتم فلست
فى شئ والامر أمركم فقالوا لله لتعزلن أو لتخلعن أو لنقتلنك فأبى عليهم وقال لا أرى سفك دما
حرم الله فحصروه واشتد الحصار عليه فأرسل الى على وطلحة والزبير يحضرون فاشرف عليهم
وقال يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا فحرب والسلام وقال لهم يا أهل المدينة استودعكم الله واسأله ان
يحسن عليكم الخلافة من بعدى ثم قال نشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن
يختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون ان الله لم يستجب لكم وهممتم عليه وأنتم أهل حقه أم
تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولى والدين لم يتعرق أهله يومئذ أم تقولون لم يكن أخذ عن
مشورة منكم كان مكانه فوكل الله الامة باعادته ولم يشاور وفى الامامة أم تقولون ان الله لم يعلم
عاقبة أمرى وأنشدكم بالله أتعلمون من سابقة خير وقدم خير قدمه الله لى بحق على كل من جاء بعدى
ان يعرفوا لى فضلها فان لا تفعلوا فانه لا يحل الاقل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه وكفر بعد ايمانه
وقتل نفسا بغير حق فانكم ان قاتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف

أبدا قالوا أما ماذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل ماصنع الله خيرة ولكن الله جعلك بليه ابتلى بها عباده وأما ماذكرت من قدمك وسلمك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت كذلك وكنت أهلا للولاية ولكن أحدثت ما علمته ولا نترك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا وأما قولك انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى في الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شئ من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقدم من نفسك من طلبت وقد تمسكت بالامارة علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليها فان الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتمسك بالامارة فاوخلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي وابن عباس ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وأشباههم واجتمع اليه ناس كثير وكانت مدة الحصار أربعين يوما فلما مضت ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبر وا بخبر من تهيأ اليهم من الجنود وشجعوا الناس فعندها حالوا بين الناس و بين عثمان ومنعوه كل شئ حتى الماء فارسل عثمان الى علي سرا والى طلحة والزبير وازواج النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد منعوني الماء فان قدرتم ان ترسلوا الي ماء فافعلوا فكان أولهم اجابة علي وام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فجاء على في الغلس فقال يا أيها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته في الدار بأبى فدنهضت ورجعت وجاءت أم حبيبة بغلة لها مشتملة على اداوة فصر بوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا بني أمية عند هذا الرجل فاحببت ان أسأله عنها فتلك أموال الايتام والارامل فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها فاشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب بها فجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان أحدا منع ان يصلي فيه قبلي ثم قال انشدكم بالله اتعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عني كذا وكذا أشياء في شأنه فنشدا لهمي في الناس يقولون مهلا عن أمير المؤمنين فقام الاشتر فقال لعله مكر به وبكم ثم خرجت عائشة الى الحج واستتبعت أخاها محمدا فأبى فقال والله لئن استطعت ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع دؤبال العرب الى مالا يحل وان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثم رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبت لما يخوض الناس فيه * يرومون الخلافة ان تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم * ولاقوا بعدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى * سواء كلهم ضلوا السبيلا

و بلغ طلحة والزبير ما لقي علي وام حبيبة فلزموا بيوتهم و بقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فامره ان يحج بالناس وكان ممن لزم الباب فقال جهاد هؤلاء احب الي من الحج فاقسم عليه فانطلق قال عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول

الاول من أقلام حمير وملوك عاد) أنا شداد بن عاد بن شداد بن عاد شددت بساعدي البلاد وقطعت عظيم العماد من الجبال والاطواد وأنا بنيت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد أردت ان ابني ههنا كارم وأنقل اليها كل ذي اقدام وكرم من جميع العشائر والامم وذلك اذ لا خوف ولا هرم ولا اهتمام ولا سقم فأصابني ما أعجلني وعما أردت قطعني ومع وقوعه طال همي وشجني وفل نومي وسكني فارتحلت بالامس عن داري لا لقهر ملك جبار ولا لخوف جيش جرار ولا عن رغبة ولا عن صغار لكن لتمام المقدار وانقطاع الاعمار وسلطان العزيز الجبار فمن رأى أثري وعرف خبري وطول عمري ونفاذ بصري وشدة حذري فلا يغتر بالدنيا بعدي فانها غرارة غدارة تأخذ منك ما تعطي وتسترجع ما تولي وكلام كثير يرى فناء الدنيا ويمنع من الاغترار بها والسكون اليها ونزل الاسكندر يتدبر هذا الكلام ويعتبره ثم بعث فحشر الصناع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها أميالا وحشد اليها العمد

انظر راعي ابن الزبير فقال فيما نحن واقفون اذهب طلحة فقال أين ابن عديس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا أحدا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل على هؤلاء وألبهم علي والله اني لارجو أن يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان أخرج فمنعوني حتى امرهم محمد بن ابي بكر فتركوني اخرج وقيل ان الزبير خرج من المدينة قبل ان يقتل عثمان وقيل ادرك قتله ولما رأى المصريون ان اهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا ذلك الى حجهم مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يخرجنا من هذا الامر الذي وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا بذلك فرجعوا الى الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من أبناء الصحابة واحتملوا فرجعهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا فتح الباب لمنعهم فلما خرج ورآه المصريون رجعوا فركبوهم هؤلاء واقسم عثمان على اصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين فقام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فيما هو يناشده أن يعترلهم ادرماه كثير بن الصلت الكندي بسهم فقتله فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع الينا قاتله لنقتله به قال لم اكن لاقتل رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فلما رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فجاؤا بنار فاحرقوه والسقيفة التي على الباب وسار أهل الدار وعثمان يصلي قد افتتح طه فما شغله ما سمع ما يخطئ وما يتنعم حتى أتى عليها فلما فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه وقرأ الدين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاحشوهم فرادهم ايانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فقال لمن عنده بالدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي عهدا انا صائر عليه ولم يحرقوا الباب الا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فخرج على رجل ان يستقتل أو يقاتل وقال للحسن ان ابك الآن لفي امر عظيم من امرك فاقسمت عليك لما خرجت اليه فقد سمعوا فقتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الاخنس ابن شريق وكان قد تجمل من الحج في عصابة ليبصروا عثمان وهو معه في الدار وارتجز يقول

قد علمت ذات القرون الميل * والحلي والانامل الطفول
لتصدقن بيعتي خليلي * بصارم ذي رونق مصقول
* لا أستقيل اذا أقلت قيلي *

وخرج الحسن بن علي وهو يقول

لادينهم ديني ولا أمانهم * حتى اسير الى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

أنا ابن من حامى عليه باحد * وردا خزايا على رغم سعد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداة الدار والموت واقف * باسيافنا دون ابن أروى نضارب
وكنا غداة الروع في الدار نصره * نشاقههم بالضرب والموت نائب

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير وكان يحدث عن عثمان بآخرما كان عليه وأقبل أبو هريرة والناس محتبون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وبرز مروان وهو يقول

قد علمت ذات القرون الميل * والكف والانامل الطفول

والرخام وأتته المراكب
من أنواع الرياحين وأنواع
الثمر والاشجار من جزيرة
صقلية وبلاد افريقية
وافريطش وتدعى بحر
الروم بمايلي مصب بحر
أوقيانوس وحمل اليه أيضا
من جزيرة رودس وهي
جزيرة متصلة بالاسكندرية
على نيف منها في البحر وهي
قرب بلاد الافرنجة وهذه
الجزيرة رفيقة وهو
سبعة فراسخ وثلاثين
وثمانمائة ارصدعة روم
وبها تنشأ المراكب الحربية
وفيها حرق كثير من روم
ومراكبهم تطرق بلاد
الاسكندرية وغيرها من
بلاد مصر فتغير وتأسر
وتسبي وأمر الاسكندر
لفعلة وصناع أن يصوروا
صورهم لهم من اساس
سور المدينة وجعل على
كل قصعة من الارض
حشبة فمثلوا وجعل من
الحشبة الى الحشبة حبالا
منوطة بعضها ببعض
وأوصل جميع ذلك بعمود
من الرخام وكان امام
مضربه وعلق على العمود
جرسا عظيما صوتا وأمر
الناس والقوام على المباني
والفعلة والصناع أنهم اذا
سمعوا صوت ذلك الجرس
وتحركت الحبال وقد علق
على كل قطعة منها جرسا
صغيرا ان يضعوا

انى أروع أول الرعيل * بغارة مثل القطا الشليل

فمر زاجر برجل من بنى ليث يدعى البياع فضربه مروان وضرب هو مروان على رأسه فأثخنه وقطع أحد علباويه فعاش مروان بعد ذلك أوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليذفف عليه فقامت فاطمة ام ابراهيم بن عدى وكانت ارضعت مروان وارضعت له فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح فتركه وأدخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعد وبرل الى المغيرة بن الاخنس بن شريق رجل فقتل المغيره قال فلما سمع الناس يذكرونه قال انا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك فقال رأيت فيما يرى النائم هاتفا يهتف فقال بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليت به واقحم الناس الدار من الدور التى حولها ودخلوا من دار عمر بن حزم الى دار عثمان حتى ملؤها ولا يشعر من بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امرأة لى حاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يمينى على عورتى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست حالا قيصا كساينه الله تعالى حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا ما صنعت فقال والله لا يخيبها من الناس الا مثله ولا يحل لما قتله وأدخلوا عليه رجلا من بنى ليث فقال له است بصاحبى لان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لك ان تحط يوم كذا وكذا اول نصيح فرجع عنه وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فان تقارف دما حراما فرجع وفارق أصحابه وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه وبلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف وبلكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لتتركنها فقالوا يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم وكان آخر من دخل عليه ممن رجع محمد بن أبى بكر فقال له عثمان ويلك اعلى الله تعصب هل لى اليك جرم الا حقه اخذته منك وأخذ محمد لحيته وقال قد اخزاك الله يا نعثل فقال است بنعثل ولكنى عثمان وأمير المؤمنين وكانوا يلقبون به عثمان فقال محمد ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن أخى فما كان ابوك ليقبض عليه فقال محمد لو رآك ابى تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذى اريد بك اشد من قبضى عليها فقال عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه عشقص كان فى يده والاول أصح قال فلما خرج محمد وعرفوا انكساره ثار قتيرة وسودان بن حمران والغافقى فضربه الغافقى بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف واستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان ليضربه فاكبت عليه امرأته واتقت السيف بيدها فبتع أصابعها فاطن أصابع يدها وولت فعمر أورا كها وقال انها لكبيرة الجر وضرب عثمان فقتله وقيل الذى قتله كنانة بن بشر التجيبى وكان عثمان رأى النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يقول له انك تفطر الليلة عندنا فلما قتل سقط من دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق من كف يده منهم فلما نظر به سودان ضرب بعض العلمان رقبة سودان فقتله ووثب قنبرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما فى البيت وخرجوا ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا وثب غلام لعثمان على قنبرة فقتله وثار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى أخذوا ما على النساء واخذ كلثوم التجيبى ملاءة من على نائلة فضرب به غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا تسبقوا اليه

أساس المدينة دفعة واحدة من سائر أقطارها وأحب الاسكندر ان يجعل ذلك فى وقت يختاره ذى طالع سعيد فحقق الاسكندر برأسه واخذته سنة فى حال ارتقابه الوقت المحمود المأخوذ فيه الطالع فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير الذى فوق العمود فحركه وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال وخفقت ما عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك معمولا بحركات فلسفية وحيل حكمية فلما رأى الصناع تحرك تلك الحبال وسمعوا تلك الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس فاستنبط الاسكندر من رفدته وسأل عن الخبر فأخبر بذلك فعجب وقال أردت أمرا وأراد الله غيره وبأبى الله الا ما يريد أردت طول بقائها وأراد الله سرعة فنائها وخرابها وتداول الملوك اياها وان الاسكندر لما احكم بنيانها وأثبت اساسها وجن الليل عليهم خرجت دواب من البحر وأتت على جميع ذلك البنيان فقال الاسكندر حين اصبح هذا بدء الخراب فى عمارتها وتحقق مراد البارى فى زوالها وتطهير من فعل

فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الا غرارتان فقالوا النجاة فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس وقيل انهم ندموا على قتله وأما عمرو بن الحمق فوثب الى صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فاما ثلاث منها فانى طعنتهن اياه لله تعالى وما استطعت فيما كان فى صدرى عليه وأرادوا قطع رأسه فوقعت نائلة عليه وأم البنين فصحن وبصر بن لوحوه فقال ابن عديس اركوه وأقبل عمير بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال سجنت ابى حتى مات فى السجن وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقيل الا ثمانية أيام وقيل بل كان قتله سنة ست وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وقيل بل قتل أيام التشريق وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسا وسبعين سنة وقيل سنا وثمانين سنة

﴿ ذكر الموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه ﴾

قيل بقى عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام القرشى وجبير بن مطعم كلما عليا فى ان يأذن فى دفنه ففعل فلما سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمى حش كوكب وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة وأرسل على لمن أراد ان يرحم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه ودفن فى حش كوكب فلما ظهر معاوية بن ابى سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل فى البقيع وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين وقيل انما دفن بالبقيع ممن يلى حش كوكب وقيل شهد جنازته على وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامة من ثم من أصحابه قال وقيل لم يغسل وكفن فى ثيابه

﴿ ذكر بعض سيرة عثمان ﴾

قال الحسن البصرى دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان متكئا على رداءه فأتاه سقاء آن يختصمان اليه فقضى بينهما وقال الشعبى لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال اخوف ما أخاف على هذه الامة انتشاركم فى البلاد فان جاء الرجل منهم ليستأذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلغك وخيرك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولى عثمان خلى عنهم فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان أحب اليهم من عمر قيل وحج عثمان بالناس سنوات خلافته كلها وحج بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار أن يوافيه العمال فى الموسم ومن يشكو منهم وان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وانه مع الضعيف على القوى مادام مظلوما وقيل كان أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا طيران الحمام والرمى على الجلاهقات وهى قوس البندق واستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات قيل وسأل رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبى حذيفة مادعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما فى حجر عثمان وكان والى اينام أهل بيته ومحتملا كلهم فسأل عثمان العمل فقال يابنى لو كنت رضا

الدواب فلم يزل الماء يبقى فى كل يوم وليلة حتى يطفو ويتصل به من يسبح الدواب اذا خرجت من البحر فيصبحون وقد حرب لبنيان فقلق الاسكندر لذلك وراعه ما رأى فقبل يكرما الذى يصنع وأى حيلة يقع فى دفع الادية عن المدينة فسنحت له الحيلة فى ليلته عند خلوته بنفسه وايراده الامور واصدارها على أصح ذلك فاتخذوا له تابوتا من الخشب طوله عشرة أذرع فى عرض خمس وجعلت فيه جامات من الزجاج قد أحاط بها خشب التابوت باستدارتها وقد امسك ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء حذرا من دخول الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع للحبال ودخل الاسكندر فى التابوت ورجلان معه من كتابه ممن له علم بالتقدير والتصوير ومصالحة فيه وأمر أن تسد عليهم الابواب وان يطلى بما ذكرنا من الاطلية وأمر فاتى بركبين عظيمين فاخرجا الى لجة البحر وعلق على التابوت من اسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوى بالتابوت سفلا وكان من شأنه لما فيه من الهواء أن يطفو فوق الماء ولا يرسب فى سفله

لاستعملتك قال فاذن لى فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهز من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه حيث منعه الامارة قيل وعمار بن ياسر كان بينه وبين عباس بن عتبة بن ابى لهب كلام فضرب بهما عثمان فأورث ذلك تعاديا بين اهل عمار وأهل عباس وكانا تقاذفا فقيل سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبى بكر ما دعاه الى ركوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغره اقوام فطمع وكانت له داله فلزمه حق فأحده عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار منه ما بدا من محمد فيل واستخف رجل بالعباس بن عبد المطلب فضربه عثمان فاستحس منه ذلك وقال أيضخم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ورضى به قيل وكان كعب ابن ذى الحنكة النهدى يلعب بالماريحيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يوجعه ضربا فغمزه واخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان وفيه انه قد جئتكم فجدوا واياكم والهزل فغضب كعب وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيره الى دنباوند فقال فى ذلك للوليد

لعمرى ان طردتنى ما الى التى * طمعت بها من سقطتى سبيل
رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى * الى الحق دهرا غال ذلك غول
فان اغترابى فى البلاد وجفوتى * وشتمى فى ذات الاله قليل
وان دعائى كل يوم وليلة * عليك بدنباوندكم لطويل

قال وأما ضابئ بن الحرث البرجمى فانه استعار فى زمن الوليد بن عقبة من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريون منهم قهرا فجاءهم وقال

تجشم دونى وفد قرحان خطة * تضل لها أوحناء وهى حسير
فباتوا شباعا طاعمين كأنما * خباهم ببيت المرزبان امير
وكلبكم لا تتركوا فهو أمكم * فان عقوق الامهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان فعزره وحبسه فزال فى السجن حتى مات فيه وقال فى الفتك معتذرا الى أصحابه

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى * تركت على عثمان تبكى حلائله
وقائلة قد مات فى السجن ضابئ * الا من لخصم لم يجد من يحاوله

فلذلك صار ابنه عمير سبئيا قال وأما كميل بن زياد وعمير بن ضابئ فانهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فأما عمير فانه نكل عنه وأما كميل فانه جسر وثاوره فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال أوجعتنى يا أمير المؤمنين قال أولست بغاتك قال لا والله فقال عثمان فاستقدمنى وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى أيام الحجاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا فقال له يوما قد تهيأ مالك فاقبضه قال هو لك معونة على مروءتك قيل فلما حصر عثمان قال على لطلحة أنشدك الله ألا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطينى بنو أمية الحق من أنفسها وكان عثمان يلقب ذا النورين لانه جمع بين ابنتى النبى صلى الله عليه وسلم قال الاصمعى استعمل عبد الله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فخفهم سيل فى وادى العبور وخشى قطن الفوت فقال من عبر له ألف درهم فحملوا انفسهم وعبروا وكانوا أربعة آلاف فاعطاهم أربعة آلاف ألف درهم فأبى ابن عامر ان يجرى ذلك له كتب الى عثمان فكتب عثمان أن احسبها له فانه انما اعان بها فى سبيل الله فلذلك سميت

وجعل التابوت الى المركبين وطول حباله فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظروا الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف فى صفاء ماء البحر فاذا هم بشياطين على مثال الناس رؤسهم على مثال رؤس السباع وفى أيدى بعضهم القوس وفى أيدى بعض المناشير والمقامع يحاكون بذلك صناع المدينة والفعلة وما فى أيديهم من آلات البناء فاثبت الاسكندر ومن معه تلك الصور وأحكموها بالتصوير فى القراطيس على اختلاف أنواعها وتشوه خلقتهم وقدودهم وأشكالهم ثم حرك الحبال فلما أحس بذلك من فى المركبين جذبوا الحبال وأخرجوا التابوت فلما خرج الاسكندر من التابوت وساروا الى مدينة الاسكندرية أمر صناع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب على ما كان صوره الاسكندر وصاحباه فلما فرغوا منها وضعت على العمد بشاطئ البحر ثم أمرهم فبنوا فلما جن الليل ظهرت تلك الدواب والآفات من البحر فنظرت الى صورها على العمد

الحوائز لاجار الوادى وقال حسان بن زيد سمعت عليا وهو يخطب الناس ويقول بأعلى صوته
يا أيها الناس إياكم تكثرون فى وفى عثمان فان مثلى ومثله كما قال الله تعالى وبرءنا ما فى صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال أبو حميد الساعدى وهو بدرى وكان مجابا لعثمان فلما
قتل عثمان قال والله ما أرى قاتله اللهم لك على أن لا أفعل كذا وكذا ولا أضحك حتى القاك

﴿ ذكر نسبه وصفته وكنيته ﴾

أما نسبه فهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أروى بنت
كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب وأما صفته
فانه كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة وجهه أثر جدرى كبير
اللحية عريضها أعمر اللوين أصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين يصفر لحيته وقيل كان
كثير شعر الرأس أروح الرجلين وأما كنيته فانه كان يكنى أبا عبد الله ولد جاءه من رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الله توفى وعمره ست سنين نقره ديك فى عينه فرص فمات فى
جمادى الاولى سنة أربع من الهجرة وقيل كان يكنى أبا عمرو

﴿ ذكر وقت اسلامه وهجرته ﴾

قيل كان اسلامه قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان ممن هاجر الى
الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ذكر أزواجه وأولاده ﴾

تزوج رقية وأم كلثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له رقية عبد الله وتزوج فاختة بنت
غزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك وتزوج أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة الدوسية
فولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمرو ومريم وتزوج فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية فولدت له
الوليد وسعيدا وأم سعيد وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية فولدت له عبد الملك هلك
وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة فولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو وتزوج نائلة بنت الفرافصة
الكلبية فولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له أم البنين بنت عيينة عبد الملك وعنبسة وولدت له
نائلة عنبسة وكان له منها أيضا ابنة تدعى أم البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن أبى سفيان وقتل
عثمان وعنده رملة اسمه شيبة ونائلة وأم لبنين ابنة عيينة وفاختة بنت غزوان غير انه طلق أم
البنين وهو محصور وهؤلاء زواجه فى الجاهلية والاسلام وأولاده

﴿ ذكر أسماء عماله فى هذه السنة ﴾

كان عماله فى هذه السنة على مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفى
وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم
يول عثمان عليها أحدا وعلى الشام معاوية بن أبى سفيان وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن
ابن خالد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى الاردن أبو الاعور السلمى وعلى فلسطين
علقمة بن حكيم الكنانى وعلى الصحراء عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء فى قول
بعضهم والصحيح أنه كان قد توفى قبل أن يقتل عثمان وكان عمال عثمان على الكوفة أبو موسى على
الصلاة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وهو صاحب المستناة الى جانب الكوفة وعمال
الانصارى وعلى حراجها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث
ابن قيس الكندى وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همذان النسير

وعلى

مقاتله الى البحر فرجعت
الى البحر ولم يعد ذلك
ثم بنى بيت الاسكندرية
وشيدت أمر الاسكندر أن
يكتب على رأس هذه
الاسكندرية أردت ان
ابنيها على الفلاح والنجاح
والتمن والسعادة والسرور
والمشات فى الدهور ولم
يرد البارى عز وجل
حدث السموت والارض
ومعنى الامم ان تنتهيها
كذلك وبنيتها وحكمت
بنيانها وشيدت سورها
وآتى الله من كل شئ علما
وحكما وسهل لى وجوه
الاسباب فلم تعذر على فى
العلم شئ مما أردته ولا
امتنع على شئ مما طلبته
اطعاما لله عز وجل
وصنعا الى وصلاحا لى
ولعباده من اهل عصرى
والحمد لله رب العالمين لا اله
الا الله رب كل شئ ورسم
الاسكندر بعد هذه
الكتابة كل ما يحدث
بلده من الاحداث بعده
فى مستقبل الزمان من
الآفات والعمران
والخراب وما يؤول اليه
اى وقت دثور العالم وكان
بناء الاسكندرية طاقات
وتحتها قناطر مقنطرة كما
تدور المدينة بسيرتحها
افارس وبيده رمح
لا يضيق به حتى يدور جميع
تلك الازاج والقناطر التى

وعلى

وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان جرير وعلى بيت المال عقبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد بن ثابت (عتيبة بن النهاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة وعيينة بن حصن بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية وآخره نون تصغير عين والنسير بالنون والسين المهملة تصغير نسر)

﴿ذكر الخبر عمن كان يصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان﴾

قبل وجاء ذلك اليوم الذي منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ وهو المؤذن الى علي بن ابي طالب فقال من يصلي بالناس فقال ادع خالد بن زيد فدعاه فصلى بالناس فهو أول يوم عرف ان اسم أبي أيوب الانصاري خالد بن زيد فصلى أياما ثم صلى بعد ذلك الناس وقيل بل أمر على سهل بن حنيف فصلى بالناس من اول ذي الحجة الى يوم العيد ثم صلى عمر بالناس العيد ثم صلى بهم حتى قتل عثمان وقد تقدم غير ذلك في ذكر قتله

﴿ذكر ما قيل فيه من الشعر﴾

قال حسان بن ثابت الانصاري

أتركتم غزو الدروب وراءكم * وغزوتموها عند قبر محمد
فلبئس هدي المسلمين هديتم * ولبئس أمر الفاجر المتعمد
ان تقدموا تحمل قرى سراتكم * حول المدينة كل لبن مدود
أو تدبروا فلبئس ما سافرتم * ولمثل امركم لم يرشد
وكأن أصحاب النبي عشية * بدن تذبح عند باب المسجد
أبكي أبا عمرو لحسن بلائه * اما ي ضحيعا في بقيع الغرقد

وقال ايضا

ان تمس دار ابن أروى اليوم خاوية * باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته * فيها ويهوي اليها الذكر والحسب
يا ايها الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوي الصدق عند الله والكذب
قوموا بحق مليك الناس تعترفوا * بغارة عصب من خلفها عصب
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم * مستلئما قد بدا في وجهه الغضب

وقال أيضا

من مره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت ماسدة في دار عثمانا
مستشعري حلق الماذي قد شفعت * قبل الخاطم بيض زان أبدانا
صبرا فدى لكم أمي وما ولدت * قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا
لقد رضينا بأهل الشام نافرة * وبالامير وبالاخوان اخوانا
اني لمهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضجوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال ابو عمر بن عبد البر وقد ذكر بعض هذه الابيات وقد زاد فيها اهل الشام ولم أر لذكره وجها يعني ما فيها من ذكر علي وهو

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان بين علي وابن عفانا

تحت المدينة وقد عمل لتلك العقود والاتراج مخاريق وتنفسات للضياء ومنافذ للهواء وقد كانت لاسكنة ربة تضيء بالليل كغير مصباح الشدة بياض الرخام والمرمر واسوافها وشوارعها وأرقتها مفطرة بها القلا يصيب أهلها شيء من المطر وقد كان عليها سبعة اسوار من أنواع الحجارة المختلفة الوانها بينها حدائق وبين كل حديقة وسور فصول وربما علق على المدينة شقاق الحرير الاخضر لاختطاف بياض الرخام أبصار الناس لشدة بياضه فلما أحكم بناؤها وسكنها أهلها كانت آفات البحر وسكانه على ما زعم الاخباريون من المصريين والاسكندريين تختطف بالليل أهل المدينة فيصبحون وقد فقد منهم العدد الكثير ولما علم الاسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على أعمدة هناك تدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمدة على هيئة السرو وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا على عمد من نحاس وجعل تحتها صورا واشكالا وكتابة وذلك عند انخفاض درجة من درج الفلك وقربها من هذا العالم وعند أصحاب

وقال الوليد بن عقبة بن ابى معيط يحرض اخاه عمارة

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل النجيبى الذى جاء من مصر

فان يك طى بان امى صادقا * عمارة لا يطلب بدحل ولا ترة

يبيت وأوتار ابن عفان عنده * مجيمة بين الحورق والقصر

وأجابه الفضل بن العباس

تطلب ثارا لست منه ولا له * وأين ابن ذكوان السفورى من عمرو

كما نصلت بنت الحمار بأمها * وتنفى أباها ادتسامى اولى الفخر

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * وصى النبى المصطفى عمد ذى الذكر

وأول من صلى وصنو نبيه * وأول من أردى العداة لدى بدر

فلو رأت الانصار طرا أمركم * برغمكم كانوا له حاضرى النصر

كفى ذاك عمرا أن يشير بقتله * وأن يسلموه للاحابيش من مصر

قوله وأين ابن ذكوان قال الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسابين أن ذكوان مولى لامية فتبناه وكناه أبا عمرو ويعنى ابن مولى لست من بنى أمية حتى تكون ممن يطلب بثار عثمان وقال غيرهم من الشعراء ايضا بعد مقتله من مادح وهاج ومن رثاء ومن سار فرح فمن مدحه حسان كما تقدم وكعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك

﴿ذكر بيعة امير المؤمنين على بن ابى طالب﴾

وفى هذه السنة وقع بيع امير المؤمنين على بن ابى طالب وقد اختلفوا فى كيفية بيعته فقيل انه لما قتل عثمان جمع الاشتر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير وأمروا عليا فقالوا له لا بد لنا من امام قال لا حاجة لى فى أمركم من اختارتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وتردد اليه مرارا وقالوا له فى آخر ذلك انا لا نعلم أحدا أحق بهذا منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فانى أكون وزيرا خير لى أن أكون أميرا فقالوا لا والله ما نحن فاعلين حتى نبايعك قال ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خفية ولا تكون الا فى المسجد وكان فى بيته وقيل فى حائط لبنى عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وعليه ازار وارتداء وعمامة خز وملاءة فى يده متوكئا على قوس فبايعه الناس وكان اول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله أول من بدأ بالبيعة يده شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال لهما على ان احببتما أن تبايعانى وان أحببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما علمنا ذلك خشية على نعوسنا وعرفنا أنه لا يبايعنا وهرب الى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر وبايعه الناس وجاؤا بسعد بن ابى وقاص فقال على بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك منى بأس فقال حملوا سيفه وجاؤا بابن عمر فقالوا بايع قال لا حتى يبايع الناس قال ائتنى بكفيل قال لا أرى كفيلا قال الاشتر دعنى اضرب عنقه قال على دعوه انا كفيله انك ما علمت لسئ الخلق صغيرا وكبيرا وبايعت الانصار الا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير ورديد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية فاما حسان فكان شاعرا لا يبالى ما يصنع وأما يزيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال لما حصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا

الطلمات لمحمد بن
والملكيين أنه ارتفع
من الغيث درجة والحضر
أخرى فى مدة يذكرونها
من السنين نحو ستمائة
سنة تأتى فى هذا العالم مثل
الطامات الواقعة لما نحن
فيه وقد ذكر هذا
جماعة من أصحاب الرياحات
والنجوم وغيرهم من مضى
ولكنب فى هذا نعى
ولهم فى ذلك سر من أسرار
الغيب ليس كما سبب هذا
موصله الله وأمرهم من ذهب
الى أن ذلك لنطف قوى
لطبائع لئام وغير ذلك
مما قاله الناس وقد ذكر
من درج الغيث موجود
فى كتب من تحرس علماء
المجمين والفلكيين كابى
معشر البلخى والخورزمى
ومحمد بن كثير الفرغانى وما
شاء الله وحسن ابن بريدى
ومحمد بن جابر البتانى فى
زيجه الكبير وثابت بن قرة
وغيرهؤلاء ممن تكلم فى
علوم هيأت الغيث والنجوم
(قال المسعودى) فأما مدينة
الاسكندرية فمذهب
الاكثرين المصريين
والاسكندريين ممن عنى
باخبار لذهبهم الى أن
الاسكندر بن فيلبش
المقدونى هو الذى بناها على
حسب ما قدمناه فى سناء
المدينة ومنهم من رأى
أن دلوكه الملكة هى التى بناها

أنصار الله مرتين فقال له أبو أيوب ما تنصره الا لانه أكثر لك من العبدان وأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك له ما أخذ منهم ولم يبايعه عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان وسلمة بن سلامة بن وقش وأسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة فاما النعمان بن بشير فانه أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه وهرب به فلحق بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا رأى ذلك أهل الشام ازدادوا غيظا وجدوا في أمرهم ثم رفعه فاذا أحس منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص حرك لها حوارها تحن فيه لقتلها وقد قيل ان طلحة والزبير انما بايعا عليا كرها وقيل لم يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة بن وقش وأسامة بن زيد فأما على قول من قال ان طلحة والزبير بايعا كرها فقال ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى انقيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بني امية قد هربوا الا من لم يطق الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكة وتبعهم غيرهم فاتى المصريون عليا فبايعوه وأتى الكوفيون الزبير فبايعوه وأتى البصريون طلحة فبايعوه وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يلي الخلافة فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال اني وابن عمر لا حاجة لنا فيها فأتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى قال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نأمن الاختلاف وفساد الامة فجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم يا أهل المدينة انتم اهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز على الامة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد أجلناكم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير وناسا كثيرا فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى فقال على دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا نشدك الله ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى الاسلام ألا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد اجبتكم واعلموا اني ان أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فانا كاحدكم الا أني من أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة وقالوا احذر لا تحابه ومعه نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فأتى طلحة فقال دعني أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاء به يتلكأ تلاعنيفا وصعد المنبر فبايع وكان الزبير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت والسيف على عنقي وأهل مصر فرحون فلما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة والبصرة ان كانوا أتباعا لاهل مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا ولما أصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي فصعد المنبر وقال ايها الناس عن ملاوأذن ان هذا أمركم ليس لاحد فيه حق الا من أمرتم وقد افترقنا بالامس على أمر وكنت كارها لامركم فابيتم الا أن أكون عليكم ألا وانه ليس لي دونكم الا مفاتيح مالكم معي وليس لي ان آخذ درهما دونكم فان شئتم قمت لكم والا فلا آخذ على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس فقال اللهم اشهد ولما جاؤا بطلحة ليبايع فقال انما بايع كرها فبايع وكان به شلل فقال رجل يعتاف انا لله وانا اليه راجعون أول يد بايعت بيد شلاء لا يتم هذا الامر ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جيء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا بايع على اقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وصار الامر امر أهل المدينة

وجعلتها مصر قبالة من يرد من العدو الى بلدهم ومنهم من رأى أن العاشر من فراعنة مصر هو الذي بناها وقد قدمنا ذكر هذا الملك فيما سلف من هذا الكتاب ومنهم من رأى أن الذي بنى مدينة رومية هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والاهرام بمصر وانما اضيفت الاسكندرية الى الاسكندر لشهرته بالاستيلاء على الاكثر من ممالك العالم فشهرت به وذكر وافي ذلك أخبارا كثيرة يدلون بها على ما قالوا والاسكندر لم يطرقه في هذا البحر عدو ولا هاب ملكا يرد اليه في بلده ويغزوه في داره فيكون هو الذي جعلها مصرا قبالا وان الذي بناها جعلها على كرسي من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر وجعل على أعلاها تماثيل من النحاس وغيره فيها تمثال قد أشار بسبابته من يده اليمنى نحو الشمس أينما كانت من الفلك واذا علمت في الفلك فاصبعه مشيرة نحوها فاذا انخفضت انخفضت يده سفلا يدور معها حيث دارت ومنها تمثال بشير

وكانهم كانوا فيه وتفرقوا الى مصارهم ويوم يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة والناس مجتمعون ببعقوبا فقام عثمان وأول خطبة خطبها على حين استخلف حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر افترائض الفرائض اداها الى الله تعالى يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها واشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل دم امرئ مسلم الا بما يجب به درء الامر العامة وخاصة احدكم الموت فان الناس امامكم وان ما خلفكم الساعة تحدوكم فخففوا تلحقوا فانما ينتظر بالناس أخراهم اتقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده انكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض ولما فرغ من الخطبة وهو على المنبر قال السبئية

حدها ليث واحذرن اباحسن * اما غزال مر امرار الرسن
صولة قوام كشداد السفن * عشرية كمدران اللبن
وطعن اثلاثا كلمح الشطن * حتى يمرون على غير عمن

فقال على

انى عجرت عجرة لا اعتذر * سوف اكيس بعدها واستمر
اروض من ذلى ما كنت أجر * واجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يشانى الهول المنتصر * ان تتركونى والسلاح يندر

ورجع على الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير فى عدد من الصحابة فقالوا له انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا فى قتل هذا الرجل وأحلوا انفسهم فقال يا اخوتاه انى لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبيدانكم وتابت اليهم اعرابكم وهم حلفاطكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا للقدرة على شئ مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا أرى الرأى تركوه أبدا الا ان يشاء الله ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مدة وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيريح الارض آخذ بها ابدا ان الناس من هذا الامر ان حرك الى امور فرقة ترى ما تريون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها فتؤخذ الحقوق فاهدؤا عنى وانظروا صدايا أيكم تثور واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج وتركها على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بنى أمية وتفرق القوم فبعضهم يقول ما قال على وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا نؤخره والله ان عليا المستعان برأيه وليكونن اشد على قريش من غيره فسمع ذلك خطبهم وذكر فضلهم وحاجتهم اليهم ونظرهم وقيامهم دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والا جر من الله عليه ونادى برئت الذمة من عبد لا يرجع الى مولاه فتذامرت السبئية والاعراب وقالوا الناعد امثلها ولا نستطيع نحتمع فيهم بشئ وقال أيها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم فابت السبئية واطاعهم الاعراب فدخل على بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثأركم فاقتلوه فقالوا عتوا عن ذلك فقال هم والله بعد اليوم اعتى وقال

ونوأر قومى طاوعتنى سراتهم * امرتهم أمرا بذى الاعاديا

وقال طلحة دعنى آت البصرة فلا يفجؤك الا وأنا فى خيل وقال الزبير دعنى آت الكوفة فلا يفجؤك

الا وأنا في خيل فقال حتى انظر في ذلك قيل وقال ابن عباس أتيت عليا بعد قتل عثمان عند عودي من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ماقال لك هذا فقال قال لي قبل مرتنه هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة وأنت ثقيفة الناس وان الرأي اليوم تحرر به مافي غد وان الضياع اليوم يضيع به مافي غد أمر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على أعمالهم حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فأبيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا أعطي الدنية في أمري قال فان كنت أبيت علي فانزع من شئت واترك معاوية فان في معاوية جرأة وهو في أهل الشام يستمع منه وذلك حجة في اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت لا والله لا استعمل معاوية يومين ثم انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يودني محطئ ثم عاد اليّ الآن فقال اني أشرت عليك أول مرة بالذي أشرت رخالفتني فيه ثم رأيت بعد ذلك ان تصنع الذي رأيت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت له علي اما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال ولم نصحني قلت لان معاوية وأصحابه أهل دنيا متى ثبتهم لا يبالون من ولي هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فتنتقض عليك الشام وأهل العراق مع اني لا آمن طلحة والزبير ان يكرا عليك وأنا أشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلى ان أقلعه من عمله وقال علي والله لا أعطيه الا السيف ثم تمثل

وما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا أمير المؤمنين انت رجل شجاع لست صاحب رأي في الحرب اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت أما والله لئن اطعتني لاصدرنهم بعد ورد ولا تركنهم ينظرون في دبر الامور ولا يعرفون ما كان وجهها في غير قصان عليك ولا اثم لك فقال يا بن عباس لست من هناتك ولا من هنات معاوية في شئ قال ابن عباس فقلت له اطعني والحق بمالك ينبع وأغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تحدث غير ذلك فوالله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا وأبى علي فقال تشير علي واري فاداعصيتك فاطعني قال فقلت افعل ان أيسر مالك عندي الطاعة فقال له علي تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا رأي معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست آمن ان يضرب عنقي بعثمان وان أدنى ما هو صانع ان يحبسني فيتخذكم على لقرابتي منك وان كل ما حمل عليك حمل علي ولكن اكتب الى معاوية فمنه وعده فقال لا والله لا كان هذا أبدا وكان المغيرة يقول نصحته فلم يقبل غششته وخرج فلحق بمكة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة أعني سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هرقل في ألف مركب يريد أرض المسلمين قبل قتل عثمان فسلط الله عليهم ريحا عاصفا فغرقهم ونجا قسطنطين وأتى صقلية فصنع له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلت رجالنا هكذا قال أبو جعفر وهذا قسطنطين هو الذي هزمه المسلمون في غزوة الصواري سنة احدى وثلاثين وقتله أهل صقلية في الحمام وان كانوا قد اختلفوا في السنة التي كانت الوقعة فيها ولولا قوله ان المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هي تلك فاما في قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين * وفي خلافة عثمان مات أوس بن خولي الانصاري وفي خلافة عثمان أيضا مات الجلاس بن سويد الانصاري وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلى

فدان تحت منارة الاسكندرية أسوال الارض وذلك أن الاسكندر احتوى على الاموال والجواهر التي كانت لشداد بن عاد وملوك العرب عصر والشام فبنى بها الآراح تحت الارض وقنطرها لاقباء والقناطر والسراديب وأودعها ذلك الدخر من الذهب والورق والجواهر ونحى ورق ذلك هذه المنارة وكان طولها في الهواء ألف ذراع والمرآة على علوها والدبادبة حوس حولها فاذا نظروا الى العدو في البحر في صورة ذلك المرآة صوبوا من قرب منهم ونصبوا وسيروا أعلاما فيراها من بعدهم فحذر الناس وينذر البلد فلا يكون للعدو عليهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم بحيش وأناس من ثقاته وخواصه فهدم نصف المنارة من أعلاها وأزال المرآة فضج الناس من أهل الاسكندرية وغيرها وعلموا أنها مكيدة وحيلة في أمرها ولما علم الخادم استعاضة ذلك وأنه يحمى الى الوليد وانه قد بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل في مركب كان قد أعده وواطأ قوما على ذلك من أمره فتمت حيلته وبقيت المنارة على ما ذكرنا في هذا الوقت وهو سنة

الله عليه وسلم وحسنت بوته وفيها مات الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو الملقب ببية وفي آخرها مات الحكم بن أبي العاص وهو والد مروان وعم عثمان * وفيها مات حبان بن منقذ الانصاري وهو والد يحيى بن حبان (بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة) وفيها مات عبد الله بن قيس ابن خالد الانصاري وقيل بل قتل باحد شهيدا وفي خلافته مات قطبة بن عامر الانصاري وهو بدري وفي خلافته مات زيد بن حارثة بن زيد الانصاري وهو الذي تكلم بعد موته وفيها قتل محمد بن العباس بن عبد المطلب ثاما ريقية في آخر خلافة عثمان * وفيها مات معيقيب بن أبي فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل مات سنة اربعين في خلافة علي وفيها مات مطيع بن الاسود العدوي وكان اسلامه يوم الفتح * وفي خلافته مات نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل بل قتل في وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود وفي خلافته مات عبد الله بن حذافة السهمي وهو بدري وكان فيه دعابة * وفيها مات عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر الشاعر وكان قد حاء من اليمن لينصر عثمان لما حصر فسقط عن راحلته فمات وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مات في خلافة علي وهو أصح * وفي خلافته توفي أبو سبرة بن أبي رهم العامري من عامر بن لؤي وهو بدري * وفيها مات هاشم بن عتبة بن ربيعة حال معاوية وسلم يوم الفتح وكان صالحا * وفيها مات أبو الدرداء وقيل عاش بعده والاول أصح

ثم دخلت سنة ست وثلاثين

(ذكر تفريق على عماله وخلاف معاوية)

وفي هذه السنة فرق علي عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكان له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فلما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير فقالوا على أي شئ قدمت على الشام قالوا ان كان بعثك عثمان فحيهلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قفل أو مسمتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي وأما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل فقالوا له من أنت قال من قتلة عثمان فأنا اطلب من آوى اليه فانتصر به فقالوا من أنت قبل قيس بن سعد قالوا امض حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت تحربنا وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فحين على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علي ما لم يقتد من اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس الى علي بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار ولم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر في ذلك رأيا ولا استقلالا لحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وقالت فرقة سنظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة بن شهاب فلما بلغ ربذة لقيه طليحة بن خويلد وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لهفي على أمر لم يسبقني ولم أدركه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلما لقي عمارة قال له ارجع فان القوم لا يريدون بأميرهم بدلا فان أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة الى علي بالخبر وانطلق عبيد الله ابن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية كل شئ من الجباية وخرج به الى مكة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن ولما رجع سهل بن حنيف من الشام وأتى عليا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال ان الامر الذي كنت أحذركم قد وقع وان الذي قد وقع لا يدرك الا باماتته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستثارت فقالا له ائذن لنا نخرج من المدينة فاما ان نكاثر وأما

ان تدعنا فقال سأمسك الامر ما استمسك فاذا لم أجد بدا فآخر الداء الكي وكتب الى معاوية والى أبي موسى فكتب اليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذي كان والراضي ومن بين ذلك حتى كان على كابه يشاهدهم وكان رسول علي الى أبي موسى معبدا الاسلمي وكان رسوله الى معاوية سبرة الجهني فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشيء كلما يتخرجوا به لم يرد على قوله

أدم ادامة حص أو خدايدى * حر باضر وساتشب الجزل والضرما
في حاركم وابنكم ان كان مقتله * شنعاء شيبت الاصداع واللمما
اعيا المسودها والسيدون فلم * يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما

حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معاوية رجلا من بني عبس يدعى عبيصة فدفع اليه طوما رامحتوما عنوانه من معاوية الى علي وقال له اذا دخلت المدينة فاقعص على أسهل الطومار ثم أوصاه بما يقول واعد رسول على معه فخرجا فقدما المدينة في ربيع الاول فدخلوا العبسي كما أمره فدفع الطومار فمه الناس ينظرون اليه وعلموا ان معاوية معترض ودخل الرسول على علي فدفع اليه الطومار فقص حتمه فلم يحر اليه كتابا فقال للرسول ما وراءك قال آمن انا قال نعم ان الرسول لا يقتل قال ورائي اني تركت قوما لا يرصون الا بالقود قال ممن قال من خيط رقبتك وتركت ستين ألف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق قال أمعي يطلبون دم عثمان ألست موتورا كثرة عثمان اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان بحا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله فانه اذا أراد امرا أصابه اخرج قال واني آمن قال وأنت آمن فخرج العبسي وصاحت السبئية وقالت هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الحيل والنبل اقسم بالله ابردنها عليكم اربعة آلاف حتى فانظروا كم التحول والركاب وتعاونوا عليه فمنعته مضر فجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يصلح هؤلاء أبدا أتاهم ما يوعدون لقد حل بهم ما يجدون انتهت والله أعمالهم وذهبت رجلهم فوالله ما امسوا حتى عرف الذل فيهم واحب أهل المدينة ان علموا رأي علي في معاوية وقتاله أهل القبلة أيحسن عليه أم ينكل عنه وقد بلغهم ان ابنه الحسن دعاه الى القعود وترك الناس فدسوا زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعا الى علي فجلس اليه ساعة وقال له على يا زياد تيسر فقال لاي شيء فقال لعرو الشام فقال زياد الاناة والرفق أمثل وقال

ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فتمثل علي وكأنه لا يريده

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل واستأذنه طلحة والزبير في العمرة فاذن لهما فلحقا بمكة ودعا علي محمد بن الحنفية ودفع اليه اللواء وولى عبد الله ابن عباس ميمنته وعمر بن أبي سلمة وعمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا أبا ليلى ابن عمر بن الجراح بن أخي أبي عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يول ممن خرج على عثمان احدا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى أبي موسى ان يندبوا الناس الى أهل الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال لهم ان في سلطان الله عصمة امركم فاعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم

والتلون من ذلك على حسب الجوهر في صفائه واختلاف نظر البصر في ادراكه وتلون هذا النوع من الجوهر اعني الناقلون نحو تلون ريش صدور الطواويس فانها تتلون ألوانا مختلفة اذا بها واحجبها أعني الذكور دون الاناث وقد رأيت منها بارض الهند ما لم أر مثله بغيرها من البصر عند تأملها لا تدرك ولا تحصى ولا تشبه بلون من الالوان لما تراءى من تموج الالوان في ريشها ويتأتى ذلك منها لعظم حلقتها وكبر أجسامها وسعة ريشها لان للطواويس بارض الهند شأنا عجيبا ولدي يحمل منها الى أرض الاسلام ويخرج من أرض الهند فيبيض ويفرخ تكون صغيره الاجسام كدرة الالوان لا تخطف أنوار الابصار بادراكها وانما تشبه بالهدية بالشيء اليسير هذا في الذكور منها دون الاناث وذلك نحو النارنج والاترج المدور حمل من أرض الهند الى أرض غيرها بعد الثلثمائة فزرع بعمان ثم نقل الى البصرة والعراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية

سلطان الاسلام ثم لا يقبله اليكم أبدا حتى يأتي الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون
ان يفرقوا جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذي عليكم (خبرنا بفتح
الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح النون والباء الموحدة وآخره ألف)

﴿ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل﴾

وبعثاهم كذلك على الظهور لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة وأهل مكة بنحو
آخر وأمرهم على الخلاف فاعلم على الناس ذلك وان عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا
الناس الى الاصلاح وقال لهم ما صبركم مالم أحف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصر على ما بلغني
ثم بعثاهم يريدون البصرة فمروا ثوقال ان الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن
عباس ان الذي سرك من ذلك ليسوءني ان الكوفة فسطاط فيه من اعلام العرب ولا يحملهم
شدة القوم ولا يزال فيها من يعمل في أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذي قد نال ما يريد
حتى تكسر حدته فقال على ان الامر ليشبه ما تقول ونهيا للخروج اليهم فندب أهل المدينة للسير
معهما فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعي فدعاه الى الخروج معه فقال انما أنا
من أهل المدينة وقد دخلوا في هذا الامر فدخلت معهم فان يخرجوا أخرج معهم وان يقعدوا
أقعد فقال فعطى كميلا قول لا أفعل فقال له على لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا
لأنكرن دعوته فانصرف كميل فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ما ندري كيف نصنع ان
الامر لمستتب علينا ونحن مقيمون حتى يصبح الناس فالخرج من تحت ليلته وأحبر أم كلثوم ابنة علي
وهي زوجة عمر لدى جمع وتهيأ للخروج معتمرا فبعث الى طاعة على ما حلا النهوض فاصبح على قتيل
له حدث البيعة حدث هو أشد من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قل وما ذاك قالوا خرج ابن عمر
الى الشام فاتى السوق وأمر بطومار للرجل وأحد لكل طريق طلابا وماح الناس فسمعت أم
كلثوم فاتت عليا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبت ولا كذب والله انه
لندي ثقة فانصرفوا وكان سبب احتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور
ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف لقيها رجل من اخوالها من بني ليث يقال له
عبيد بن أبي سلمة وهو اوس أم كلاب فقالت له مويم قال قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا
قال اجتمعوا على بيعة علي فقالت ليت هذه اطبقت على هذا ان الامر اصاحبك ردوني ردوني
فانصرفت الى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ولم والله ان
أول من أمال حرفه لانت واقد كنت تقول اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد
قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول وقال لها ابن أم كلاب

فبئس البداء وبئس العير * وبئس الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم يكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا ندرا * يريل الشباب ويقيم الصغر
ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكة فصدت الحجر فستر فيه فاجتمع الناس حولها فقالت أيها الناس ان الغوغاء
من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس

ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلم يجد واحة ولا عذرا بادر وا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام وانتهكوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لوان الذى اعتدوا به عليه كان دنيا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء اى يغسل فقال عبد الله بن عامر الحضرمى وكان عامل عثمان على مكة هاانا اول طالب فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكة ورفعوا رؤسهم وكان أول ما تكلموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بنى امية وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة مال كثير ويعلى بن أمية وهو ابن منية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة الف درهم فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا انا تحملنا هاربين من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون انفسهم فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا ندعو الشام فقال أين عامر قد كفاكم الشام معاوية فالوا البصرة فان لى بها صنائع لهم فى طلحة هوى قالوا فصحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فكفى بك ثم بأتى الكوفة فنقتل على هؤلاء القوم المذاهب فلم يحمدوا رأيه حوارا متبولا فاستقام الرأى على البصرة وقالوا لها نترك المدينة فاذا خرجنا فكان معاملا لا يطيق من بها من الغوغاء وناتى بلدا مصيعا يبايعون عليها بيعة على فتنهضهم كما انهضت أهل مكة فان اصلح الله الامر كان الذى اردنا والا دفعنا بجهدنا حتى قضى الله ما أراد فلم يثنهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فابى وقال انا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون معركوه وكان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم معوا على قصد المدينة فلما تعذر رأيهم الى البصرة تركن ذلك واجابتهم حفصة الى المسير معهم فبعثوا أخوها عبد الله بن عمر بجوهرهم يعلى بن منية بستمائة بعير وستمائة الف درهم وجهزهم ابن عامر بمال كثير ونادى منادیهم ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة ان أراد اعمار الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فلما تأهبوا لحملوا ستمائة على ستمائة بعير وسار وا فى ألف وقيل فى تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس وكانوا فى ثلاثة آلاف رجل وبعثت أم الفضل بنت الحرث أم عبد الله بن عباس رجلا من جهينة يدعى ظفر فاستأجرته على ان يأتى عليا بالخبر فقدم على على بكلام وخرجت عائشة ومن معها من مكة فلما خرجوا منها أذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال على أيكما أسلم بالامرة وأؤدن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابى عبد الله يعنى أباه الزبير وقال محمد بن طلحة على أبى محمد يعنى أباه طلحة فأرسلت عائشة الى مروان وقالت له اتريد ان تفرق امرنا ليصل بالناس ابن أختى تعنى عبد الله بن الزبير وقيل بل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد حتى قتل وكان معاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر وتبعهما أمهات المؤمنين الى ذات عرق وكانوا على الاسلام فلم ير يوم كان أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم وكان يسمى يوم النحيب فلما بلغوا ذات عرق لقى سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بها فقال أين تذهبون وتتركون ثاركم على الجمال والابل وراءكم يعنى عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم فقالوا نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فقال سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما ان تجعلان الامر اصدقانى قالا نجعله لاحدنا أيما اختاره

مصر والاسكندرية وبلاد الانداس وروميه ومافى الشرق واليمن والمغرب أخبارا كثيرة فى عجائب البلدان والاقاليم والآثار وخواص البقاع وما يؤثر فى ساكنيها وقطانها أعرضنا عن ذكرها اذ كما قدمنا على الاخبار منها فيما سلف من كتابنا من عجائب العالم من دوابه وبره وبحره وأغنى ذلك عن اعادة ذكره ولم نتعرض فيما سلف من هذا الكتاب لذكر حيوت النيران والهياكل المعظمة والبيوت المشرفة وغير ذلك مما لا يليق بمعناها بل ذكرها فى الموضع المستحق بها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿ذكر السودان وأجناسهم واختلاف أحلامهم وانواعهم وبيانهم فى ديارهم وأخبارهم لوكوم﴾

(قال المسعودى) لما تفرق ولد نوح فى الارض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر ثم افترقوا فسارت منهم طائفة معينة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والحبشة والزنج وسار فريق منهم نحو المغرب وهم أنواع كثيرة نحو الزغاوة والعاو ومرتك وكوكو والحمى وغانة وغير ذلك من أنواع الاحابش والدمادم ثم افترق الذين

الناس قال بل تجعلونه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لاينام قال فلا ارانى أسعى الا لاخراجهما من بنى عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد وقال المغيرة بن شعبة الرأى ماقال سعيد بن كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان واعطى يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته وقيل بل كان جملها لرجل من عرينة قال العرنى بينما أنا اسير على جمل اذ عرض لى راكب فقال أتبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال أمجنون أنت قلت ولم والله ماطلبت عليه أحدا الا ادركته ولا طلبنى وأنا عليه احد الا فته قال لوتعلم لمن نريده اغا نريده لام المؤمنين عائشة فقلت خذه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرجل فنعطيك ناقة ودراهم قال فرجعت معه فاعطونى ناقة مهرية واربعمائة درهم أوستمائة وقالوا لى يا أعرابى هل لك دلالة بالطريق قلت أنا من ادل الناس قالوا فسر معنا فسرت معهم فلا امر على واد الا سألونى عنه حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا أى ماء هذا فقلت هذا ماء الحوأب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون انى لهيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردونى انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد أدرككم على بن أبى طالب فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بضاياها لقيهم عمير بن عبد الله التميمى وقال يا أم المؤمنين انشدك الله ان تقدمى اليوم على قوم لم تراسلى منهم أحدا فجعلى ابن عامر وان له بها صنائع فليذهب اليهم ايلقوا الناس الى ان تقدمى ويسمعوا ماجئتم به فارسلته فاندس الى البصرة فاتى القوم وكتبت عائشة الى رجال من أهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمتالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزمه بابى الاسود الدؤلى وكان رجل خاصة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلما وقالا ان أميرنا بعثنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلى يغطى لبنيه الخبر ان الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ماناله من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت فى المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء وما الناس فيه ورجونا مايرجى لهم من اصلاح هذه القصة وقرأت لا خير فى كثير من نجواهم الآية فهذا شأننا الى معروف نامركم به ومنكر ننهاكم عنه فخرج عمران وأبو الاسود من عندها فاتيا طلحة وقالا ما أقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا ألم تبايع عليا فقال بلى والسيف على عنقى وما أستقيل عليا البيعة ان هو لم يخل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حنيف ونادى منادیهما بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر ابو الاسود عمران فقال

يا ابن حنيف قد اتيت فانفر * وطاعن القوم وجالد واصبر * وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة فانظروا بأى ريقات تريف فقال عمران اى والله لتعركنكم عركا طويلا فقال فأشر على يا عمران فقال اعتزل فانى

مضوا بين المشرق والمغرب فصارت الزنج من المكيين والمسكون وبربرا وغيرهم من انواع الزنج وقد قدمنا فيما سلف عند ذكرنا للبحر الحبشى والخليج البربرى وما عليه من أنواع السودان واتصالهم فى ديارهم الى بلاد الدهلك والربلع وتاصع وهؤلاء القوم هم أصحاب جلود العمور والحبر وهى لباسهم ومن أرضهم تحمل الى بلاد الاسلام وهى أكبر مايكون من جلود الغورة وأحسنه للمروج بحر الزنج ولاحابش هو من بين بحر الهند وان كانت مياههما متصلة ومن أرضهم يحمل الذبل من طهور السلاحف وهو الذى يتخذ منه الامشاط كالقرن وأكثر ما يكون الدابة المعروفة بالزرافة فى أرضهم وان كانت عامة الوجود فى أرض النوبة دون سائر بلاد الاحابش وقد تنوزع فى نتاج هذا النوع من الدواب المعروفة بالزرافة فمنهم من رأى ان بدء نتاجها من الابل ومنهم من رأى أن ذلك كان يجمع بين الابل والزرافة وأن الغورة ظهرت من ذلك ومنهم من زعم أنه نوع من الحيوان قائم بذاته

فاعد قال عثمان بل آمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان فى أمره فأتاه هشام بن عامر فقال ان هذا الامر الذى تريده يسلم الى شر مما تكره ان هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فارفق بهم وسامحهم حتى يأتى أمر على فأبى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وأمرهم بالتجهز وأمر رجلا دسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام فقال ايها الناس انا قيس بن العقدية الحيسى ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤا خائفين فقد أتوا مصر يأمن فيه الطير وان كانوا جاؤا يريدون بدم عثمان فانحن نقتله عثمان فاطيعونى وردوهم من حيث جاؤا فقام الاسود بن سريع السعدى فقال أو زعموا أنا قتلة عثمان انما أتوا يستعينون بنا على قتله عثمان منا ومن غيرنا فحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالمصرة ناصرا فكسره ذلك فاقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربد فدخلوا من اعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليهم من أهل البصرة من اراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر عثمان وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحثهم عليه وكذلك الزبير فقال من فى ميمنة المربد صدقا وبرا وقال من فى ميسرته كذبا وغدرا وامرا بالباطل فقد بايعا عليا ثم جاآ يقولان ونحاشى الناس وتحاصبوا وارهجوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم فننظر فى ذلك فنجده بريا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله الآية فافترق أصحاب عثمان فرقتين فرقة قالت صدقت وبرت وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا فلما رأت عائشة ذلك تحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا فى المربد فى موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان وأقبل جارية بن قدامة السعدى وقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وابحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت اتيتينا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت اتيتينا مكرهة فاستعينى بالناس وخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال اما أنت يا زبير فحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى امركما معكما فهل جئتما بنسائكما فالاول فما أنا منكم فى شئ واعتزل وقال فى ذلك

صنتم حلائلكم وقدتم امكم * هذا لعمرك قلة الانصاف
أمرت بحر تذيلها فى بيتها * فهوت تشق البيد بالاجحاف
غرضا يقاتل دونها أبناؤها * بالنبل والخطى والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها * هذا المخبر عنهم والكافى

واقبل حكيم بن جبلة العبدى وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم وامسكوا اليمنى حكيم وأصحابه فلم ينته وقاتلهم وأصحاب عائشة كافون يدفعون عن أنفسهم وحكيم يدمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكة وأمرت عائشة أصحابها فانيامنوا الى مقبرة

كقيام الخيل والحمير والبقر وأن ليس سبيلها كسبيل البغل المولدة من الخيل والحمير وتدعى الزرافة بالفارسية اشترا كاوقد كانت تهدى الى ملوكهم من أرض النوبة كما تحمل الى ملوك العرب ومن مضى من خلفاء بنى العباس وولاة مصر وهى دابة طويلة اليدين والرقبة قصيرة الرجلين لاركبتين لرجليها وانما لركبتان ليديها وقد ذكر الجاحظ فى كتاب الحيوان عند ذكر الزرافة كلاما كثيرا فى نتاجها وأن فى أعالى بلاد النوبة يجتمع سباع ووحوش ودواب كثيرة فى حمارة القيظ الى شرائع المياه فتتساقد هنالك فيلقح منها ما يلقح ويمتنع ما يمتنع فمحى من ذلك خلق كثير مختلفون فى الصور والاشكال منها الزرافة ذات الاظلاف وهى دابة منحنية الى خلفها مصبوبة الظهر الى مؤخرها وذلك لقصر رجليها وللناس فى الزرافة كلام كثير على حسب ما قدمنا فى بدء نتاجها وأن الغور ببلاد النوبة عظيمة الخلق وان الابل صغيرة الخلق قصيرة القوائم وان ذلك لاتساع أرحام الفلاصر العربية لنتاج الزمان وغيرها من

ى مدرن وسحر لليل بينهم ورجع عثمان الى القصر وأتى اصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق
وباوا أهلوبن وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق فعاد اليهم حكيم بن جبلة وهو
سب وبده الرمح فقال له رجل من عبد القيس من هذا الذى تسبه قال عائشة قال يا ابن الحميثة
لأم المؤمنين تقول هذا وابن عمه حكيم فقتله ثم ضرب امرأة وهو يسبها ايضا فقالت له الأم
المؤمنين تسول هذا يا ابن الحميثة وطعنها فقتلها ثم سار فاقة لواء دار الرزق قتالا شديدا الى ان زال
النهار وكثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف وكثر الجراح فى الفريقين فلما عاينهم الحرب تنادوا
الى الصلح وتواعدوا كتابة وادعهم كتابا على ان يعتزلوه ولا الى المدينة يسأل أهلها فان كان طلحة
والزبير أكرهاه اخرج عثمان بن حنيف عن البصرة وأحلاهما ان لم يكونا أكرهاه اخرج طلحة
والزبير وكتبوا بينهم كتابا بذلك وسار كعب بن سور الى أهل المدينة يسألهم فلما قدمها اجتمع
الناس اليه وكان يوم جمعة فقام وقال يا أهل المدينة انا رسول أهل البصرة يسألكم هل أكره طلحة
والزبير على بيعة على ام أتياها طائعين فلم يجبه منهما أحد الا اسامة بن زيد فانه قام وقال انهما بايعاه وهما
مكرهان وأشار اليه عمار بن ياسر والعباس بن سهل بن حنيف والقاسم بن ثابت وأبو أيوب فى عدة من
أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فهم محمد بن مسلمة حين سمعوا ان يقتل أسامة فقالوا اللهم لم فتركوه
وأخذوا يهيبون اسامة بيده الى صدره ويقول له امه وسعك ما وسعهم من السكوت قال ما كنت أظن ان
الأمر كما أرى فرجع كعب ورجع عبد الحميد فكتب الى عثمان كتبه وقال والله ما أكرههما على ورقة
والله أكرههما على حاجة وفصل فان كانا يريدان الحج فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا
واطرق وقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن سور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتج بالكتاب
وقال هذا أمر آخر غير ما كتب فيه فجمع طلحة والزبير الرجال فى الليلة مظلمة ذات رياح ومطر ثم قصدا
المسجد وقد صلى العشاء وكانوا يؤخرونها قليلا فاما عثمان فقد ما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الرماح
والسيوف فى الحديد ثم وضعوه فيهم فقاتلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقتلوا وهم اربعون رجلا
ودخلا رجل على عثمان وحرحوه اليهما فاوصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعرة فاستعطيا
دم وأرسلا الى عائشة يعلمانها الخبر فارسلت اليهما أن حلوا سبيله وقيل لما أخذ عثمان ارسلا
الى عائشة يستشيرونها فى امره وقالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك الله فى عثمان وعهدته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم احبسوه فقال لهم محارش بن مسعود اسروه وانتهوا الحيته
واحاجبه واشدوا عينيه فصيروه اربعين سوطا وهتكوا الحيته وحاجبيه واشدوا عينيه وحبسوه ثم
طافوا وجمعوا على بيت المال عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق وقد قيل فى اخراج عثمان غير
ما تقدم وذلك ان عائشة وطلحة والزبير لما قدموا البصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان من
عائشة ام المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد
فاذا أتاك كتابى هذا فاقدم والبصرة فان لم تعمل لخذل الناس عن على فكتب اليها أما بعد فانا سلك
الخالص ان عمرات ورجعت الى بيتك والا فاول من يبدك وقل لزيد رحم الله ام المؤمنين
أمرت ان تلزم بيتها وأمرنا ان نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرتنا به ونهتنا عنه
وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حنيف فقال لهم ما نصنع على صاحبكم فما لوا لم يره اولى بها
منه وقد سمع ما صنع قال فان الرجل أمرنى فاكتب اليه فاعلمه ما حشتم به على ان أصلى أبانا الناس
حتى يأتيها كتابه فوقفوا عنه فكتب فلم يلبث الا يومين أو ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة
الرزق فظفروا به وأرادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فتركوه واشمروا رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه

وحبسوه وقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة لله وبة انما أردنا ان نستعتب امير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير هل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان واطهر عيب على فقام اليه رجل من عبد القيس وسأل أيم الرجل اسمعت حتى تتكلم فاصت فقال العبدي يا معشر المهاجرين أنتم أول من اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الاسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم فرضيناه وسلمنا ولم تستأمرونا في شيء من ذلك فجعل الله للمسلمين في امارته بركة ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم تشاوروا في ذلك فرضيناه فلما ان توفي جعل أمركم الى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم انكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه فقاتله هل استأثر بفيء او عمل بغير الحق او أتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه والا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وقتلوا من معه فقتلوا منهم سبعين وبقي طلحة والزبير بعد أحد عشر بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهم وما ولم يكن معهما الا نفر وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال لست أخاف الله ان لم ينصره فخرج في جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وتوجه نحو الزارق وبها طعام اراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله ما لك يا حكيم قال اريد أن ارتزق من هذا الطعام وان تخلو عثمان فيقيم في دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي وايم الله لواحد اعوانا عليكم ما رضيت بهديه منكم حتى اقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وان دماءكم لما الحلال عن قتلتم امتحافون الله بم تستحلون الدم الحرام قال بدم عثمان قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أم تحاقون مقت الله فقال له عبد الله لا رزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمان حتى تخلع عليه فقال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لاصحابه است في شك من قتال هؤلاء القوم فمن كان في شك فلينصرف وتقدم وحاتاهم فقال طلحة والزبير الحمد لله الذي جمع لنا ثارنا من أهل البصرة اللهم لا تبقي منهم أحدا فاقتتلوا قتالا شديدا ومع حكيم أربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحة ودريح بحيال الزبير وابن المحترش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

اضربهم باليأس * ضرب غلام عابس
من الحياء آيس * في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها * فحاحا حتى أحدها فرمى بها صاحبه فصرعه وأتاه فقتله ثم اتكأ عليه وقال

باساقي لن تراعي * ان معي ذراعي * احمي بها كراعي

وقال أيضا

ليس علي أن أموت عار * والعار في الناس هو الفرار * والمجد لا يعصمه الدمار

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه فلي آخر فقال مالك يا حكيم قال قتلت قال من قتلك قال وسادني فاحتملوه وضمه في سبعين من أصحابه وتكاثروا يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل واحدة وان السيوف لتأخذهم وما يتتعتع ويقول اناخلفناها هذان وقد بايعا علينا واعطياه الطاعة ثم اقبلا محالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار اللهم انهما لم يريدا عثمان فناداه منادي يا خبيث جزعت من نصلك وأصحابك حين عضك نكال الله بما ركبتم من الامام المظلوم وفرقتم

بحر الزنج كما ان أقاصي بحر الصين متصل ببلاد السيلي وقد تقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وكذلك أقاصي بحر الزنج هو بلاد سفاله وأقاصيه بلاد الواق واق وهي أرض كثيرة الذهب كثيرة العجائب حصينة جاره واتخذت الزنج دار مملكه وملكوا عليهم ملكا سموه لوقليمن وهي سمة لسائر ملوكهم في سائر الاعصار على ما قدمنا آنفا ويركب لوقليمن وهو يملك ملوك سائر الروح في ثلثمائة ألف فارس ودوابهم البقر وليس في أرضهم خيل ولا بغال ولا ابل ولا يعرفونها وكذلك لا يعرفون الثلج والبرد ولا غيرهم من الاحابش ومنهم أجناس محددة الاسنان يأكل بعضهم بعضا ومساكن الزنج من حد الخليج المتشعب من أعلى النيل الى بلاد سفاله والواق واق ومقدار مسافة مساكنهم واتصال مقاطعهم في الطول والعرض نحو سبعمائة فرسخ اودية وجبال ورمال والغيلة في بلاد الزنج في نهاية الكثرة وحشيه كلها غير مستأنسة والزنج لا تستعمل منها شيأ في حروب ولا غيرها بل تقتلها وذلك أنهم

الجماعة وأصبتم من الدماء فذق وبال الله وانتقامه الى كلام وقتلوا وقتل معهم قتله يزيد بن الاسود الحدانى فوجد حكيم قتيلا بين يزيد وأخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضخم وقتل معه ابنه الاشرف وأخوه الزعل بن جبلة ولما قتل حكيم أرادوا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم اما ان سهلا بالمدينة فان قتلتونى انتصر فخلوا سبيله فقصد عليا وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير فى نفر من أصحابه فلجؤا الى قومهم فنادى منادى طلحة والزبير من كان فيهم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا حرقوص بن زهير فان عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك أمر شديد وضربوا فيه اجلا وخشنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم الطاعة لعلى فأمر طلحة والزبير للناس باعطياتهم وأرزاقهم وفضلا أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال وأكب عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتى نزلوا على طريق على واقام طلحة والزبير وليس معهما الا الاحرقوص بن زهير وكتبوا الى أهل الشام بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بما كان منهم وتأمرهم ان يثبطوا الناس عن على وتحثهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى أهل اليمامة والى أهل المدينة بما كان منهم أيضا وسيرت الكتب وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وبايع أهل البصرة طلحة والزبير فلما بايعوهما قال الزبير الا ألف فارس اسير بهم الى على اقتله بياتا أو صباحا قبل ان يصل الينا فلم يجبه أحد فقال ان هذه للفتنة التى كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة وتقاتل فيها قال ويلك انا نبصر ولا نبصر ما كان امر قط الا وأنا اعلم موضع قدمى فيه غير هذا الامر فانى لا أدرى أمقبل أنا فيه أم مدبر وقال علقمة بن وقاص الليثى لما خرج طلحة والزبير وعائشة رأيت طلحة واحب المجالس اليه أخلاها وهو ضارب بلحيته على صدره فقلت يا أبا محمد أرى احب المجالس اليك اخلاها وأنت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهت شيأ فاجلس قال فقال لى يا علقمة بيننا نحن بد واحدة على من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطاب بعضنا بعضا انه كان منى فى عثمان شئ ليس توبتى الان بسفك دمى فى طلب دمه قال فقلت فرد ابنك محمدا فان لك ضيعة وعيالا فان بك شئ يخلفك قال فامنعه قال فأتيت محمدا ابنه فقلت له لو أقمت فان حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله وضيعته قال ما احب ان أسأل عنه الركبان * (يعلى بن منية بضم الميم وسكون النون والياء المثناة بينهما وهى امه واسم أبيه أمية عبد الله بن حالد بن اسيد بفتح همزة اسيد جارية بن قدامة بالجيم حكيم بن جبلة بضم الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف وصوحان بضم الصاد وآخره نون) *

(ذكر مسير على الى البصرة والوقعة)

قد ذكرنا فيما تقدم تجهز على الى الشام فبينما هو على ذلك اتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكة بما عزموا عليه فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فتشاوروا فلما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى على وقال له من تثاقل عنك فانا نخف معك فنقاتل دونك وقام رجلان صالحان من أعظم الانصار أحدهما أبو الهيثم بن التيهان وهو بدرى والثانى خزيمة ان ثابت قيل هو ذو الشهادتين وقال الحكم ليس بذى الشهادتين مات ذو الشهادتين أيام عثمان

يطرحون لها وعا من ورق الشجر ولحائه وأغصانه يكون بارضهم فى الماء ويختفى رجال الزنج فترد الفيلة لتشربها فاذا وردت وشربت من ذلك الماء أسكرها فتقع ولا مفاصل لقوائمها ولا تركب على حسب ما قدمنا فيخرجون اليها باعظم ما يكون من الحراب فيقتلونها الا خمسة انياب بها فى أرضهم تجهز انياب الفيلة فى كل ناب منها خمسون ومائة من بل أكثر من ذلك والانياب منها ثلثمائة من وأكثر من ذلك فيحمل الاكثر منها من بلاد عمان الى أرض الصين والهند وذلك انها تحمل من بلاد الزنج الى عمان ومن عمان الى حيث ذكرنا ولولا ذلك لكان العاج بارض الاسلام كثيرا وأهل الصين يتحدملوكها وقوادها وأراكنتها الاعمدة من من العاج ولا يدخل قوادها ولا أحد من خواصها على ملوكها شئ من الحديد بل بتلك الاعمدة المتخذة من العاج ورغبتهم فيما استقام من انياب الفيلة ولم يتقوس لاتخاذ الاعمدة منها على ما ذكرنا ويستعمل العاج فى دخن بيوت أصنامها وبحرقها كلها

فاجابه الى نصرته قال الشعبي مانهض في تلك الفتنة الا ستة نفر بدريون مالهم سابع وقال سعيد بن زيد ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لخير يعملونه الا وعلى أحدهم قيل وقال أبو قتادة الانصاري لعلي يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدني هذا السيف وقد أغمدته زمانا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لا يألون الامة غشا وقد أحببت ان تقدمني فقدمني وقالت أم سلمة يا أمير المؤمنين لولا ان اعصي الله وانك لا تقبله مني لخرجت معك وهذا ابن عمي وهو والله أعز علي من نفسي يخرج معك ويشهد مشاهدك فخرج معه وهو لم يزل معه واستعمله علي على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي فلما أراد على المسير الى البصرة وكان يرجو ان يدرك طلحة والزبير فيردهما قبل وصولهما الى البصرة أو يوقع بهما فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وقيل امر على المدينة سهل ابن حنيف وسار على من المدينة في تعبيته التي تعبأها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فقالت اخت علي بن عدي من بني عبد شمس

لاهم فاعقر بعلي جمله * ولا تبارك في بعير حمله * الا علي بن عدي ليس له

وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين مخففين في تسعمائة وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج أو يأخذهم فلقيه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجت منها لا يعود اليها سلطان المسلمين أبدا فسبوه فقال دعوا الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الربذة فلما انتهى اليها أتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر ما يفعل وأتاه ابنه الحسن في الطريق فقال له لقد أمرتك فعصيتني فتقتل غدا بمضيعة لا ناصر لك فقال له على انك لا تزال تخن خنين الجارية وما الذي أمرتني فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم امرتك يوم قتل ان لا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة أهل كل مصر فانهم لن يقطعوا أمر اد ونك فابيت علي وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان ان تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتني في ذلك كله فقال اي بني اما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تبايع حتى يبايع أهل الامصار فان الامر أمر أهل المدينة وكرهنا ان يضيع هذا الامر ولقدمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى أحدا أحق بهذا الامر مني فبايع الناس أبا بكر الصديق فبايعته ثم ان أبا بكر انتقل الى رحمة الله وما أرى أحدا أحق بهذا الامر مني فبايع الناس عمر فبايعته ثم ان عمر انتقل الى رحمة الله وما أرى احدا أحق بهذا الامر مني فجعلني سهما من ستة اسهم فبايع الناس عثمان فبايعته ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعوني طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفني بمن أطاعني حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين واما قولك أن أجلس في بيتي حين خرج طلحة والزبير فكيف لي بما قد لزمني اومن تريدني ان تريدني ان أكون كالضبع التي يحاط بها ويقال ليست ههنا حتى يحل عرقوباها (٣) حتى يخرج واذا لم انظر فيما يلزمني من هذا الامر ويعنيني فمن ينظر فيه فكف عنك يا بني ولما قدم على الربذة وسمع بها خبر القوم أرسل منها الى الكوفة محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن جعفر وكتب اليهم اني اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فمضيا وبقي على بالربذة وأرسل الى المدينة فاتاه ما يريده من دابة وسلاح وأمر أمره وقام في الناس فخطبهم وقال ان الله تبارك

استعمال المصارى فى

الكانس الدخنة المعروفة بدخنة مريم وغيرها من الابخرة وأهل الصين لا يتخذون الفيلة في ارضهم ويتطيرون من اقتنائها عندهم والحرب عليها لخبر كان لهم في قديم الزمان في بعض حروبهم والهند كثيرة الاستعمال لما تجوز اليهم من العاج في نصب الخناجر وهي الحرازي واحدها حرزي وفي قوائم سيوفها وهي القراطل واحدها قرطل وهي سيوف معوجة والاغلب في استعمال الهند العاج اتخاذها منه الشطرنج والنرد والشطرنج ذو صور واشكال على صور الحيوان من الناطقين وغيرهم كل قطعة من الشطرنج كالشبر في عرض ذلك كالاكبر الى الاكبر فاذا العبوا بها فانما يقوم الواحد فانما فينقلها في بيوتها والاغلب عليهم في لعبهم القمار بالشطرنج والنرد على الثياب والجواهر وربما أنفذ الى أحد منهم ما معه فيلعب في قطع أعضاء من جسمه وهو أن يجعلوا بحضرتهم قدرا من النحاس صغيرة على نار فحم فيها دهن لهم أحمر فيغلي ذلك الدهن المدمل للجراح

وتعالى أعز بالاسلام وبعمله وجعله أحوانا بعد ذلة وتناغص وتباعد فجرى الناس على ذلك ماشاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى أصيب هذا الرجل بيدي هؤلاء القوم لدين رغبهم الشيطان ليبرع بين هذه الامة ألا ان هذه الامة لابد مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شرمها وكائن ثم عاد ثانية وقال انه لابد منها وكائن أن يكون الاثنان بعد الامة مستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تحابى ولا تعمل بعملي وقد ادركتهم ورأيتهم فالزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم واتبعوا سنته وأعرضوا عما أشكل عليكم حتى تعرضوه على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن حكما واماما فلما أراد المسير من الزبدة الى البصرة قام اليه ابن رديعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أي شئ تريد وأين تذهب بنا فقال أما الذي نريد وننوي ولا صلاح ان قبلوا منا وأجابونا اليه قال فان لم يجيبوا اليه قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر لهم ما لم يرضوا قتل بدعهم مركونا قال فان لم يتركونا قال استعملنا عليهم قال فنعم اذن وقام الحارث بن غزية الانصاري فقال لا رضيت بالفعل كما رضيت بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت * فاصرموا واسم بالحو الصوت

* لا ارلت همي ان تكرهت الموت *

والله لينصرن الله كما سمانا الانصار ثم اتاه جماعة من طئ وهو بالزبدة فقيل لعلي هذه جماعة قد بقي منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال حيى الله كلا بهما خيرا وفعل الله بمن هدين لي قاعدين أجرا عظيما وقد حلوا عليه وقالوا لهم ما شهدتموه فقالوا شهدنا بكل ما تحب فعل حراكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين وواليتم بصدقاتكم المسلمين فمن سعيد بن عبد لطائي فقال يا أمير المؤمنين ان من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه وانى والله ما أحد من يعبر عما في نفسي وما أجهد والله التوفيق أما ان فسأصحح لك في السر والعلانية وافاتل دونك في كل موطن وأرى من الناس لك مالا أراد لاحد غيرك من أهل زمانك لفضائل وقرابتك فقال رحمك الله فنعم الذي لسانك عما يحق صمتك فنزل معه بضعين وسار على من الزبدة وعلى مقدمته والي بن عمرو بن الحارث الراية مع محمد بن الحنفية وعلى ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فلما نزل قيد أتانه تسد وطئ فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية وأتاه رجل قيد من الكوفة فقال له من الرجل فقال عامر بن مطر الشيباني قال اخبر عما وراءك فاخبره فسأله عن بني موسى فقال ان اردت الصلح فاولو بني صاحبه وان اردت القتال فليس بصاحبه فقال علي والله ما نريد الا الصلح حتى يرد علينا ولينا الى الثعلبية اتاه الذي في عثمان بن حنيف وحرسه واخبره بحاله الخبر فقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير فلما انتهى الى الاساود أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتله عثمان فقال الله أكبر أما بقي من طلحة والزبير ان اصابا ثارهما وقال

دعا حكيم دعوة الرماع * حل بها مبرله البراع

فلما انتهى الى ذي قار أتاه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعره وقيل أتاه بالزبدة وكانوا قد حلقوا شعر رأسه ولحيته على ما ذكرناه فقال يا أمير المؤمنين بعثتني داعية وقد جئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا ان الناس وإياهم قبلي رحلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا وعملوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي وألبا الناس علي ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله انهما ليعلمان أني لست بدون رجل ممن تقدم اللهم فاحلل

ما

ولعب في اصبع من أصابعه وفرقطعها سلك الحصرد ومثل اصابعه عمر يده في ذلك الدهن وكوا ثم عاد الى مثله فاذا توحله عليه اللعب أبان اصبعا أو يدعو نحو هذا عبيه اللعب في قطع أعضائه كالدهن الاصبع والكف ثم الى الذراع والزند وسائر الاطراف وكل ذلك يستعمل فيه لكي يذلك الدهن وهو دهن عجيب من احلاط وعنه قرن رص اذا مد حبيب لعبي اذا ذكر ومد كره عموم فتعيص من قومه ولهم حد بيده في لاده وذا تع في أرضها ليس فيها وحشية وعما هي حرمة ومسمومه كستعمل لعقر والاكل وكثرها يأوي الى المروح والصباع والعيص كالحومس في أرض الاسلام وليله تهرب من ؛ كان الذي يكون فيه الكركدن على حسب ما قدمه فلا نرجع في موضع يسمى فيه نحو الكركدن ويعمر الفيل رص الهند نحو اص أو ثمانمائة سنة كذلك يذكر الزراع لانها معرف في ديارها ومفاورها النيل العظيم مما تأتي فيها قتله وفيها الاسود

ماعقدا ولا تبرم ما أحكما في انفسهما واراهما المساءة فيما قد عملا وأقام بذى قار ينتظر محمدا ومحمدا فاتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخرج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفي كل ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسي على ربيعه * ربيعة السامعة المطيعه
قد سبقتني فيهم الوقيعه * دعاء لي دعوة سميعه
* حلوا بها المنزلة الرفيعه *

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لها ما قال لطيئ واسد وأما محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فاتيا أبا موسى بكتاب علي وقاما في الناس بامره فلم يجابا الى شيء فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجى على أبي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الرأي بالامس ليس اليوم ان الذي تهاونتم فيما مضى هو الذي جر عليكم ما ترون اما هما امران القعود وسبيل الآخرة والخروج وسبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه أحد فغضب محمد ومحمد وأغلظا لابي موسى فقال لهما والله ان سعة عثمان لفي عنق وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من قتال لا قاتل أحدا حتى نفرغ من دمه فكان عثمان حيث كانوا وانطلقا الى علي فاخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للاشتر وكان معه أنت صاحبنا أبي موسى والمعترض في كل شيء اذهب أنت وابن عباس فاصلح ما افسدت فخرجا فقدما الكوفة فكلما أبا موسى واستعانا عليه بمن رأس من اهل الكوفة فقام فيهم أبو موسى وخطبهم وقال أيها الناس ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه أعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وان لنم علينا حقا وانا مؤدوا اليكم نصيحة كان الرأي ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تحتروا الى الله وان تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا فيهم أعلم بمن يصلح له الامامة وهذه فتنة صماء الناس فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فكسروا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقصعوا الاوتار وآووا الملهوم والمصطهد حتى ينتثم هذا الامر ويصلى هذه الفتنة فرجع ابن عباس ولا شتر الى علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لعمار انطلق فاصلح ما افسدت فاقبلا حتى دخلا المسجد وكان اول من أتاهما المسور بن الاجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان فقال علام شتم اعراضنا وضرب أبشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج أبو موسى فلقي الحسن فضمه اليه وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا فاحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم يسؤني قطع الحسن عليهما الكلام وأقبل على ابي موسى فقال له لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا الا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدقت بابابي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وقد حرم علينا دماءنا وأموالنا فغضب عمار وسبه وقام وقال يا أيها الناس انما قال له وحده أنت فيها قاعد خير منك فاقعد فقام رجل من بني تميم فسب عمارا وقال أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا وسار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها وكتاب الى أهل الكوفة بمثله فأخرجهما فقرأهما على الناس فلما فرغ منهما قال أمرت ان تقر في بيتها وأمرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمر تنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقال له شبث بن ربعي يا عماني لانه مر

ه الابيض والابلق والاغبر
وفي أرض الهند منها
ما يعمر المائة سنة والمائتين
ويضع حمله في كل
سبع سنين ولها بارض
الهند آفة عظيمة من نوع
من الحيوان يعرف بالرقان
وهي دابة أصغر من
الفهد أحمر ذو زغب
وعينين براقتين عجيبة
سريعة الوثبة يبلغ في
وثبته الثلاثين والاربعين
والخمسين ذراعا وأكثر
من ذلك فاذا أشرف على
الفيل ورشش عليه بوله
بدنه فيحرقها وربما لحق
الانسان فاتى عليه وفي
الهند من اذا اشرفت عليه
هذه الدابة تعلق باكبر
ما يكون من الساج وهي
اكبر من النخل وأكبر
من شجر الجوز تكن
الشجرة منها الخلق الكثير
من الناس وغيرهم من
الحيوان على حسب ما تحمل
الى البصرة والعراق ومصر
من خشب الساج في
طوله فاذا تعلق الانسان
باعلى تلك الشجرة وعجز
هذا الحيوان عن اراكه
لصق بالارض ووثب الى
أعلى الشجرة فان لم يلحق
الانسان في وثبته رشش
من بوله الى أعلى الشجرة
والا وضع رأسه في
الارض وصاح صياحا عجيبا
فيخرج من فيه قطع دم

[illegible] وهم يسكنون عمان سرقت بحلوله فقطعت يده وعصيت أم المؤمنين ونهاوى الناس
وقام أبو موسى وقال أيها الناس أطيعوني و[illegible] وبواحرثومه من جرائم العرب ياوى اليكم المظلوم
و[illegible] من فيكم الخائف الفتنة اذا أقبلت فقد شبهت فاذا أدبرت بينت وان هذه الفتنة فاقره كذاه
لا طئ تحرى بها النمل والحبوب والصاو لدور تدر الحليم وهو حيران كاب أمس شيموا سيوفكم
وقصدوا رماحكم وقطعوا أوتاركم وارموا بيوتكم حلوا قريشا اذا أبوا الا الخروج من دار الهجرة
وفراق أهل علما بالامر اذا استعصوني ولا تستغشوني أطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر
هذه الفتنة من حثاها وقام رجل يده مقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات على
ادراجه ارددته من حيث جئ حتى يعود كما بدأ فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك
ما ليس مدركه سيروا الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين اعمروا اليه أجمعين تصيبوا الحق فقام
القعقاع بن عمرو فقال ايها الناس لكم ناصح وعليكم شفيق أحب لكم ان رشدوا ولا فولين أمركم فولا وهو
الحق أما ما قال الامير فهو الحق لوان اليه سبيلا وأما ما قال ريد فريد عدو هذا الامر ولا
سواء محموه والقول الذي هو الحق به لا يدمن ماره تعظم الناس ويرتفع الظلم وتعز المظلوم وهذا
أمير المؤمنين ولي عثمان وقد نصف في الدعوة واعاد عوا الى الاصلاح فابشروا وكونوا من هذا
الامر عرأى وسمع وقال عبد خير الحبوني يا أبا موسى هل بايع طلحة والزبير قال نعم قال هل
أحدث علي حدثا نقض به عهده قال لا أدري قال لا دريت نحن نتركك حتى ندري هل تعلم أحدا
أدرى منك في هذه الفتنة عن الناس أربعة فرق فالى تطهر الكوفة وطلحة والزبير البصرة ومعاوية
الشام وفرقة قعدت لا تعلم ولا يأتيها أبدا وقال أبو موسى أو ثلث خير الناس وهي فتنة فقال
عبد خير فلم سميت عثمان يا أبا موسى فقال [illegible] ان صوحبن أيها الناس لا بد لهذا الامر وهؤلاء
الناس من ولي يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه
وبين صاحبه وهو لما كان على الامة العقيمة في الذين من هض اليه فاسارون معه فلما وقع
سحن قال عمار هذا والله رغم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم لم يروجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لي طلحة والزبير وانى أشهد الله ورسوله في الدنيا والآخرة ان تنظروا ثم انظروا في الحق
فقام معه فقال له رجل اسمع من شهدت له بالحق على من لم تشهد له فقال له الحسن اكفف عنا
فان الاصلاح هلا وقام الحسن بن علي فقال يا أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم
فانه سيوجد لي هذا الامر من يعيره اليه ووالله لان يليه أولوالذي أحتل في العاجل ولا أحتل
وجر في العاقبة خير له فيجيبوا دعوتنا واجتمعوا على ما أحب الله ورسوله وأبيتم وان أمير المؤمنين يقول قد
خرجت محرجي هذا طالما أو مطلوما رأى أذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر فان كنت مظلوما
أعانني وان كنت ظالما أخذني والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت
بمال أو بدلت حكما فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر سامع الناس وأطاعوا ورضوا وأتى
قوم من طئ سعدي بن حاتم فقالوا ما ندري وما نأمر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل
والى هذا الحدث العظيم لنظر فيه ونحن سائرون وناظرون فقام هند بن عمرو فقال ان أمير
المؤمنين قد دعا وأرسل اليه رسله حتى جاءه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى أمره وانهروا الى
أميركم فانظروا فيه في هذا الامر وأعينوه برأيكم وقام حجر بن عدي فقال أيها الناس اجيبوا أمير
المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا وآثارا ولكم فاذكروا الله في السير فقال الحسن أيها الناس الى
عباد من شاء منكم أن يخرج معي على الطهر ومن شاء في الماء فلينهر معه قريب من تسعة آلاف

أخذ فى البرستة آلاف ومائتان وأخذ فى الماء ألفان واربعمائة وقيل ان عليا ارسل الاشتر بعد
ابنه الحسن وعمار الى الكوفة فدخلاها والناس فى المسجد وأبو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن
وعمار معه فى دار الرزعة وكذلك سائر الناس كما تقدم فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الا دعاهم
ويقول اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة الناس فدخله وأبو موسى فى المسجد
يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه فاخرج
الاشتر غلمان ابى موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا اباموسى هذا الاشتر قد دخل
القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرج لا ام لك أخرج
الله نعسلك فقال أجلنى هذه العشية فقال هى لك ولا تبيتن فى القصر الليلة ودخل الناس
ينهبون متاع أبى موسى فمنعهم الاشتر وقال أنا له جار فكفوا عنه فنفر الناس فى العدد المذكور
وقيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل قال أبو الطفيل سمعت عليا يقول ذلك
قبل وصولهم فقعدت فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا وكان على كنانة وأسد وتميم
والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحى وكان على سبع قيس سعد بن مسعود الثقفى عم المختار على
بكر وتغلب وعلة بن محدوح الذهلى وكان على مذحج والاشعريين حجر بن عدى وعلى بجيلة وأعمار
وخثعم والازد مخنف بن سليم الاردى فقدموا على أمير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم
ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت
اليكم دوارينهم فحزتم حوزتكم واعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من
أهل البصرة فان رجعوا فذاك الذى نريد وان لجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم ندع
امرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله واجتمعوا عنده بذى قار وعبد القيس
باسرها فى الطريق بين على والبصرة ينتظرونه وهم الوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين
القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن
صوحان والاشتر وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة وزيد بن قيس وامثال لهم ليسوا دونهم الا انهم
لم يؤمروا منهم حجر بن عدى فلما رأى ذى قار داعا على القعقاع فأرسله الى أهل البصرة وقال الق
هذين الرجلين وكان القعقاع من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فادعهما الى الالفة والجماعة
وعمم عليهما الفرقة وقال له كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة قال نلقاهم
بالذى امرت به فاذا اباه منهم ما ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا رأيا وكلماهم كما تسمع ونرى انه
ينبغى قال انت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ عائشة فسلم عليها وقال اى امه ما أشخصك
وما اندمك هذه البلدة قالت اى بنى الاصلاح بين الناس قال فابغنى أى طلحة والزبير حتى تسمع
كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاآ فقال لهما انى سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح
بين الناس فما تقولان انتما متابعان أم مخالفان قالا متابعان قال فأخبرانى ما وجه هذا الاصلاح
فوالله ان عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا يصلح قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا
للقرآن قال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل البصرة وأنتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامة منكم
اليوم قتلتم ستمائة رجل فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم
حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والدين
اعتزلوكم فأدوا عليكم فالذى حذرتم وقوتيتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تكرهون وان أنتم
منعتم مضرور بيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء

النميلة وقد كان رجل
بالمولتان من أرض السند
يدعى هرون بن موسى
مولى الازد كان شاعرا
شجاعا ذا رياسة فى قومه
ومنعة بأرض السند مما
يلى أرض المولتان وكان
فى حصن له فالتقى مع
بعض ملوك الهند وقد
قدمت الهند أمامها
الفيلة فبرز هرون بن
موسى أمام الصف وقصد
لعظيم الفيلة وقد خبأ
تحت ثوبه سنورا فلما دانى
حملته من الفيل خلى القط
عليه فولى الفيل منهزما لما
بصر بذلك الهر وكان ذلك
سبب هزيمة الجيش وقتل
الملك وغلبت المسلمون
عليهم ولهرون بن موسى
قصيدة يصف فيها ما ذكرناه
وهى
أليس عجيبا بأن تلقه
له فطن الاسد فى جرم فيل
واطرف من قشه زوله
يحلم يجل عن الخفشليل
أليس عجيبا بأن بلعما
غليظ الدراك لطيف الخويل
وأوقص مختلف خلقه
طويل النيوب قصير النصيل
ويخضع للبيت ليث العرين
بان ناشب الهر من رأس ميل
ويلقى العدو بناب عظيم
وجوف رحيب وصوت ضئيل
وأشبه شئ اذا قسته
بخنزير روجا موس غيل

لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير قالت عائشة فماذا تقول أنت قال أقول ان هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اختلجوا فان أنتم يا معشر فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك ثار وان أنتم أبيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا المال فاثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرضوا للبلاء فتعرضوا له فبصرعنا وإياكم وايم الله انى لاقول هذا القول وأدعوكم اليه وانى لخائف ان لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الامة التى هل صناعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذى حدث أمر ليس يقدر وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل قالوا قد أصبت وأحسنت فارجع فان قدم على وهو على مثل رأيك صنع هذا الامر فرجع الى على فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود العرب من أهل البصرة نحو على بذى قار قبل رجوع النعقاع ينظر ما يأتى به وانهم من أهل الكوفة وعلى اى حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يحطرهم قتالهم على بال فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم ودخلوهم على على فأخبروه بخبرهم وسأل على جرير بن شرس عن طلحة والزبير وأخبره بدقيق أمرهما وجليله وقال له اما الزبير يقول بايعنا كرها وأما طلحة فيتمثل الاشعار ويقول

الا أبلغ بنى بكر رسولا * فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع طلحكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فضول

ويمثل على عندها

ألم تعلم أسيمان انا * نرد الشيخ مثل ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستحيب لغير داع
ندافع عن حزاءة جمع بكر * ومابك يا سراقة من دفاع

ورجعت وفود أهل البصرة برأى أهل الكوفة ورجع النعقاع من البصرة فقام على خطيبا فحمد الله وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذى يليه ثم الذى يليه ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الامة أقوام طلبوا هذه الدنيا فحسدوا من افاءها الله عليه وعلى الفضيلة وأرادوا رد الاسلام على أدباره والله بالغ أمره ألا واني راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن أحد أعان على عثمان بشئ من أمور الناس وليعن السعدى منى أنفسهم فجمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسلم بن ربعة العبسى وشريح بن أوفى والاشتر فى عدة ممن سار الى عثمان ورضى بسير من سار وجاء معهم المصريون وابن السوداء وحالد بن ملجم فتشاوروا فقالوا اما الرأى وهذا على وهو والله بصير بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شام القوم وشاموه ورأوا قلتنا فى كثرتهم وأنتم والله ترادون وما أنتم بالحى من شئ فقال الاشتر قد عرفنا رأى طلحة والزبير فينا وأما على فلم نعرف رأيه الى اليوم ورأى الناس فيما واحد فان يصطلحوا مع على فعلى دمائنا فقال ابن السوداء بئس الرأى رأيت أنتم يا قتلة عثمان فتعود منه يرضى صاحبها بالسكوت فقال عبد الله بن السوداء بئس الرأى رأيت أنتم يا قتلة عثمان بذى قار العار وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية يعنى طلحة واصحابه فى نحو من خمسة آلاف بالاشواق الى أن يجدوا الى قتالكم سبيلا فقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا

يمارعه كل ذى أرمح
فماق الاكم له مرعديل
و يعصف بالمر بعد الثمور
كما يعصف الريح للعندبيل
وتحص برى يده انه
فان وصلوه فسيف صقيل
وأقبل كالمود هادى
الجميس
بصوت شديد أمام الرعيل
مريسيل كسيل الاتى
بخطام خفيف و جرم ثقيل
فان شمته زاد فى هوله
شاعة اذنيه فى رأس غول
وقد كنت أعددت هراله
قليل التهيب لنزديل
فلما أحس به فى الهجاج
آتاه الاله بصخ جليل
وطار وراغم فيالله
بشلب يحب وحسم ثقيل
فسبحان خالقه وحده
اله الانام ورب الفيول
العندبيل طائر صغير يكون
بارض السند والهند تذكره
الشعراء فى اشعارها تمثلا
به لصغره والزنديل هو
العظيم من الفيلة
والمقدم فيها، وقد قيل ان
الزنديل هو اسم لما اشتد
فى الحرب من انياب الفيلة
وقد ذكر بعض الشعراء
فى هذا المعنى الزنديل حتى
ذكره للفيل فقال
ذلك الذى مشفره طويل
وهو من الافيال زنديل
وقال آخر
وفيله ذو الطول زنديل
وقد ذكر عمرو بن بحر

عنهم وادعوهم فان فلوا كان أقوى لعدوهم عليهم وان كثروا كان أخرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا متعلقين ببلدكم البلدان حتى يأتيكم فيه من تقوون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس ما رأيت وتدوا لله الناس اذا كنتم انفردتم ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس كل شئ فقال عدي بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت وقد عجبت من تردد من تردد عن قتله (٣) في خوض الحديث فأما اذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من خيول وسلاح فان أقدمتم أقدمنا وان أمسكتم أمسكنا فقال ابن السوداء أحسنت وقال سالم بن ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فاني لم أرد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لا أرجع الى شئ وأحلف بالله انكم لتفرقن السيف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن أوفى أبرموا أموركم قبل ان تخرجوا ولا تؤخروا وأمر اينبغي لكم بجهيله ولا جهلوا أمر اينبغي لكم تأخيره فانا عند الناس بشر المنازل وما أدري ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا وقال ابن السوداء يا قوم ان عركم في خلطة الناس فاذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال ولا تمرغوهم للمطر بين أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فابصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح علي على ظهره وصى ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الغرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور لى عمرو بن مرحوم العبدي ان اخرج فاذا خرجت فقل بنا الى عسكر علي فخرج في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر علي فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب وأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال فكان يرسل علي اليهم يكلمهم ويدعوهم وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ونزل بهم علي وقد سبق أصحابه وهم ينلاحقون به فلما نزل قال أبو الجرباء للزبير ان الرأي ان تبعث الف فارس الى علي قبل ان يوافي اليه أصحابه فقال انا نعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وقد قام على امر وانا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا واصبروا وقبل صبرة بن شيمان فقال لطلحة والزبير انتهرا بنا هذا الرجل فان الرأي في الحرب خير من الشدة فقالا ان هذا امر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن ويكون فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قوم انه لا يجوز تحريكه وهم على ومن معه وقد تبين لنا انه لا ينبغي لنا ان نتركه ولا نؤخره وقد قال علي ترك هؤلاء القوم شر وهو خير من شره وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين بأعمها منفعة وقال كعب بن سور يا قوم اقطعوا هذا العرق من هؤلاء القوم فأجابوه بنحو ما تقدم وقام على يخطب الناس فقام اليه الاعور بن بنان المنقري فسأله عن اقدامهم على اهل البصرة فقال له علي على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويصلح حريمهم قال فان لم يجيبونا قال نتركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال ندعهم عن أنفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم قال نعم وقام اليه ابو سلامة الدالاني فقال أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لك حجة بتأخير ذلك قال نعم ان الشئ اذا كان لا يدرك ان الحكم فيه احوطه وأعمه نفعا فلما حالهما وحالهم ان ابتلينا غدا قال اني لأرجو ان لا يقتل منا ومنهم احد على قلبه لله الا ادخله الله الجنة وقال في خطبته أيها الناس املكوا عن هؤلاء القوم أيديكم وألسنتكم وايا كم ان تسبقونا فان الحسنة

الحافظ في كتاب الحيوان هذه القصيدة وفسر بعض أبياتها وذكر في معنى الحنشيل وتفسيره قول الانصاري في صفة الفحل تبيض انعشاء باذنابها وفي مدر الارض عنها فضول

ويشبهها المص مص الثرى اذا اجاعت الشاة للحنشيل

قال وهذا غير قوله

قد علمت جارية عطبول أني بنصل السيف حنشيل

والفيلة لا تنتج ولا تولد الا بارض الزنج والهند ولا تعظم انيابها بارض السند والهند على حسب ما تعظم بارض الزنج والزنج تتخذ من جلود الفيلة الدرق وكذلك الهند ولا يلحق ذلك في المنعة بشئ من الدرق الصيني والتبتي واللطي والتجاوي ولا ما يقع من اللبن وغير ذلك من انواع الدرق وحرطومه انفه وبه يوصل الطعام والشراب الى جوفه وهو شئ من الغطروف واللحم والعصب وبه يقاتل ويضرب ومنه يصيح وليس صوت الفيل على مقدار عظم جسمه وكبر خلقته وقد كان المنصور عنى بجمع الفيلة لتعظيم الملوك السالفة اياها واقتنائها لها واعدادها للحروب والزينة في الاعياد وغيرها فانها

عداس حصبه اليوم و بعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب ان كنتم على ما فارقتم عليه
فمقاموا وكفوا حتى نزل ونظر فى هذا الامر وخرج اليه الاحنف بن قيس و بنو سعد مشمرين
فدمعوا حرقوص بن زهير وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لانه
كان فدح وعاد من الحج فبايعه قال الاحنف ولم ابايع عليا حتى لقيت طلحة والزبير وعائشة
بالمدينة وراى رايهم الخ وعثمان محصور فقلت لكل منهم ان الرجل مقتول فمن تأمرونى ابايع
وكلهم قال بايع عليا فقلت اترصونه لى فقالوا نعم فلما قضيت حجى ورجعت الى المدينة رأيت عثمان
قد قتل فبايعت عليا و رجعت الى اهلى و رأيت الامر قد استقام فبينما انا كذلك اذ اتانى آت
فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالحرية يدعونك فقلت ما حالهم قال يستنصرون بك على قتلة
عثمان فاتانى فقط اخبرنى انت احد المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشديد وان مثل ابى بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امرونى بنصرته فما تنتهم قالوا جئنا
لكى وكد قال فقلت لام المؤمنين ويا زبير ويا طلحة نشدتكم الله أفلت لكم من تأمروننى ابايع
فقتم بايع عليا فقالوا معاذ الله لكى مثل وغير فقلت والله لا اقاتلكم ومعكم ام المؤمنين ولا أقاتل ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمرتمونى بنصرته ولكنى اعتزل وأدعوا له فى ذلك فاعتزل بالحلحاء
ومعه ثمانية آلاف وهى من البصرة على فرسخين فلما قدم على اتاه الاحنف فقال له ان قوما
بالبصرة يزعمون انك طهرت لهم عند اقتلت رجلهم وسميت نساءهم قال ما مثلى يخاف هذا
منه وهل تحل هذه الاعمال ولكن وهم قوم مسلمون قال احرمنى واحدة من اثنتين اما ان
اقاتل معك و ما ان أعطيت عشرة آلاف سيف قال وكيف عما أعطيت أصحابك من
الاجر قال قد ان من الوفاء الله قتالهم قال فكيف عما عشرة آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم
وهم قعود وقال يا آل عبد قيس فاجابه ناس ثم نادى يا آل تميم فاجابه ناس ثم نادى يا آل سعد فلم يبق
معه الا قليل فاعتزلهم ومضى ما يصنع الناس فلما كان القتال وطمع على دخلوا فيما دخل فيه
الناس و نزل الزبير راى عثمان خرج الزبير على فرس عليه سلاح وقيل على هذا الزبير فقال اما
انه احرى الرجلين ان ذكر الله تعالى اذا ذكر وخرج طلحة فخرج اليهما على حتى اختلفت أعناق
دوابهم فقال على لعمرى قد أعد هذا سلاحا وخيلا ورجالا ان كنا أعددنا عدة ولكنا عبدنا الله حذرا فاتقيا الله
لا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخا كما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم
دمكما فهل من حدث أحل لكما دمى قال طلحة ألبت على عثمان قال على يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق يا طلحة طالب بدم عثمان تدرك دم عثمان يا طلحة أنشدك بعرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم تقاتل بها وحبأت عرسك فى البيت أما بايعتنى قال بايعتك والسيف على عنقى فقال على للزبير
يا زبير ما أخرجك قال أنت ولا أرى لهذا الامر أهلا ولا أولى به منا فقال له على ألست له أهلا بعد
عثمان قد كنا بعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ امرك ان السوء فرق بيننا وذكره أشياء وقال له
تذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى غنم فنظر الى فضحك وضحكت اليه
فقلت له لا يدع ابن ابى طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عمره انقاتله وأنت
ظالم له قال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف على الى أصحابه
فقال أما الزبير فقد اعطى الله عهدا ان لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت فى
موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا فانت فماذا تريدان تصنع قال أريد
أن أدعوهم وأذهب قال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الفئتين حتى اذا حدد بعضهم لبعض

أو طأمر اكب الملوك
وأمهدها وأخبرنى بعض
الكتاب ممن رجع الى اب
وعدل ومعرفة بايام الناس
عدينة السلام انه سرى
بعد له فى سيره لمراهنة
و لحسن وكان يركب فى
مهمه ونصفه فيه وكان
د رأت الجمال البخت
و لعراب من بعده و
رهنى لصريو عرت
و سبعون بينى مع جهد
جهيد فيصير على ذلك
ا كروه لما هى عليه
من امر هقه و لحسن وأنه
لا يحمله بره العظم جسمه
وكبر جسمه وجسمه ثم
ك ن فى عس لا يم
احمرت سبب الصق
ودنث فى يده لقصر وقد
أخرج الفيه بدر احسه
و لتهيد و حمل عليها
ثبيت ن على الصفر
و تحته وقد كان مؤنس
الصغير خادم اسره ملاد
فرس حين خرج على
السفاح قال فانصرف على
قصار من الجمال فحمت
منهزمة حتى فقدت من الجمل
تحمر فى مشيتها الا سهل
ان عليها ن يعيبها لما قد
لحقها من الخوف فلما رأت
المعلد ذلك شبت ووات
على عقبها ورمت فى الارض
ووقعت كالحجر منفوخ
ودخلت الجمال الى درب
لا يقدر وقد كانت البغلة

أردت ان تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت انهم تحملها فية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فأحفظه ذلك وقال انى حلفت ان لا أقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولا وقيل سرجس فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمى

لم أر كاليوم اخا اخوان * أعجب من يكفر الايمان

الايات وقيل انما عاد الزبير عن القتال لما سمع ان عمار بن ياسر معه على فخاف ان يقتل عمارا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة الباغية فرده ابنه عبد الله كما ذكرناه وافترق أهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعمران ابن حصين وغيرهما وجاءت عائشة فنزلت فى صحبد الحدان فى الازد ورأس الازد يومئذ صبرة ابن شيمان فقال له كعب بن سوران الجوع اذا تراءت لم تستطع اعاهى تحور تدعى فاطمى ولا تشهدهم واعتزل بقومك ذنى آخاف ان لا يكون صلح ودع مضر وربيعة وهما أخوان فان اصطلحا فالصلح أردنا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم عداوان كعب فى الجاهلية نصرانيا فقال له صبرة أحشى أن يكون فيك شئ من النصرانية آتأمرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس وان أحذل أم المؤمنين وطلحة والزبير ان ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان والله لا أفعل هذا أبدا فاطبق أهل اليمن على الحضور وحضر مع عائشة المنجاب بن راشد فى الرباب وهم تيم وعدى وثور وعكل بنو عبد مناف بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر وضبة بن أدبن طابخة وحضر ايضا أبو الجرباء فى بنى عمرو بن تميم وهلال بن وكيع فى بنى حنظلة وصبرة بن شيمان على الازد ومجاشع بن مسعود السلمى على سليم وزفر بن الحرث فى بنى عامر وغطفان ومالك بن مسمع على بكر والحريث ابن راشد على بنى ناجية وعلى اليمن ذو الاجزه الحميرى ولما خرج طلحة والزبير برلت مضر جميعا وهم لا يشكون فى الصلح وبرلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون فى الصلح وبرلت اليمن أسفل منهم ولا يشكون فى الصلح وعائشة فى الحدار والناس بالراوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفا وردوا حكيما وما لكا على اما على ما فارفما عليه القعقاع ونزل على بجيالهم فبرلت مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الا الصلح وكان أصحاب على عشرين ألفا وخرج على وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا أمرا أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك وبعث على من العشى عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير وبعثا محمد ابن أبي طلحة الى على وأرسل على الى رؤساء أصحابه وطلحه والزبير الى رؤساء أصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التى أشرفوا عليها والصلح وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة وقد أشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة فقصد مضرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم واليمن منهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وتارك قوم فى وجوه أصحابهم الذين أتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم ربيعة أميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثبتا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا هل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء وانه لن يطاوعنا فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين الى عسكرهم فسمع على وأهل الكوفة الصوت وقد وضع السبئية رجلا قريبا منه يخبره بما يريد فلما قال على ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الا وقوم منهم قد بيتونا فردد ناهم فوجدنا القوم على رحل فركبونا وثار الناس فارسل على صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمت ان طلحة والزبير

حين زحف فى وهرب من الجمال دخلت ذلك الدرب وجاءت الفيلة على أثر ذلك فلما نظرت البغلة الى الفيلة وعظم خلقها الحقت بالجمل ودخلت بينها كأنها لم تزل معها ودلت كذلك الجمال اذ رآى جماعة من الناس فرعونى وحسن العلام وأحرج البغلة بما استطاع احراجها حتى صعت الفيلة وأحرجت من وسط تلك الجمال فوالله ما تعرب بعد ذلك من جمل ولقد ألفت الجمال حتى كأنها بعضها الاستصغارها صورة الجمل عند ما شاهدت صوره الفيل وكل حيوان ذى لسان فصل لسانه الى داخل وطرفه الى خارج الا الفيل فان طرف لسانه الى داخل وأصله الى خارج والهند تزعم انه لولا ان لسانه مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم والهند تشرف الفيل وتفضله على سائر الحيوان لما اجتمع فيه من الخصال المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبدع منظره واتصال صهونه وطول خرطومه وسعة أذنه وكبر غرضوله مع خفة وطئه وطول عمره وقلة جسمه وقلة اكتراثه بما وضع على ظهره وأنه مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة يجر بالانسان فلا يحس

غير صوتهم حتى يسفكا الدماء وانهما ان يطاوعانا والسنية لا تفتر وناد علي في الناس كموا فلا شيء وكان من رأيهم جميعا في تلك الفتنة ان لا يقتتلوا حتى يبدؤا يطلبون بذلك الحجة وان لا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلبا ولا يرزؤا بالبصرة سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة فقال ادركي فقد أبى القوم الا القتال لعل الله ان يصلح بك فركبت ألبسوا هودجها الادراع فلما برزت من البيوت وهي على الجمل بحيث يسمع لعوغاء وقامت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح ولزبير كاف عنه ويقول أقتتلني يا أبا القطاف فيقول لا يا أبا عبد الله وغاك كف الزبير عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتلن عمارا الفئة الباغية ولولا ذلك لقتله وبيناء عائشة واقفة اذ سمعت ضجة شديدة فقالت ما هذا فقالوا نصحة العسكر قالت بخير أو بشر فقالوا بشر فما خاها الا الهزيمة فحصى الزبير من وجوه الى وادي السباع وعاد فارق المعركة لانه قاتل تعدير الما ذكر له علي وأما طلحة فاتاه سهم غرب وصابه فشك رجله بصفحة الفرس وهو ينادي الى عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع بن عمرو يا أبا محمد بئس الجريح وانك عما تريد لعليل فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى فلما امتلأ خفه دما وثقل قال لغلامه اردفني وأمسكني وأبلغني مكان كذا فيه فدخل البصرة وبرله في دار حريثة فمات فيها وقيل انه اختار به رجل من أصحاب علي فقال له أنت من صحاب أمير المؤمنين قال نعم قال مد يدك أبايعك له فبايعه فخاف ان يموت وليس في عنقه بيعة وما فعي دفن في بني سعد وقال لم أر شيخا أصيع دما مني وتمثل عند دخول البصرة بمثله ومثل الزبير

فان تكن الحوادث أقصدتني * واخطأ هن سهمي حين أرمي
فقد صيبت حين تبعت سهما * سفاهة ما سفهت وصل حلمي
بدت ندامة الكسعي لما * شربت رصابتي سهم بعمي
أطعتهم بفرقة آل لاي * فالعوا للسباع دمي ولحمي

وكان الذي رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل غيره وأما الزبير فانه مر بعسكر الاحنف بن قيس فقال والله ما هذا الخيار جمع بين المسلمين حتى سرب بعضهم بعضا لحق ببيته وقال الاحنف للناس من يأتيني بخبره فقال عمرو بن جرموز لاصحابه نافاتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال اما أريد ان أسألك فقال غلام للزبير اسمه عطية انه معد قال مانيهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فلما رآه لا استدبر ابن جرموز فطعنه في جريان درعه فقتله واحتز رأسه وسلاحه وخلى عن الغلام فدفعه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبر وقال الاحنف لابن جرموز والله ما أدري احسنت أم اسأت فأتى ابن جرموز عليا فقال لحاجبه استأذن قاتل الزبير فقال علي ائذن له وبشره بالنار واحضر سيف الزبير عند علي فأخذه فنظر اليه وقال طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث به الى عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس يريدون البصرة فلما رأوا الجمل اطافت بالجمل عادوا قلبا على ما كانوا حيث التقوا وعادوا في أمر جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس لكعب بن سور جمل عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم اليه وناولته مصحفا فاستقبل القوم والسنية امامهم فرموه برشقا واحدا فقتلوه ورموا أم المؤمنين في هودجها فجعلت تنادي البقية البقية يا بني ويعلو

صوتها

صوتها كثرة الله الله اذكروا الله والحساب فيأبون الا اقداما فكان أول شئ أحدثته حين أبوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأتباعهم تدعو ويضج الناس بالدعاء فسمع علي فقال ما هذه الضجة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم فقال علي اللهم العن قتلة عثمان وأرسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ابعثا مكانكما وحرضت الناس حتى رأت القوم يريدونها ولا يكفون فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم علي فنخس فرسا ابنه محمدا وكانت الراية معه وقال له احمل فتقدم حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فأخذ على الراية من يده وقال يا بني بين يدي وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والجنبتان على حالهما لا تصنع شيأ ومع علي قوم من غير مضر منهم زيد بن صوحان طلبوا ذلك منه فقال له رجل تخ الى قومك مالك ولهذا الموقف ألست تعلم ان مضر يحيا لك والجمل بين يديك ان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت أريد فأصيب هو وأخوه سيحان وارتث صعصعة أخوهما واشتدت الحرب فلما رأى علي ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن أن اجمعوا من يليكم فقام رجل من عبد القيس من أصحاب علي فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب بن سور داعي الله ورمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه فقام مسلم بن عبد الله الهلالي مكانه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى أهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة فذكرت أصحابها فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ثم عادت يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول

قد عشت بانفسي وقد عشيت * دهرا فقدك اليوم ما بقيت * أطلب طول العمر ما حييت

وانما تمثلها وقال ابن أبي عراك الهمداني

جردت سيفي في رجال الازد * أضرب في كهولهم والمرد * كل طويل الساعدين نهد

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم وهم في الميسرة زيد وعبد الله بن رقيم وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا في شبهة وعلى ريبة وقتل واشتد الامر حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنه أهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرا وادافروا لصبر فجعلوا يقصدون الا طرف الايدي والارجل فارموا وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا بعدها ولا أكثر ذراعا مقطوعة ولا رجلا مقطوعة وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله فنظرت عائشة من يسارها فقالت من القوم عن يساري قال صبرة بن شيمان بنو ك الازد فقالت يا آل غسان حافظوا اليوم فجلادكم الذي كنا نسمع به وتمثلت

وجالد من غسان أهل حفاظها * وكعب وأوس جالدت وشبيب

وكان الازد يأخذون بعر الجمل يشمونه ويقولون بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك وقالت لمن عن يمينها من القوم عن يميني قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

الصدور وفي طول اعمارها وقوة أبدانها وفي اعتزامها ونصميمها واحقادها وشدة اكثارها وطلبها بطوائلها وارتفاعها عن دلك السقاط والقناء السفلة والاراذل وعن ارتخاصها في الثمن وارتباطها على الخسف وابتذالها وازالتها عن امتناع طبائعها وتمنع غرائزها أن تصلح أبدانها وتنبت أنيابها وتعظم جوارحها وتتسافد وتتلاقح الا في معادنها وبلادها ومغارس اعراقها مع التماس الملوك ذلك منها وطبع القوم عليها بالتقرب بذلك منها حتى عجزت الحيل وأحرجت عن حد الطمع وعن الاختيار في حملها ووضعها ومواضع أعضائها والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة التي تحيط بالجميع مما يستناخ أو يقوم أو يمشي أو يطير وجميع ما ينتقل عن أولية خلقه وما يبقى على الطبع الاول من صورته وعما يتنازعه من شبه الحيوان وما يخالف فيه جميع الحيوان وعلى القول في شدة قلبه وأسره وفي حدته على ما هو أعظم بدنا وأشد قلبا وأحد ظفرا وأدرب لسانا وهو به مما هو أصغر جسما وأقل حدا وأضعف أسرا وأخمل

وجاؤا اليناقى الحديد كانهم * من الغرة القعساء بكر بن وائل

نما بارائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك وأقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ضبة قالت مخ مخ سيروا بأبطحية قرشية فجلدوا جلادا يتفادى منه ثم أطافت بها وصبة فقالت وبها احمرة الجمرات فما رقوا سالطهم بنو عدى بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنو عدى سالطما اخوتنا فأقاموا رأس الجمل وضربوا ضربا شديدا ليس بالتعذير ولا معذورين بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم أو يصرع الجمل وصار محبتها لى الى القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا وأحد عمير بن يثربى رأس الجمل وكان قاضى البصرة قتل كعب بن سور وشهد الجمل هو وأخوه عبد الله فقال على من تحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجملى المرادى فاعترضه ابن يثربى فأخذه ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل عليه ابن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله وقتل سيحان بن صوحان وارتث صعصعة وقال ابن يثربى

أسلمى بنكرى ابن يثربى * قاتل علباء وهند الجملى * وابن لصوحان على دين على

وقال ابن يثربى أيضا

أسر بهم ولا أرى أبا حسن * كفى بهذا حزنا من الحزن * انا عمر الامر امرار الرسن

فباراه عمار لسعد عدت بحرير وما اليمن من سبيل فان كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة الى مبارك الزمام فى يد رجل من بنى عدى حتى اذا كان بين الصفين تقدم عمار وهو ابن تسعين سنة وقيل أكثر من ذلك عليه فرو قد شد وسطه بحبل ليف وهو أضعف من مبرزه واسترجع الناس وقالوا هذا الحق بأصحابه وضربه ابن يثربى فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه ليخرج وأسف عمار لرجليه فضربه فقطعهما ووقع على أسته وأخذ أسيرا فأتى به الى على فقال استبقنى فقال أبعد ثلاثة تقتلهم وأمر به فقتل وقيل ان المقتول عمرو بن يثربى وان عميرا بقى حتى ولى قضاء البصرة مع معاوية ولما قتل ابن يثربى تولى ذلك العدوى الزمام فتركه بيد رجل من بنى عدى وبرز فخرج اليه ربيعة العقيلى يرتجز ويقول

يا أمنا أعق أم نعلم * والام تغرو ولدا وترحم
الا ترون كم شجاع يكلم * وتختلى منه يد ومعصم

كذب هى من أبر أم نعلم ثم اقتتلا فأثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا جميعا وقام مقام العدوى الحرث الضبى فما رؤى أشد منه وجعل يقول

نحن بنو صبة أصحاب الجمل * نبارز القرن اذا القرن نزل
نبغى ابن عفان بأطراف الاسل * الموت أحلى عندنا من العسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

وقيل ان هذه الابيات لوسيم بن عمرو الضبى وكان عمرو يحرض أصحابه يوم الجمل وقد أخذ الحطام ويقول

نحن بنو ضبة لا نفر * حتى يرى جماجما تحر * يحرمنها العلق المحمر

ويقول

يا أمنا يا عيش لن تراعى * كل بنيك بطل شجاع

ويقول

يا أمنا يا زوجة النبى * يا زوجة المبارك المهدى

ولم يزل الامر كذلك حتى قتل على الحطام أربعون رجلا قالت عائشة ما زال جملى معتدلا حتى فقدت أصوات بنى ضبة قال واخذ الحطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخذ بخطام

الجمل

ذكر ما ورد عن الاخبار من خصاله المذمومة وأموره المحمودة وعن القول فى لونه وجلده وشعره ولحمه وشحمه وعظمه ودمه ونحوه وعن لسانه وشمه مع غير ذلك من المواعيد الكثيرة التى تضمن ايرادها لما انتهى الى موضع بطنها وايراد وصفها وما اسلفه من القول فى هذه المعانى التى قدمها أورد جوامع متفرقة ولمعا غير متسقة فى التفيلة وغيرها وأعرض عن ايراد حواص اعضائها وأكثر منافعها وعجب حصالها وما ذكر من أسرار الطبيعة وما ذللته بلاسنة الهند فى تدبيرها وما أثرته عمن تقدم من حكمائها فى تداولها وعلة تكوينها فى أرض الزنج والسند دون سائر البقاع من الارض والسبب المانع لتكوينها فى غيرها والتضاد الذى بينها وبين الكركدن مع عظم خلقها وفرارها من السنور مع صغر جسمه ولطافة منظره وعن كثرة الطرب الذى يوجد فى الفيل دون غيره من الحيوان وقبولها الرياضة والدراية والمعرفة عند المحاورة والدهاء والخبث والتمييز وقد ذكر صاحب المنطق فى كتاب الحيوان جملا كثيرة من

الجمل وكان ممن أحذر زمام الجمل محمد بن طلحة وقال يا أمتاه مريني بامرك قالت آمرك أن تكون خير بني آدم ان تركت الجمل لا يحمل عليه احد الا حمل وقال حاميم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله المكعبر الاسدي والمكعبر الضبي ومعاوية بن شداد العبسي وعفار السعدي النصري فانفذه بعضهم بالرمح في ذلك يقول

واشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه * فخر صريعا لليدين وللفم
يذكرني حاميم والرمح شاجر * فهلا تلا حاميم قبل التقدم
على غير شئ غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وأخذ الخطام عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الا خطه بالسيف فاقبل اليه الحرث بن زهير الازدي وهو يقول

يا امنا يا خير أم تعلم * اما ترين كم شجاع يكلم وتحتلى هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه وأحدق اهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا يأخذ الخطام أحد الا قتل وكان لا يأخذه والراية لا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسبا ولان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانه للموت لا يوصل اليه الا بطلبة وعنت ومارامه احد من اصحاب علي الا قتل او أفلت ثم لم يعد وحمل عدي بن حاتم الطائي عليهم فقئت عينه وجا عبد الله بن الزبير ولم يتكلم فقالت من انت فقال ابنك ابن احتك قالت واثكل اسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة وانعتق كل رجل منهما صاحبه وسقط الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير

اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي

فلو يعلمون من مالك لقتلوه انما كان يعرف بالاشتر فحمل أصحاب علي وعائشة فخلصوهما قال الاشتر لقيت عبد الرحمن بن عتاب فقتلت أشد الناس واحرقه بالبثته ان قتلته ولقيت الاسود ابن عوف ما لقيت أشد الناس واشجعه فما كدت انجو منه فتمنيت اني لم أكن لقيته ولحقني جندب ابن زهير الغامدي فضربته فقتلته قال ورأيت عبد الله بن حكيم بن حزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عدي بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلين فتعاورناه فقتلناه قال وأخذ الخطام الاسود ابن أبي البختري فقتل وهو قرشي أيضا وأخذه عمرو بن الاشرف فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته وهو ازدي وجرح مروان بن الحكم وجرح عبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة من طعنة ورمية قال ومارأيت مثل يوم الجمل ما يهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الاسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل حتى ضاع الخطام ونادى علي اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فمر به رجل فسقط فما سمعت صوتا قط أشد من عجيج الجمل وكانت راية الازد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل وأخذها الصقعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتل وأخذها العلاء بن عروة وكان الفتح وهي بيده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل وقتل معه زيد وسيحان ابنا صوحان وأخذها عدة نفر فقتلوا امامهم عبد الله بن رقيم ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها الى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الحرب وهي في يده وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحرث بن حسان الذهلي فاقدم وقال يا معشر بكر لم يكن احد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فتقدم وقاتلهم فقتل ابنه وخمسة من بني أخيه وقتل الحرث فقيل فيه

خصال الفيل ومنافع أعضائه وسلك طريقة مالم يسلكها من تقدم من حكماء الهند من ان العالم جاء فيه من الاجسام على جهات ثلاث متفق ومختلف ومضاد وان ذلك في الجملة هو جماد ونام واحراجهم عن العالم الافلاك والنجوم والبروج وغير ذلك من الاجسام السماوية وليست بجماد ولا نام وانها أحيانا ناطقة (قال المسعودي) فلنرجع الآن الى ما كنا فيه آنفا في صدر هذا الباب من ذكر الزنج وبلادهم وغيرهم من أنواع الاحابش فالزنج مع كثرة اصطيادها لما ذكرنا من السيلة وجمعها العاجها غير منتفعة بشئ من ذلك في آلاتها وانما تتحلى الزنج بالحديد بدلا عن الذهب والفضة وما ذكرنا من دوابهم انها بقر وأنهم عليها يتقاتلون بدلا من الابل والخيل وهي بقر نجرى كالخيل بسروج ولجم ورأيت بالري نوعا من هذا البقر يبول كما تبول الخيل ويثور بحمله كما تثور الابل اذا استقلت باحمالها وهذا النوع من البقر يحمل عليه الميتة من الحيوان كالخيل والابل والحمير والبقر وملاكها نوع من المجوس من دفنه

انمى الرئيس الحرث بن حسان * لآل ذهل ولآل شيبان

وقال رجل من بنى ذهل

تنمى لما حير امرئ من عدنان * عند النزال والطعان الاقران

وقال اخوه بشر بن حسان

انا ابن حسان بن خوط وأبى * رسول بكر كلها الى النبى

وقتل رجال من بنى محدوج وقتل من بنى ذهل خمسة وثلاثون رجلا وقال لاخيه وهو يقاتل يا اخى ما احسن قتالهما ان كما على الحق قال فاما على الحق ان الناس أخذوا يمينا وشمالا واما تمسكا باهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وجرح يومئذ عمير بن الاهلب الضبى فمر به رجل من اصحاب على وهو فى الجرح ينغمص رجليه ويقول

لقد اوردتنا حومة الموت أمنا * فلم نصرف الا ونحن رواه

لقد كان فى نصر ابن ضبة أمه * وشيعتها مندوحة وغناه

اطعنا قريشا ضلة من حلومنا * ونصرتنا أهل الخمار عناه

اطعنا بنى تيم بن مرة شقوة * وهل تيم الا اعبد واماه

فقال له الرجل قل لا اله الا الله قال ادن منى فقتلنى بى صمم فدنا منه الرجل فوثب عليه فعض اذنه فقطعها وقيل فى عقر الجمل ان القعقاع اتى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل لك فى العود فلا يجيبه فقال يا اشتر بعضنا اعلم بقتال بعض مهلك وحمل القعقاع والزمام مع زفر بن الحرث وكان آخر من أخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الا أصيب قدام الجمل وزفر بن الحرث يرتجز ويقول

يا أمنا مثلك لا يراع * كل بعيث بطل شجاع * ليس بوهواه ولا براع

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنا جهرناه * ولا يطاق وردما صنعناه

وزحف الى زفر بن الحرث الكلابى وتسرعت عامر الى حربه فاصيبوا فقال القعقاع لجبير بن دلجة وهو من أصحاب على يا جبير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان تصابوا وتصاب ام المؤمنين فقال جبير يا آل صبة يا عمرو بن دلجة ادع بى اليك فدعاه فقال انا آمن حتى أرجع عنكم قال نعم فوثبت ساق البعير فرمى نفسه على شقه وجرجر البعير فقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحمل الهودج فوضعاه وابه كاثنعذ لما فيه من السهام ثم أطافا به وهم من وراء ذلك من الناس فلما انهزموا أمر على منادیا فنادى الا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر على نفرا أن يحملوا الهودج من بين القتلى وأمر اخاه محمد بن ابى بكر أن يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شئ من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت من أنت فقال أبغض أهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت يا ابى الحمد لله الذى عافاك وقيل لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبى بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج فنحياه فادخل محمد يده فيه فقالت من هذا فقال اخوك البر قالت عقق قل يا أخية هل اصابك شئ قالت ما أنت وذاك قل فى اذا الضلال قالت بل الهداه وقال لها عمار كيف رايت ضرب بنيك اليوم يا اماه قالت است لك بام قال بلى وان كرهت قالت نخرتم ان ظفرتم وانيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه فابرزوا الهودج وا

فوضعوها

ولهم سرح الى قرية لا يسكن معهم فيها غيرهم فادامات بازى او فروين شئ مما ذكرنا من البهائم ورد لواحد منهم مع ثوره فاتاحه وحمل عليه تبن الحنطة وسار بها الى قريته فاكلهم منها وبنيانهم من عظامها ويحفرون من تحتها ما يدخرونه لشتائهم فاكثر اكلهم وأكل بقرهم من تلك الحمان رطب ويابس وهذا النوع من البقر له لب عليه حمرة الحدق وسائر البقر تعمر وتهرب من هذا النوع ورأيت بصبهان وقم منها مدفى بولها حلق الحديد والصفر قد خرمت بها الحبال وحصمت بها كما يعمل بحبال البحت وكذلك بلرى رأيت ثورا منها قد عدا نحو ثور من غير هذا النوع فلما رآه قصده فقام فرعا من هذا الجنس وليس فى سائر أنواع البقر ما يأوى المياه والجزائر والصيرات الا البقر المعروف بالحبشية التى تكون ببلاد مصر وأعمالها وبحيرة تنيس ودمياط وما اتصل بتلك الديار وأما الجواميس فانها بالثغر الشامى فى نهر أكبر ما يكون من الجمل فى أنوفها حلق الحديد والصفر على ما ذكرنا من

فوضعوها ليس قربها احد وأتاها على فقال كيف انت يا امه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجاء أعين بن ضبيعة بن أعين المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما أرى الا حمراء فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي عريانا في خربة من خربات الازد ثم أتى وجوه الناس عائشة وفيهم انتعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت اني رأيت بالامس رجلين اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف ذوفيك قال نعم ذاك الذي قال أعق ام تعلم وكذب انك لا برأم تعلم ولكن لم تطاعي قالت والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة * وخرج من عندها فاتى عليا فقال له علي والله لوددت اني مت من قبل اليوم بعشرين سنة وكان علي يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عجري وبجري * ومعشرا أغشوا علي بصري
قتلت منهم مضري عضري * شفيت نفسي وقتلت معشري

فلما كان الليل ادخلها أخوها محمد بن أبي بكر البصرة فانزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية بنت الحرث بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي ام طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة فأقام علي بظاهر البصرة ثلاثا واذن للناس في دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علي في القتلى فلما اتى على كعب بن سور قال أزعمتم انه خرج معهم السفهاء وهذا الحبر قد ترون واتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم يعني انهم كانوا يطيفون به واجتمعوا على الرصافة لصلاتهم ومر على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفي عليك يا ابا محمد انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

وجعل كلما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم أنه لم يخرج الينا الا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم وصلى على القتلى من أهل البصرة والكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء وأمر فدفنت الاطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء وبعث به الى مسجد البصرة وقال من عرف شيأ فليأخذه الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة وقيل غير ذلك وقتل من ضبة ألف رجل وقتل من بني عدي حول الجمل سبعون رجلا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ ولما فرغ علي من الوقعة أتاه الاحنف بن قيس في بني سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له علي تربصت فقال ما كنت أرانى الا وقد احسنت وبأمرك كان ما كان يا امير المؤمنين فارفق فان طريقك الذي سلكت بعيد وأنت الى غدا أحوج منك امس فاعرف احسانى واستصف مودتي لغدولا تقل مثل هذا فاني لم أزل لك ناصحا ثم دخل على البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حي الجرحى والمستأمنة واتاه عبد الرحمن بن ابي بكرة في المستأمنين ايضا فبايعه فقال له علي وما عمل المتربص المنقاعد بي ايضا يعني أباه ابا بكرة فقال والله انه لمريض وانه على مسرتك لحريص فقال على امش أمامي فمشى معه الى أبيه فلما دخل عليه على قال له تقاعدت بي وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بين واعتذر اليه فقبل عذره واراده على البصرة فامتنع وقال رجل من أهلك يسكن اليه الناس وسأشير عليه فاقترفا على ابن عباس وولى زيادا على الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلا ثم راح الى عائشة وهو في دار عبد الله بن

البصرة وكذلك سبيل البلاد الكثيرة وأكثر من ذلك ببلاد السند والهند وطبرستان وفرون تلك البقر أكبر من ترون هذه الجواميس التي بارض الاسلام وطول القرن منها نحو الذراع والذراعين وكذلك الجواميس كثيرة بارض العراق مما يلي صفوف الكوفة والبصرة والبطائح وما اتصل بهذه الديار والناس يذكرون عنقاء مغرب ويصورون العنقاء في الحمامات وغيرها ولم أجد أحدا في هذه الممالك ممن شاهدته او نمى الى خبره ذكر أنه رآها ولست أدري كيف ذلك ولعله اسم لا مسمى له ولنرجع الآن الى اخبار الزنج وأخبار ملوكها فاما تفسير اسم ملك الزنج الذي هو وقليمن فمعنى ذلك ابن الرب الكبير لانه اختاره لملكهم والعدل فيهم فتى جار الملك عليهم في حكمه وحاد عن الحق فتلوه وحرموا عقبه الملك ويزعمون انه اذا فعل ذلك فقد بطل ان يكون ابن الرب الذي هو ملك السموات والارض ويسمون الخالق عز وجل مكلنجاو وتفسيره الرب الكبير الزنج اولو فصاحة في السنتهم وفيهم خطباء

خلف وهي اعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف وكان عبد الله
قتل مع عائشة وعثمان قتل مع علي وكانت صفية زوجة عبد الله مختمرة تبكي فلما رأته قالت له يا على
يا قاتل الاحبة يا مفرق الجمع أيتم الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيأ ودخل على
عائشة فسلم عليها وقعد عندها ثم قال جيهتنا صفية أما اني لم ارها منذ كانت جارية فلما خرج على
عادت عليه القول وكف بغلته وقال لقد هممت ان افتح هذا الباب وأشار الى باب في الدار واقتل
من فيه وكان فيه ناس من الخوارج فأخبر على بمكانهم فتغافل عنهم فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل
مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا ولما خرج على من عند عائشة قال له رجل
من ازد والله لا تعلمها هذه المرأة فغضب وقال مه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امرأة
بذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم فان النساء ضعيفات ولقد كنا نؤمر بالكف
عنهن وهن مشركات فكيف اذا هن مسلمات ومضى على فلحقه رجل فقال له يا امير المؤمنين قام
رجلان على الباب فتنا ولا من هو أمض شتيمة لك من صفية قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قال
احد شقيها جزيت عنا أمنا عقوقا وقال الآخر يا أمي توبي فقد اخطأت فبعث القعقاع بن عمرو الى
الباب فاقبل بهن كان له فأحالوا على رجلين من ازد الكوفة وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله
يضربهما مائة سوط وأن يرجمهما وسألت عائشة يومئذ عمن قتل من الناس منهم معها
ومنهم عليها والناس عندها وكلا ما نعي واحدا من الجميع قالت يرحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت
كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال على اني لارجو ان
لا يكون احد ممن قتل بينه وبين الله من هؤلاء لا ادخله الله الجنة ثم جهز على عائشة بكل ما ينبغي لها من
مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها الا من احب المقام واختار
لها اربعين امرأة من نساء البصرة والمعروفات وسير معها اخاها محمد بن أبي بكر فلما كان اليوم
الذي ارتحلت فيه تاها على فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت يا بني لا يعتب
بعضنا على بعض انه والله ما كان بيني وبين على في القديم الا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانه
على معتبتي من الاخيار وقال على صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذاك وانها لزوجة نبيكم
في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت غرة رجب وشيعها اميالا وسرح بنيه معها يوما فكان
وجهها الى مكة فأقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة وقال لهما عمار حين ودعها أما بعد هذا
المسير من العهد الذي عهد اليك فالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى على
لسانك لي واما المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عتبة بن أبي سفيان فخرج هو وعبد الرحمن
ويحيى ابنا الحكم فساروا في البلاد فلقيهم عصمة بن أبير التيمي فقال لهم هل لكم في الجوار فقال
نعم فاجارهم ونزلهم حتى برئت جراحهم وسيرهم نحو الشام في أربعمائة راكب فلما وصلوا الى
دومة الجندل قالوا قد وفيت ذمتك وقضيت ما عليك فرجع واما ابن عامر فانه خرج ايضا فلقيه
رجل من بني حرقوص يدعى مرى فأجاره وسيره الى الشام واما مروان بن الحكم فاستجار بمالك
ابن مسمع فأجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك في خلافتهم وانتفعوا بذلك وقيل
ان مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خلف وصحبها الى الحجاز فلما سارت الى مكة سار الى
المدينة وأما عبد الله بن الزبير فانه نزل بدار رجل من الازد يدعى وزيرا فقال له ائت ام المؤمنين
فاعلمها بمكاني ولا يعلم محمد بن ابي بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت على بمحمد فقال لها انه قد
نهاني ان يعلم محمد فلم تسمع قوله وارسلت الى محمد وقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تأتيني بابن

بلغتهم يقف الرجل منهم
الزاهد فيجتذب على الخلق
الكثير منهم ويرغبهم في
القرب من بارئهم ويبعثهم
على طاعته ويرهبهم من
عقابه وصولته ويذكرهم
من مضى من ملوكهم
واسلافهم وليس لهم
شريعة يرجعون اليها بل
رسوم لملوكهم وأنواع من
السياسات يسوسون بها
رعيتهم واكثرهم الموز وهو
غذاء دهم كثير وكذلك
بارض الهند والغالب على
اقوات الزنج الدرة ونبات
يقال له الكذري يقلع
من الارض كالكمأة
والياسمين ومنه مد هو كثير
ببلاد عدن وما اصل منها
من ارض اليمن ويشبه
هذا الكذري القلقاس
الذي يكون بالشام ومصر
ومن غذائهم أيضا العسل
واللحوم وما هوى منهم شيأ
من بهائم وحيوان وحماد
يجده وجزائرهم في البحر
لا تحصى كثرة وفيها
النارجيل يطعم اكله سائر
الزنج ومن بعض تلك
الجزائر جزيرة بينها وبين
ساحل الزنج نحو من يوم
أو يومين فيها خلائق من
المسلمين يقال لهم قمارلوا
ويتوارثها المسلمون على
حسب ما ذكرنا من
أمرها في هذا الكتاب
وأما النوبة فافترقت

أختك فانطلق معه وخرج عبد الله ومحمد حتى انتهيا الى دار عائشة فى دار عبد الله بن خلف ولما فرغ على من بيعة اهل البصرة نظر فى بيت المال فرأى فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة فقال لهم ان أظنركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم فخاض فى ذلك السبئية وطعنوا على على من وراء ووراء وطعنوا فيه ايضا حين نهاهم عن أخذ أموالهم فقالوا ما يحل لنا دماءهم ويحرم علينا أموالهم فقال لهم على القوم أمثال السهم من صفح عنا فهو منا ومن لج حتى يصاب فقاتله منى على الصدر والنحر وقال القعقاع ما رأيت شيأ أشبه بشئ من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين لقد رأيتنا ندافعهم باستنا ونتكئ على ازجتنا وهم مثل ذلك حتى لوان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم وقال عبد الله بن سنان الكاهلى لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتشبكت فى صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال على السيوف يا بنى المهاجرين فما شهت أصواتها الا بضرب القصارين وعلم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نمر مر بماء حول المدينة ومعه شئ متعلق فسقط منه فاذا كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة مما ينقل اليهم النسور من الايدى والاقدام وأراد على المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاجلته السبئية عن المقام فانهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع لهم أمرا ان أرادوه وقد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدم مع الاتفاق على مسير أصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حنيف وحكيم (وأما مسير على وعزل أبى موسى) فقال فيه ان عليا لما أرسل محمد بن أبى بكر الى أبى موسى وجرى له ما تقدم سار هاشم بن عتبة بن أبى وقاص الى على بالربذة فاعلمه الحال فاعاده على الى أبى موسى يقول له أرسل الناس فانى لم أولك الا لتكون من اعوانى على الحق فامتنع أبو موسى فكتب هاشم الى على انى قدمت على رجل غال مشاقق ظاهر الشنآن وأرسل الكتاب مع المحل بن خليفة الطائى فبعث على الحسن ابنه وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قرظة بن كعب الانصارى أميرا وكتب معه الى أبى موسى انى قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم تفعل فانى قد أمرته ان ينابذك فان نابذته فظفر بك يقطعك اربا اربا فلما قدم الكتاب على أبى موسى اعتزل واستفر الحسن الناس فنفروا نحو ما تقدم وسار على عن نحو البصرة فقال جون بن قتادة كنت مع الزبير فجاء فارس يسير فقال السلام عليك أيها الامير فرد عليه فقال ان هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أر أرث سلاحا ولا أقل عددا ولا أرعب قلوبا منهم ثم انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له ان القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا باجتماع الله لكم من العدد والعدة فخافوا فولوا مدبرين فقال الزبير ايها عنك فوالله لو لم يحدث على بن أبى طالب الا العرفج لدب اليناقيه فانصرف وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمارا فقلت له وقال لى فقال الزبير انه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انه لفيهم فقال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلما كر راجعا أرسل الزبير رجلين ينظران فانطلقا ثم رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير ياجدع أنفاه ياقطع ظهراه ثم أخذته رعدة فجعل السلاح يتنفض قال جون فقلت ثكلتنى أمى هذا الذى كنت أريد ان أموت معه او أعيش ما أخذه هذا الامر الا لشئ سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف جون فاعتزل وجاء على فلما تواقف الناس دعا الزبير وطلحة فتواقفوا

فرقتين فرقة فى شرق النيل وغربه وأناخت على شاطئه فاتصلت ديارها بديار القبط من أرض مصر والصعيد من بلاد اسوان وغيرها واتسعت مساكن النوبة على شاطئ النيل مصعدة ولحقوا بقريب من أعاليه وبنوا دار مملكة وهى مدينة عظيمة تدعى دنقلة والطريق الآخر من النوبة يقال لهم علوه وبنوا مدينة عظيمة وسموها سريه (قال المسعودى) وانتهيت فى تصنيفى الى هذا الموضع من كتابنا هذا فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة فأخبرت ان الملك فى مدينة دنقلة الى النوبة ليرنى بن سدر وهو ملك ابن ملك ابن ملك فصاعدا وملكه يحتوى على ام قرية وعلوه والبلاد المتصل بملكه بأرض اسوان يعرف بمريس واليه تضاف الزنج المريسية وعمل هذا الملك متصل باعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة أسوان واما الوجه فانها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم ملكا وفى أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد وتتصل سراياهم ومناسرهم على النجب الى بلاد النوبة

ودكر ان أمر لم يرو عوده وتكبير عن تيمه مثل ما تقدم فلما رأوا الا القتال قال على أيكم يأخذ هذا المصحف بيده ويدعوهم الى ما فيه وان قطعت يده أخذه بده الاخرى فان قطعت يده أخذه باسنانه وهو مقتول فقام شاب أناط فيه على أصحابه فلم تخطه الا دلك الشاب ثلاث مرات فسلمه اليه وعرضهم وقطعت يده اليمنى وأخذه اليسرى فقطعت فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل فعار على الارض حول فما لهم ما قلت أم انعى

لاهم ان مسلما دعاهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم

واميهم قد نعه براهم * تامرهم بالقتل لا انتهاهم * قد حصبت من علق لحاهم

وحملت عمه على على ميسرتهم فاقتتلوا قتالا لم ير الناس مثله وكان أكثرهم من صبة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثم انهزموا ونادى رجل من الازد يا معشر الازد فروا واستحر القتل في الازد فنادوا نحن على دين على فقال رجل من بني ليث

سائل حمير لقيما لا ردا * والخيل بعد وأشعرا وردا

لما قطعوا كمدهم والربدا * صبحناهم في رأيهم وبعدا

وحمل عمار بن ياسر على ابن بديل يحوره برمح فقال أتريدان تقتلني يا أبا اليقظان فقال لا يا أبا عبد الله انصرف فانصرف وخرج عبد الله بن الزبير واتى فسطه في الخرجي ثم رأى عقر الجمل واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فرفعها وسترها بالهودج ووقف على بابه وقال لها استعرت الناس وعقرته وألبت بهم حتى جعل بعضهم يعطاني كلاما كثيرا فقالت عائشة ملكت فاصبح ما ابليت ووصل أبوها فسرحها وأرسل معها اربعين رجلا من رجال نسائه وحبرها ما احتاجت اليه ولم أذكر في وقعة الجمل لا مذكر أبو حمزة راد كان اوثق من عمل المدائني فدخشوا وأربعين بعقتضى أهوائهم وقتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبيد الله أحد طلحة له صحبة وعمرو بن عبد الله بن أبي قرة بن عمرو بن أوى له صحبة وفيها قتل المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس له صحبة وقد تقدم عمر على مكة ثم عزله وفيها قتل معرض بن سلاط السلمي أحد الحاج بن علاط قتل مع علي وفيها قتل محاشع ومحالد ابنا مسعود السلميان مع عائشة لهما صحبة فاما محاشع فلا شك أنه قتل في الجمل وقتل عبد الله بن حكيم بن حزام الاسدي القرشي مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح وفيها قتل هند بن أبي هالة الاسيدي امه خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم مع علي وقيل مات بالبصرة والاول أصح (الاسيدي بضم الهمزة منسوب الى اسيد بتشديد الياء وهم بطن من تميم) وقتل هلال بن وكيع بن بشر التميمي مع عائشة له صحبة وفيها قتل معاذ بن عمرو احد معوذ وهما اللذان حرث بن رواحة الانصاريان وشهد بدرا وقتل مع علي وقيل عاش وقتل في وقعة الحرة (الزيان بفتح الزاي وتشديد الياء فتحها بقطعان وآخره نون وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وآخره ثاء مثلثة وبحاء بفتح السين المهملة وسكون الياء فتحها قطعان وفتح الحاء المهملة وآخره نون وبحنة بفتح الباء والجيم والباء الموحدة وعميرة بفتح العين وكسر الميم وأبير بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة والحريت بكسر الحاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها بقطعتان وفي آخره تاء فوقها بقطعان)

﴿ذكر قصد الخوارج سجستان﴾

وفي هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حسكة بن عتاب الحنظلي وعمران بن الفصيل

فيعبرون ويسيرون وقد كانت نوبته قبل ذلك أشد من النوبة الى الدنيا الاسلام بطبرستان وسكن جماعة من المسلمين معهم الذهب وبلاد الملاذي وعيالاتهم وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة اثنا عشر ألفا معهم عدد وشدة شوكتهم تزوجوا في أهله وقوبل المحمدين صهرهما من ربيعة وقوبل ربيعة أهله على من وهو وزوجهم من خطاب وبرهم من مضر من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وصاحب نعمة في وقتنا هذا وهو سمه ثلاثين وثلاثمائة شهر مروان بن اسحق وهو من ربيعة بن [illegible] في ثلاثة آلاف من ربيعة وأحلافهم من مضر وثلاثين ألف حراب على الخيل من الصحف الحاوية وهم لحداريب وهم مسلمون من بقايا أهله وذادر حلاس من أهله كفار يعبدون صنما لهم وأما الحبشة فاسم ملكهم كعمي وهي مدينة عظيمة وهي دار ملكة النجاشي ولحبشة مدن كثيرة وعمائر واسعة يتصل ملك الحبشي بالبحر الحبشي ولهم ساحل لهم فيه مدن كثيرة وهو مقابل الادالمس من

لمرجى فى صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث أهلها فاصابوا منها مالا ثم اتوا زرنج وقد خافهم صرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشر سجستان بجوع وحرب * بابن الفضيل وصعاليك العرب
لا فضة تغنيهم ولا ذهب

فبعث على عبد الرحمن بن جزء الطائى فقتله حسكة فكتب على الى عبد الله بن العباس يامره ان يولى سجستان رجلا و يسيره اليها فى أربعة آلاف فوجه ربعى بن كاس العنبرى ومعه الحصين ابن أبى الحر العنبرى فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعى البلاد وكان يروز حصين ينسب الى الحصين بن أبى الحر هذا وهو من سجستان

﴿ ذكر قتل محمد بن أبى حذيفة ﴾

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى حذيفة وكان أبوه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدا هذا فكفله عثمان بن عفان وأحسن تربيته وكان فيما قيل أصاب شرابا فحده عثمان ثم تنسك محمد وأقبل على العبادة وطلب من عثمان أن يوليه عملا فقال لو كنت أهلا لذلك لوليتك فقال له انى قد رغبت فى غزو البحر فائذن لى فى اتيان مصر فأذن له وجهزه فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه وعظموه وغزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصوارى وكان محمد يعيبه و يعيب عثمان بتوليته و يقول استعمل رجلا أباح رسول الله دمه فكتب عبد الله الى عثمان ان محمدا قد أفسد على البلاد هو ومحمد بن أبى بكر فكتب اليه أما ابن أبى بكر فانه يوهب لابيه ولعائشة وأما ابن أبى حذيفة فانه ابنى وابن أخى وتربيتى وهو فرخ قريش فكتب اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الا ان يطير فبعث عثمان الى ابن أبى حذيفة بثلاثين ألف درهم و يجعل عليه كسوة فوضعها محمد فى المسجد ثم قال يامعشر المسلمين ألا ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى و يرشونى عليه فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان و بايعوه على رياستهم فكتب اليه عثمان يذكره بره به وتربيته اياه وقيامه لشأنه و يقول انك كفرت احسانى احوج ما كنت الى شكرك فلم يرده ذلك عن ذمه وتأليب الناس عليه وحثهم على المسير الى حصره ومساعدة من يريد ذلك فلما سار المصريون الى عثمان أقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله ابن سعد بن أبى سرح فاستولى عليها وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان و بويع على واتفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف على فسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها اميرا فأراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدع محمدا حتى خرج منها الى العريش فى ألف رجل فتحصن بها فنصب عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه فقتل وهذا القول ليس بشئ لان عليا استعمل قيسا على مصر أول ما بويع له ولو أن ابن أبى حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستولى عليها لانه لم يكن بها أمير يمنعهما عنها ولا خلاف ان استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفين والله أعلم وقيل غير ذلك وهو ان محمد بن أبى حذيفة سير المصريين الى عثمان فلما حصروه اخرج محمد عبد الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها ونزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر أمر عثمان فطلع عليه راكب فسأله فأخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عما صنع الناس بعده فأخبره ببيعة على فاسترجع وقال له كأن امرة على تعدل عندك قتل عثمان قال نعم قال أظنك عبد الله بن سعد فقال نعم فقال له ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فان رأى أمير المؤمنين على قبلك وفى أصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفيكم وهذا بعدى أمير يقدم

مدن الحبشة على الساحل
الزيلع والدهلك وناصع وهذه مدن فيها خلق من المسلمين الا انهم فى ذمة الحبشة و بين ساحل الحبشة ومدينة علافقة وهى ساحل زبيد من أرض اليمن ثلاثة أيام عرض البحر بين الساحلين ومن هذا الموضع عبرت الحبشة البحر حين ملكت اليمن فى أيام ذى نواس وهو صاحب الاخدود المذكور فى القرآن وصاحب زبيد فى وقتنا هذا ابراهيم بن زياد صاحب الحرملى ومراكبه تختلف الى ساحل الحبشة و يركب فيها التجار بالامتعة و بينهم مهادنة وهذا الموضع من البحر بين هذين الشطين اعنى ساحل اليمن وساحل الحبشة أقل المواضع فيه عرضا وهذا لك جزائر بين هذين الساحلين منها جزيرة العقل يقال ان فيها ماء يعرف بماء العقل تسقى منه أرباب المراكب و يفعل فى القراح والدكاء فعلا جميلا وقد ذكر بعض الفلاسفة المتقدمين ما يفعل هذا الماء وماله من الخواص وذكر علة ذلك وقد أتينا على الخبر فى كتابنا فى أخبار الزمان عند ذكرنا الاخبار

عيث فقال من هو فقال قيس بن سعد بن عبادة قال عبد الله بن سعد ابعد الله محمد بن أبي حذيفة فانه يعيى على ابن عمه وسعى عليه وقد كفله وربّاه وأحسن اليه فأساء جواره وجهز اليه الرجال حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ولم يتهيأ له سلطان بلاده شهرا ولم ير له ذلك أهلا وخرج عبد الله هاربا حتى قدم على معاوية وهذا القول يدل على ان قيسا ولى مصر ومحمد بن أبي حذيفة حي وهو الصحيح وقيل ان عمر سار الى مصر بعد صفين فلقيه محمد بن أبي حذيفة في جيش فلما رأى عمر وكثرة من معه أرسل اليه ولتقيا واحتمعا فقال له عمر وانه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل يعني معاوية بما أمارا ص لكثير من أمره واني لا علم ان صاحبك عليا أفضل من معاوية نفسا وقديما وأولى بهذا الامر فواعدني موعدا ألتقي معك فيه في غير جيش تأتي في مائة وآتي في مثلها وليس معنا الا السيوف في القرب فنتعاهد ونتعاقد على ذلك ونتعدا العريش ورجع عمرو الى معاوية وأخبره الخبر فلما جاء الاجل سار كل واحد منهما الى صاحبه في مائة وجعل عمرو له جيشا خلفه يمطوي خبره فلما انتهيا الى العريش قدم جيش عمرو على أثره وعلم محمد انه قد غدر به فدخل قصر العريش فحصن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتى أحدا سيرا وبعث به عمرو الى معاوية فحبسه وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمه محمد بن أبي حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة وكانت تصنع له طعاما ترسله اليه وأرسلت اليه يوما في الطعام ببارد فرد بها قيوده وهرب فاختفى في غار فأخذ وقتل والله اعلم وقيل انه بقي محموسا الى ان قتل خارجا من عدى ثم انه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السكوني فعثر به وقتله غضبة لخرو كان مالك قد شفع الى معاوية في خرو فلم يشفعه وقيل ان محمد بن أبي حذيفة لما قتل محمد بن أبي بكر خرج في جمع كثير الى عمرو وأمده عمرو ثم غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثم انه هرب فأظهر معاوية للناس انه كره هربه وأمر بطلبه فسار في أثره عبيد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي فأدركه بحوران في غار وجاءت حمر تدخل الغار فلما رأت محمد نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله ان لنفرة هذه الحمر لشانا فدهبوا الى الغار فرأوه فخرجوا من عنده فوافقهم عبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو في الغار فأخرجه وكره ان يأتي به معاوية فيحلي سبيله فضرب عنقه وكان ابن خال معاوية

﴿ ذكر ولاية قيس بن سعد مصر ﴾

وفي هذه السنة في صفر بعث علي قيس بن سعد أميرا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوي الرأي والبأس فقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليك ثقاتك ومن أحبيت ان يصحبك حتى تأتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك واحسن الى المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس اما قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم أدخلها الا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا وأما أدع ذلك الجند فان كنت احببت اليهم كانوا منك قريبا وان أردت ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عدة لخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة من أصحابه على الوجه الذي تقدم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بامارته ويأمرهم ببيعته ومساعدته واعانته على الحق ثم قام قيس خطيبا وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا أيها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعدل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عماله الا قرية منها يقال لها خربتاقيها

المنطسير في تجارهم وما كان من مساياهم في الاجناهم عمر سلف قبل ظهور الاسلام وغيرهم ممن اتصل بالملوك والخلفاء بعد ظهور الشرع وقد غلب ان يريد على هذه الحزيرة وله في هذا الوقت رجل مرتون فيها من أصحابه وفي هذا العصر مما لي لادعى جزيرة تعرف بسقطرة وإليها يضاف الصبر السقطري ولا يوجد لغيره ولا يحمل لامنه وقد كان رسطاط ليس بن تمر باحين كتب الى الاسكندر بن فيليش حين سار الى الشام في أمر هذه الحزيرة يوصيه بها وأن يبعث اليها جماعة من اليونانيين يسكنهم فيها من أهل الصبر السقطري الذي يقع في الابزرخت وغيره فصير الاسكندر الى هذه الحزيرة خلقا من اليونانيين أكثرهم من مدينة ارسطاطليس بن تمر باحين وهي مدينة اسطاغور في المراكب بأهلها في بحر القلزم فغلبوا على من كان بها من ملوك الهند وملكوا الجزيرة وكان للهند بها صنم عظيم وقبل ذلك الصنم في أخبار يطول ذكرها وتناسل من بالحزيرة من اليونانيين ومضى الاسكندر فطهر

الناس قد اعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بني كنانة ثم من بني مدلج اسمه يزيد بن الحرث فبعث الى قيس يدعوه الى الطلب بدم عثمان وكان مسلمة بن مخلد قد اظهر الطلب أيضا بدم عثمان وأرسل اليه قيس ويحك أعلي تثب فوالله ما أحب ان لي ملك الشام الى مصر واني قتلتك فبعث اليه مسلمة اني كاف عنك مادمت وأنت والي مصر وبعث قيس وكان حازما الى أهل خربتا اني لا أكرهكم على البيعة واني كاف عنكم فهادنهم وجبى الخراج ليس أحد ينازعه وحج أمير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو يمكانه وكان أثقل خلق الله على معاوية مخافة ان يقبل على في أهل العراق وقيس في أهل مصر فوقع بينهما معاوية فكتب معاوية الى قيس سلام عليك أما بعد فانكم نقمتم على عثمان نثر بة بسوط أو شتيمة رجل أو تسيير آخر وانه تعمال فتى وقد علمتم ان دمه لا يحل لكم فقد ركبتم عظيما وجئتم أمرا ادا فتب الى الله يا قيس فانك من المجلبين على عثمان فاما صاحبك فانا استيقنا انه لدى أغرى الناس وحملهم حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطالب بدم عثمان فافعل وتابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين اذا ظهرت ما بقيت ولن أحببت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني ما شئت فاني أعطيك واكتب الي برأيك فلما جاءه الكتاب احب ان يدافعه ولا يبدي له أمره ولا يتعجل الى حربه فكتب اليه أما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتلة عثمان فذلك شيء لم أقاربه وذكرت ان صاحبي هو الذي أغرى به حتى قتلوه وهذا مما لم اطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتي لم تسلم وأول الناس كان فيه قياما عشيرتي وأما ما عرضته من متابعتك فهذا أمر لي فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وانا كاف عنك وليس يأتيك مني شيء تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله تعالى فلما قرأ معاوية كتابه رآه مقاربا ما بعد فكتب اليه أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فاعدك سلما ولا متباعدا فأعدك حربا وليس مثلي يصانع الخادع ويخدع للكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل والسلام فلما قرأ قيس كتابه ورأى انه لا يفيد معه المداهنة والمخاتلة أظهر له ما في نفسه فكتب اليه أما بعد فالعجب من اغترارك بي وطمعك في وستسقاط اياي أتسومني الخروج عن طاعة أولى الناس بالامارة وأولهم بالحق وأهداهم سبيلا وأمرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر وأقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة ولدضالين مضلين طاغوت من طواغيت ابليس وأما قولك اني مالئ عليك مصر خيلا ورجالا فوالله ان لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم اليك انك لذو جد والسلام فلما رأى معاوية كتابه ايس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيله فيه فكاده من قبل علي فقال لاهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة قد تأتينا كتبه ونصيحته سرا ألا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجري عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن اليهم وافعل كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه في ذلك وقرأه على أهل الشام فبلغ ذلك عليا فبلغه ذلك محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب واعلمته عيونه بالشام فاعظمه وأكبره فدعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال علي اني والله ما أصدق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله فان كان هذا حقا لا يعترل لك فبينا هم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير المؤمنين بحال المعتزلين وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما أخوفني ان يكون ذلك مما لأمه منه فهره بقتالهم فكتب اليه يامره بقتالهم فلما قرأ الكتاب

المسيح فتصير من كان بها الى هذا الوقت وليس في الدنيا والله أعلم موضع فيه قوم من اليهود ثابتين يحفظون انسابهم لم يداخلهم في انسابهم روم ولا غيرهم غير أهل هذه الجزيرة وهم في هذا الوقت تاوى اليهم بوارج الهند الذين يقطعون على المسلمين في هذه البوارج وهي المراكب على من أراد الصين والهند وغيرها كما يقطع الروم في الشواني على المسلمين في البحر الرومي من ساحل الشام ومصر ويحمل من جزيرة سقطرة لصبر وغيره من العقاقير ولهذه الجزيرة أحبار عجيبة ولها فيها من خواص النبات والعقاقير قد أتينا على كثير من ذكرها فيما سلف من كتبنا وأما غيرهؤلاء من الحبشة الذين قد مناذكرهم ممن أمعن في المغرب مثل الزغاوة والكركر والقراقر وصريدة والمرويين والهنديين واللدابة والقرماطن وزويله والعرمد فلكل واحد منهم من هؤلاء وغيرهم من انواع الاحابش ملك ودار مملكة وقد أتينا على ذكر جميع أجناس السودان وأنواعهم ومساكنهم ومواضعها من الفلك ولا بد علة تفلفلت شعورهم واسودت ألوانهم وغير

كتب جوابه أما بعد فقد عجبت لامرك تأمرني بقتال قوم كافين عنك مفرغين لعدوك ومتى رددتهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فان الرأي تركهم والسلام فسار قرة الى الكوفة قال ابن جعفر يا أمير المؤمنين انما بعث محمد بن أبي بكر على مصر واعزل قيسا فقد بلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يستقيم الا بقتل مسلمة بن مخلد السلطان سوء وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لامه فبعث علي محمد بن أبي بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر النخعي فمات بالطريق وبعث محمدا فقدم محمد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا أقيم وخرج منها مقبلا الى المدينة وهو فصيح ان لعمرك لحاه حسان بن ثابت وكان عثمان يا يسمت به فقال له قتلت عثمان ونزعك على فبقي عيسة الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس يا أعمى القلب والبصر والله لو ألقى بين رهطي ورهطك حربا لصربت عنقك احرج عني ثم أضاف مروان بن الحكم قيسا بالمدينة فخرج منها هو وسهل بن حنيف الى علي فشهدا معه صفين وكتب معاوية الى مروان يتغيظ عليه ويقول له لو امددت علي بمائة ألف مقاتل لكان أيسر علي من قيس بن سعد في رأيه ومكانه فلما قدم قيس على علي وأخبره الخبر علم انه كان يقاسي أمورا عظاما من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمد بن أبي بكر وعظم محل قيس عنده وأطاعه في الامر كله ولما قدم محمد مصر قرأ كتاب علي على أهل مصر ثم قام فخطب فقال الحمد لله الذي هدانا وايا كم لما اختلف فيه من الحق وبصرني وايا كم كثيرا مما كان عمي عنه الجاهلون ألا ان أمير المؤمنين ولاني أمركم وعهد الى ما سمعتم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فان يكن مني ترون من امارتي واعمالي طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رأيتم عمالا لي عمل بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني فيه فاني بذلك لكم سعدوا أنتم جديرون وفقنا الله وايا كم لصالح الاعمال برحمته ثم نزل ولبث شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك السوء المعترين الذين كانوا قد وادعوهم قيس فقال لهم اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا عنا لا دناة فاخبروه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه أمرنا ولا نعجل الحرب فابى عليهم فمنعوا وأحدوا حذرهم وكانت وقعة صفين وهم هائبون لمحمد فلما رجع علي عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا في محمد وأظهروا له المبارزة فبعث محمد الحرث بن جمهان الجعفي الى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحرث مع بني كنانة ومن معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه فبعث محمد اليهم أيضا بن معاهم الكلبي فقتلوه وقد قيل انه جرى بين محمد ومعاوية مكاتبات كرهت ذكرها فانها مما لا يحتمل سماعها العامة * وفيها قدم ابرازين مرزبان مرو الى علي بعد الجمل مقرا بالصلح وكتب له كتابا الى دهاقين مرو والاساورة ومن بمرو ثم انهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علي خليد بن قرة وقيل ابن طريف اليربوعي الى خراسان

﴿ ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له ﴾

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل ان يقتل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انه لما أحيط بعثمان قال يا أهل المدينة لا يقيم أحد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله بداء لا يستطيع بصره فليضرب فسار ومال غير ذلك وقد تقدم وسار معه ابناه عبد الله ومحمد فسكن فلسطين فمر به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو وحصر الرجل فما الخبر قال تركت عثمان محصورا ثم مر به راكب آخر بعد أيام فقال له عمرو ما اسمك قال قتيل قال فما الخبر قال قتل عثمان ولم يكن شيء الى ان سرت ثم مر به راكب من المدينة فقال له عمرو

ما اسمك

ما اسمك قال حرب قال عمرو ليكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليا فقال سلم من زنباع يامعشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكسر فاتخذوا بابا غيره فقال عمرو ذلك الذى نريده ثم ارتحل عمرو راجلا معه ابناه يبكى كما تبكى المرأة وهو يقول واعثمانا ابغى الحماة ولدين حتى قدم دمشق وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه الى عمان فسمع من حبرها شيأ عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ومن يكون بعده فاخبره بأبى بكر وان مدته قصيرة ثم يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ثم يلى بعده رجل من قومه تطول مدته ويقتل عن ملا قال ذلك أشر ثم يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديده ثم يقتل قبل ان يجتمع الناس عليه ثم يلى بعده امير الارض المقدسة فيطول ملكه وتجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت وقيل ان عمرا لما بلغه قتل عثمان قال أنا ابو عبد الله أنا قتلته وأنا نوادى السباع ان يل هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبا وان يله ابن أبى طالب فهو أكره من يليه الى فبلغه بيعة على فاشتد عليه وأقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير وأقام ينتظر ما يصنعون فأتاه الخبر بوقعة الجمل فارتج عليه أمره فسمع ان معاوية بالشام لا يبايع عليا وانه يعظم شأن عثمان وكان معاوية أحب اليه من على فدعا ابنيه عبد الله ومحمدا فاستشارهما وقال ماترياان اما على فلا خير عنده وهو يدل بسابقته وهو غير مشركى فى شئ من أمره فقال له ابنه عبد الله تونى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وهم عنك راضون فأرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس وقال له ابنه محمد أنت ناب من أنياب العرب ولا أرى ان يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت فقال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتنى بما هو خير لى فى دينى وأما أنت يا محمد فأمرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو أنتم لى احق اط بوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى معاوية لا يلتفت اليك فانصرف الى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لاجب لك انى أرفدك بما أرفدك وأنت معرض عنى اراقاتلنا معك نطلب بدم الخليفة ان فى النفس ما فيها حيث تقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

﴿ذكر ابتداء وقعة صفين﴾

لما عاد على من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وأرسل الى جرير بن عبد الله البجلى وكان عاملا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان استعمله عثمان أيضا يأمرهم بأخذ البيعة والحضور عنده فلما حضرا عنده أراد على ان يرسل رسولا الى معاوية قال جرير أرسلنى اليه فانه لى ود فقال الاشتر لا تفعل فان هواه مع معاوية فقال على دعه حتى ننظر ما الذى يرجع اليه فبعثه وكتب معه كتابا الى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وحربه اياهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته فسار جرير الى معاوية فلما قدم عليه ناوله واستنظره واستشار عمرا فاشار عليه ان يجمع أهل الشام ويلزم على دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذى قتل فيه مخضوبا بالدم بأصابع زوجته نائلة اصبعان منها وشئ من الكف واصبعان مقطوعتان من أصولهما

المسلمين بشرط الهدنة بينهم وبين النوبة وللامير بمصر غير ما ذكرنا من عدد السبى أربعون رأسا ولخليفته المقيم ببلاد اسوان المجاورة لارض النوبة وهو المتولى لقبض هذا البقط وهو السبى عشرون رأسا غير الاربعين وللحاكم المقيم باسوان الذى يحضر مع أمير اسوان قبض البقط خمسة أرؤس غير العشرين التى يقبضها الامير ولاثنى عشر شاهدا عدولا من أهل اسوان يحضرون مع الحاكم حين قبض البقط اثنا عشر رأسا من السبى على حسب ما جرى به الرسم فى صدر الاسلام فى بدء ايقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة والموضع الذى يتسلم فيه هذا البقط ويحضره من سميناه وغيرهم من النوبة من ثقات الملك يعرف بالقصر وهو على ستة أميال من مدينة اسوان بالقرب من جزيرة بلاق وبلاق هذه مدينة فى الموضع المعروف بالجنادل من الجبال والاحجار وفى هذه المدينة فى هذه الجزيرة يحيط بها ماء النيل كاحاطة ماء الفرات بالمدن التى فى الجزائر بين رحبة مالك ابن طوق وبين الرسة وناوسة وغانة والحديثة

ونصف الابهام وصنع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مدة وهو على المنبر والاصابع معتقدة فيه واقسم رجال من أهل الشام ان لا يمسهم الماء الا للغسل من الجنابة وان لا يناموا الى الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن قام دونهم فقتلوه فلما عاد جرير الى امير المؤمنين علي واخبره خبر معاوية واجتمع أهل الشام معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوا، قال الاشتر لعلي قد كنت نهيتك ان ترسل جريرا وأخبرتك بعدوانه وغشه ولو كنت أرسلتني لكان خيرا من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا أغلقه فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو أتيتهم لم يعنني جوابهم ولحملت معاوية على حطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعني أمير المؤمنين لحبسك واشباهك حتى يستقيم هذا الامر فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يامره بالقدوم عليه وقيل كان الذي حمل معاوية على رد جرير بحلي غير مقضي الحاجة شرحبيل بن السمط الكندي وكان سبب ذلك ان شرحبيل كان قد سيره عمر بن الخطاب الى العراق الى سعد بن أبي وقاص وكان معه وقدم معه سعد وقربه فحسده الاشعث بن قيس الكندي لمنافسة بينهما فوفد جرير المحلي على عمر فقال له الاشعث ان قدرت ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعل فلما قدم على عمر سأله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرا

ألا ليتني والمرء سعد بن مالك * وزيرا ابن السمط في لجة البحر
فيغرق أصحابي وأخرج سالما * على ظهر قرقور أنادي أبا بكر

وكتب عمر الى سعد يامره بارساله زبرا وشرحبيلا اليه فارسلهما فاقاما زبرا بالمدينة وسير شرحبيلا الى الشام فشرف وتقدم وكان أبوه السمط من وفد الشام فلما قدم جرير بكتاب علي الى معاوية في البيعة تنظر معاوية قدوم شرحبيل فلما قدم عليه أخبره معاوية بما قدم فيه جرير فقال كان امير المؤمنين عثمان خليفتنا فان قويت على الطلب بدمه والا فاعتزلنا فانصرف جرير فقال المحاشي

شرحبيل ما للمحلين فارقت امرءا * ولكن لبغض المالكي جرير
وقولك ما قد قلت عن أم اشعث * فاصبحت كالحادي بغير بعير

جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك ينسب الى جده مالك وخرج على فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من أهل الكوفة منهم مرة الهمداني ومسروق أخذا اعطياتهما وقصدا قزوين فاما مسروق فانه كان يستغفر الله من تخلفه عن علي بصفين وقدم عليه عبد الله بن عباس فيمن معه من أهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرا فقال أما اذ سار علي فسر اليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك وكيدك فصير معاوية وتجهز لبس وحضهم عمرو وصعف عليا وأصحابه وقال ان أهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا وكثرهم وقلوا حدهم وأهل البصرة مخالفون لعلي عن قتل منهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وانما سار علي في شرذمة قليلة وقد قتل خليفتكم والله الله في حقكم أن تضيعوه وفي دمكم ان تبطلوه وكتب معاوية الى أهل الشام وعقدوا لعمرو ولواء لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لعلامه وردان وعقد على لواء لغلامه قنبر فقال عمرو

هل يغنين وردان عني قنبرا * أو تغني السكون عني حميرا * اذا الكماة لبسوا السنورا

فبلغ ذلك عليا فقال

لاصبحن العاصي بن العاصي * سبعين ألفا عاقدي النواصي

مجنبين الخيل بالقلاص * مستحقبين حلق الدلاص

فلما سمع معاوية ذلك قال ما أرى عليا الا وقد وفى لك وسار معاوية وتانى فى مسيره فلما رأى ذلك الوليد بن عقبة بعث اليه يقول

ألا ابلغ معاوية بن حرب * فانك من اخى ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعى * تهذر فى دمشق فما تريم
وانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم
يمنيك الامارة كل ركب * لانقاض العراق بها رسيم
وليس أخو التراب بمن تولى * ولكن طالب الذنب الغشوم
ولو كنت القتيل وكان حيا * لجرد لا ألف ولا غشوم
ولا تكل عن الاوتار حتى * يئوب بها ولا برم جثوم
وقومك بالمدينة قد أبيروا * فهم صرعى كأنهم الهشيم

فكتب اليه معاوية

ومستعجب مما يرى من أناتنا * ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وبعث على زياد بن النضر الحارثى طليعة فى ثمانية آلاف وبعث مع شريح بن هانئ أربعة آلاف وسار على من الخيلة واخذ معه من بالمدائن من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود عم المختار بن أبى عبيد لثقفى ولما سار على كان معه بابغة بن جعدة فخدا به يوما فقال

قد علم المصران والعراق * ان عليا محلها العتاق
أبيض بحجاج له رواق * ان الاولى جاروك لا افاقوا
لكم سباق ولهم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

ووجه على من المدائن معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف وأمره ان ياخذ على الموصل حتى يوافيه على الرقة فلما وصل الى الرقة قال لاهلها ابعملوا له جسرا يعبر عليه الى الشام فابوا وكانوا قد ضموا سفنهم اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فعادا هم الاشتر وقال اقسم بالله لئن لم تعملوا جسرا يعبر عليه أمير المؤمنين لاجردن فيكم السيف ولاقتلن الرجال ولاخذن الاموال فالقى بعضهم بعضا وقالوا انه الاشتر وانه ان بقى لكم بما حلف عليه أو بأكثر منه فنصبوا له جسرا وعبر عليه على وأصحابه وازدحموا عليه فسقطت قلنسوة عبد الله ابن ابى الحصين الازدى فنزل فاخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الازدى فنزل فاخذها ثم قال لصاحبه

فان يك ظن الزاجرى الطير صادقا * كما زعموا اقتل وشيكا ويقتل

فقال ابن ابى الحصين ماشئ أحب الى مما ذكرت فقتلا جميعا بصفين ولما بلغ على الفرات دعا زياد ابن النضر الحارثى وشريح بن هانئ فسرحهما أمامه فى اثنى عشر ألفا نحو معاوية على حاليهما التى خرجا عليها من الكوفة وكان سبب عودهما اليه انهما حيث سيرهما على من الكوفة أخذا على شاطئ الفرات مما يلى البر فلما بلغا عانات بلغهما ان معاوية قد أقبل فى جنود الشام فقال الا والله ما هذا النهار أى نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير فى ان نلقى جنود الشام بقلة من معنا فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلها فرجعوا فعبروا من هيت فلحقوا عليا دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا قال مقدمتى تأتينى من ورائى فاخبره شريح وزيادبما

جاورهم من أهل اسوان وأنها ضياعه والقوم عبيد لا املاك لهم وانما ملكهم على هذه الضياع تملك العبيد العاملين فيها فرد المأمون أمرهم الى الحاكم مدينة اسوان وص بها من أهل العلم والشيوخ وعلم من ابتاع هذه الضياع من أهل اسوان انها ستنزع من أيديهم فاحتالوا على ملك النوبة بأن تقدموا الى من ابتيع منهم من أهل النوبة أنهم اذا حضروا حضرة الحاكم ان لا يقروا لملكهم بالعبودية وأن يقولوا سبيلنا معاشر المسلمين سبيلكم مع ملككم نجب علينا طاعته وترك مخالفته فان كنتم أنتم عبيد الملك كم وأموالكم له فحن كذلك فلما جمع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك أتوا بهذا الكلام للحاكم ونحوه مما أوقفوه عليه من هذا المعنى فمضى البيع لعدم اقرارهم بالرق للملك م الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك الضياع بأرض النوبة من بلاد مريس وصار النوبة أهل مملكة هذا الملك نوعين نوع من وصفنا أحرارا غير عبيد والنوع الآخر من أهل مملكته عبيد وهم من سكن من النوبة فى غير هذه البلاد المجاورة لاسوان

كان وقال سددتما فلما عبر الفرات سيرهما أمامه فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما الاعور السلمي في جند من أهل الشام فارسلا الى علي فاعلماه فارسل علي الى الاشتر وأمره بالسرعة وقال له اذا قدمت فاتت عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال لا ان يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملنك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيدا وعلى ميسرتك شريحا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فاني حثيث المسير في أثرك ان شاء الله تعالى وكتب على لسان شريح وزياد بذلك وأمرهما بمصاعبة الاشتر فسار الاشتر حتى قدم عليهم واتبع ما أمره وكف عن القتال ولم يزالوا متواقفين حتى كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور السلمي فشد عليه وصابروا سعة ثم انصرف أهل الشام وجرح اليهم من العدها شم بن عتبة المرقال وجرح اليه أبو الاعور فقتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال أروني أبا الاعور وراحموا وقف أبو الاعور وراء المكان الذي كان فيه أول مرة وجاء الاشتر وصف أصحابه مكانه في الاعور بالامس فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى أبي الاعور فادعه لي للبراز فمال الى صاحبي آوسمار رتك قال الاشتر لو أمرتك عمارته لفعلت قال نعم والله لو أمرتني أن أقتحم صفهم سيفي لفعلت فدعاه وقال عانقوه لصاحبي فخرج اليهم فقال أصوني وفي رسول فاسموه فانتهى الى أبي الاعور وقال له ان الاشتر يدعوك الى أن تبارزه فسكت طويلا ثم قال ان حمقه الاشتر سوء رأيه حملاه على احلاء عمال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه وعلى ان سار له في دار حتى قتله فأصبح متعاندا معه لا صاحبه لي في مبارزته قال له الرسول فدعوت فسمع مني أحسن قول لاحاجة لي في جوابك ذهب عني فصاح به أصحابه فانصرف عنه ورجع الى الاشتر وخبره فقال له سدد نظرك وقوتك واحتز الليل بينهم وعاد الشاميون من الليل وأصبح على صدور عدة الاشتر وتقدم الاشتر ومن معه فانتهى الى معاوية وواقعه وألحقهم على فتوا وطوا طوا بلا ثم ان عليا طلب له سكره وهو ما يرتل فيه وكان معاوية قد سبق فنزل منزلا اختاره سهلا واسعا أفيح وحدثر يعة الفرات وايسر في ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها في حيزه وحال عليهم أبا الاعور السلمي يحميها ويمنعها واصطف أصحاب على شريعة غيرها فلم يحدوا فاتوا عليا وخبروه بمعلوم وبعض الناس قد عاصعصعة بن صوحان فارسله الى معاوية يقول له انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدمت الينا حيالك ورحالك فتناتا قبل أن نقاتلك ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد منعتم الناس عن الماء والناس غير منتهين فانبعث الى أصحابك فيخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا السطر فيما بينهم وبينكم وفيما قبلهم وان أردت أن نترك ما حتمناله ونتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة وعبد الله بن سعد امنعهم الماء كما منعوه ان عثمان اقتلهم عطشا قاتلهم الله فقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء واتهم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بعير الماء فانظر فيما بينك وبين الله فعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة فمنعهم الماء فصعصعة لله اياه يوم القيامة قال صعصعة اما اني عنه الله العجرة وشربة الحمر لعنك الله لعن هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فشتموه وتهددوه وقد قيل ان الوليد وابن أبي سرح لم يشهدا صفين فرجع صعصعة فاخبره بما كان وان معاوية قال سيأتيكم رأيي فسرب الخيل الى أبي

وهي بلاد مريس ومعدن الزمرد في جبل الصعيد الاعلى من اعمال مدينة قفط وفيها يخرج الى هذا المعدن والموضع الذي فيه الزمرد يعرف بالحمرية منارة وجبل واحد يسمى هذا المكان المعروف بالحمرية وابهى يؤتى الحمرة من مريد الى حمر الزمرد والزمرد الذي يقلع من هذا المعدن يقع على أربعة أنواع النوع الاول منها يعرف بالمرو وهو أجودها وأعلاها وهو شديد الخضرة كثير الشبه بخضرة الحصرم ويكون منه قطع كبار ولا يكاد يوجد غير كدر ولا صاف الى السواد والنوع الثاني يدعى بالبحري ومعظمهم في هذا التسمية هو أن مالك الحمر من السند والهند والزنج والصين ترغب في هذا النوع من الزمرد وهي في استعمال ولمسه في تجبيهها وأكاليلها وحواتيمها واسورتها فسمي البحري لما ذكروه وهو في الورق الجودة وتشبه خضرته خضرة الاول والماء كقداح ورق الآس الذي يظهر في أوائل اغصان الآس واطرافه والنوع الثالث يعرف بالمغربي ومعظمهم في هذه التسمية واضافتهم

الاعور ليمنعهم الماء فلما سمع على ذلك قال قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندى أنا أسير اليهم فسار اليهم فلما دنوا منهم ثاروا فى وجوههم فرموهم بالنبل فتراموا ساعة ثم تطاعنوا بالرماح ثم صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعة وأرسل معاوية يزيد بن أسد البجلى القسرى جد خالد بن عبد الله القسرى فى الخيل الى أبى الاعور فحملوا فارسل على شبث بن ربعى الرياحى فاردا القتال فأرسل معاوية عمرو بن العاص فى جند كثير فأخذ يحدثا بالاعور ويزيد بن أسد وأرسل على الاشتر فى جمع عظيم وجعل يحدث الاشعث وشبثا فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الازدى الاحمرى

حالوا الماء الفرات الجارى * أوائبتوا الحفل جرار
لكل قرم مستميت شارى * مطاعن برمحه كرار
ضراب هامات اعدى عوار * لم يخش غير الواحد القهار

وقاتلوهم حتى حالوا بينهم وبين الماء وصار فى أيدى أصحاب على فقالوا والله لا نسقيه أهل الشام وارسل على الى أصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وحالوا بينهم فان الله ناصركم ببغيهم وظلمهم ومكث على يومين لا يرسل اليهم أحدا ولا يأتيه أحد ثم ان عليا دعا أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصارى وسعيد بن قيس الهمدانى وشبث بن ربعى التميمى فقال لهم ائتوا هذا الرجل وادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فقال له شبث يا أمير المؤمنين لا تطمعه فى سلطان توليه اياه أو مال تكون له بها اثره عندك ان هو بايعك قال انطلقوا اليه واحتجوا عليه وانذروا امرأته وهذا فى أول دولة الحق فأتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصارى فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا عنك رثة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه وانى أنشدك الله أن تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرو ان صاحبى ليس مثلك ان صاحبى أحق البرية كلها بهذا الامر فى الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة برسول صلى الله عليه وسلم قال فما ذا يقول قال يأمرك بتقوى الله وأن تجيب ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك فى دينك وخير لك فى عاقبة أمرك قال معاوية ونترك دم ابن عفان لا والله لا أفعل ذلك أبدا قال فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاوية قد قومت ما رددت على ابن محصن انه والله لا يحيى لمسلم تطلب انك لم تجد سبيلا تستعوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فحن نطالبك بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب وربما تمنى امرؤ ما لا يحول الله دونه وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته ووالله مالك فى واحدة منهما خير والله ان أحطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا وان أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله قال فحمد الله معاوية ثم قال أما بعد فان أول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك ان قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها الاعرابى الجلف الجافى فى كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم وقال له شبث بن ربعى اتهول بالسيف أقسم بالله لنجالدنك اليك فأتوا عليا فأخبروه بذلك فأحدق على بأمر الرجل فى الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه ويخرج اليه آخر من أصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثم ينصرفان وكرهوا ان

اياه الى المغرب هو أن ملوك المغرب من الافرنجة والبوكير والاندلس والحلالقة والوسكنس والصقالبة والروس وان كان أكثر هؤلاء الامم متصلين بالحبش وهو ما بين المشرق والمغرب على حسب ما ذكرناه من ديار ولد يافث بن نوح يتفاوتون فى هذا النوع من الزمرد كتفاوتهم فى ذكورهم من ملوك الهند والصين فى النوع المعروف بالبحرى وأما النوع الرابع هو المسمى بالاصم وهو أدنى الانواع وأقلها ثمنا لقلة مائه وخضرته وهذا النوع يتفاوت فى اللون من الخضرة والقلة وجملة الوصف بهذه الانواع الاربعة فى الجودة والمبالغة فى القيم هو أكثرها ماء وأصفاها وأكثرها خضرة وأنقاها من السواد والصفرة وغير ذلك من الالوان مع تعرى هذا الجوهر من العوشه فاذا سلم مما ذكرنا كان فى نوعه غاية فى الجودة ونهاية فى الوصف وفى حجارته ما يبلغ الخمسة المثاقيل فى الوزن الى ان ينتهى الى حد العدسة فى المقدار فيدخل ذلك فى النظم من الخانق وغيرها وآفات هذا الجوهر المنوع كثيرة منها

يلفوجمع أهل العراق بجمع أهل الشام لما خافوا ان يكون فيه من الاستئصال والهلاك فكان
لى يخرج مره الاشتر ومرة بحر بن عدى الكندى ومرة شبث بن ربعى ومرة خالد بن المعمر
ومرة زياد بن النضر الحارثى ومرة زياد بن حصفة التيمى ومرة سعيد بن قيس الهمدانى ومره
معقل بن قيس الرياحى ومره عمير بن سعد الانصارى وكان الاشتر أكثرهم خروجا وكان
معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأبا الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة الفهرى
وابن ذى الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وشرحبيل بن السمط الكندى وحمزة بن
مالك الهمدانى فقتلوا أيام ذى لجة كلها اوعامتها فقتلوا فى اليوم الواحد مرتين

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يدرك الجمل وقتل أباه صفوان
وسعيد مع على بصفين بوصية أبيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاول أصح وفيها مات سلمان
الفارسى فى قول بعضهم وكان عمره مائتين وخمسين سنة هذا أقل ما قيل فيه وقيل ثلثمائة وخمسون
سنة وقد كان قد رأى بعض أصحاب المسيح عليه السلام وعبد الله بن سعد بن أبى سرح مات
بعسقلان حيث خرج مع معاوية الى صفين وكره الخروج معه ومات وبها عبد الرحمن بن عديس
البلوى أمير فرقة دخلت مصر لقتل عثمان وكان من بيعة النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة
وقيل بل قتل بالشام وفيها مات قدامة بن مظعون الجمحى وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا
وفيها توفى عمرو بن أبى عمرو بن صفية المهرى أو سعد شهد بدرا وفيها استعمل على على الرى يزيد
ابن حجية التيمى ثم انه لما بلغه ان طلحة والزبير قد خرجا الى البصرة كتب اليه على يستدعيه فحضر فسأله
عن المال قال أين ما معك من المال قال ما احدثت شيأ فحبسه بقدرة حبسات وحبسه ووكل به
سعدا مولاه وكتب صاحب بريد الى الشام فوجه معاوية المال وكان بمال من على وبقى بالشام الى
ان جمع لابنه معاوية فسير ابنه معه الى العراق فولاه الرى وقيل انه شهد مع على الجمل وصفين
والنهروان ثم ولاه الرى وهو الصحيح فكان ما تقدم ذكره

﴿ثم دخلت سنة سبع وثلاثين﴾

﴿ذكر قصة أمر صفين﴾

فى هذه السنة فى المحرم مهادنت مواعدة بين على ومعاوية وادعا على ترك الحرب بينهما حتى
تمضى المحرم طمعا فى الصلح واختلفت بينهما الرسل فبعث على عدى بن حاتم وزيد بن قيس
الارحبى وشبث بن ربعى وزيد بن حصين فتكلم عدى بن حاتم فحمد الله وقال أما بعد فانا اتيناك
ندعوك الى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ويحقن به الدماء ويصلح ذات البين ان ابن عمك سيد
المسلمين أدعاهما لما به وأحسنها فى الاسلام أثرا وقد اجتمع له الناس ولم يبق أحد غيرك وغير
من معك وأحد رياءها به لا يصيبنا وأصحابك مثل يوم الجمل فقال له معاوية كأنك انما حثثت
منهدا لم تأت مصلحا هيهات يا عدى كلا والله انى لابن حرب لا يقعقع له بالشنان وايم الله من
المحلين على عثمان وانت من قتلته وانى لارجو أن تكون ممن يقتله الله به فقال له شبث وزياد بن
حصينة حوالا واحدا أتيناك فيما يصلحنا واياك فاجبت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع
وأجبنا فيما ينفعنا فقال يزيد بن قيس ايلم أت الا لسلعك ما أرسلناه اليك ونؤدى عنك
ما معنا عملك وان يدع ان نصح لك وان يذكر ما يكون به الحجة عليك ويرجع الى الالفة والجماعة
ان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق الله يا معاوية ولا تحاده فانا والله من

الزبم والحاره والعروق
البيض التى تشوب هذا
الجوهر وتوجد فيه ولا
يتشاكر بين ذوى الدراية
بهذا الجوهر ومن عدى
معرفته أن الحيات الاقاعى
وسائر أنواع الحيات من
الثعابين وغيرها اذا
أصرت لرمد الحابص
سالت حدقتها وان
الملسوع لم يبق من
الرمد الحابص وزن
دانق على الفور من على
بصقه من غير أن يسيل
فى حدقته ولا يوجد شئ
من أنواع الحيات يقرب
من معدنه وأرضه وهو
خراب رخو يتكبس
ويوجد على الماس وقد
كنت عولت اليوم بمن
ومن سألهم من معدنه أن
الزوم عظم أن هذا
الجوهر يوجد على غيره
من سائر الجواهر لكن جمع
فيه من الخواص العجيبة
والمنافع الكثيرة وجمعه
فى الدرر دون سائر
الجواهر المعدنية وأكثر
ما يوجد من هذه الانواع
العروق فى الارض وهو
المتداخل فيه اداسلم من
الاعوجاج والتعقف
واستقام سلكه واستطال
ما استدار وأدناه ما يحمل
فى معدنه من التراب
والنقط من الطين وقد
يوجد على ظهر الارض

ر أينا في الناس رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهد في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية ثم قال أما بعد فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فهي ما هي وأما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها الان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال شبث بن ربعي أيسرك يا معاوية ان تقتل عمارا فقال وما يمنعني من ذلك لو لم أكن قتلته على عثمان فقال شبث والذي لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له يا أخا ربيعة ان عليا قطع أرحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا واني أسألك المصير عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله وميثاقه اني أوليك اذا ظهرت أي المصرين أحببت فقال زياد أما بعد فاني على بينة من ربي وما أعم الله على فلن أكون ظهيرا للمجرمين وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس تكلم رجلا منهم فيجيب الى خير مما قالوا بهم الا كتاب واحد وبعث معاوية الى علي حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط وسعيد بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى أمره فاستتبتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولونه من أجمعوا عليه فقال له علي ما أنت لا أم لك وا عزل وهذا الامر اسكت لست هناك ولا بأهل له فقال والله لتخرجن بحيث تكره فقال له علي وما أنت لا أبقى الله عليك ان أبقيت علينا اذهب فصوب وصعد ما بدا لك وقال شرحبيل ما كلام الا مثل كلام صاحبي فهل عندك جواب غير هذا فقال علي ليس عندي جواب غيره ثم حمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فانقذ به من الضلالة والهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه فاستخلف الناس أبا بكر واستخلف أبو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما ان ولوا الامور ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا ذلك لهما وولي الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم أتاني الناس فقالوا لي بايع فابيت فقالوا بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل أن يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرضى الاشقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية الذي ليجعل له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وأبوه حتى دخلا في الاسلام كارهين ولا عجب الا من اختلافكم معه وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم الا اني أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل واحياء الحق ومعالم الدين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين فقال له الشهداء عثمان قتل مظلوما فقال لهما لا أقول انه قتل مظلوما ولا ظالما قالا فمن لم يرض انه قتل مظلوما فنحن منه برآء وانصرفا فقال عليه السلام انك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء في الجد في ضلالهم أجد منكم في الجد في حقكم وطاعة ربكم فتنازع عامر بن قيس الحذمري ثم الطائي وعدي بن حاتم الطائي في الراية بصفين وكانت حذمر أكثر من بني عدي رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البولاني عند علي يا بني حذمر أعلى عدي تتوثبون وهل فيكم وفي آبائكم مثل عدي وأبيه اليس بحامي القرية ومانع الماء يوم روية أليس ابن ذي المرباع وابن جواد العرب وابن المنهب ماله ومانع جاره ومن لم

في هذا المعدن في وهاده وجباله وما انخفض وارتفع من أرضه نوعان منه وهو المغربي والاصم المقدم ذكرهما وقد يحمل من أرض الهند من بلاد سندان وبحر كنبايت من مملكة البلهرا صاحب الناكور المتقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب نوعا من الزمرذ يلحق بوصف ما ذكرنا من النور والخضرة والشعاع الا انه بحر صلب أصلب مما وصفنا وأثقل مما ذكرنا ولا يفرق بين هذا النوع المحمول من أرض الهند وبين الانواع الاربعة المتقدم ذكرها الا ذو دراية فطن أو ماهر ظريف وهذا النوع الهندي يعرفه أصحاب الجوهر بالمكي لانه يحمل من أرض الهند الى بلاد عدن وغيرها من سواحل اليمن ويؤتى به مكة فاشتهر بهذا الاسم لما وصفنا وبهذا النعت لما ذكرنا وقد أتينا على مبسوط اخبار الجواهر الشفافة وغيرها ووصف معادنها على الشرح والايضاح في كتابنا في أخبار الزمان ووجدت جماعة بصعيد مصر من ذوي الدراية ممن اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر

محمد ولم تحمر ولم تحل ولم يمس ولم يحمس هاتوا في آبائكم مثل أبيه أو فيكم مثله أليس أصلكم في الاسلام وفادتكم الى النبي صلى الله عليه وسلم أليس رأسكم يوم الجمل ويوم القادسية ويوم الدائن ويوم حلولاء ويوم مهراود ويوم تستر فقال علي حسبك يا ابن حليمة وقال علي لقصر حماعه ط ه وه وقتل من كان رأسكم في هذه المواطن فالوا عدي فقال ان حليمة سلهم يا أمير المؤمنين أليس راصين رياسة عدي وعمل فقالوا بلى فضل علي وعدي احتكم لراية وأحدها فلما كان أيام الحرس عدي طب زياد عبد الله بن حليمة ليبعثه مع الحرس فسار الى الحلبين ووعده عدي ان برده ويسأل فيه فصال عليه دلك فقال شعرا منه

تمنى رسلائي سادرا ياس حاتم * عشية ما أعيت عديك حدمرا
فد دعت عبث القوم حتى تحادلوا * وكنت أبا الحصم الالد العدورا
فولوا وما فاموا مقامي كأنما * رأوني ليثا بالاباءة محدرا
صربت دحام الترس بعد السديد وقد أفردت نصرا مؤررا
فكان جزائي ان أجر رسكم * سجيا وان أولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لي مسك أن راجعي * فلم تعن بالميعاد عني حميرا

وسيرد قصته ثم مضوا لشأنه تعالى فلما سلخ المحرم أمر علي معاذ يا فنادى يا أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين قد أمهلتكم ليراجعوا الحق وتنيبوا فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحق وبي قد سئمت لكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فاجمع أهل الشام اني أمرائهم ورؤسائهم وحرج معاوية وعمرو يكتنفان الكتائب ويعبيان الناس وكذلك فعل أمير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فانكم بحمد الله على حجة وتركهم فتالهم حجة أخرى فاذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا شيأ من أموالهم ولا تهيجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسبين مراءكم وصلحائكم فانهن ضعيف القوى والانفس وكان يقول بهذا لمعنى لا تحملوا به في كل موطن وحرض أصحابه فقال عباد الله اتقوا الله وعضوا الابصار واخفضوا الاصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المبارزة والمجاولة والمرواغة والمناصلة والمعانقة والمكادمة والمناشدة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وأبرا عليهم الصبر وأعظم لهم الاجر أصبح على تحمل على جيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة المرقال معه الراية وجعل ميسرة على قراء الكوفة وأهل البصرة ووجه معاوية على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته أبا الاعور السلمي وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجاله مشق مسلم بن عقبة المري وعلى الناس كلهم لصحالك بن قيس وبايع رجال من أهل الشام على الموت وقتلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا أول يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين حرجوا من أهل الكوفة الاشتر وعلى من حرج من أهل الشام حبيب ابن مسلمة فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا ثم انصرفوا وحرج اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال وحرج اليه من أهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا وحرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وحرج اليه عمرو بن العاص

فاقتتلوا

الذي هو أمر يدبرون
ان هذا لرصد يمر
ويعمل في وقوف من
السند وفي وقوه من مود
لهواء وهو نوع من
الرياح لازم وسري
الحصره فيه وتشمع
النورى في أول الشهر
ويزيد في نور القمر
والبدن حتى من على
معرفة كثير لمعاني من
الجوهرية وغيره أن
كثيرت لا يبس
والاصفر وغيرهما من
نوع الكهرب يكثر في
معدنه في السند التي يكثر
فيه وتشد صوغها
على حسب ما حضرته به
فيما سلف من هذا
الكتاب عن الكافور من
الاد فيصوره وغيرها من
أرض الهند به يكثر في
سنة التي تكثر فيها
صواعق والرعود
والبروق ولولا ان المكثار
كذب ليل ولا يحار محة
دليه ووحى صرح عن ضمير
والسلاعه يصاح بالحار
لاسهبت في هذا الباب
وبين هذا الموضع
المعروف بالحرية الذي فيه
معدن هذا النوع من
الجوهر وهو نهر مرد وبين
ما اتصل به من العمود
وبين ما بينه من الديار مسيره
سبعة أيام وهي قصبة
وقوص وغيرهما من

فاقتتلوا أشد قتال وقال عمار يا أهل العراق اتريدون ان تمطروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله يعز دينه ويظهر رسوله أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض النبي صلى الله عليه وسلم فوالله ان زال بعده معروفا بعداوة المسلم واتباع المجرم فايتوالله وقاتليه وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على أهل الشام فحمل وقاتل الناس وصبر وقاتل وحمل عمار فقال له عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخاه لامه واسمه عمرو بن معاوية من بني المنتفق فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس وخرج من العد محمد بن علي وهو ابن الحنفية وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا أشد قتال وأرسل عبيد الله الى ابن الحنفية يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحمل له على دابته ورد دابته وسار على الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمد لابيه لوتركتني لرجوت قتله وقال يا أمير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله اني لارغب بك عن أبيه فقال علي يا بني لا تقل في أبيه الا خيرا وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عباس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا فسب الوليد بني عبد المطلب فطلب ابن عباس ليبارزه فأبى وقاتل ابن عباس قتالا شديدا وخرج في اليوم السادس قيس بن سعد الانصاري وخرج اليه ابن ذي الكلاع الحميري فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا ثم عادوا يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفوا عند الظهر ثم ان عليا قال حتى متى لا ناهض هؤلاء القوم بأجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما أبرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامة في شيء ولا تحاسد المتفضلون ذا الفضل فضله وقد سافنا وهؤلاء القوم الاقدار فمن تر أى من رسا ومن سمع فلوشك منجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الا وانكم لاقوا القوم غدا فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبر والصبر والعوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين فقام اليه قوم يصلحون سلاحهم فمر بهم كعب بن جعيل فقال

أصبحت الامة في أمر عجب * والملك مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولا صادقا غير كذب * ان غدا تهلك اعلام العرب

وعبى على الناس ليلته حتى الصباح وزحف بالناس وخرج اليه معاوية في أهل الشام فسأل علي عن القبائل من أهل الشام فعرفوا هم فقال للازد اكفونا الازد وقال لخثعم اكفونا حثعم وأمر كل قبيلة ان تكفيه اختها من الشام الا ان تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفوا الى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم احد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم الا القليل صرفوهم الى لخم فقتلوا هض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب فلما كان يوم الخميس صلى علي بغلس وخرج بالناس الى أهل الشام فزحف اليهم وزحفوا اليه وكان على ميمنة علي عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع ثلاثة نفر عمار وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة والبصرة وأكثر من معه من أهل المدينة الانصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة وغيرهم من أهل المدينة وزحف اليهم ورفع معاوية قبة عظيمة فالتقى عليها

صعيد مصر وقوص راكبة للنيل وبين النيل وقفط ثلاثة فراسخ وبين قوص وقفط ستة أميال ولمدينتي قفط وقوص أخبار عجيبة في بنيه عمرانهما وما كان في أيام الاقباط من أخبارهما الا أن مدينة قفط في هذا الوقت متداعية للخراب وقوص اعمروا الناس فيها اكثر ونادي الصحة المالك لهذا المعدن معدن الزمرد وتتصل ديارها بالعلاقي وهي معدن الذهب على حسب ما قدمنا في هذا الباب وبين العلاقي والنيل خمس عشرة مرحلة وماء أهل العلاقي ما ينهل من السماء ولهم عيون يستسقون في وسط العلاقي وأقرب العمارة اليه مدينة اسوان ومنها يستمد العلاقي والنوبة متصلة تجاراتهما وقوافلهما بمدينة اسوان وأهل اسوان مختلطون بالنوبة (قال المسعودي) واما بلاد الواحات وهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والمغرب وأرض الاحابش من النوبة وغيرهم فقد ذكرنا جملا من أخبارها وكيفية العمران بها والحواص في أرضها فيما سلف من كتبنا ولها أرض شبيهة براجية وعيون عامصة وغير ذلك من الطعوم

لثياب وبيعة أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقتله حبل دمشق ورحف عبد الله بن بديل
ى الميمنة نحو حبيب بن مسلم وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوره ويكشف خيله حتى اصطرهم
ى وعاوية يعد الظهر وحرض عبد الله بن بديل أصحابه فقال ألا ان معاوية ادعى ما ليس له
رع لحق أهله وعاند من ليس مثله وحادل بالباطل ليدحض به الحق وصل عليكم بالاعراب
لاحزاب الدبر فدرين لهم الصلاله وزرع فى قلوبهم حب الشبه وليس عليهم الامر وزادهم
رحسا الى رجسهم فقاتلوا الطغاة الجفاه ولا تخشوهم فانا نوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم
و نصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وحرض على أصحابه فقال فى كلام له قفوا واصفوفكم
كما كان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه اسكى للسيوف
عن الهام ولمووا فى الاطراف فانه اصون للاسنة وغضوا الابصار فانه ارط للجاش واسكن
القلب واميتوا الاصوات فانه أطرد للفشل وأولى بالوقار وازايلكم فلا يفلوها ولا يزيلوها
ولا تحملوها الا بأيدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر يترل عليكم الفتح وقام
رجل من بنى أسد لا رجى تحرص الناس فقال ان المسلم من سلم فى دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله
لا يقاتلونكم على فاقة بين صبعاء واحياء حتى امتناعا ان يعاملوا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبارين
فيها ملوكا فلو طمعوا عليكم لأراهم الله طهورا ولا سرورا الزموكم مثل سعد والوليد وابن عامر
سعيه انصال نحير أحدهم مثل ديمه وديه أسه وحده فى حلسه ثم يقول هذا لى ولا اثم على كما
اعطى ترة عن أبيه وامه وعمه وصل الله عليه فأرماحا وسيوفا فقاتلوا عباد الله القوم
الظالمين وهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله
ما زادوا على وهم الا شرا وهم عبد الله بن بديل فى الميمنة فما لا شديدا حتى انتهى الى قلب
معاوية وقتل لذى تادعوا على الموت الى معاوية فامرهم ان يصمد والا يزيل فى الميمنة
وعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم وعن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم
واكشف أهل العراق من قبل لميمنة حتى لم يسوهم الا ابن بديل فى مائتين أو ثلثمائة من القراء
قد سمد بهم الى بعض وتحمل الناس وأمر على سهل بن حنيف فاسعدهم فيمن كان معه من
أهل المدينة فاستقبلهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحملتهم حتى أوغلتهم فى الميمنة وكان فيما بين
لميمنة الى موقف على فى قلب أهل اليمن فلما اكشفوا انهت لهزيمة الى على فانصرف على
يمشى نحو لميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة ومن رسعه وكان الحسن والحسين ومحمد
وعلى معه حين قصد لميسرة والمل عمر بن عاتقه ومن كفيه وما من بنيه أحد الا يقيه بنفسه
مجرده فمضربه أحمر مولى ابى سفيان أو عثمان وقتل نحوه فخرج اليه كيسان مولى على واحتملا
يهما بسيفان فقتله أحمر فأخذ على نحف درع أحمر فخذه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض
فكسر منكبيه وعضديه وذاسه أهل الشام فمراده قريهم الا سراعا فقال له ادمه الحسن
مصرك لو سعيت حتى تمر بى الى هؤلاء القوم من أحداث فقال ما بى ان لا يسبوا ولا يعدوا
ولا يعنى به عند السعى ولا هل به اليه المشى ان ابنك والله لا يرانى أوقع على الموت أم ومع الموت
عليه فلما وصل الى ربيعة نادى بصوت عال كبير المكبرث لما فيه لمن من هذه الرايات فقالوا
رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله أهلها فصبرهم وثبت أقدامهم وقتل للحصين بن المنذر يا فتى
الاندى رأيتك هذه دراعا قال بلى والله وعشرة أدرع قد رأيتها حتى قال حسبك مكانك وانتهى
على الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أصيب فيكم أمير المؤمنين وفيكم رجل حى اصحتم

فى

وصحت لواحات فى
وقتلها وهو منهم
والناس وثلثمائة عبد الملك
ابن مروان وهو رجل من
لؤى الا انه مروى
المذهب ويركب فى آلوف
من الناس سيلا ورجلا
ويحاربهم وهم لا يحسن
يحومن سبعة ما وكذلك
سبعة من سائر مدكر
من معائرهم لمقدار
من المسافة وفى أرضه
حوص وخباث وهو
قد قائم بنفسه غير متصل
بغيره ولا معتمر اليه
ونحمل من أرضه لمر
و ير ت و نعاب وقد
رأيت صاحبها رجل
الغيم وحدث سنة
الاحشير محمد بن طلح
وحدث سنة ثلاثين و مائة
وسأله عن كبر من احمر
لمدهوم حتى أن أحد
من حوص أرضهم
وكذلك يحمل مع غيره
فى سفر لا وقت ثم
اصل الى لادهم وأخبرنى
هذا لرجل عن ارضه
من لشب وانواع الراح
ويحمل من بلادهم وما
ارضهم من انواع لعيون
لحامضة وغير ذلك من
المياه المحملة الطعوم وقد
ذكر صاحب المنطق أن
بعض المواضع غيرنا
حمضة يستعمل ماؤها
كاستعمال لحل وذكر

في العرب فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علي

لمن رايه سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويقدمها في الموت حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر الموت والدما
أذقنا ابن حرب طعم ضرب ابننا * باسيافنا حتى تولى وأحجما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم * لدى الموت قوما ما أعف وأكرما
وأطيب اخبارا وأكرم شيمة * اذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعني انهم أهل نجده * وبأس اذا لاقوا لخيسا عرمرما

ومر به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو القرع قبل الميمنة فقال له علي يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين وقال لهم ما قال علي ثم قال أيها الناس أقبلوا الاشتر الى وأقبل اليه بعضهم وذهب البعض ونادى ايها الناس ما أقبح ما قاتلتم منذ اليوم اخلصوا لي مدحجا وأقبلت مذحج اليه فقال لهم ما أرضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يستقبلون بشارهم ولا تطل دماؤهم وما تفعلون هذا اليوم فانه مأثور بعده فانصحوا واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين والذي نفسي بيده ما من هؤلاء وأشار الى أهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين اجلوا سوادا وجهي يرجع فيه دمه عليكم هذا السواد الاعظم فان الله قد فصله تبعه من نحب نبيه قالوا نجد ناحيث احببت فقصد نحو عكهم مما يلي الميمنة يرهف اليهم ويردهم واستقبله شباب من همدان وكانوا قليلا فقاتل يومئذ وكانوا صبروا في الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم أحد عشر رئيسا كان أولهم دؤيب بن شريح ثم شريح حبيل ثم مرثد ثم هبيره ثم يزيد ثم سمير أولاد شريح فقتل ثم أخذ الراية عميره ثم الحرث اسا شريف قتلا جميعا ثم أخذ الراية سعيد وعبد الله وبكر بنو زيد فقتلوا جميعا ثم أخذ الراية وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدتنا من العرب يحالفونا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف أو نقتل أو نظفر فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا أحالفهم على ان لا نرجع أبدا حتى نظفر أو نهلك فوقفوا معه وفي هذا قال كعب بن جعيل * وهمدان زرق تبتغي من تحالف *

ورهف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من أهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولا جمعا الا هزمه وردة فانه كذلك اذ عرض له زياد بن النضر الحارثي يحمل الى العسكر وقد صرع وسببه انه قد كان استلحم عبد الله بن بديل واصحابه في الميمنة فتقدم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتى صرع ثم مر وابير يزيد بن قيس الارحبي يحمل نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لما صرع زياد وقاتل حتى صرع فقال الاشتر حين رآه هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم ألا يستحي الرجل أن ينصرف ولا يقتل أو يشفي به على القتل وقاتلهم الاشتر قتالا شديدا ولزمه الحرث بن جهمان الجعفي يقاتل معه فما زال هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام وألحقتهم بمعاوية والصف الذي معه بين صلاة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بديل وهو في عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلثمائة قد لصقوا بالارض كأنهم خباء قد كشف عنهم أهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل أمير المؤمنين قال حي صالح في الميسرة يقاتل الناس أمامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا انه قد هلك وهلكتم

المواضع التي تنبع منها العيون المسرة وأن قوة ما فيها في المرارة لا يخالط شيأ الامرة وأن العلة في اختلاف هذه الطعوم في المياه أن الارضين المختلفة مثل مواضع الشب والمواضع المارية والرمادية وذكر الاطعمة التي ببلاد صقلية المقدم ذكرها اذا سالت الماء افادته طعوما مختلفة على قدر اختلافها وأعداد طعومها وأعداد الطعوم ثمانية فاولها العذب والملح والدسم والحلو والحامض والمر والقابض والحريف وقد تنازع الناس فيما ذكرنا فمنهم من رأى أن أعدادها سبعة ومنهم من ذهب الى أنها ستة وأكثر من قال في اعدادها هو ما ذكرنا آنفا ثمانية وقد قال من سلف في قوى المياه اقاويل مختلفة فمن ذلك أن العذب مغذ وان كان سخنا فان استعمل من داخل أو من خارج فانه ينقي الجسد وان استعمل أكثر مما يحتاج اليه فانه يرخي الاعضاء ويضعفها وأن الماء البارد يشد الاعضاء ويقطع العطش وأن الزيادة منه تضر الجسد وتميته وأن الماء الاجاج ينفع من سدد الكبد والطحال وأن الماء

ل عبد الرحمن بن خالد استقدموا سادكم فقال الاشتر لا تفعل واثبت مع الناس فانه خير لهم وأبقى لك
ا ... ث أبي ومضى بهاشم نحو معاوية وحوله كأمثال الجبال وبيده سيفان وخرج عبد الله
... ه بمثل كل من دسه حتى قتل جماعة وداس معاوية وعرض الناس من كل جانب
وحطه وبه ... ه حتى قتل وقتل من أصحابه ورجعت طائفة منهم
شمر حين ... ث الاشتر لحرث ... وان الحمو تحمل على أهل الشام الذين يلونهم من اهره
من ... عبد الله حتى ... وعهم وانهوا الى الاشتر ... معاوية فدرأى ان يذيل وهو
... فقد ذل ... كش اليوم فقد أرسل اليه ليبطر وانما هو لم يعرفه أهل الشام
... ه فلما رآه عرفه وقال هذا عبد الله بن يذيل والله لو استطاعت نساء حراعه لما تسامحوا عن
له وقتل ... ولداه

أحو الحرب اذ عضت بالحرب عضها * وان به شمرت ومارته الحرب شمرا

رحف الاشتر ... ث ولا شعريين وقال لهما كونا بمكان ووقف في ... ان وقال لكنده اكمونا
... شعريين ... وسيروا ... الشديد الى لمساء وقاتلهم لاشترفي همدان وطوائف من الناس وأزال
هن ... ش عن مواضعهم حتى ألحقهم ... صفوف الخمسة المقبلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل
... هم حملة حرى فصرع رجلين ... صفوف من المقبلين بالعمائم ودنا معاوية بعرسه فركب وكان
... قول أربعة ... هم وقد كرت قول بن ... طمامة الانصاري وكان شاعرا

أنا ابن عتيبة ... لاق * وأقدامي على لطل المشيخ
وصف لي ... كروه لي * وأحدي الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك حمدي أو ... سيري

قال ... هم ... يقول من الفرار وانطر لي عمرو وقال الاوسي وهذا الخبر وقفت صدقت
و ... ه حسين بن رهير فدار رأس ازد الشام فقتله الشعبي ورجل من رهطه محل وسعد اساعد
... سعود أبو ... ين ... وف وح ... ه بن ... الحصين الازدي في العراة الذين مع عمار بن ياسر
... سعد ... ه ... م ... سه بن حمد ... لميري وهو قول الاوسي ادما أصح هشيما وشعرها
حصين وحد ... ه سملا وحد ... ها ... ر ... ق في قد سئت لديا وترك ... عبد عمرو في أحد
الشعبي ... تعرض ... في كل جيش وعبره وفي الله لا ان يبلغني هذا اليوم وفي متعرض لها من
... تي هذه ... ه طمعت ... لا حرمو ... ه ... طروني ... اد الله بحمد ... ادس عادي الله في كلام طويل
وقال ... حوني ... ث هذه ... ارباتي ... مها وهذا وحوشي الي ... قة ... ه احونه عبيد الله ووقف
... ث وقال لا ... اب ورق لد ... دلك ... ه تلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذي الجوشن فمار ر
... ضرب ... هم بن ... حرر ... اها لي بالسيف وجهه وضربه شمر فلم يصره فعاد شمر فضربه فأوه وكان
... ه آن ... ث أحد الرمح ثم حمل على أدهم فضربه وقتله ثلاث وكانت رايته مع ابنه أبي شداد
... س بن ... هيرة الاحمري وهو يسير بن مكشوح ومكشوح لب فقال لقومه والله لا تهزيم بكم الى
... احب الترس المذهب وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد فقال الناس قتل الاشديد وشد نسيبه
حوه صاحب الترس فعرض له مولى رومي لمعاوية فضربه فدم أبي شداد وبطنها وضربه أبو شداد
فقتله وأثبت الرمح فعمل ... د حد الرايه ... عبد الله ... رقاع لاحمي فقاتل حتى قتل ثم أحدها
عبيد بن ... الناس فلم يزل في يده حتى تحاجز الناس وقتل حارثة بن أبي حارم أحو قيس بن أبي حازم يومئذ
... قال أبو ... ايد الهمداني ونعيم بن صهيب العجلي الصحابيان مع علي فلما رأى ... ميمة أصحابه قد

عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت من بازائهامن عدوها حتى ضاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى اليهم فقال انى قد رأيت حولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام وارباب الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق فلولا اقبالكم بعد ادبارهم وكرتكم بعد انحيازكم لوجب عليكم مايجب على المولى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هوّن وجدى وشفى اصلاح نفسى لى رأيتكم بآخره حزتموهم كما حزتموهم عن مصافهم كما أزلتموهم عن مراكزهم تركب أولاهم آخرهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله بالثبات ليعلم المنهزم أنه منحط ربه وموبق نفسه فى كلام طويل وكان بشر بن عصمة المرى قد لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر الى مالك بن العقدية الجشمى وهو يعنك باهل الشأم فاغاظ ذلك فحمل على مالك وتحاولا ساعة ثم طعنه بشر بن عصمة فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته اياه وكان جبارا فقال

وانى لأرحو من مليكى تجاورا * ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنه * على ساعة وفيها الطعان تحالس

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال

الا أبلغا بشر بن عصمة أننى * شغلت وألهانى الذين أمارس
وصادفت منى غرة واصيتها * كذلك والابطال ماص وحابس

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائى على أهل الشأم فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مرثد ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فوضع الرمح بين كتفى عبد الله واعترضه ابن عم لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفى التميمى فقال له والله لئن طعنته لاطعننك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان رفعت الرمح عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى قال نعم فرفع التميمى سنانه ورفع يزيد سنانه فلما رجع الناس الى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل فقال

ألم ترنى حميت عنك مناصحا * بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الخطى وقد أتى * على ساعج ذى صيعة وهزيم

وخرج رجل من آل علك من اهل الشأم يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندى فحمل عليه وتحاولا ساعة ثم طعنه عبد الرحمن فقتله وقال

لقد علمت علك بصفين اننا * اذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقها * فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فر الى معاوية فخرج اليه أبو العمرطة بن يزيد فتمارفا فتواقفا ثم انصرفا وأخبر كل واحد منهما أنه لقى اخاه وقاتل طيئ يومئذ قتالا شديدا وهيبت لهم جموع فأتاهم حمرة بن مالك الهمدانى فقال من القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيا شاعرا خطيبا نحن طيئ السهل وطيئ الرمل وطيئ الجبل الممنوع ذى النخل نحن طيئ الرماح وطيئ البطاح فرسان الصباح فقال حمرة بن مالك انك لحسن الثناء على قومك واقتتل الناس قتالا شديدا فنادا هم يامعشر طيئ عد الكم طارق وتالدى قاتلوا على الدين والاحساب وحمل بشر بن العسوس فقاتل فقتلت عينه يومئذ فقال فى ذلك

الا ليت عينى هذه مثل هذه * ولم أمش فى الاحياء الا بتائد

الزبل والنمور وغيرهما وكذلك ماعليه من ساحل البحر وبلاد الاحقاف من ساحل حضرموت الى عدن وبلد لاخسب لاهله فيه ولا يحمل من ارضهم الا اللبان وفشار الكندر وهذا البحر اتصاله بالقلزم وهو عين بحر الهند وان كان الماء متصلا وليس فى البحار وما ذكرنا من الخلجان مما استوى عليه البحر الحبشى اصعب ولا أكثر حبالا ولا أسوأ رائحة ولا الخطر لا اقل خيرا فى بطنه وظهره من بحر القلزم وسائر البحر الحبشى تقطعه المراكب فى اين سيرها فيه بالليل والنهار الا بحر القلزم فان المراكب تسير فيه بالنهار فاذا جن الليل أرست فى مواضع معروفة كالمراحل المشهورة والمناقد المعروفة لكثرة حبائله وطلمنه ووحشته وليس هذا البحر مما اتصل به من بحر الهند والصين وغيره فى شئ وهو بالصد من ذلك لان بحر الهند والصين فى قعره اللؤلؤ وفى جبله الجواهر ومعادن الذهب والفضة والرصاص القلعى وفى اهواده وابه العاج وفى نابته الابنوس والطيزران والقنا والبقم والساج والعود وأحجار الكافور

ويا ليت رحلي ثم طمت بنصفها * ويا ليت كفي ثم طاحت بساعدي
ويا ليتني لم أرق بعد مطرف * وسعدو بعد المستنير بن خالد
فوارس لم تعذ الحوص منهم * اذا الحرب أبدت عن خدام الحرائد

وقتلت الضبع يومئذ قتالا شديدا فأصيب منهم حيان وبكر ابناهوذة وشعيب بن نعيم وربيعة بن مالك بن وهبيل وأبي أحوعلقمة بن قيس السقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ وكان يقول ما أحب ان رجلي أصح مما كانت وانها لما أرجو بها الثواب وحس الجرامن ربي قال ورأيت أخي في المنام فقلت له ما فعل بك ربك فقال لي انا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتجبنا فحماهم فما سررت بشيء سروري بتلك الرؤيا وكان ينال لابي أبي الصلاة الكثيرة صلاته وخرجت حمير في جمعها ومن انضم اليها من أهل الشام ومقدمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة أهل الشام فقصدوا ربيعة من أهل العراق وكانت ربيعة ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع أبي سلمان حسين بن المنذر فانصرف أهل الشام عنهم ثم كر عبيد الله بن عمر وقال يا أهل الشام ان هذا الحي من أهل العراق نقلة عثمان وأنصار علي فشدوا على الناس شدة عصيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرا حسنا لا قليلا من الضعفاء والعشيلة وثبت أهل الرايات واهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا وانهزم خالد بن المعمر مع من انهزم وكان على ربيعة فلما رأى أصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد مضى به الى علي انه كاتب معاوية فحصره على ومعه ربيعة فسأله علي عما قيل وقال له ان كنت فعلت ذلك فالحق بي بالشأم لا يكون لمعاوية عليه حكم فأنكر ذلك وقالت ربيعة يا أمير المؤمنين لو نعلم انه فعل ذلك لقتلناه فاستوثق منه علي بالعهود فلما وارتهمه بعض الناس واعتذر هو بأني لما رأيت رجالا منا قد انهزموا استقبلتهم لاردهم اليكم فاقبلت بمن اطاعني اليكم ولما رجع الى مقامه حرض ربيعة وشد تقدمهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير بن الريان العجلي وكان شديد البأس وابن زياد بن عمرو بن خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير وقال يا معشر عبد القيس لا بكر بعد اليوم فأتت عبد القيس بني بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميري وعبيد الله بن عمر قتله محرز بن الصحصح من تيم الله بن ثعلبة من اهل البصرة واخذ سيفه ذا لوشاح وكان لعمر فلما هلك معاوية العراق اخذه منه وقيل بل قتله هانئ بن خطاب الارحبي وقيل قتله مالك بن عمرو النمي الحضرمي وحرج عمار بن ياسر على الناس فقال اللهم انك تعلم اني لو أعلم ان رضاك في ان أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو أعلم ان رضاك في ان أضع طرفة سيفي في بطني ثم أتحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته واني لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملا هو ارضى لك منه لفعلته والله اني لارى قوما ليصبرنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل ثم قال من يبتغي رضوان الله به ولا يرجع الى مال ولا ولد فأتاه عصابة فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وقالوا اما سمعتم قتل مظلوما فليكونوا بذلك جبابرة ملوكا فلعوا ما ترون فلولا هذا ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فقد لما نصرت

والحور والقرنفل والصندل والافاويه والطيب والعنبر وطيور البيضاء البيض والحصر واحدها بيضة ثم الطواويس وأنواعها في صورها واختلافها في الصغر والكبر ومنها ما يكون كالنعامة كبرا وحشرات أرض الهند الزباد كالسنانير كثيرة بأرض الاسلام منحدره كالسنور وأكثر ما يخرج من صروعها الطيب المعروف بالزباد وهو نوع من الطيب عجيب ثم ما يظهر في وقت من السنة من حباء النيلة بأرض الهند ورؤوسها من العرق الذي هو كالسنث والهند تراعي ظهور هذا الطيب في انفصل من الزمان الذي يكون فيه فتأخذه وتحمله على بعض أدهانها لطيبة ويكون اعلى طيبها المستطرف عندها والذي يستعمله ملوكها وحواصها لصروب من المنافع منها طيب رائحة والتحمر لدى قد فوق على سائر الطيب وما يؤثر في الانسان عند شمه لياه واستنعاله من ظهور الشبق من الرجال والنساء والطيب للماء والاغتسال والطرب والنشاط والاريحية وكثير من فعال الهند وشجعانهم يستعمل هذا

وان تجعل لهم الامر فاذخرلهم يا احد ثواب عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمر بوادمن أودية صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وهو مر قال فكان صاحب راية علي وكان أعور فقال ياهاشم أعور جبنا لاخير في أعور لا يغشى الباس اركب ياهاشم فركب ومضى معه وهو يقول

أعور يبغي أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا
لابد ان يفل أو يفلا * يلقهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول تقدم ياهاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له ياعمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال له لا ولكن أطلب بدم عثمان قال انا أشهد على علي فيك انك لا تطلب بشئ من عملك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم لم تمت غدا فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك اذ قاتلت صاحب هذه الراية تلا ثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ماهي بأبر واتقى ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل وقال حبة بن جوين العرني قال لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حبة فشهدته يوم قتل وهو يقول ائتوني بآخر رزق لي في الدنيا فأتي بضياح من لبن في قدح أروح له حلقة حمراء فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل قتله أبو الغارية واحتز رأسه ابن حوى السكسكي وقيل قتله غيره وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ماهذا ويحك ياعمرو فيقول عمرو انه سيرجع اليها فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع علي فقال عمرو لمعاوية ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا بقتل عمار أو بقتل ذي الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام الى علي فأتى جماعة الى معاوية كلهم يقول انا قتلنا عمارا فيقول عمرو فما سمعته يقول فيخلطون فأتاه ابن حوى فقال انا قتلته فسمعته يقول اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه فقال له عمرو أنت صاحبه ثم قال رويدا والله ما طفرت يداك ولقد اسخطت ربك قيل ان أبا الغارية قتل عمارا وعاش الى زمن الحجاج ودخل عليه فأكرمه الحجاج وقال له أنت قتلت ابن سمية يعني عمارا قال نعم فقال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر الى هذا الذي قتل ابن سمية ثم سأله أبو الغارية حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطئ لهم الدنيا ولا يعطوننا منها ويزعم اني عظيم الباع يوم القيامة فقال الحجاج أجل والله من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة انه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو ان عمارا قتل أهل الارض كلهم لدخلوا كلهم النار وقال عبد الرحمن السلمي لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وأبو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فاذا دخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا أبة قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

للدهن عند اللقاء والحرب لان ذلك عندهم مما يشجع القلب ويقوي النفس ويبعثها على الاقدام وأكثر ما يظهر هذا النوع من العرق في جباه الفيلة في ذلك الفصل من السنة في حال اغتلامها وهيجانها واذا كان ذلك منها هرب عنها سواسها ورعاتها ولا يفرق بين من يعرف وغيره من الناس واذا وجد السيل ما وصفنا سلك الاودية والجبال والغياض وند عن بلده وغاب عن وطنه فاذا قدم على النوشاب الذي هو الكركدن هرب حينئذ من الفيل ولا يقيم في الموضع الذي هو فيه لان الفيل عند ذلك بحال السكران لا يعقل ولا يميز بين الكركدن الذي كان يخافه قبل ذلك وغيره فاذا خرج عنه ذلك الفصل من السنة واسترجع عاد الى بلاده على مسيره شهرا وأكثر من ذلك وهو في بقية من سكره فيبقى نحو ذلك المقدار الذي كان هيجانه فيه عليلا ولا يكون ذلك الا في الفحول من الصيلة وذوي الجراءة منها والاقدام وما ذكرنا من طيب المسك وغير ذلك مما عنه أمسكنا من عجائبه وخبراته وفيما ذكرنا

لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فمشى عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر وأنت مع ذلك تقرأ الغاشية الباغية فقال عمرو لمعاوية اما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول وأخبره فقال معاوية أنحن قتلناه انما قتله من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم وأحبيتهم فقولون انما قتل عمارا من جاء به ولا أدري من كان أعجب أهو أم هم فلما قتل عمار قال علي لرسوله وهمدان أنتم درعي ورمحي فانتدب له نحو من اثني عشر وتقدمهم على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلي تقول

أقدمهم لا أرى معاويه * الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاوية فقال علام يقتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله وأينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو نصفت فقال له معاوية ما أنصفت انك تعلم انه لم يبرز اليه أحد الا قتله فقال له عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته فقال له معاوية طمعت فيها بعدي وكان أصحاب علي قد وكلوا به رجلين يحافظانه ثلا يقاتل وكان يحمل اذا اغفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل مرة فلم يرجع حتى رمى سيفه فألقاه اليهم وقال لولا انه شيء ما رجعت اليكم فقال الاعمش لابي عبد الرحمن هذا والله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبد الرحمن مع القوم شيء أفادوه ما كانوا كاذبين وأسر معاوية جماعة من أصحاب علي فقال له عمرو اقتلهم فقال عمرو بن أوس الاودي لا تقتلني فانت حالف قال من أين أنت ولم يكن بينهما وبين أود مصاهرة قال ان أخت تلك فهو أمن عندك قال أخت تلك ليست أخت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال بلى قال فاني ابنها وأنت أخوها وأنت حالف قال فقال معاوية ما له لله أبوه اما كان في هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله وكان قد أسر لعلي أسارى كثيرة فخلى سبيلهم فجاؤا معاوية وان عمرا يقول له وقد أسر أيضا أسارى كثيرة اقتلهم فلما وصل أصحابهم قال معاوية يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الاسارى لوقعنا في عجم من الامر وخلى سبيل من عنده وأما هاشم بن عتبة فانه دعا الناس عند المساء وقال الامر كان يريد الله والدار الآخرة فاقبل اليه ناس كثير فحمل على أهل الشام مرارا وصبروا له وقاتل قتالا شديدا وقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الا حمية العرب وصبرهم تحت رايتها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ثم حرض أصحابه وحمل في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى رأوا بعض ما يسرون به فيما هم كذلك اذ خرج عليهم شاب وهو يقول

أنا ابن أرباب الملوك غسان * والدائن اليوم بدين عثمان

بأبا قراؤها بما كان * ان عليا قتل ابن عفان

ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله وبه سائلك عن هذا الموقف وما أردت به قال فاني أقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي وأنتم لا تصلون وان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم ساعدتموه على قتله فقال له هاشم ما أنت وعثمان أقتله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبناء أصحابه ووراء الناس وهم أهل الدين والعلم وما أهملوا أمر هذا الدين طرفة عين وأما قولك ان صاحبنا لا يصلي فانه أول من صلى وأفقه خلق الله في دين الله وأولى بالرسول صلى الله عليه وسلم وأما كل

نبيه على غيره وللهند خطط طويلة في طهور هذا النوع من الطيب في هذه الحياة من الفيلة والفرق بينه وبين سائر أنواع الدواب ما يظهر من انفصال من الجرع عند وروده للماء من العدران والاماكن التي تشرب منها كل الدواب صافيا فانه يثيره ويكدره ويمنع من شربه حتى يصفو له وان ذلك يوجد في أكثر الخيل اذا وردت ماء وكان صافيا صرفته بيديها ويكدرته فتشرب حينئذ ووقف الخيل الذي لقي هذا المعنى دون سائر الحيوان وان ذلك شاهد صورها لها لصفائه وصفائه ولعلمها بزوال ذلك عند كدره وان الابل لا تعلم منها ما يعمل ذلك ولعلمها غير ذلك ثم وصفه من أن ما عدا من الحيوان اذا رأى صورته ممكنة على صفاء الماء اجتمعت لعدمها وحسبها ومن له من حس لهيئة عماد ونه من أنواع الحيوان وليس شيء يفعل ذلك من الحيوان غير ما ذكرنا من الخيل والابل وان الفيل مع عظم جسمه ولطافة حسه وحدة روحه وحسن تمييزه والمعرفة بوليه وعدوه من الناطقين وغيرهم وقبوله

من ترى معى فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يغوينك هؤلاء الاشقياء فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فرجع الفتى فقال له أهل الشام خدعك العراقى فقال كلا ولكن نصح لى وقاتل هاشم وأصحابه قتالا شديدا حتى رأوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

أعور يبغى أهله محلا * لا بد ان يفل او يفلا

قد عالج الحياة حتى ملا * يتلهم بذى الكعوب تلا

فقتل يومئذ تسعة أو عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخى فطعنه فسقط فارسل اليه على ان قدم لواءك فقال لرسوله انظر الى بطنى فاذا هو انشق فقال الحجاج بن غزية الانصارى

فان نفخر وابنى بديل وهاشم * فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا

ونحن تركنا عند معترك القنا * أخاك عبيد الله لحما ملحبا

ونحن أحطنا بالبعير وأهله * ونحن سقينا كم سماما مقشبا

ومر على بكتيبة من أهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسان فقال ان هؤلاء لا يزولون الا بطعن وضرب يفلق الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكف وحتى يقرع جباههم بعمد الحديد أين أهل الصبر والصبر طلاب الاجر فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له تقدم نحو هذه الراية مشيرا ويدا على هينتك حتى اذا أشرعت فى صدورهم الرماح فأمسك حتى يأتيك أمرى ففعل وأعدلهم على مثلهم وسيرهم الى ابنه محمد وامره بقتالهم فحملوا عليهم فأزالوهم عن مواقفهم وأصابوا منهم رجالا ومر الاسود بن قيس المرادى بعبد الله بن كعب المرادى وهو صريع فقال عبد الله يا أسود قال لبيك وعرفه وقال له عز على مصرعك ثم نزل اليه وقال له ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا أوصنى رحمك الله فقال أوصيك بتقوى الله وان تناصح أمير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله وأبلغه عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العائن ثم لم يلبث ان مات فأقبل الاسود الى على فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدونا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة وقيل ان الذى اشار على أمير المؤمنين على بهذا عبد الرحمن بن الحنبل الجمحى قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلها الى الصباح وهى ليلة الهرير فتطاعنوا حتى تقصفت الرماح وتراموا حتى نفدت النبل واخذوا السيوف وعلى يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة ان تقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة وعلى فى القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة واحد الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولاها ليلة الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى وقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح ويزحف بهم نحو اهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ارجعوا قيد هذا القوس فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الاقدام فلما رأى الاشتر ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا العنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعى وخرج يسير فى الكتائب ويقول من يشترى نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر أو يلحق بالله فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حيان بن هوذة النخعى وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم شدوا شدة فداكم خالى وعمى ترضون بها الرب وتعزون بها الدين ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم الى

الرياصة تمتنع انثاه تمانع الفرس اذا القحت وليس شئ من الدواب يمتنع من السفاد من الاناث عند حملها الا الفيلة والابل وهذا باب ان نحن تقصيناه وذكرنا ما فيه طال به الكتاب وخرج عن حد الاختصار والايجاز وقد أتينا على وصف جميع ذلك فى كتابنا أخبار الزمان وغيره من كتبنا فلذكر الآن أنواعا من ولد يافث بن نوح اذ كنا قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كثيرا من ذكر الامم مع اختلاف ألوانهم وتباينهم فى ديارهم واختلافهم فى أحوالهم ان شاء الله تعالى

ذكر الصقالبة ومساكنها واخبارها وملوكها واجناسها

الصقالبة من ولد يارس يافث بن نوح واليه يرجع سائر اجناس الصقالبة وبه يلحقون فى أنسابهم هذا قول كثير من أهل الدراية بما عنى بهذا الشان ومساكنهم بالجزائر التى ان تتصل بالمغرب وهم اجناس مختلفة وبينهم حروب ولهم ملوك ومنهم من ينقاد الى دين النصرانية الى رأى اليعقوبية ومنهم من لا

عسكرهم فقاتلوهم عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايته ولما رأى علي الظفر من ناحيته
أمده بالرجال فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه أتدري ما مثلي ومثلك ومثل الاشتر قال لا
قال كالاشقر ان تقدم عقر وان تأخر عقر لئن تأخرت لاضربن عنقك قال أما والله يا أبا عبد الله
لأوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقي ثم جعل يتقدم ويتقدم ويقول لأوردنك حياض
الموت واشتد القتال فلما رأى عمرو ان أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية
هل لك في امر أعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف
ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان أبى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي
لنا ان نقبل فتكون فرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا الى أجل فرفعوا المصاحف
بالرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهله من لثغور
العراق بعد أهله فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله فقال لهم علي عباد الله امضوا على
حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمرا وابن أبي معيط وحبيبا وابن أبي سرح
والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا ثم رجالا فكانوا
شر أطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ووهنا ومكيدة فقالوا له لا يسعنا ان
ندعى الى كتاب الله فنأبى ان نقبله فقال لهم فاني انما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانهم قد
عصوا الله فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين
الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي أجب الى كتاب الله عز وجل اذ
دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان قال فاحفظوا عني نهيي
اياكم واحفظوا مقالتكم لي فان تطيعوني فقاتلوا وان تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا ابعث الى
الاشتر فليأتك فبعث علي يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليست هذه الساعة
التي ينبغي لك ان تزيلني فيها عن موقفي اني قد رجوت ان يفتح الله لي فرجع يزيد فأخبره
وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك الا أمرته ان يقاتل فقال
هل رأيتموني ساررته أليس انما كلمته على رؤسكم وأنتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا
والله اعتزلناك فقال له ويحك يا يزيد قل له أقبل الي فان الفتنة قد وقعت فأبلغه ذلك فقال الاشتر
أبرفع المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهر
ألا ترى الى الفتح ألا ترى ما يلقون ألا ترى ما صنع الله لنا أينبغي ان ندع هؤلاء وننصرف عنهم
فقال له يزيد أتحب ان تظفر وأمير المؤمنين يسلم الى عدوه أو يقتل قال لا والله سبحان الله فأعلمه
بقولهم فأقبل اليهم الاشتر وقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا
انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا ما أمر الله به فيها
وسنة من أنزلت عليه فأمهلوني فواقا فاني قد أحسست بالفتح قالوا لا قال أمهلوني عدو الفرس فاني
قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم متى كنتم محقين أحين
تقاتلون وخياركم يقتلون فأنتم الآن اذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن محقون
فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا أشتر قاتلناهم لله وندع
قتالهم لله قال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن
صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا أرى فراركم الا الى الدنيا ألا قبحا يا أشباه النيب
الجلالة ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه

دابته

كتاب الله ولا يسمعون في
... وهم ...
لا يعرفون شيئا من ...
وهؤلاء ...
...
...
وكان ...
...
...
... في ...
...
...
دلوكم ...
...
...
...
...
...
وصلاتي ...
...
...
...
...
ونرى ...
...
...
...
وأوصى ... الاشتر ...
...
...
...
...
...
...
منها لهذه الاحجار
... وقد ... لكم

دابته بسياطهم وضربوا وجوه دوابهم بسوطه فصاح به وبهم على فكفوا وقال الناس قد قبلنا ان نحكم القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الاشعث بن قيس الى علي فقال أرى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لاى شئ رفعتم هذه المصاحف قال نرجع نحن وانتم الى ما أمر الله به في كتابه نبعث رجلا نرضى به ونبعث نحن رجلا نرضى به ناخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه قال له الاشعث هذا الحق فعاد الى علي فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشام قد رضينا عمرا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج اما قد رضينا بابي موسى الاشعري فقال علي قد عصيتموني في أول الامر فلا تعصوني الآن لا أرى ان أولي أبا موسى فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي لا يرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي فانه ليس بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى امنته بعد شهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله لا سالي أنت كنت أم ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال علي فاني أجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض غير الاشتر قال قد أبيتم الا أبا موسى فاصنعوا ما أردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض وناه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الاشتر على فرسه فقال له عمرو بن العاص والله لئن ملأت عني منه لافتلنه وجاء الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض واني قد عجمت أبا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة مريب القمر وانه لا يصلح لهؤلاء لتقوم الارسل به يومنه حتى يصير في أكمامهم ويبعد حتى يصير بعبر له النجم منهم فان أبيت أن تجعلني حكما فاجعلني ثالثا أو ثالثا فانه لم يعتقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة أعقدها ثلاثا الا عقدت أخرى أحكم منها فابى الناس الا أبا موسى والرضا بالكتاب فقال الاحنف ان أبيتم الا أبا موسى فاعتموا طهره بالرجال وحضر عمرو بن العاص عند علي ليكتب القضية بحضوره فقالوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو هو أميركم وأما أميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم أمير المؤمنين فاني أخاف ان محوتها ان لا ترجع اليك أبدا الا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا ففي ذلك على ما بأس النهار ثم ان الاشعث بن قيس قال امح هذا الاسم فمحاه فقال علي والله أكبر سنة بسنة والله اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكتب محمد رسول الله وقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فامر نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقلت لا أستطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده وقال انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله أنشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبدا فقال علي اني لارجو ان يطهر الله مجلسي منك ومن أشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضى علي على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما أحيا ويميت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما أبو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق انهما آمنان على انفسهما وأهليهما والامة لهما

والبأس الذي سميناه المعروف بسرير يسوق يحرقون أنفسهم بالنار ادامات فيهم الملك الرئيس ويحرقون دوابهم ولهم أفعال مثل أفعال الهندوة وقد صنا بما سلف من هذا الكتاب طرفا من ذكرهم عند ذكرنا الحبل الفتح والحور وأن في بلاد الحور مع الحور الماس الصقالبة والروس وانهم يحرقون أنفسهم بالنيران وهذا الجنس من الصقالبة وغيرهم متصلون بالشرف ويمتدون من الغرب فالاول من ملوك الصقالبة ملك الدير وله مدن واسعة وعمائر كثيرة وتجار مسلمون يقصدون داره بضائعه بانواع التجارات يلي هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك الافرنج وله مدن وعمائر كثيرة وجيوش واسعة وعدد كثير ويحارب الروم والافرنج والموكبرد وغيرهم ولا بين الامم والحرب بينهم سجال ثم يلي هذا الملك من بلاد الصقالبة ملك البرك وهذا الجنس أحسن الصقالبة صورة وأكثرهم عددا واشدهم بأسا والصقالبة اجناس كثيرة وانواع واسعة لاياتي كتابنا هذا على وصف اجناسهم وتفريع انواعهم وقد قدمنا الاخبار عن الملك الذي كان ينقاد

انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة لا يردانها فى حرب ولا فرقة حتى يعصيا واجل القضاء الى رمضان وان أحبا ان يؤخرا ذلك أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمدانى وورقاء بن سمى البجلى وعبد الله بن محل البجلى وحجر بن عدى الكندى وعبد الله بن الطفيل العامرى وعقبة بن زياد الحضرمى ويزيد بن حجية التميمى ومالك ابن كعب الهمدانى ومن أصحاب معاوية ابو الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة وزمل بن عمرو العذرى وحمزة بن مالك الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسبيع بن يزيد الانصارى وعتبة بن أبى سفيان وبريد بن الحر العبسى وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لاصحبتنى يمينى ولا نفعتنى بعدها شمالى ان خط لى فى هذه الصحيفة ولست لى ببينة من ربى من ضلال عدوى أولستم قد رأيتم الصحيفة فقال له الاشعث والله ما رأيت طفرا هلم الينا الا رغبة بك عنا فقال بلى والله الرغبة عنك فى لذ الدنيا وفى الآخرة للآخرة اقدمك الله بسيفى دما رجال ما انت خير عندى منهم ولا حرم دم قال وكان قصع الله على انف الاشعث الجم وخرج الاشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتى مر على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن اذية اخو أبى بلال فقرأه عليهم فقال عروة تحكمون فى أمر الله الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه وناس كثير من اهل اليمن فمشى اليه الاحنف بن قيس ومسعر بن فدكى وناس من تميم فاعتذروا فقبل وشكر وكتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يوافى امير المؤمنين على موضع الحكمين بدومة الجندل أو باذرح فى شهر رمضان وقيل لعلى ان الاشتر لا يقر بهذه الصحيفة ولا يرى الاقتال لقوه فقال على وانا والله ما رضيت ولا احببت ان ترضوا فاذا أبيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا من يعصى الله ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله واما الذى ذكرتم من تركه أمرى وما اتانا عليه فليس من أولئك فلست أخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى ما أرى اذا لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض أودكم وقد نهيتكم فعصيتمونى فكنت أنا وأنتم كما قال اخو هوازن

وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

والله لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة واورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها فتمنعوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم المنون خديعة ومكيدة فاعطيتموهم ما سألوا وأبيتم الان تدهنوا وتجبروا وايم الله ما أظنكم بعدها توفقون الرشد ولا تصيبون باب الحزم ثم رجع الناس عن صفين فلما رجع على خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك أول ما ظهرت وانكرت تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه أخذوا على طريق البرو عاد واوهم أعداء متباغضون وقد شافيهم التحكيم يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا أعداء الله ادهنتم فى امر الله ثم يقول الاخرون فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا وساروا حتى جاروا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظل بيت عليه آثار المرض فسلم عليه أمير المؤمنين فرد رد احسان فقال له على ارى وجهك منيرا من مرض قال نعم قال لعلك كرهته قال ما

الا ملوكهم فى قديم الزمان وهو مجمل واما وهذا الجنس أصل من أصول الصقالبة معظم فى احنائهم وله قدم فيهم ثم احاطت الكلمة بين احيائهم فزل نظامهم وتحزبت اجناسهم وملك كل جنس منهم ملكا على حسب مدته من امر ملوكهم لا مور يطول ذكرها وقد اتينا على جمل من شرحها وكثير من مبسوطها فى كتابنا اخبار الزمان من لا مم الماضية والاجيال الخالية والممالك الدائرة

﴿ ذكر الافرنجة والجلالقة ومن ملكهم ﴾

الافرنجة والصقالبة والموكيرد واللمبردان وبأجوج ومأجوج والترك والخزر وبرجان وبلغار والجلالقة وغيرهم ذكر عمر حمل الجراح وهو الشمال لاحلاف بين اهل البحث والنظر من الشرعيين ان جميع من ذكر من هؤلاء الامم ولد يافث ابن نوح فالافرنجة اشد هؤلاء الاجناس بأسا وأعظمهم هيئة وأكثرهم عددا وأوسعهم ملكا وأكثرهم مدنا واحسنهم نظاما وانقياد الملوكهم واكثرهم طاعة الا ان الجلالقة اشد من الافرنجة

احب أنه بغيرى فقال اليس احتسابا للخير فيما اصابك قال بلى قال فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من انت ياعبد الله قال صالح بن سليم قال ممن أنت قال أما الاصل فمن سلامان طيئ وأما الدعوة والجوار ففى سليم بن منصور فقال سبحان الله ما أحسن اسمك واسم أبيك ومن اعتزيت اليه واسم ادعائك هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد أردتها ولكن مرت بى من أثر الحمى منعنى عنها فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى الا آية خبرنى ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام قال فمنهم المسرور ومنهم أغشاء الناس ومنهم المكبوت الآسف بما كان بيدك وبينهم وأولئك نصحاء الناس لك قال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حط السيآت لك فان المرض لا أجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبا الا حطه وانما الاجر فى القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل ليدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما من عباده الجنة ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصارى فدنا منه وسلم عليه وسايره فقال له ما سمعت الناس يقولون فى أمرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له قال فما قول ذوى الرأى قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه حتى يبنى ما هدم ويجمع ما فرق ولو كان مضى عن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزم قال على اى ذلك هدمت ام هم هدموا أنا فرقت ام هم فرقوا اما قولهم لو كان مضى عن اطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك فوالله ما خفى هذا على وان كنت لصنينا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قدام بنى يعنى الحسن والحسين ونظرت الى هذين قد استقدمانى يعنى عبد الله بن جعفر ومحمد بن على فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الامة وكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم بعديومى هذا لاكفينهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار ثم مضى واذا على يمينه قبور سبعة أو ثمانية فقال على ما هذه فقيل يا امير المؤمنين ان خباب بن الارت توفى بعدك فحرجك وأوصى بأن يدفن فى الظهر وكان الناس انما يدفنون فى دورهم وافنيتهم وكان أول من دفن بظاهر الكوفة ودفن الناس الى جنبه فقال على رحم الله خبابا فقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه احوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ووقف عليها وقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل ثم أقبل حتى حاذى سكة الثوريين فسمع البكاء فقال ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفين فقال أما انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشيين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامى فقال له على ابغ بكم نساؤكم الا تنهونهن عن هذا الرنين قال يا امير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحى ثمانون ومائة قتيل فليس دار الا وفيها البكاء فأما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى ولكنا نفرح بالشهادة قال على رحم الله قتلاكم وموتاكم فاقبل يمشى معه ورجل راكب فقال له على ارجع ووقف ثم قال له ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالماطيين وكان جلهم عثمانية فسمع بعضهم يقول والله ما صنع على شيأ ذهب ثم انصرف فى غير شئ فلما رأوه أبلسوا فقال على لاصحابه وجوه قوم ما رأوا الشام ثم قال لاصحابه من فارقناهم آنفا خير من هؤلاء ثم قال

باسا واعظم منهم نكاية والرجل من الجلاقة يقاوم عدة من الافرنجة وكلمة الافرنجة متفقة على ملك واحد لا تنازع بينهم فى ذلك ولا تحزب واسم دار مملكتهم فى وقتنا هذا نورمره وهى مدينة عظيمة ولهم من المدن نحو خمسين ومائة مدينة غير العمائر والكور وكان اوائل بلاد الافرنجة قبل ظهور الاسلام فى البحر جزيرة رودس وهى الجزيرة التى ذكرنا أنها مقابلة للاسكندرية وان فيها دار صناعة المراكب فى وقتنا هذا للروم ثم جزيرة اقريطس وقد كانت للافرنجة أيضا ففتحها المسلمون ونزلوها الى هذه الغاية وكانت بلاد افريقية وجزيرة صقلية للافرنجة ايضا وقد أتينا على اخبار هذه الجزائر وخبر الجزيرة المعروفة بالبركان وهى الاطمة التى يخرج منها اجسام من النار كاجساد الناس بلا رؤس فتعلو فى الهواء بالليل ثم تسقط فى البحر فتطفو على الماء وهى الحجارة التى يحك بها الكتابة من الدفاتر وهى خفاف بيض على هيئة الشهد وأكوار الزنابير الصغار وهى الاطمة المعروفة

أخوك الذى ان اجرضتك ملمة * من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس أخوك بالذى ان تشعبت * عليك الامور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فأتوا حروراء فنزلوا بها وقتل أويس القرنى بصفين وقيل بل مات بدمشق وقيل بارمينية وقيل بسجستان وفيها قتل جندب بن زهير الازدى وهو من الصحابة مع على وقتل بصفين ايضا حابس بن سعد الطائى مع معاوية وهو خال يزيد بن عدى بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرا فأراد عدى اسلامه الى أولياء المقتول فهرب الى معاوية وممن شهد صفين مع على خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ولم يقاتل فلما قتل عمار بن ياسر جرد سيفه وقاتل حتى قتل وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية وقتل مع على سهيل بن عمرو بن أبى عمر الانصارى وهو بدرى وممن شهد وقتل فيها مع على من المهاجرين خالد بن الوليد وله صحبة (شريح بن هانى بضم الشين وآخره حاء مهملة الهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن حمرة بن مالك بضم الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء حضين بن المنذر بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة بريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم بديل بن ورقاء بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة حارم بن ابى حارم بالحاء المهملة حبة بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشددة الموحدة والعرنى بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره نون)

﴿ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان﴾

وفى هذه السنة بعث على جعدة بن هبيرة المخزومى الى خراسان بعد عوده من صفين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى على فبعث خليد بن قرة اليربوعى فحاصر أهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو

﴿ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه﴾

ولما رجع على من صفين فارقه الخوارج وأتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا ونادى منادیهم ان امير القتال شبث بن ربعى التميمى وأمير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكرى والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فلما سمع على ذلك وأصحابه قامت الشيعة فقالوا له فى اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء من والیت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استقمتم أنتم وأهل الشام الى الكفر كفرسى رهان بايع أهل الشام معاوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم أنتم عليا على انكم اولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط على يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن اولياء من والیت واعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل وبعث على عبد الله بن عباس الى الخوارج وقال لا تجعل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فكيف بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج أما ما جعل الله حكمه الى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد أن ينظروا فى هذا قال ابن عباس فان الله تعالى يقول يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا أو نجعل الحكم فى الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم فى دماء المسلمين وقالوا له أعدل عندك

عمرو

أطمة صقلية وفم اهلك مرقونوس الحكيم الذى صنف كتاب ايساغوجى وهو المدخل الى علم المنطق وهذا الكتاب بهذا الرجل يعرف وكذلك أتينا على ذكر سائر آطام الارض كآطمة وادى برهوت من بلاد حضرموت وبلاد الشحر وأطمة بلاد الزنج من بحر الصين وأطمة بلاد أسك وهى ما بين بلاد فارس وهذه النار ترى بالليل من نحو عشرين فرسخا وهى مشهورة بأرض الاسلام وتفسير أطمة هى عين النار التى تعرض من الارض ولم نتعرض فى هذا الكتاب لذكر الخاصة الكبريتية والزاجية ولا الحمامات التى تظهر من مائها النار كالخاصة التى ببلاد ماسبذان من أرض اذربيجان وانهروان والصيمرة وهذه الخاصة فى قرية من قرى اذربيجان يقال لها القومان وهى أطمة تظهر من وسط مائها النار وهى اطمة عجيبة تمنع ورود الماء على اطفائها وتدفعه بشدة قوتها وسلطان لهبها وهى احدى عجائب العالم اذ كنا قد أتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا وقد أتينا على منافع أنواع المياه بجوامع ذكرناها

عمرو بن العاص وهو بلامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا به عدول وقد حكمتم في أمر الله الرجال وقد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه ان يقتتلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة الا من أقر بالجزية وبعث علي زياد بن النضر فقال انظر برأي رؤسهم أشد اطاعة فأخبره بأنه لم ير هم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج علي في الناس حتى دخل اليهم فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلى ركعتين وأقره على أصبهان والري ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال ألم أنهك عن كلامهم ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلح فيه كان أولى بالفلاح يوم القيامة ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما أخرجكم علينا قالوا حكومتك يوم صفين قال نشدكم الله أتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم اني أعلم بالقوم منكم انهم ليسوا بأصحاب دين وذكرت ما كان فاله لهم ثم قال لهم قد اشترطت على الحكمين ان يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما برآء قالوا فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من منذ آخرهم قيل والخوارج يزعمون انهم قالوا له صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرا منا وقد تبنا الى الله فتب كما تبنا نبايعك والا فنحن محالفون فبايعنا على وقال ادخلوا فلم تمكث ستة أشهر حتى نجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا وقد كذب الخوارج فيما زعموا

﴿ذكر اجتماع الحكمين﴾

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين أرسل علي أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثي وأوصاه أن يقول لعمرو بن العاص ان عليا يقول لك ان أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انك لتعلم أين موضع الحق فلم تتحاهل ان أوتيت طمعا يسيرا كمت لله به ولا وليائه عدوا وكان والله ما أوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما وللطالمين ظهيرا أما اني اعلم يومك الذي أنت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم رشوة فلما بلغه تغير وجهه ثم قال متى كنت أقبل مشورة علي وأنتهي الى أمره أعتبر برأيه فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه فقال له ان مثلي لا يكلم مثلك قال شريح بأي أبويك ترغب عني يا ابن النابغة أبأبيك الوسط ام بأمك النابغة فقام عنه وارسل علي ايضا معهم عبد الله بن عباس ليصلي بهم ويلي أمورهم ومعهم ابو موسى الاشعري وارسل معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من اهل الشام حتى توافوا من دومة الجندل بأذرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معاوية لا يدري بما جاء فيه ولا يسأله أهل الشام عن شيء وكان أهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله من علي فان كتمهم ظنوا به الظنون وقالوا أتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس اما تعقلون أما ترون رسول معاوية يجيء لا يعلم أحد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وأنتم عندي كل يوم تظنون في الظنون وحضر معهم ابن عمرو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وابن الزبير وعبد

ولم أتوخ ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الواحات من بلاد مصر وان كنا قد أتينا على مبسوط ذلك فيما تقدم من كتبنا

﴿ذكر النوبرد وملوكها﴾

قد تقدم ذكرنا للنوبرد وانهم من ولد يافث بن نوح وبلادهم متصلة بالمغرب ومحالهم بالحراو لهم جزائر كثيرة فيها أمم من الناس وهم ذوو بأس شديد ومنعة ولهم مدن كثيرة يجمعهم ملك واحد وأسماء ملوكهم في سائر الاعصار أركيس والمدينة العظمى من مدنهم ودار مملكتهم هي تنت ويخترقها نهر عظيم وهي جانبان وهذا النهر احد انهار العالم الموصوفة بالكبر والعجائب يقال لها سانيط قد ذكره جماعة ممن عني بهذا المعنى ممن تقدم وكان المسلمون ممن جاورهم من بلاد الاندلس والمغرب غلبوهم على مدن كثيرة من مدنهم مثل مدينة تارة طار ينو (قال المسعودي) وجدت في كتاب وقع الى الفسطاط بمصر سنة ست وثلاثين وثلثمائة اهداه عمر مار الاسقف بمدينة زهرة من مدن الافرنجة في سنة ثمان وعشرين

الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبي وقاص على ماء لبني سليم بالبادية فأتاه ابنه عمر فقال له ان أبا موسى وعمرو قد شهدهما ممر من قريش فاحضرهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الشورى ولم تدخل في شيء كرهته هذه الامة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل ويقال بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاجره عمر فمر بيت المقدس وقال المغيرة بن شعبة لرجل من قريش أترون أحدا يستطيع ان يأتي برأي يعلم به يجتمع الحكمان أم لا فقالوا لا فقال لي أعلمه منهما وقد دخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب فانا قد شككنا في الامر لدى استبان لكم فيها فقال له عمرو أرأكم حسف الابرار أمام الفجار فانصرف المغيرة الى أبي موسى فقال له مثل قوله لعمرو فقال له أبو موسى أرأكم أبيت الناس رأيا فيكم بعد قتل عثمان فرد المغيرة الى أصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان قال عمرو يا أبا موسى ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال اشهد قال ألست تعلم ان معاوية وآل معاوية أولياؤه قال لي قال فما يمنعك منه وبينه في قريش كما قد علمت فان خفت ان يقول الناس ليست له سابقة فقد وحدته ولي عثمان الخليفة المظلوم وانت طالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وقد صحبه وتر صهره فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله فانما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف ولاء ولا نسب ولو كان على الشرف لكان لا آل ابرهة بن الصباح اسما ولا هل الدين والفضل مع أني لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا أعطيته علي بن أبي طالب وأما قولك ان معاوية وقدم عثمان وله هذا الامر فلم أكن لاوليه وأدع المهاجرين الاولين وأما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لي من سلطانه كله لما وليته وما كنت لارشى في حكم الله ولكنك ان شئت أن تحيي اسم عمر بن الخطاب رحمه الله قال له عمرو فهاهنا عبد الله ابني وأنت تعلم فضله وصلاحه وقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمستة في هذه الفتنة وقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل يأكل ويطعم وكانت في ابن عمر غفلة فقال له ابن الزبير فطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها شيأ أبدا وقال يا ابن العاص ان العرب قد أسندت اليك أمرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا ترددهم في فتنة وكان عمرو قد عود أبا موسى ان يقدمه في الكلام يقول له أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسن مني فتكلم وتعود ذلك أبو موسى وأراد عمرو بذلك كله ان يقدمه في خلع علي فلما أراده عمرو على ابنه أو على معاوية وأبى وأراد أبو موسى ابن عمر وأبى عمرو قال له عمرو حسبي ما رأيت وقد أرى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين ولا يعصبهم من أحبوا فقال عمرو الرأي ما رأيت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا أبا موسى ان لهم ان رأينا قد اتفق فتكلم أبو موسى فقال ان رأينا قد اتفق على أمر نرجو ان يصلح الله به أمر هذه الامة فقال عمرو صدق وبر تقدم يا أبا موسى فتكلم فتقدم أبو موسى فقال له ابن عباس ويحك والله اني لاظنه قد خدعك ان كنتما اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم به قبلك ثم تكلم به بعده فانه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا بما تكلم به قبلك فدانيت في الناس لعلك وكان أبو موسى معضلا فقال انا قد اتفقنا وقال أيها الناس انا قد نظرنا في أمر هذه الامة فلم نر أصلح لامرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه وهو ان نخلع عليا ومعاوية ويولي الناس أمرهم من أحبوا واني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا

أمركم

ونشأته الى الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن مروان بن الحكم ولي عهد أبيه عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا الوقت في عهده يا مير المؤمنين ان اول ملوك افرنجة ملوريه وكان محبوسا فنصره هو واله لدريق وسماه دغشرت ثم ولي بعده ابنه لدريق ثم ولي بعده قرمان بن دغشرت ثم ولي بعده ابنه تيبي ثم ولي بعده ابنه لدريق تيبي وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة وكان في أيام الحكم صاحب الاندلس وقد توفي اولاده ووقع الاختلاف بينهم حتى تغلبت الافرنجة بسببهم وصار لدريق بن تيبي صاحب مكانهم فملك ثمانيا وعشرين سنة وستة اشهر وهو الذي اقبل الى طرطوشة فحاصرها ثم ولي بعده ابنه مارية وهو الذي تهادى مع محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان محمد يخاطب بالامام وكانت ولايته تسعا وثلاثين سنة وستة اشهر

أمركم وولوا عليكم من رأيتموه أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو وقام وقال ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولي ابن عفان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال سعد ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو وكايده فقال أبو موسى فما أصنع وافقني على أمر ثم نزع عنه فقال ابن عباس لا ذنب لك يا أبا موسى الذنب لمن قدمك في هذا المقام قال فغدرفما أصنع فقال ابن عمر انظر والى ما صار أمر هذه الامة صار الى رجل ما يبالي ما صنع والى آخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن أبي بكر لو مات الاشعري قبل هذا اليوم لكان خيرا له وقال أبو موسى الاشعري لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو وان مثلك مثل الحمار يحمل اسفارا فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فضربه بالسوط أيضا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شئ ندامتي على ضرب عمرو بالسوط ولم أضربه بالسيف والتمس أهل الشام أبا موسى فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح الى علي وكان علي اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرا وأبا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سب عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر وقد قيل ان معاوية حضر الحكمين وانه قام عشية في الناس فقال أما بعد من كان متكلما في هذا الامر فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر فاطلعت حبوتي فاردت ان أقول بتكلم فيه رجال فاملوك وأبالك على الاسلام فخشيت ان أقول كلمة تفرق الجماعة ويسفك بها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان أحب الي من ذلك فلما انصرفت الى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم قلت أردت ذلك ثم خشيت فقال حبيب وفقت وعصمت وهذا أصح لانه ورد في الصحيح

﴿ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر﴾

لما أراد علي ان يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي فقالا له لا حكم الا لله فقال علي لا حكم الا لله وقال حرقوص بن زهير تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان تتوب عنه فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز عن الرأي وقد نهيتكم فقال زرعة يا علي ان لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك أطلب وجه الله تعالى فقال علي بؤسا لك ما أشقاك كانى بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يحكمان وخطب علي ذات يوم فحكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال علي الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وان نكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغن عنه اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية في ديننا فان أعطاء الدنية في الدين ادهان في أمر الله وذل راجع بأهله الى ضنط الله يا علي أبالقتل تخوفنا أما والله اني لارجو ان نضر بكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم أينا أولى بها صليا ثم خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة ثم خطب علي يوما آخر فقام رجل فقال لا حكم الا لله ثم تواتى عدة رجال يحكمون فقال علي

ثم ولي بعده ابنه لذريق ستة أعوام ثم وثب عليه قائد الافرنجة المسمى برشة وملك افرنجة فاقام في ملكهم ثمان سنين وهو الذي صالح المجوس عن بلده سبع سنين بستمائة رطل ذهب وستمائة رطل فضة يؤديها صاحب الافرنجة اليه ثم ولي بعده نارلة بن بغيرة أربع سنين ثم هلك بعد نارلة اخوه ومكث احدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ثم ولي بعده لذريق بن نارلة وهو ملك افرنجة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة واستوت مملكته عشر سنين الى هذا التاريخ على حسب ما نمى الينا من خبره (قال المسعودي) وأشد ما على الاندلس من الامم المحاربة لهم الجلالقة كما أن الافرنجة حرب لهم غير أن الجلالقة أشد بأسا وقد كان لعبد الرحمن بن محمد صاحب الاندلس في هذا الوقت وزير من ولد أمية يقال له أحمد بن اسحق فقبض عليه عبد الرحمن لامر كان منه استحق عليه في الشريعة العقوبة بقتله عبد الرحمن وكان للوزير أخ يقال له أمية في مدينة من ثغور الاندلس يقال لها سبرين فلما نمى اليه ما فعل بأخيه عصى على عبد الرحمن

لله أكبر كلمة حق أريد بها باطل أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء مادامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وانما فيكم أمر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبة ثم ان الخوارج أتى بعضهم بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم فزهدهم في الدنيا وأمرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كور الجبال أو الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال له حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلهينكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان لا سدى يا قوم ان الرأي ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فانكم لا بد لكم من عماد وسناد ورايه تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فأبى وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسي فأبيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب انحصوا بنا الى بلده نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم أهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذها بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين ان كم ان خرجتم مجتمعين أتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا متخفين فأما المدائن فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة قالوا هذا الرأي وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة منهم يعلمونهم ما جمعوا عليه ويحثونهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق به فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن أوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب الى سواء السبيل وخرج معهم طريفة بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارسا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النهدي وبشر بن زيد البولاني وأرسل عدي الى سعد بن مسعود عامل علي على المدائن يحذره أمرهم فأخذ أبواب المدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد وسار في طلبهم فاخبر عبد الله بن وهب خبره فرأى أن طريقه وسار لي بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله في ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال أصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر حلهم فليذهبوا واكتب الى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم وان كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك فأبى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فمر برجلة الى أرض جوخى وسار الى النهروان ووصل الى أصحابه وقد آيسوا منه وقالوا ان كان هلك وليس الامر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم أهلوهم كرهانهم القعقاع بن قيس عم الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي وبلغ عليا أن سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن أولياء من والى وأعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم

فقال

صار في خبر رد مير مرتث الجلالقة فاعانه على المسلمين وله على عوراتهم ثم خرج أمية في بعض الايام من المدينة يتصيد في بعض متنزهاتها فغلب على المدينة بعض غلمانه ومنعه من الدخول اليها وكتب الى عبد الرحمن ومضى أمية بن اسحق أخو الوزير المقتول الى رد مير واصطناعه واستوزره وصيره في جملته وغزا عبد الرحمن صاحب الاندلس بثورة مملكة الجلالقة لمقدمة صفة بقيانها وأسوارها في باب جمل الاخبار عن البحار ومافيها وما حولها من العجائب والامم ومراتب الملوك وأخبار الاندلس وغير ذلك وكان عبد الرحمن في مائة ألف أو يزيدون فكانت وقعة بينه وبين رد مير مرتث الجلالقة في شوال سنة سبع وعشرين وثلثمائة بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر ثلاثة أيام وكانت للمسلمين عليهم ثم أنابوا بعد ان حوصروا وأولجوا الى المدينة فقتلوا من المسلمين بعد عبورهم الخندق خمسين ألفا وقيل ان الذي منع رد مير من طلب من نجا من المسلمين أمية ابن اسحق وحوقه الكمين

فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر قال له على ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شئ من الحق فبايعه فنظر اليه على وقال أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الاسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وأدلج مسعر باصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى الى مكة ورد على ابن عباس الى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان آتى الدهر بالخطب القادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كان أمر تكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري ونخلتكم رأيي لو كان لقصير أمر ولكن أبيتم الا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

ألا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحييا ما اماته القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا هما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا القرآن حكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نبذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى أن يدعهم ويمضي بالناس حتى يلقى اهل الشام فيناجزهم فقام في اهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وادهن في أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله ورسوله وحاول أن يطفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء القرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الامر بأهل في سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل تيسروا للمسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب الى ابن عباس أما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد اجمعنا على المسير الى عدونا من أهل المغرب فاشخص الى الناس حتى يأتيك رسولي واقم حتى يأتيك أمري والسلام عليك فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص ألف وخمسمائة فخطبهم وقال يا أهل البصرة أتاني كتاب أمير المؤمنين فامرتكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألف مقاتل سوى ابنائكم وعبيدكم ألا انفروا اليه مع جارية بن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل على ورغبه فيما كان في معسكر المسلمين من الاموال والعدد والخزائن ولولا ذلك لاتى على جميع المسلمين ثم ان أمية بعد ذلك استأمن الى عبد الرحمن وتخلص من ردمير فقبله عبد الرحمن أحسن قبول وقد كان عبد الرحمن بعد هذه الوقعة جهز عساكر مع عدة من قواده الى الجلالقة وكانت لهم معهم حروب هلك فيها من الجلالقة ضعف ما قتل من المسلمين في الوقعة الاولى وكانت للمسلمين عليهم الى هذه الغاية ورد ميرملك الجلالقة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وكان قبله على الملك اردون الفرس والجلالقة والافرنجة تدين بدين النصرانية على رأي الملكية (رجع الحديث) ومدينة طارنو ومدينة سيرين وغيرهما من مدنهم الكبار سكنها المسلمون مدة من الزمان * ثم ان النوبرد انابوا ورجعوا على من كان في تلك المدن من المسلمين فاخرجوهم عنها بعد حرب طويل وماذكرنا من المدن في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في ايدي النوبرد (قال المسعودي) وما

نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته مخالفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومن رجل الا نفسه فخرج اربعة فاجتمع اليه ألف وسبعمائة فوافوا لمياوهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤس أهل الكوفة ورؤس الاسباع ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم اخواني وانصاري وأعواني على الحق وأصحابي الى جهاد المحلين بكم أشرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرت أهل البصرة فاتاني منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتب لي رئيس كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة واسماء المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرته وموالیهم ويرفع ذلك الي فاقام اليه سعد بن قيس الهمداني فقال يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة أنا أول الناس أجاب ما طلبت وقام معقل بن قيس وعدي بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدي وأشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وأمروا أبناءهم وعبيدهم أن يخرجوا معهم ولا يتخلف منهم متخلف فرفعوا اليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفا من الابناء ممن أدرك وثمانية آلاف من موالیهم وعبدهم وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفا سوى أهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره بارسال من عنده من المقاتلة وسمع علي ان الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحرورية فاذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين فقال لهم بلغني أنكم قلتم كيت وكيت وان غيرهؤلاء الخارجين أهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا وبداه الناس أن سرينا يا أمير المؤمنين حيث احببت وقام اليه صيفي بن فسيل الشيباني فقال يا أمير المؤمنين نحن حزبك وانصارك لعادي من عاداك ونشايع من اناب الى طاعتك من كانوا وأينما كانوا فانك ان شاء الله ان تؤتى من قلة عدد وضعف نية اتباع

﴿ذكر قتال الحوارج﴾

قيل لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهروه فامرعوه وقالوا له من أنت قال أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له أفزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدثنا عن أبيك حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعنا به فقال حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا فقالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا فقالوا ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها قال انه كان محقا في أولها وفي آخرها فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانقد بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها الا على اعمالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدا فاخذوه وكتفوه ثم اقتادوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها أحدهم فتركها في فيه فقال آخر أخذتها بغير حلها وبغير ثمن فالقاها ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه أحدهم بسيفه فقالوا هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال ان كنتم صادقين فيما أرى فما على منكم من بأس اني مسلم ما احدثت في الاسلام حدثا ولقد أمنتموني قالتم لا روع عليك فاضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء وقبلوا الى المرأة فقالت أنا امرأة الا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من

ذكر ما من الجلالقة والافرنجة والعسكلبة والبورد وغيرهم من الامم فديارهم منقرية والاكثر منهم حول الاندلس في هذا الوقت ذو منعة وقوة عظيمة على ما قدمنا من نسبه واخباره وقد كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام سار الى الاندلس في اول دولة بني العباس وله أخبار كثيرة في كيفية وصوله الى الاندلس ودار مملكة الاندلس قرطبة على ما ذكرنا ولهم مدن كثيرة وعمائر واسعة وثغور في أطراف أرضهم وربما يجتمع عليهم من حولهم من الامم من ونيات من الجلالقة وبرجان والافرنجة وغيرهم من الامم وصاحب الاندلس في هذا الوقت بركب في مائة ألف وهو ذو منعة بالرجال والمال والسلاح والعدد والله أعلم

﴿ذكر عاد وملوكها﴾

ذكر جماعة من ذوي العناية باخبار العالم أن الملك بوثر من مدوح في عاد الاولى التي بادت قبل سائر ممالك العرب كلها ومصداق ذلك قوله عز وجل وأنه أهلك عادا الاولى فانه يدل على تقدمهم وأن هنالك عادا ثانية وأخبر الله عن ملكهم

طيئ وقتلوا أم سنان الصيداوية فلما بلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحرث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه فلما دنا منهم يسألهم قتلوه وأتى عليا الخبر والناس معه فقالوا يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في عيالنا وأموالنا ونسير بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من أهل الشام وقام اليه الاشعث بن قيس وكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الاشعث يرى رأيهم لانه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلما قال هذه المقالة علم الناس انه لم يكن يرى غير رأيهم فاجمع لي على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجم في مسيره فاشار عليه أن يسير وقت العصر من النهار فقال له ان أنت سرت في غير الوقت الذي أمرتك أنت وأصحابك ضرا شديدا لا تخالفه علي وسار في الوقت الذي نهاه عنه فلما فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال لو سرنا في الساعة التي أمرها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيأ سار في الساعة التي أمرها المنجم فظفر وكان المنجم مسافر بن عفيف الازدي فارسل على الى أهل النهر أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثم آتاركم وكاف عنكم حتى ألقى أهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من أمركم فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا طائفا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه وعودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركنتم عظيما من الامر تشهدون عليها بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال له عبد الله بن شجرة السلمي ان الحق قد أصاب لنا فاسلمنا بعيكم أو نأتوا بمثل عمر وقال ما نعلمه غير صاحبنا فهل يعلمونه بمثله فقالوا لا قال نشدتكم الله في انفسكم ان تهلكوها فاني لا أرى الفتنة الا وقد غلبت عليكم وخطبهم أبو أيوب الانصاري فقال يا عباد الله انا وليناكم على الحال الاولى التي كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلونا فقالوا انا لوتابعناكم اليوم حكمتم غدا قال فاني انشدكم الله ان تعجلوا فتمنعة العام محافة ما يأتي في القابل وأتاهم علي فقال أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمع بها النزق وأصبحت في الحطب العظيم الى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا صرعى بانناء هذا الوادي وباهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين ألم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم انها مكيدة وان القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتموني فلما عملت شرطت واستوثقت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما أماتا القرآن فاختلفا وحالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على الامر الاول فمن أين أتيتم فقالوا اما حكمنا فلما حكمنا اثما وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت فنحن معك ومنك وان أبيت فانا منابذوك على سواء فقال على ما أصابكم حاصب ولا بقي منكم وابر أبعد ايماني برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم وقيل انه كان من كلامه لهم يا هؤلاء ان أنفسكم قد سولت لكم فراقي لهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره وأنبأتكم ان القوم اغا طلبوها مكيدة وهما فابيتم علي اباء المخالفين وعندتم عنود الناكثين العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم رأي معاشر والله أخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت لا ابالكم هجرا والله ما اختلتكم عن أموركم ولا أخفيت شيأ من هذا الامر عنكم ولا أوطأتكم عشوة ولا أدنيت لكم الصراء وان كان أمر نا الامر المسلمين ظاهرا فاجمع رأي ملئكم ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بما في القرآن ولا يعدواه فتاه افتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور

ونطق بشدة بطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التي تدعى على مر الدهور العادية وقد أخبر الله تعالى عن قول نبيه هود عليه السلام وخطابه اياهم أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وعاد أول من ملك في الارض من هذه الطائفة بعد أن اهلك الله عز وجل الكفار من قوم نوح وذلك لقوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة وذلك أن هؤلاء القوم كانوا في هيأت النخل طولا وكانوا في اتصال الاعمار وطولها بحسب ذلك من القدر وكانت نفوسهم قوية واكبادهم غليظة ولم يكن في الارض أمة هي أشد بطشا وأكثر آثارا وأقوى عقولا وأكثر أحلاما من قوم عاد ولم يكن الهلك يعرض في أجسامهم لقوة آثار الطبيعة فيها وما أوتوه من الزيادة لتمام البنية وكمال الهيئة على حسب ما أخبر الله عز وجل وكان عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح وكان عاد يعبد القمر وذكروا انه رأى من صلبه أربعة آلاف ولدوا نه تزوج ألف

هوا عما والثقة في أيديهما حين لقيا مسيل الحمة واتيا بما لا يعرف فينوا لهم يستحلون قتالنا
والخروج عن جماعتنا وتصعيب اسيافكم لي عواتقكم ثم تستعرضون الناس تقصرون رقابهم
من بعد لهو الخسران المبين والله لوددت لهم على هذه الحالة لعصم عبد الله قتلها فكيف بالنفس التي
حرم الله حرم قتلها ولا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الله لرواح الرواح الى الجنة
فمر على عسكرهم فإن الخوارج قصدوا حسر النهر وكانوا غربه فقال لعلي أصحابه انهم قد عبروا النهر
فقال لهم عبروا فارسلوا طليعة فعادوا وأخبروهم انهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه علقه من النهر
والخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعادوا فقال انهم قد عبروا النهر فقال علي والله ما عبروه وان
مصارعهم لدون الحسر والله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة وتقدم على اليهم فرآهم
عند الحسر لم يعبروه فمن لهاس قد شكر في قوله وارتاب به بعضهم فلما رأوا الخوارج لم يعبروا
كبروا وأخبروا بما أخبرهم فقال والله ما كذبت ولا كذبت فرأيته عبأ أصحابه فجعل على ميمنته حجر
بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري
وعلى الرجالة قيس بن سعد الانصاري وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد بن عباده
وعبد الخوارج فجعل على ميمنته زيد بن حصين الطائي وعلى ميسرته شريح بن أوفى العبسي وعلى
خيله حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي وأعطى علي أبا أيوب
الانصاري رايته الامان وقال لهم أبو أيوب قتل من دخل تحت هذه الراية فهو آمن ومن لم يقتل ولم
يستعرض ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن
لا حاجة له بعد أن يصيب قتله احوالا منكم في سعة من دمائكم فقال فروة بن نوفل لا نحصي والله
ما نرى على أي شيء نقتل عليا أترك ان انصرف حتى نصبح لي بصيرتي في قتاله أو اتانا مدد فانصرف
في جميع فرسان حتى نزل المعسكر وليس معه راجل وخرج خلفه اخرى متسرعين فنزلوا الكوفة
وخرج لي علي بجموعه وكانوا أربعة آلاف فبقي مع عبد الله بن وهب ألف وثمانمائة فرجعوا
الى علي وكان علي قد قال لاصحابه كفوا بهم حتى يبدؤكم فتناوشوا الرماح ثم السيوف فاقتتلوا
ساعة من نهار فحمل خيل علي فرقين فرقة نحو ميمنته وفرقة نحو ميسرته واستقبلتهم الرماح وجوههم
فحمل وعطفت عليهم الخيل من ميمنة وميسرة وهم الهم الرجال بالرماح والسيوف فاقتتلوا
قتالا شديدا فلما رأى حمزة بن سنان هلاك من يليه من اصحابه أن انزلوا فقاتلوا فنزلوا فاقتتلوا أشد
قتال عليهم الاسود بن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو علي وهدكوا في ساعة واحدة كأنما قيل
لهم موتوا فماتوا وجاء أبو أيوب الانصاري الى علي فقال يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين
الطائي بعنته في صدره حتى خرج السنان من ظهره وقتله الشريا عدو الله بالنار فقال ستعلم غدا أينا
أولى بها صليا فقال له علي هو اولى بها صليا وجاءه هانئ بن خطاب الاردي وزياد بن خصفة يحملان
على قتل عبد الله بن وهب وقال كيف صنعتما فالا لما رأيناه عرفناه وبتدرناه وطعناه برمحينا فقال
كلا تقاتلا وحمل حبيش بن ربيعة الكناني على حرقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن رحر
الجولاني على عبد الله بن شجرة السلمي فقتله ووقع شريح بن أوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان
حمل من بقاياهم همدان وقال

قد علمت جارية عسيمه * باغمة في أهلها هامكنيه
اني سأحمي ثلتي العشيه

فحمل عليه قيس بن معاوية وقطع رجله فجعل يعاتبهم وهو يقول ها قرم يحمي شوله معقولا

فحمل

اصرأه وكانت بلاده متصلة
باليمن وهي بلاد الاحقاف
وبلاد عاد بن
الى حضرموت على حسب
ما قدمنا آنفا فيما سلف من
هذا الكتاب وغيره
من كتبنا وقد ذكر بعضهم
من الاخبار بين من عاد
بأخبار العرب أن عادا لما
توسط العمر احتقم له
الولد وولد الولد ورأى
لهم العشر من ولده
وطهور لكبره مع سيد
المثل وسقامه لامر عمر
احتاله الناس وقرى
الصيف وأحوله منصة
ولديه عبيده مقبله قريش
ألف سنة وماتي سنة ثم
مات وكان الملك بعده في
لاكرص وهو هود بن
ان عاد وكان ملكه خمسمائة
سنة وثمانين سنة وقيل
غير ذلك (ذكر ملك عاد)
أخوه شداد بن عاد وكان
ملك تسعمائة سنة وقال
انه احتوى على سائر ممالك
العالم وهو لدى مدينة
ارم ذات العماد على حسب
ما قدمنا فيما سلف من
كتابنا هذا حدث عن هذه
المدينة وقد رع الناس في
كينونتها وما هنالك وفي أي
البلاد هي وهذه عاد الثانية
التي ذكرها الله تعالى وقال
ألم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم ذات العماد والى هذه
المدينة انتهى البطش

فحمل عليه قيس أيضا فقتله وقال الناس

اقتتلت همدان يوما رجل * اقتتلوا من غدوة حتى الاصل

فسمح الله لهمدان الاحل

﴿ ذكر مقتل ذى الثدية ﴾

قد روى جماعة ان عليا كان يحدث أصحابه قبل طهور الخوارج ان قوما يحرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد سمعوا ذلك منه مرارا فلما خرج أهل النهروان سارهم اليهم على وكان معه صبيهم ما دام فلما وقع أمر أصحابه ان يلتمسوا المخدج ذا ثدية فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه جاء رجل فبشره وقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه وقيل بل خرج على فى طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سليم بن ثعلبة الحربى والريان بن صبرة فوجدوه فى حفر على شاطئ النهر فى خمسين قتيلا فلما استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدى المرأة وعليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الطول ثم تترك فتعود الى مكيفه فلما رآه قال الله أكبر ما كذبت ولا كذبت لولا أن تتكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصرا فى قتالهم عارفا بحق الذى نحن عليه وقال حين مر بهم وهم صرعى بؤسا لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا أمير المؤمنين من غرهم قال الشيطان وأنفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصى وباتهم انهم ظاهرون قيل واحد ما فى عسكرهم من شئ فاما السلاح والدواب وما شوهر به فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والاماء فلم يعرض فيه ورده على أهله حين قدم وطاف عدى بن حاتم فى القتلى على ناقته فدفع فيه ودفن رجال من المسلمين متلاهم وقال على حين بعد أن تفقدوهم ارتحلوا فارتحل الناس فلم يقتل من أصحاب على الا سبعة وقيل كانت الوقعة سنة عشر ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثلاثين وكان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الانصارى وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان أول من قتل

﴿ ذكر رجوع على الى الكوفة ﴾

ولما فرغ على من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من وجهكم هذا الى عدوكم قالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعادت أكثرها قصدا فارجع الى مصرنا فلنستعد ولعل أمير المؤمنين يريد فى عدتنا فانه أقوى لنا على عدونا وكان الذى تولى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد نفسهم وان يفلوا رماحهم ويراموا أغراضهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الرحال من وحوه الناس وترك المعسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه فى المسير وقال لهم أيها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن فى جهاده القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جهلاء عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم فاغدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا فلم ينفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى اذا آيس من ان يعملوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذى يطمئن بهم فهم المعتل وهم لمكره وأقلهم من نسط فقام فيهم فقال عباد الله ما لكم اذا أمرتكم أن تنفروا اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز حلفا وكلما ندبتكم الى الجهاد دارت أعينكم

ولشداد بن عاد سير فى الارض وطواف فى البلاد عليم فى ممالك الهند وغيرها من ممالك الشرق والعرب وحروب كثيرة أعرضنا عن ذكرها لشرط الاختصار ومعولنا فى ذلك على ما بسطناه من أخبارهم فى كتاب أخبار الزمان من الامم الماضية والاحيال الخالية والممالك الداثرة وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا تفرق الناس قبائل وتشعب الانساب وما قالوا فى ذلك من الاشعار جملا من أخبار عاد ونبيها هود وأما تنازع الناس ممن سلف وخلف فى العلة التى بها عظمت أجسامهم وطالت أعمارهم وقد أتينا على ذكر ذلك فى كتابنا المترجم بكتاب الروس السبيعية من السياسة الملوكية وكذلك فى كتابنا المترجم بكتاب الزلف

﴿ ذكر ثمود وملوكها وصالح نبيها ﴾

قد ذكرنا فيما سلف ذكر ثمود فى غير هذا الكتاب وكان ملك ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح بين الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشى وديارهم بفج الناقة ويونهم الى وادى هذا أبنية محوتة فى الجبال ورسومهم باقية

كأنكم من الموت في سكرة وكان قلوبكم مالوسة وأنتم لا تعقلون فكأن أبصاركم كسة وأنتم لا تنصرون لله أنتم ما أنتم الا أسد الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى البأس ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي ما أنتم بركب يصال به لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم افكم تكادون ولا تكيدون وينتقص اطرافكم وأنتم لا تحاشون ولا تنام عيونكم وأنتم في غفلة ساهون ثم قال اما بعد فان لي عليكم حقا وان لكم علي حقا فاما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلون وتأديبكم كي تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في المغيب والمشهد والاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما أكره وترجعوا الى ما أحب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون

﴿ذكر عدة حوادث﴾

قيل وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن عباس وكان عامل علي على اليمن وكان على مكة والطائف قثم بن العباس وكان على المدينة سهل بن حنيف وقيل تمام بن العباس وكان على البصرة عبد الله بن عباس وعلى مصر محمد بن أبي بكر ولما سار علي الى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الانصاري وكان على خراسان خليد بن قرة اليربوعي وكان بالشام معاوية بن أبي سفيان وفيها قتل حرملة بن كاهل أحو قيس الاحمسي البجلي صفين مع علي وفيها مات حباب بن الارت شهد بدرا وما بعدها وشهد صفين مع علي والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضا ومات قبل قدوم علي الى الكوفة وقد تقدم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وفيها قتل أبو الهيثم بن التيهان بصفين مع علي وقيل عاش بعدها يسيرا وقتل بها أحوه عبيد بن التيهان وكان أبو الهيثم اول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في قول وهو بدري وفيها قتل يعلى بن منية وهي امه واسم أبيه أمية التميمي وهو ابن أخت عتبة بن غزوان وقيل ابن عمته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثم شهد صفين مع علي فقتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حنينا وقتل بصفين مع علي أبو عمرة الانصاري الحارثي والد عبد الرحمن وهو أيضا بدري وفيها قتل أوفى بن علقمة الانصاري في قول وهو بدري وفيها توفي سهل بن حنيف الانصاري في قول وهو بدري وشهد مع علي حروبه وتوفي بها صهيب بن سنان وصعوان بن بيضاء وهو بدري وفي هذه السنة توفي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مسقلا بأرضه وهو في صلاة وذلك الحروج مع معاوية الى صفين وقيل شهدها ولا يصح

﴿ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين﴾

﴿ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن أبي بكر الصديق﴾

في هذه السنة قتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر وهو عامل علي عليها وقد ذكرنا سبب توليته على بلاد مصر وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانهاذه ابن مضاهم الكلاعي الى أهل حربتا فلما مضى ابن مضاهم اليهم قتلوه وحرج معاوية بن حديج السكوني وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر فلما ذلك عليا فقال ما لمصر الا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلها يعني قيسا أو الاشتر وكان الاشتر قد عاد بعد صفين الى عمله بالجزيرة وقال على لقيس أقم بمصر على شرطتي حتى تنقضي الحكومة ثم تسير الى آذربيجان فلما بلغ عليا أمر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر أهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرج اليها فاني لو لم أوصك اكتفيت برأيك واستعن بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ واشدد حين لا يغني الا الشدة فخرج الاشتر يتجهز الى مصر وأتت معاوية عيونه بذلك فعظم عليه

وآثارهم بادية وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالمغرب من وادي القرى وبيوتهم منحوتة في الصخر بأبواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا وهذا يدل على أن أجسامهم على قدر أجسامنا دون ما يخبر به القصاص من بعد أجسامهم وليس هؤلاء كعاد الذين كانت آثارهم ومواضع مساكنهم وبيوتهم بارض الشحر تدل على بعد أجسامهم وكان ملك ثمود لأول من ملك منهم مائتي سنة وهو جندع بن عمرو بن رام ابن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح (ثم ملك بعده) جندع بن عمرو بن الديل ابن ارم بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكان ملكه الى أن هلك مائتي سنة وتسعين سنة وملك جندع هذا بعد أن كان من أمر صالح لنبي صلى الله عليه وسلم ما كان على ما ذكرنا أربعين سنة فجميع ما ملك هذا الملك وهو جندع ثمانمائة وسبع وعشرون سنة فهؤلاء ملوك ثمود وبعث الله صالحا نبيا وهو غلام حدث لثمود على فترة كانت بينه وبين هود نحو من مائة سنة فدعاهم الى الله وملكهم يومئذ هو جندع بن عمرو على ما ذكرنا

وكان قد طمع فى مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبى بكر فبعث معاوية الى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له ان الاشتر قد ولى مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت و بقيت فخرج الحابسات حتى أتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلما أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها مات وأقبل معاوية يقول لاهل الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم وأقبل الذى سقاه لى معاوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معاوية خطيبا ثم قال اما بعد فانه كانت لعلى يمينان فقطعت احداهما بصفين يعنى عمار بن ياسر وقطعت لاخرى اليوم يعنى الاشتر فلما بلغ عليا موته قال للدين والفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نقلت عنه وقيل انه لما بلغه قتله قال انا لله وانا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدا أو من حجر لكان صلدا على مثله فلتبك البواكى وهذا اصح لانه لو كان كما رهاله لم يوله مصر وكان الاشتر قد روى الحديث عن عمر وعلى وخالد بن الوليد وأبى ذر وروى عنه جماعة وقال أحمد بن صالح كان ثقة قيل ولما بلغ محمد بن أبى بكر انفاذ الاشتر شق عليه وكتب اليه على أما بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك وانى لم أفعل ذلك الا استبطالك فى الجهاد ولا زديادا مى لك فى الجد ولو رعت ما تحت يدك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة منه وأعجب اليك ولاية ان لرجل الذى كنت وليته أمر مصر كان لنا نصيحا وعلى عدو باشديدا وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك وكتب اليه محمد أما بعد فقد انتهى الى كتابك وفهمته وليس أحد من الناس أرزى رأى أمير المؤمنين ولا أجهد على عدوه ولا أرأف بوليه منى وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وآنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه والسلام وقيل انما ولى الاشتر مصر بعد قتل محمد بن أبى بكر وكان أهل الشام ينتظرون بعد صفين أمر الحكمين فلما افترقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة واختلف الناس بالعراق على على فما كان لمعاوية هم الا مصر وكان يهاب أهلها لقربهم منه وشدتهم على من كان على رأى عثمان وكان يرجو أنه اذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة و بسر بن أبى ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وأبا الاعور السلمى وشرحبيل بن السمط الكندى فقال لهم أندرون لم جمعتكم فانى جمعتكم لامر لى سهم فقالوا لم يطلع الله على الغيب أحدا وما نعلم ما تريد فقال عمرو بن العاص دعونا التساعن رأينا فى مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم الرأى رأيت فى افتتاحها فان فيه عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الشقاق عليك فقال معاوية أجمعت يا ابن العاص ما أهمك وذلك ان عمرا كان صالح معاوية على قتال على على ان له مصر طعمة ما بقى وأقبل معاوية على أصحابه وقال اصاب أبو عبد الله فاشيروا فقالوا ما ترى الا ما رأى عمرو قال فكيف أصنع فان عمرا لم يفسر كيف أصنع فقال عمرو أرى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر صارم تأمنه وتثق به فيأتى مصر فانه سيأتيه من كان على مثل رأينا فيظاهره على عدونا فان اجتمع جندك ومن بها على رأينا رجوت ان ينصرك الله قال معاوية أرى ان نكاتب من بها من شيعتنا فمنيهم ونامرهم بالثبات ونكاتب

فلم يجب صالحا من قومه الا نفر يسير وكبر صالح ولم يرد قومه من الايمان الا بعدا فلما نوى عليهم اعذاره وانذاره ووعده ووعيده ساموه المعجزات واظهار العلامات ليمنعوه من دعائهم وليحجروه عن خطابهم فحضر عيدهم وقد أظهروا أوثانهم وكان القوم أصحاب ابل فساموه الآية من جنس أموالهم وطالبوه بما هو من جنس لا املاكهم من بعد انفاق آرائهم فقال له زعيم من زعمائهم يا صالح ان كنت صادقا فى قولك وانت مبعوث ربك فأظهر لنا من هذه الصخرة ناقة ولتكن و برا سوداء عشراء نتوجا حالكة صافية اللون ذات عرف وناصية وشعر و و برفاستغاث ربه فتحركت الصخرة وتململت وبدا منها حنين وأنين ثم انصدعت من بعد تمخض شديد كتمخض المرأة حين الولادة وظهر منها ناقة على ما طلبوه من الصفة ثم تلاها من الصخرة سقب لها نحوها فى الوصف فأمعنا فى رعى الكلأ وطلب المرعى فآمن حلق ممن حضره وزعيمهم الذى سأله وهو جندع بن عمرو وأقامت الناقة يحلبون من لبنها ما يملأ شربة ثمود ا كلها وضايقتهم فى الكلأ والماء وكان فى ثمود امرأتان

من هم من عدونا فمد عرهم الى صلحنا وعيهم شكرا ونحوفهم حربنا فان كان ما أردنا فغيره نال فذلك الذي أردنا وان لا يكن حربهم من بعد ذلك أثبت يا ابن العاص نورك لذلك في الشدة والمجلة وأنا نورك في الرخاء قال عمرو افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير الا الى الحرب وكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج السكوني وكانا قد سألا معاوية يشكرهما على ذلك ويحثهما على الطلب بدم عثمان ويمدهما بالمواساة في سلطانه وبعثه صبح مولاه مسلم فلما وقعا عليه أتاب مسلمة بن مخلد الانصاري عن نسبه وعن ابن حديج أما بعد فان لامر لدى بدله الله أنفسا واتعبنا له أمر الله أمر رجونا به ثواب ربنا والسرور لنا فيما وتجميل المقسمة على من سعى علينا فيما وأما ذكرت من الموعدة في سلطانه فنسأل الله ان ذلك أمر ماله نهضنا ولا اياه أردنا فحل اليمانية ذلك ورجيت فان عدونا قد أصحوا له هائبين فان يأتنا مدد يفتح الله عليك والسلام فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أرطاة بن سهيل وقال لهم ماذا ترون قالوا ان تبعث جندا فامر عمرو بن العاص أن يجهز اليه وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار عمرو حتى نزل أدانى رفح وجمع اليه من حضره فقاموا بهم وكتب الى محمد بن أبي بكر أما بعد فتح عي يدملك يا ابن أبي بكر فاني لا أحب أن يصيب شيئا من طعمان لما بين هذه البلاد قد اجتمعوا لي حلاوك وهم مسلموك فاخرج منها ثم ائتني لا ستحيين وبعث معه كتاب معاوية في المعنى أيضا وبهذه نسخة كتاب عمرو بن العاص فلما قرأ محمد الكتابين لقي علي وتحيره بنزول عمرو برفح مصر وبرأي لشغل من عدو وبمدده وكتب اليه على أمره ان يصم شيعته اليه وبعثه اياد الجيوش اليه ويأمره بالصبر لعدوه وقد بلغه ان محمد بن أبي بكر أتاس وبدأهم الخروج الى عدوهم مع كتابه بالخبر فتخلف معه الناس وخرج محمد بن أبي بكر بعده في الذين ركبوا معه وأقبل عمرو نحو كنانة فلما سمع بمسيرهم نكث كتيبة هذكيم فجعل كنانة لا يأتيه كتيبة الا حمل عليها فلحقها عمرو بن العاص فلما رأى ذلك بعث الى معاوية بن حديج فباء في مثل الدهم فاحاطوا كتيبة وأحدقوا بها فجمع أهل الشام عليهم من كل جانب فلما رأى ذلك كنانة نزل من فرسه ونزل معه أصحابه فصاروا معه بسيفه حتى استشهد بلغ مقتل محمد بن أبي بكر ومعرق عمد أصحابه وأقبل نحوه عمرو ومن معه فحمل فخرج محمد يمشي في الطريق فانتهى الى خربة في جنبه الطريق فأوى اليها وانسل عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد بن أبي بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فقال أحدهم دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلا جالسا فقال له ابن حديج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا وألقوا به نحو الفسطاط فوثب أخو عبد الرحمن بن أبي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده وقال أتقتل أخي صبرا ابعث لي بن حديج فانهه عنه فبعث اليه يأمره ان يأتيه بمحمد فقال فلتم كنانة بن بشر والله لا نامحمدا الا كعاركم حيرمن أولئكم أم لكم براءة في الزبر هيهات هيهات فقال لهم محمد بن أبي بكر اسقوني ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان شرب الماء والله لا قتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق فقال له محمد يا ابن اليهودية الساحة ليس ذلك الى الله يسقي أولياءه ويطعمني أعداءه أنت وأشباهك أما والله لو كان بيدي شيء مما تمنعني هذا لعلم قال له أدري ما أصنع بك أدخلك جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار فقال محمد ان فعلت بي ذلك فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله وانى لأرجو ان يجعلها عليك وعلى أوليائك ومعاوية وعمرو بار اتاطى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم ألقاه

في

في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو وأخذت عيال محمد اليها وكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالهم ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتى توفيت وقد قيل ان محمدا قاتل عمرا ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وانهزم محمد واحتمى أندحلة بن صرم فدل عليه معاوية بن حديج فأحاط به فحمل محمد فقاتل حتى قتل وأما علي فلما جاءه كتاب محمد بن أبي بكر فجاءه منه ووعده المدد وقام في الناس خطيبا وأخبرهم خبر مصر وتصدع عمرو اياها وبدعهم الى نجادهم وحثهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الحرعة وهي بين الكوفة والحيرة فلما كان الغد خرج الى الحرعة فعرضها بكره وقام بها حتى انتصف النهار فلم يأته أحد فرجع فلما كان العشي اسمدعى أشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من أمره وقدر من فعله واتصلاني بكم أيتها القرية التي لا تطيع اذا أمرت ولا تجيب اذا دعوت لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم فوالله لئن جاء الموت وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير للمدة ثم أمادين بجمعكم ولا جمة تجمعكم اذا أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم أوليس عجيبا ان معاوية يدعو الحماة الطعام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة في السنة المرة والمرتين والثلاث الى أي حد شاء وأنا أدعوكم وأنتم أولو النهى والنجدة الناس لي العطاء والمعونة فتتفرقون عني وتختلفون علي فقام كعب بن مالك الارحبي وقال يا أمير المؤمنين ابدأ بالناس لهذا اليوم فمتى أذخرهم ثم قال أيها الناس اتقوا الله وأجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وأنا أسير اليه فخرج معه ألفان فقال له سر فوالله ما الملك تدركهم حتى يقضي أمرهم فسار بهم حسان ان الحجاج بن نوية الانصاري وقدم من مصر فاخبره بقتل محمد بن أبي بكر وكان معه وقدم ليه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري من الشام وكان عينه هناك فخبره ان البشارة من عمرو وردت بقتل محمد وملك مصر وسرور أهل الشام بقتله فقال علي اما ان حزنا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيدهم فاما فارسل على قاعد الجيش الذي بعثهم وقام في الناس خطيبا وقال ألا ان مصر قد فتحها الفجرة أولو الجور والصلف الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا ألا وان محمد بن ابي بكر استشهد وعند الله نحتسبه أما والله وان كان تما لمن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء وبعض الشكل الفاجر ويحب هدى المؤمن اني والله ما ألوم نفسي على تقصير ولا عجز فلقد ساءني الخرق بالجد وبصرني والي لا تقدم على الامر وأعرف وجه الحزم وأقوم فيكم بالرأي المصيب واستصرخكم معلنا وأناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا حتى تصير بي الامور الى عواقب المساءة وأنتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى نياث اخوانكم صدر النهار وجمستكم ليله فتخرجتم تخرجون الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليست له نية في جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذانب كلما نساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم رل

(معاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين جارية بن قدامة بالجيم وفي آخره ياء تحتها نقطتان بسر بن أبي أرطاة بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة)

﴿ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة﴾

في هذه السنة بعد مقتل محمد بن أبي بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سير معاوية عبد الله ابن الحضرمي الى البصرة وقال له ان جل اهلها يرون رأيي في عثمان وقد تتابعوا في الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودون أن يأتيهم من يجمعهم وينهض بهم في الطلب بثارهم ودم امامهم

فقالوا له مستهزئين يا صالح متى يكون ما وعدتنا به من العذاب عن ربك فقال تصبح وجوهكم يوم موس وهو يوم الخميس مصفرة ويوم العروبة محمرة ويوم شيار مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم أول وسمد كر فيما يرد من هذا الكتاب اسماء الشهور والايام بلغتهم فهم أنسفة بقتل صالح وقالوا ان كان صادقا كما ندعا جلناه قبل أن يعاجلنا وان كان كاذبا كما قد ألحقناه بناقته فأتوه ليلا فحالت الملائكة بينهم وبينه وأمطرتهم الحجارة ومنعه الله منهم فلما أصبحوا طروا الى وجوههم كما وعدهم صفراء كأنها لورس قد حالت الالوان وتغيرت الاجسام وتيقن القوم صدق الوعيد وأن العذاب واقع بهم وخرج صالح في ليلة الاحد من بين ظهرانيهم مع من خف من المؤمنين فنزل موضع مدينة الرملة من بلاد فلسطين وأتاهم العذاب يوم الاحد وفيهم يقول بعض من آمن بصالح عليه السلام

أراكم يا رجال بني عبيد
كأن وجوهكم بالليث بورس
ويوم عروبة احمرت وجوه
مصفرة وتادوا يال مرس
ويوم شيار فاسودت وجوه
من الحينين قبل طلوع شمس

فلما كان أول في ضحاه
أنهم صيحة عمت بنعس
ويومهم يقول حتاف بن
عمرو وكان ممن اعترلهم من
المؤمنين وبان بين ديارهم
كانت ثمود ذوى عز ومكرمة
ما ان يضام لهم في الناس من
جار
لا يرهبون من الاعداء
حولهم
ومع السيوف ولا يرعاها وتار
فهلكوا تلك كانت لزيهم
قد أبدروها وكانوا غير أبدار
نادوا قدارا ولحم السقب
يبرزهم
هل لا يحول وهل للسقب
من ثار
لم يرعيا صالحا في عقر ناقته
وأخمروا لعهد هديا أي
احفار
فصادفوا عنده من ربه حرسا
فشد خوار وسهم شدت
بالخوار (وسذكر) فيما يرد
من هذا الكتاب عدد كثير
لتعرق الناس عما بلى من
اخبار ثمود جملا وما كان
من أمر الناس بأرض بابل
واعتراق لغاتهم وما قاله كل
فريق منهم من الشعر على
حسب ما أعطاه الله من
اللسان وان كنا قد أتينا على
شرح ذلك على الكمال فيما
تقدم لنا من كتابنا اخبار
الزمان والله التوفيق
﴿ذكر مكة وأخبارها
وبناء البيت ومن تداوله
من جرهم وغيرها وما لحق
بهذا الباب﴾

فانزل في مضر وتودد الازد فانهم كلهم معك ودع ربيعة فان ينصرف عنك أحد سواهم لانهم كلهم نزايه واحذرهم فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة وكان ابن عباس قد خرج الى علي بالكوفة واستخلف زياد بن أبيه على البصرة فلما وصل ابن الحضرمي الى البصرة نزل في بني تميم فاتاه العثمانية مسلمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وقال ان عثمان امامكم امام الهدى قتل مظلوما فقاتله على فطلبتم بدمه فحرا كم الله خيرا فقال الضحاك بن قيس الهلالي وكان على شرطة ابن عباس فقال قبح الله ما جئت به وما تدعونا اليه أتيتنا والله بمثل ما أتانا به طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واستقامت أمورنا فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد أقال العثرة وعفا عن المسيء وأمرنا ان ننتضي أسيافنا ونضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية أمير والله ليوم من أيام علي خير من معاوية وآل معاوية فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك سكت فلست باهل ان تتكلم ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال نحن أنصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك فاخرج كتاب معاوية اليهم يذكرهم فيه آثار عثمان فيهم وحبسه العافية وسده ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم الى الطلب بدمه ويضمن له يعمل فيهم بالسنة ويعطيهم عطاءين في السنة فلما فرغ من قراءته قام الاحنف فقال لا ناقتي في هذا ولا جملي واعتزل القوم وقام عمرو بن مرحوم العبدي فقال أيها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة وكان عباس بن صحار العبدي مخالفا لقومه في حب علي فقام وقال لننصرنك بايدينا وألسنتنا فقال له المثنى بن مخربة العبدي والله ائن لم ترجع الى مكانك الذي جئتنا منه لنجاهدنك بأسيافنا ورماحنا ولا يعرفنك هذا الذي يتكلم يعني ابن صحار فقال ابن الحضرمي لصبرة بن شيمان أنت ناب من أنياب العرب فانصرني فقال اونزلت في داري لنصرتك فلما رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حصين بن المنذر ومالك بن مسمع فقال أنتم يا معشر بكر بن وائل انصار امير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمي ما ترون وتاه من اتاه فامنعوني حتى يأتيني أمر امير المؤمنين فقال حصين بن المنذر نعم وقال مالك وكان رأيه مائلا الى بني أمية هذا أمر لي فيه شركاء استشير فيه وانظر فلما رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه ربيعة فارسل الى صبرة بن شيمان الحدانى الازدي يطلب ان يجيره ويبيت مال المسلمين فقال ان حملته الى داري أجرتكما فنقله الى داره بالحدان ونقل المال أيضا وكان يصلي الجمعة في مسجد الحدان ويطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي يا أبا محمد اني لا أرى ابن الحضرمي يكف وأراه سيفاتلكم ولا أدري ما عند أصحابه فانظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس في المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الازد ان تميما تزعم أنهم هم الناس وانهم أصبر منكم عند البأس وقد بلغني انهم يريدون أن يسيروا اليكم ويأخذوا جاركم ويخرجوه قسرا فكيف أنتم اذا فعلوا ذلك وقد أجرتموه وبيت مال المسلمين فقال صبرة بن شيمان وكان ضخما ان جاء الاحنف جئت وان جاء حماتهم جئت وان جاء شبابهم ففينا شباب وكتب زياد الى علي بالخبر فارسل على اليه أعين بن ضبيعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فان امتنعوا قاتل بمن أطاعه من عصاه وكتب الى زياد يعلمه ذلك فقدم أعين فأتى زيادا فنزل عنده وجمع رجالا وأتى قومه ونهض الى ابن الحضرمي ومن معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثم انصرف عنهم فدخل عليه قوم قيل انهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمي على قتله وكان معهم فقتلوه غيلة فلما قتل أعين أراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انا لم نعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد الى علي يخبره

خبر أعين وقتله فارسل على جارية بن قدامة السعدى وهو من بنى سعد من تميم و بعث معه خمسين رجلا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية والاشارة عليه ففدم جارية البصرة فحذره زياد ما أصاب أعين فقام جارية فى الازد فجزاهم خيرا وقال عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقرأ كتاب على الى أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويعنفهم ويتوعدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء فقال صبرة بن شيمان سمعا لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه وقال ابو صفرة والد المهلب لزياد لو أدركت يوم الجمل ما قاتل قومى أمير المؤمنين وقيل ان أبا صفرة كان توفى فى مسيره الى صفين والله أعلم وسار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب على ووعدهم فاجابه أكثرهم فسار الى ابن الحضرمى ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمى عبد الله بن خازم السلمى فاقتتلوا ساعة وأقبل شريك بن الاعور الحارثى فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمى فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن خازم فأتته أمه عجلى وكانت حبشية فامرته بالنزول فأبى فقالت والله لتنزلن أو لانزعن ثيابى فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمى وسبعون رجلا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار لسنبيل السعدى وحوله خندق وكان فيمن احترق دراع بن بدر أخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس

ردد نا زيادا الى داره * وجارة يم دخانا ذهب
لحى الله قوما شووا جارهم * ولم يدفعوا عنه حر اللهب

فى أبيات غير هذه وقال جرير

غدرتم بالزبير فاوفيتم * وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز * وجار مجاشع أمسى رمادا
فلو عاهدت حبل ابى سعيد * لذاد القوم ما حمل النجادا
وادنى الخيل من رهج المنايا * واغشاها الاسنة والصعادا

جارية بن قدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان وحارثة بن بدر بالحاء المهملة و بعدها ثاء مثلثة وعبد الله ابن خازم بالخاء المعجمة والزاى والمثنى بن مخربة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة وآخره باء موحدة

﴿ذكر خبر الخريت بن راشد وبنى ناجية﴾

قيل وفى هذه السنة أظهر الخريت بن راشد الناجى الخلاف على على فجاء الى أمير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع على من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفين وأقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند على فى ثلاثين راكبا فقال له يا على والله لا أطيع أمرك ولا أصلى خلفك وانى غدا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكمين فقال له ثكلتك أمك اذا تعصى ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك خبرنى لم تفعل ذلك فقال لانك حكمت وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زارون عليهم ناقمون ولكم جميعا مباينون فقال له على هلم ادارسك الكتاب وانا ظرك فى السنن وافاتحك أمورا أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر قال فانى عائد اليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهال والله لئن استرشدتنى وقبلت منى لاهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفا الى أهله وسار من ليلته هو وأصحابه فلما سمع بمسيرهم على قال بعدا لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان اليوم استهواهم

ولما أسكن ابراهيم ولده اسمعيل مكة مع أمه هاجر واستودعه خالقه على حسب ما أخبر الله عنه أنه اسكنه بواد غير ذى زرع وكان موضع البيت ربوة حمراء أمر ابراهيم هاجر أن تتخذ عليه عريشا يكون لها مسكنا وكان من ظمأ اسمعيل وهاجر ما كان الى أن أتبع الله لهما زمزم وأخفط الشجر واليمر فتفرق العماليق وجرهم فى البلاد ومن هنالك من بقايا عاد فبقيت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى والدار الخصيبة وعليهم السميدع بن هود ابن لابى بن قنطور بن كركر ابن حيدان فلما أمعنت بنو كركر فى المسير وقد عدمت الماء والمرعى واشتد بها الجهد أقبل السميدع ابن هود يحثهم على السير فى شعره و يشجعهم فيما قد نزل بهم وهو

سيروا بنى الكركر فى البلاد
انى أرى ذا الدهر فى فساد
قد سار من لقطان ذى الرشاد
جرهم لما هددها التعادى
فاشرف رواد هم وهم
المتقدمون لطلب الماء على
الوادى فنظروا الطير ترتفع
وتنخفض فهبطوا الوادى
ونظروا الى العريش على
الربوة الحمراء وفيها هاجر
واسمعيل وقد زمت حول
الماء بالاحجار ومنعته من
الجريان وقد روى أن النبى

وأصابهم وهو غداً ممتنع منهم فقال له زياد بن خصفة البكري يا أمير المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدهم فنأسى عليهم انهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليك من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك فقال أتدري أين توجهوا فقال لا ولكني أسأل وأتبع الاثر فقال له اخرج رحمك الله وانزل دير أبي موسى وأقم حتى يأتيك أمري فانهم ان كانوا ظاهرين فان عمالي سيكتبون بخبرهم فخرج زياد فأتى داره وجمع أصحابه من بكر بن وائل وأعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلا فقال حسبي ثم سار حتى أتى دير أبي موسى فنزله يوما ينتظر أمر علي وأتى عليا كتاب من قرظة بن كعب الانصاري يخبره أنهم توجهوا نحو نفر وأنهم قتلوا رجلا من الدهاقين كان أسلم فأرسل علي الى زياد يأمره باتباعهم ويخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلا مسلما ويأمره بردهم اليه فان أبوا ناجزهم وسير الكتاب مع عبد الله بن وال فاستأذنه عبد الله في المسير مع زياد فأذن له وقال له اني لأرجو ان تكون من أعواني على الحق وأنصاري على القوم الظالمين قال ابن وال والله ما أحب أن لي عدله ثم خرج العلم وسار بكتاب علي الى زياد وساروا حتى أتوا نفر فقيل لهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوا آثارهم حتى أدركوهم بالمذار وهم نزول قد أقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فأتاهم زياد وقد تقطع أصحابه وتعبوا فلما رأوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت اخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له لا يصلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر أمرنا فان رأيت ما جئناك به حظا لنفسك قبلته وان رأينا فيما نسمع منك أمرا نرجو فيه العافية لم نرده عليك قال فنزل فنزل زياد وأصحابه على ماء هناك وكانوا شيئا وعقلوا على دوابهم ووقف زياد في خمسة فوارس بين أصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا أيضا وقال زياد لأصحابه ان عدتنا كعدتهم وأرى أمرنا يصير الى القتال فلا تكونوا أعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون جاء القوم وهم كالون تعبون فتركناهم حتى استراحوا هذا والله سوء رأي فدعاه زياد وقال له ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل وأكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يداني صاحبك الذي فارقته علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته في الاسلام فقال له ذلك لا أقول لا فقال له زياد ففيما قتلت ذلك الرجل المسلم فقال له ما أنا قتلته وانما قتله طائفة من أصحابي قال فادفعهم الينا قال مالي الى ذلك سبيل فدعا زياد أصحابه ودعا الخريت أصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا تطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من أصحاب زياد رجلان ومن أولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهما وقد كره بعضهم بعضا وجرح زياد وسار الخريت من الليل وسار زياد الى البصرة وأتاهم خبر الخريت انه أتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من أصحابهم فصاروا نحو مائتين وكتب زياد الى علي بخبرهم وانه مقيم يداوي الجرحى وينتظر أمره فلما قرأ علي كتابه قام اليه معقل بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كان ينبغي ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فأما ان يلقاهم عددهم فلعمري ليصبرن لهم فان العدة تصبر للعدة فقال تجهز يا معقل اليهم وندب معه ألفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المعقل الاسدي وكتب علي الى ابن عباس يأمره ان يبعث من أهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل الى معقل وهو أمير

أصحابه

صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله أم اسماعيل لولا أنها عجلت ومنعت ماء زمزم من أن يجري بما حوطت حوله من الاحجار لجرى الماء على وجه الارض وسلم الزواد عليها واستأذنوها في نزولهم وبشروهم من الماء فأنست اليهم وأذنت لهم في النزول فنزلوا من كان وراءهم من أهاليهم وأخبروهم خبر الماء فنزلوا الوادي مطمئنين مستبشرين بالماء وبما أصابوا الوادي من نور النبوة وموضع البيت الحرام وتكلم اسمعيل بالعربية خلاف لغة أبيه وقد ذكرنا في هذا الكتاب وغيره ما قاله الناس في ذلك من خطاب وزار وزوج اسمعيل بالجداء بنت سعد العملاقي وقد كان ابراهيم استأذن سارة في زيارة اسمعيل فأذنت له فوافى مكة واسمعيل في الصيد ومعه أمه هاجر فسلم على الجداء زوجة اسمعيل فلم ترد عليه السلام فقال هل من منزل فقالت لاها الله قال فما فعل رب البيت قالت هو غائب فقال لها اذا ورد فاخبريه ان ابراهيم يقول لك بعد مشيئته عنك وعن أمك استبدل عتبة بيتك غيرها وانصرف ابراهيم من فوره نحو الشام وراح اسمعيل وهاجر فنظر الى الوادي قد أشرق وأثار

أصحابه حتى يأتى معقلا فاذا لقيه كان معقل الامير وكتب الى زياد بن حصفة يسكره ويامره بالعود واجتمع على الحريت الناجى علوج من أهل الاهواز كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه وطمع أهل الخراج فى كسره وكسروه واخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلى عليها فى قول من يزعم انه لم يمت سنة سبع وثلاثين وقال ابن عباس لعلى انا اكفيك فارس بزياد يعنى ابن أبيه وأمره بارساله اليها وتجهيل تسييره فأرسل زيادا اليها فى جمع كثير وطئ بلاد فارس فأدوا الخراج واستقاموا وسار معقل بن قيس ووصاه على ما قال له اتق الله ما استطعت ولا تمنع على أهل العمالة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين وتقدم معقل الاهواز يتطرمذ البصرة فاطلع عليه فسار عن الاهواز يطلب الحريت فلم ير الا يوما حتى أدركه المدد مع عبد الرحمن بن مخنف الطائى فساروا جميعا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز وصف معقل أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المعقل وعلى ميسرته صحاب بن راشد الضبى من أهل البصرة وصف الحريت أصحابه فجعل من معه من العرب ميمنته ومن معه من أهل البلد والعلوج ميسرته ومعهم الاكراد وحرض كل واحد منهما أصحابه وحرك معقل رأسه مرتين ثم حمل فى الثالثة فصبروا له ساعة ثم انهزموا فقتل أصحاب معقل منهم سبعين رجلا من بنى ناجيه ومن معهم من العرب وقتلوا نحو ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الحريت بن راشد فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فسار اليهم ويدعوهم الى حلاف على ويخبرهم ان الهدى فى حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير وأقام معقل بارض الاهواز وكتب الى على بالفتح فقرأ على الكتاب على أصحابه واستشارهم فقالوا كاهم نرى أن تأمر معقلا أن يتتبع آثار الناكثين حتى يقتله أو يبعثه فقال لا امرت ان يمد عليك الناس وكتب الى معقل يثنى عليه وعلى من معه ويأمره باتباعه وقتله أو بعثه فسأل معقل عنه فأخبر بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة على وأفسد من عنده من عبد القيس وسائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام فسار اليهم معقل واحد على فارس وانتهى الى أسياف البحر فلما سمع الحريت بمسيره قال لمن معه من الخوارج آتاكم على رأيكم وان عليا لم يمنع له أن يحكم وقال للآخرين من أصحابه ان عليا حكم ورضى بحكمه لدى ارضاه وهذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سرا للعثمانية أما والله لى رأيكم قد والله قتل عثمان مظلوما فارسى كل صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها أرحامكم وكان فيها سارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس قالوا والله لدينا الذى خرجنا منه خير من دين هؤلاء لانهاهم دينهم عن سفك الدماء فقال لهم الحريت ويحكم لا يخيبكم من القتل الا قتل هؤلاء القوم والصرفان حكمهم فيمن أسلم ثم ارتد أن يقتل ولا يقبلوا منه توبة ولا عذرا لخدعهم جميعهم وأتاه من كان من بنى ناجية وغيرهم حلق كثير فلما انتهى معقل اليه نصب راية أمان وقال من أتاها من الناس فهو آمن الا الحريت وأصحابه الذين حاربوا أول مرة فعرف عن الحريت جل من كان معه من غير قومه وبقى معقل أصحابه وزحف نحو الحريت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الزكاة منهم فقال الحريت لمن معه قاتلوا عن حريمكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته لينايدك وسادك فقال سبق السيف العذل وسار معقل فى الناس يحرضهم ويقول أيها الناس ما تريدون أفضل مما سبق لكم من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما فأشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن

والاغنام تتنسم الآثار فقال لو جئته الحذاء هل كان لك بعدى من خبر قالت نعم شيخ ورد على وأخبرته بالقصة فقال ذلك أبى خليل الرحمن وقد أمرنى بتحليتك فالحقى باهلك فلا خير فيك وتسامعت جرهم ببنى كركر ونزولهم الوادى وما هم فيه من الخصب وادرار الضرع وهم فى حال قحط فبادروا بحومكة وعليهم الحرث ابن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن طالم بن عالقة بن هبى بن نبت بن جرهم حتى أتوا الوادى ونزلوا به واستوطنوها مع اسمعيل ومن تقدمهم من العماليق من بنى كركر وقد قيل فى كركر انه من العماليق وقيل انه من جرهم والاشهر أنه من العماليق وتزوج اسمعيل رعوجنه الثانية وهى شامة بنت مهلهل ابن سعد بن عوف بن هبى ابن نبت واستأذن ابراهيم سارة فى زيارة اسمعيل فاستحلفته غيرة عليه انه اذا أتى الموضع لا ينزل من ركابه وقد تنازع الناس على أى شئ كان ركوبه فمنهم من قال كان راكبا على البراق ومنهم من قال على اتان وقيل غير ذلك من الحيوان فلما أتى ابراهيم لوادى سلم على زوجه

ى منكم فان الله مقر عينه بالفتح ثم حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالا شديدا وصبروا له ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالحربث فحمل عليه فطعنه فصرع عن دابته ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينا وشمالا وسبى معقل من أدرك من حريمهم وذرياتهم وأخذ جالا كثيرا فأما من كان مسلما فخلاه وأخذ منه وترك له عياله وأما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا الى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا كبيرا نصرانيا منهم يقال له ازماحس لم يسلم فقتله وجمع من منع الصدقة وأخذ منهم صدقة عمين وأما النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم واقبل المسلمون معهم يشيعونهم فلما ودعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعض حتى رحمهم الناس وكتب معقل الى علي بالفتح ثم أقبل بهم حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا أبا الفضل يا حامي الرجال وملاوي المعضب وفكاك العناة امنن علينا واشترنا وأعتقنا فقال مصقلة اقسم لله لا تصدقن عليكم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقلا فقال والله لو أعلم انه قالها توجعا عليهم وازراء علينا لضربت عنقه ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر ثم ان مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة ألف فقال له معقل عجل المال الى أمير المؤمنين فقال انا أبعث الآن بعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء وأقبل معقل الى علي فأخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليا ان مصقلة اعتق الاسرى ولم يسألهم ان يعينوه بشيء فقال ما ظن مصقلة الا قد تحمل حملة ستروبه عن قريب منها مبلدا وكتب اليه يطلب منه المال او يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مائتي ألف قال ذهل بن الحرث فاستدعاني ليلة فطعمنا ثم قال ان امير المؤمنين يسألني هذا المال ولا أقدر عليه فقلت والله لو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله فقال والله ما كنت لاحملها قومي اما والله لو كان ابن هند ماطا لبني بها ولو كان ابن عفان لوهبها الى ألم تره أطعم الاشعث بن قيس كل سنة من خراج آذربيجان مائة ألف قال فقلت ان هذا لا يرى ذلك رأي ولا يترك منها شيأ فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليا ذلك فقال ماله نزحه الله بعمل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر أما انه لو أقام فحجر ما ردنا على حبسه فان وجدنا له شيأ أخذناه والا تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها واجاز عتق السبي وقال اعتقهم مبناعهم وصارت ثمانهم دينا على معتقهم وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعلي فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له ان معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبل ساعة يلقاك رسولي والسلام فأخذه مالك بن كعب الارحبي فسرحه الى علي فقطع يده فأتاه وكتب نعيم الى مصقلة يقول

لا ترمين هداك الله معترضا * بالظن صنك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع * وهو البعيد فلا يحزنك ان خانا
ماذا اردت الى أرساله سفها * ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع * تحمى العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه * للراكبين له سرا واعلانا
عرصته لعلي انه اسد * يشي العرصنة من آسادخفانا
لو كنت اذيت مال القوم مصطبرا * للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا * فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا

فاليوم

اسمعيل الجرهمية فسلمت عليه ورحبت به وتلقته باحسن لقاء وسألها عن اسمعيل وهاجر فاخبرته بخبرهما وأنهما في رعيهما وعرضت عليه النزول فابى وقيل ان هاجر كانت قدمت ولها من السن تسعون سنة وألحت الجرهمية على ابراهيم في النزول فابى فقدمت اليه لبنا وشرائح من لحم الصيد فدعا فيه بالبركة وجاءته بحجر كان في البيت فمال عن ركبه وحفرته تحت قدميه اليمنى ثم رجلت شعره ودهنته ثم حولت الحجر لشقه الايسر ففعل به ووضع رجله اليسرى عليه أيضا ومل برأسه نحوها فرجلته ودهنته فاثرت قدماه في الحجر على ما وصفنا من ترتيب اليمين والشمال فلما رأت الجرهمية ذلك اكبرت ما شاهدته وهذا الحجر هو مقام ابراهيم فقال لها ابراهيم ارحميه فسيكون له شان ونبأ بعد حين ثم قال لها اذا جاءك اسمعيل فقولي له ان ابراهيم يقرأ عليك السلام ويقول لك احتفظ بعتبة بيتك فنعمت العتبة هي وسار ابراهيم راجعا نحو الشام وقيل انما سمي اسمعيل لان الله سمع دعاء هاجر ورحمها حين هربت من سيدتها

فاليوم تقرع سن الخزي من ندم * ماذا تقول وقد كان الذي كانا
أصبحت تبغضك الاحياء قاطبة * لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم أنه قد هلك وأتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم فودا هم وقال بعض الشعراء في بني ناجية

سما لكموا بالخيل قودا عوابسا * اخوثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصبحكم في رجله وخيوله * بضرب ترى منه المدجج هاويا
فأصبحتم من بعد كبر ونخوة * عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

وقال مصقلة بن هبيرة

لعمري لئن عاب أهل العراق * علي انتعاس بني ناجيه
لاعظم من عتقهم رقهم * وكفي بعتقهم ما اليه
وزايدت فيهم لاطلاقهم * وغاليت ان العلا غاليه

﴿ذكر امر الخوارج بعد النهروان﴾

لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على علي بالدسكرة في مائتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه علي الابرش بن حسان في ثلثمائة فواقعه فقتل أشرس في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فأتى ماسبذان فوجه اليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مائتين وكان قتلهم في جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين ثم خرج الاشهب بن بشر وقيل الاشعث وهو من بجيلة في مائة وثمانين رجلا فأتى المعركة التي أصيب فيها هلال وأصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليهم علي جارية بن قدامة السعدي وقيل حجر بن عدي فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بحجر جرايا من أرض جوخى فقتل الاشهب وأصحابه في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ثم خرج سعيد بن قتل التيمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب بالبندنيجين ومعه مائتا رجل فأتى درزنجان وهي من المدائن الى فرمهين فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين ثم خرج ابو مريم السعدي التميمي فأتى شهرزور وأكثر من معه من الموالي وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم واجتمع معه مائتا رجل وقيل أربعمائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فأرسل اليه علي يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علي شريح بن هانئ في سبعمائة فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علي بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية الى طاعة علي وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علي أيضا فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه فقتلهم أصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فامنهم وكان في الخوارج أربعون رجلا جرحى فأمر علي بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤا وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج ولجراءتهم فاربوا الكوفة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس من قبل علي وكان عامله على مكة وكان على اليمن عبيد الله ابن عباس وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى خراسان خليد بن قرة اليربوعي وقيل كان ابن أبزى

سارة أم اسحق وقيل ان الله سمع دعاء ابراهيم وقبض اسمعيل وله مائة وسبع وثلاثون سنة فدفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود * وولد لاسمعيل اثنا عشر ولدا ذكراوهم نابت وقيذار وادبل ومسيم ومسمع ودوما ودوام وهشي وحدادونيم وبطورونابسروكل هؤلاء قد انسل وقد كان ابراهيم قدم الى مكة ولاسمعيل ثلاثون سنة حين أمره الله تعالى ببناء البيت فبناه وكان اسمعيل يأتي بالحجر من عشرة جبال ذكرت وطوله ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وسمكه سبعة أذرع وجعل له بابا ولم يسقف ووضع الركن موضعه والصق المقام بالبيت وذلك قوله عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل الآية وأمر الله تعالى ابراهيم أن يؤذن في الناس بالحج ولما قبض اسمعيل قام بالبيت بعده نابت بن اسمعيل ثم قام من بعده أناس من جرهم لغلبة جرهم على ولد اسمعيل وكان ملك جرهم يومئذ الحرث بن مضاض وهو أول من ولي البيت وكان ينزل هنالك في

الشام ومعه مروان وكان عامل معاوية وعماله وفي هذه السنة مات صهيب بن سنان في قول بعضهم وكان عمره مئة سنة وثلاث سنة ودفن بالمدينة

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

ذكر خبر ما ظهر من الشام الى العراق لامير المؤمنين عليه السلام

في هذه السنة فرق معاوية جيوشه في العراق على ما ذكرناه فوجه النعمان بن بشير في ألفين رجل في بني كلب ومعهما شرحبيل بن كعب مسلحة لعلي في ألف رجل وكان مالك قد أذن لاصحابه في الكوفة ولم يخرج معه الا ستة آلاف رجل فلما سمع النعمان كتب الى امير المؤمنين يخبره ويستمده فخطب علي الناس وأمرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وراوغوا مالك النعمان وجعل حذار السرية في ظهوره فخطب وكتب صعصعة بن صوحان بن سليم يستنفيه وهو قريب منه واقبل مالك والنعمان يشد قال ووجه بخيل معقل بن قيس الرياحي في ستة آلاف رجل حلفا لهم الى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم وتقلدوا قسيهم وأتاهم خبر نشام اهل عين التمر وما لهم من المدد ولم يكن لهم مدد وبعث معهم مالك عبيد الله بن عقبة الفزاري وقال لهم اقبل الكوفة ثم اقصد الى الحيرة ثم ائت أهل الشام فاطلبكم الخبر كل امرئ منكم في بغيته وثغره فاقبلوا حتى نزلوا قصر بني مقاتل في طريق المغيثة فاغاروا وسبوا وقتلوا من مروا به من الاعراب وأخذوا ما مروا به من شاء وشاء فلما بلغ ذلك عليا وطمع سفيان في الكوفة وبلغه ان الناس قد اضطربوا وسمع الاصوات بالرحيل وجه معاوية في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل وأمره ان يأتي هيت فيقطعها ثم يأتي الانبار ولم يأمره بالمقام بهيت فلما أتاها لم يجد بها أحدا فأغار عليها وبعث مسلحة لعلي فكانوا حيالها وقد تحرز منه أهل هيت وكان سفيان قد بعث قبل مجيئه الى هيت كميل بن زياد في خيل فأغار على سرح أهل هيت فاستاقه فلما بلغ أهل هيت مجيء سفيان تحرزوا في الحصن وكان سفيان قد بعث كميلا على طريق الموصل فلقي كميل بن زياد بن خصفة فاقتتلوا فقتل كميل بن زياد وهزم أصحابه وبلغ سفيان قتل كميل فأقبل حتى نزل على هيت فحاصرها وبها أناس كثير من شيعة علي فلما رأوا كثرة أصحاب سفيان وقلة من بها من أصحاب علي وقد قتل صاحبهم وهو أشرف بن حسان البكري وثلاثون رجلا وحملوا ما قدروا عليه من أموالهم وأثقالهم ورجعوا الى معاوية وبلغ الخبر عليا وأرسل في طلبهم فلم يدركوا وبعث معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزاري في ألف وسبعمائة رجل الى تيماء وأمره ان يصدق من مر به من أهل الموادي ويقتل من امتنع من عمل دثار وبعث مكانه وليد بن عقبة وجمع اليه أشراف كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فأرسل المسيب بن نجبة الفزاري في ألفي رجل فخرج عبد الله بن مسعدة من تيماء فاقبل حتى اذا ارتفعت الشمس قالا شديدا وحمل المسيب على ساقة عبد الله بن مسعدة فهزمه ثلاث سربات لا يريد قتله ويقول له الحقاء الحقاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة وحصره وبقي معه ثلاثة أيام ثم ألقى الحطب في الماء وحرقه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه وقالوا يا مسيب هو لك فعرف لهم وأمر بالنار فأطفئت وقال لاصحابه قد حاجتي ويروى فحروني ان حمدا قد بعث اليكم من الشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب سرحي في طلبهم وأتى ذلك عليه فقال غششت أمير المؤمنين ورددت في أمرهم وفيها أيضا وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره ان يمر بأسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي من الاعراب وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فساروا الليل وأخذ الاموال ومضى الى الثعلبية وقتل وأغار على

مسلحة

مسلحة على وانتهى الى القطقطانه فلما بلغ ذلك عليا أرسل اليه حجر بن عدى فى أربعة آلاف وأعطاهم خمسين درهما خمسين درهما فلحق الصحابة بتدمر وقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وخرجوا منها الليل فهرب الصحابة وأصحابه ورجع حجر ومن معه وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى نزل دجلة ثم بكس راجعا واختلف فى حج هذه السنة فقيل حج بالناس عبيد الله بن عباس من قبل على وقيل بل حج عبد الله أخوه وذلك باطل فان عبد الله بن عباس لم يحج فى خلافة على وانما كان هذه السنة على الحج عبيد الله بن عباس وبعث معاوية يزيد بن شجره الرهاوى فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجره واستعلى ان يحج بالناس شيبه بن عثمان وقيل انه الذى حج من جانب على قثم بن العباس وكان عماله على البلاد من تقدم ذكرهم

﴿ ذكر مسير يزيد بن شجره الى مكه ﴾

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيد بن شجره الرهاوى وهو من أصحابه فقال له انى أريد أن أوجهك الى مكه لتقيم للناس الحج وأحدث لك السعة بمكه وبنى عليها عاملا على فأتاه الى ذلك وسار الى مكه فى ثلاثة آلاف فارس ومعها من العباس عامل على فلما سمع به قثم خلع أهل مكه وأعلمهم مسير الشاميين ودعاهم الى حربهم فلم يجبه منهم شئ وأتاه عبد الله بن عثمان العبدرى بالسمع والطاعه فعزم قثم على مفارقه مكه والحاق ببعض شعابها ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر فان أمده بالجيوش قاتل الشاميين فنهاه أبو سعيد الخدرى عن مفارقه مكه وقال له ثم فان رأيت منهم القتال وبث قوته فاعمل برأيك والا فالمسير معه أمامك فاقام وقدم الشاميون ولم يعرضوا القتال أحد وأرسل قثم الى أمير المؤمنين يخبره فسير حبيش فيهم الريان بن سمره بن هوذه بن على الحمو وأبو الطفيل أول ذى الحجة وكان قدوم ابن شجره قبل التروية بسبعة أيام فنادى فى الناس أيتها الناس لا تقاتلوا وارعنوا واستدعى أبا سعيد الخدرى وقال له انى أريد الالحاد فى الحرم ولو شئت لفعلت لما فيه أميركم من الضعف فقل له يعتزل الصلاه بالناس واعتزلها أنا ويختار الناس رجلا يصلى بهم فقال أبو سعيد لنعم ذلك فاعتزل الصلاه واختار الناس شيبه بن عثمان فصلى بهم وحج بهم لما قضى الناس حجهم رجع يزيد الى الشام وأقبل حبيش على فاحجروا عود أهل الشام فسبعوهم وعلوهم معقل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا من وادى العرى فظفروا ببعض منهم فاحدوهم أسارى وأخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى أمير المؤمنين فنادى بهم أسارى كانت له عند معاويه (الرهاوى منسوب الى الرهاء بيله من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة واما المدينة فبضم الراء)

﴿ ذكر غاره أهل الشام على أهل الحريره ﴾

ومما سير معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم الى بلاد الحريره وفيها شبيب بن عامر حد الكرمانى الذى كان بخراسان وكان شبيب بصيبين وكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فسار كميل اليه بنجدة له فى سبعمائة فارس فادركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلمى فقاتلهما كميل وهزمهما وغلب على عسكرهما وأكثر القتل فى أهل الشام وأمر ان لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح وقتل من أصحاب كميل رجلان وكتب الى على بالفتح فجزاه خيرا وأحابه جوابا حسنا ورضى عنه وكان ساخطا عليه لما تقدم ذكره وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلا قد أوقع بالقوم فهنأه بالظفر واتبع الشاميين فلم يلحقهم وعبروا الفرات وبث خيله فاغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك فوجه معاوية اليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقة فلم يدع

رجل منهم فى الحرم بامرأة وكان الرجل يدعى باساف وامرأته نائله فسبهما الله عمرو حتن بحجر بن صبيرا بعد ذلك وثمن وعمدا تقربا بهما الى الله تعالى وقيل بل هما حجران نحتا ومثلا بين ذكرا وسميا باسمائهما فبعث الله عليهم الرعاف والعمله فمات بذلك من الا فات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذوى قوة ومنعة فعلموا على احوالهم حرهم وأخرجوهم من مكة فلحقوا بجهينة فاتاهم فى بعض الليالى السيل فذهب بهم وكان الموضع يعرف باسم وقد ذكر ذلك أمية بن أبى الصلت الثقفى فى شعر له فقال

وجرهم دفنوا نهامة فى الـ
ـدهر مسالات بجمعهم اضم
(وفى ذلك) يقول الحرث ابن مضاض الاصغر الجرهمى

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالى والجدود العواثر
وكنا لاسمعيل صهرا ووصلة
ولما تدر فيها علينا الدوائر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت

لعثمانية بها ماشية الا استاقها ولا خيلا ولا سلاحا الا أخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى على وكتب اليه على ينهاه عن أخذ أموال الناس الا الخيل والسلاح الذى يقاتلون به وقال رحم الله شبيبا لقد أبعد الغارة وسهل الانتصار

﴿ذكر غارة الحرث بن نمر التوخى﴾

ولما قدم بريد بن شجرة على معاوية وجه الحرث بن نمر التوخى الى الجزيرة ليأتيه بمن كان فى طاعة على فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بنى تغلب وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليا الى معاوية فسألوه فى اطلاق أصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه أيضا وكتب معاوية الى على ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب بريد بن شجرة فسيرهم على الى معاوية وأطلق معاوية هؤلاء وبعث على رجلا من خثعم يقال له عبد الرحمن الى ناحية الموصل ليسكن الناس فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قريع بن الحرث التغلبى فتشاتموا ثم اقتتلوا فقتلوه فأراد على ان يوجه اليهم جيشا فكلمه ربيعة وقالوا هم معتزلون لعدوك داخلون فى طاعتك وانما قاتلوه خطأ فأمسك عنهم

﴿ذكر أمر ابن العشبة﴾

وبعث معاوية رهير بن مكحول العامرى من عامر الاجدار الى السماوة وأمره ان يأخذ صدقات الناس ويبعث ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعى وعروة بن العشبة والجلاس بن عمير الكلبيين ليعسفوا من فى طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهزم أصحاب على وقتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العشبة بعلى فعنفه وعلاه بالدرة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه واما الجلاس فانه مر براع فأخذ جبته وأعطاه جبة حر فادركته الخيل فقالوا أين أحدوا هؤلاء الترابيون فاشار اليهم أحذوا ههنا ثم اقبل الى الكوفة

﴿ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل﴾

وبعث معاوية مسلم بن عقبة المرى الى دومة الجندل وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة على ومعاوية جميعا فدعاهم الى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمدانى فى جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما وأقام مالك يايسه وأهل دومة الجندل الى البيعة لعلى فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم وفيها نوحه الحرث بن مرة العبدى الى بلاد السند غازيا متطوعا بغير أمر أمير المؤمنين على فغنم وأصاب غنائم وسبيا كثيرا وقسم فى يوم واحد ألف رأس وبقى هناك غازيا الى ان قتل بارض القيقان هو ومن معه الا قليلا سنة اثنتين وأربعين أيام معاوية

﴿ذكر ولاية زياد بن أمية بلاد فارس﴾

وفى هذه السنة ولى على زيادا كرمان وفارس وسبب ذلك انه لما قتل ابن الحضرمى واختلف الناس على على طمع أهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع أهل كل ناحية وأخرجوا عاملهم وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار على الناس فقال له جارية بن قدامة ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأى عالم بالسياسة كاف لما ولى قال من هو قال زياد فاشار على ابن عباس ان يولى زيادا فسيره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث الى رؤسهم بعد من ينصره ويعنيه ويخوف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم

بعضا

نطوف بذلك البيت والخير ظاهر

وقد تقارى بها ادار عربة
بها الذئب يعوى والعدو المحاضر

و يعد كر من أخبارهم قول عمرو بن الحرث بن مضاض الاصغر الجرهمى وكانا ولاة البيت والقاطن الذى

اليه يؤدى ثمره كل محرم
سكنها قبل لطباء ورثة
لها عن بنى هى بن نبت بن حرهم

وفى ذلك يقول

كهفناحرهم وآية كهف
وولاة لسته والحجاب
نسقو فى الحرام بعد عاهه
واستعصوا عقاب بعد الثوب

ثم صارت ولاية البيت فى ولد اسماعيل بن ابراهيم بعد وكانت حروب كثيرة بين مصر وايادر كانت لمضر على اياد فتجلوا عن مكة الى العراق * وسنورد بعد هذا جملا من أخبار مكة وولد ابراهيم وخزاعة وغيرهم (قال المسعودى) وقد أتينا على جمل من الاخبار فى هذا الباب من أخبار جرهم وغيرها ووجدت فى وجه آخر من الروايات أن أول ملك من ملوك جرهم ملك عكه مضاض بن عمرو بن

بعضا وصفت له فارس ولم يبق منهم جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قرب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكرى فهى تسمى قلعة منصور وقيل ابن عباس أشار بولايته وقد تقدم ذكره وفيها مات أبو مسعود الانصارى البدرى وقيل فى أول خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرا وانما قيل له بدرى لانه نزل ماء بدر وانقرض عقبه

﴿ثم دخلت سنة أربعين﴾

﴿(ذكر سرية بسر بن أبى ارطاة الى الحجاز واليمن)﴾

فى هذه السنة بعث معاوية بسر بن أبى ارطاة وهو من عامر بن لؤى فى ثلاثة آلاف فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الانصارى عامل على عليها فهرب أبو أيوب فاتى عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد فصعد منبرها فاتاه على يادينار يانجار يارديق وهده بطون من الانصار ثم قال يحيى عهدته ههنا بالامس فاين هو يعنى عثمان ثم قال والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركت بها محتلما فارسل الى بنى سلمة فقال والله مالكم عندى أمان حتى تاتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين ان هذه بيعة ضلالة وقد خشيت ان أقتل قالت أرى ان تبايع فانى قد أمرت ابنى عمر وختنى ابن رمعة ان يبايعا وكانت ابنة أبى امية تحت ابن رمعة فاتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورا ثم سار الى مكة فخاف أبو موسى الاشعرى ان يقتله فهرب منه واكره الناس على البيعة ثم سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عامل لعلى فهرب منه الى على بالكوفة واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثى فاتاه بسر فقتله وقتل ابنه وأخذ ابنى لعبيد الله بن عباس صغيرين هما عبد الرحمن وقثم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلما أراد قتلهما قال له الكنانى لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما فاقتلنى معهما فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكنانى أخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول

الليث من يمنع حافات الدار * ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل وأخذ الغلامين فذبحهما فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين والله ما كانوا يقتلون فى الجاهلية والاسلام والله يا ابن أبى ارطاة ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الصبى الصغير والشيخ الكبير وبرع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة على باليمن وبلغ عليا الخبر فارسل جارية بن قدامة السعدى فى ألفين ووهب بن مسعود فى ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان وهرب بسر وأصحابه منه واتبعه جارية حتى أتى مكة فقال بايعوا أمير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع قال لمن يبايع له أصحاب على فبايعوا اخوفا منه ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلى بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدت أبا سنور لقتلته ثم قال لاهل المدينة بايعوا الحسن ابن على فبايعوه وأقام يومه ثم عاد الى الكوفة ورجع أبو هريرة يصلى بهم وكانت أم ابنى عبيد الله أم الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان فلما قتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تصفى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول

يا من أحس بابنى اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من أحس بابنى اللذين هما * مخ العظام فخى اليوم مردهف

سعد بن الرقيب بن هى بن نبت بن جرهم بن قحطان مائة سنة ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم ملك بعده الحرث بن عمرو مائتى سنة وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحرث مائتى سنة وقيل دون ذلك ثم ملك مضاض بن عمرو الاصغر ابن الحرث بن عمرو بن سعد ابن الرقيب بن هى بن نبت ابن جرهم بن قحطان أربعين سنة وانقرضت العرب العاربة من عاد وثمود وعبيد وطسم وجديس واليمامة ويقى واياد وجرهم ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان وقحطان ودخل من بقى ممن ذكرنا من العرب البائدة فى عدد قحطان وعدنان فامحت أنسابهم ورالت آثارهم وقد كانت العمالية بغت فى الارض فسلط الله عليهم ملوك الارض فافنتها وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا للروم وأنسابها من لحق بولد عملاق وغيرهم فمن ذكرنا ولد عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وأن علماء العرب تنسبهم الى غير هذا النسب وهو الاشهر

يامن أحس بابني اللذين هما * قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف
من ذل والهة حيرى مدلهة * على صبيين ذلا اذ غدا السلف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * عن افكهم ومن القول الذي اقترفوا
احنى على ودجي ابني مرهفة * من الشفار كذلك الاثم يعترف

وهي أبيات مشهورة فلما سمع أمير المؤمنين بقتله ما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله وأصابه بذلك وفقد عقله وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه رق منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتى مات ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس وعنده بسر فقال لبسر وددت ان الارض أنبتتني عندك حين قتلت ولدي فقال هالك سيفي فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر أخرك الله شيخا قد خرفت والله لو كان منه لبد أبى قال عبيد الله أجل ثم ثنيت به (سلمة بكسر اللام بطن من الانصار) وقيل ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين فاقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن احد انه شرك في دم عثمان الا قتله وفيها جرت مهادنة بين علي ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلي العراق ولمعاوية الشام لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة (بسر بضم الباء الموحدة والسين المهملة ثم راء ثم قاف بالزاي والراء قبيلة من الانصار أيضا وجارية بالجيم والراء)

﴿ذكر فراق ابن عباس البصرة﴾

في هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة في قول اكثر أهل السير وقد أنكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عامله عليها الى حين قتل علي وشهد صلح الحسن مع معاوية ثم خرج الى مكة والاول أصح وانما كان الذي شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس وكان سبب خروجه انه مر بابي الاسود فقال لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بالغت المرعى فكتب أبو الاسود الى علي أما بعد فان الله عز وجل جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلونا لك فوجدنا لك عظيم الامانة ناصحا للرعية توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تاكل أموالهم ولا ترتشي في أحكامهم وان ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعني كتمانك رحمك الله فانظر فيما هنالك واكتب الي برأيك فيما أحببت والسلام فكتب اليه علي أما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الي ولم أعلمه بكتابك فلا تدع اعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه صلاح للامة فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الى ابن عباس في ذلك وكتب اليه ابن عباس أما بعد فان الذي بلغك باطل وانى لما تحت يدي لضابط وله حافظ فلا تصدق الظنين والسلام وكتب اليه علي أما بعد فاعلمني ما أخذت من الجزية ومن اين أخذت وفيما وضعت فكتب اليه ابن عباس أما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزاه ما بلغك انى رزئته من أهل هذه البلاد فابعث الى عملك من أحببت فاني ظاعن عنه والسلام واستدعى اخواله من بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال هذه ارزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون أخذ المال فقالت قيس والله لا يصل اليه وفينا عين تطرف فقال صبرة بن شيمان الحدانى يا معشر الازد ان قيسا اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا وانصرفت معهم بكر وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم وحجز

في الناس وقد رثتهم الشعراء فقال بعض من رثاهم
مضى آل عملاق فلم يبق منهم * خطير ولا ذو نجوة متشاوس
متى افاد ال الله منهم وحكمه * على الناس هذا وعده وهو سائس
وأما طعم وجديس فتفانت في نحو من سبعين سنة في البراري بما كان بينهم من الشحناء وطلب الرياسة ولم يبق لهم باقية فضربت بهم العرب المثل وضربت بهم الشعراء المثال فمن ذلك ما قاله بعض الشعراء ممن رثاهم في قوله
فويلي من جوى هم رسيس * من اللذ أوا لضيم أو جديس
بوعم تفانوا لمذاكي * وباليوم الاحم العيطموس
وأما الرس وأصحابه فقد قدمنا ذكرهم فيما سلف من كتبنا وهم قوم حنظلة ابن صفوان النبي بعثه الله اليهم فكذبوه وقد ذكرنا من خبره لما وقد قيل في أصحاب الرس أوجه كثيرة غير ما ذكرنا في هذا الكتاب وقد ذكرت هذه القبائل في التوراة وكل يرجع الى ولد سام بن نوح من بني

الناس بينهم ومضى ابن عباس الى مكة

﴿ ذكر مقتل أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام ﴾

وفى هذه السنة قتل على فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة أربعين والاول أصح قال أنس بن مالك مرض على فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلست عنده فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم فنظر فى وجهه فقال له أبو بكر وعمر يا نبى الله ما نراه الا مريضا فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا وقيل من غير وجه ان عليا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه وقال عثمان بن المغيرة كان على لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند أبى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول أحب ان يأتينى أمر الله وانا خميص وانا هى ليلة أوليلتان فلم تمض ليلة حتى قتل وقال الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج على من الفجر فاقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهن عنه فقال ذروهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فى ليلته وقال الحسن بن على يوم قتل على خرجت البارحة وأبى يصلى فى مسجد داره فقال لى يا بنى انى بت أوقظ أهلى لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فاكتنى عيناى فنمت فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لى ادع عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم من هو خير منهم وابدلهم بى من هو شر منى فجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وكان عليه السلام اذا رأى ابن ملجم قال

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مرادى

وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمى الصريمى وقيل اسم البرك الحجاج وعمرو بن بكر التميمى السعدى وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمة الضلالة وأرحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم أنا أكفيكم عليا وكان من أهل مصر وقال البرك بن عبد الله أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله أو يموت دونه وأخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التى يريد فاتى ابن ملجم الكوفة فلقى أصحابه بالكوفة وكتمهم أمره ورأى يوما أصحابا له من تيم الرباب وكان على قد قتل منهم يوم النهر عدة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قتل أبوها وأخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها أخذت قلبه فخطبها فقالت لا اتزوجك حتى تشتفى لى فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدا وقينة وقتل على فقال اما قتل على فما أراك ذكرتيه وأنت تريدينى قالت بلى التمس غرته فان أصبته شفيت نفسك ونفسى ونعمت العيش معى وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاءنى الا لقتل على فلك ما سألت قالت سأطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته فاجابها واتى ابن ملجم رجلا من أشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له هل لك فى شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قال قتل على قال شبيب ثكلتك امك لقد جئت شيأ اذا كيف تقدر على قتله قال اكمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلاة الغداة شددناه عليه فقتلناه فان

ارم بن سام ومن ولده عوص
ابن ارم ومن ولده عابر بن
ارم ومن ولده ماش بن ارم
فولد عوص عاد بن عوص
وولد عابر ثمود بن عابر وولد
ماش بن ارم نبيط بن ماش
فصار النمط وملوكها
ترجع فى أنسابها الى نبيط
ابن ماش بحل عاد بن عوص
ابن ارم بن سام بن نوح وولده
الاحقاف من بلاد حضرموت
وحل ثمود بن عابر بن ارم
ابن سام بن نوح وولده
اكناف الحجاز وحل جديس
ابن عابر بلاد جو وهى بلاد
اليمامة ما بين البحرين
والحجاز وهذا البلد فى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
واثنين وثلثمائة بيد ولد
الاخيضر العلوى وهو من
ولد الحسن بن على بن أبى
طالب رضى الله عنه وهو
مجاور للبحرين ومن فيها
الى هذا الوقت وحل طسم
ابن لوذ بن سام بن نوح وولده
اليمامة مع بنى جديس
وحل عملوق بن اد بن سام
ابن نوح الحجاز وقد ذكرنا
ولد عيلام فيما سلف من
هذا الكتاب أنهم حلوا
الاهواز وفارس وهو
عيلام بن سام بن نوح وحل
نبيط بن ماش بن ارم بن سام

بجوبا فتدشقينا أنفسنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال ويحك لو كان غيرعلى كان أهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه فى الاسلام وما أجدنى أشرح لقتله قال أما تعلمه قتل أهل المهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمن قتل من أصحابنا فاجابه فلما كان ليلة الجمعة وهى الليلة التى واعد ابن ملجم أصحابه على قتل على وقتل معاوية وعمرو فاخذ سيفه ومعه شبيب وبردان وجلس مقابل السدة التى يخرج منها على للصلاة فلما خرج على نادى أيها الناس الصلاة الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن ملجم على قربه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا على ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه رجل من أهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتى قتله وهرب شبيب فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر وفى يد شبيب السيف فاخذه وحاس عليه فلما رأى الحضرمى الناس قد أقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب فى غمار الناس ولما ضرب ابن ملجم عليا قال لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وتأخر على وقدم جعدة بن هبيرة وهو ابن أخته ثم هانئ يصلى بالناس الغداة وقال على أحضروا الرجل عندى وأدخل عليه فقال أى عدو الله ألم أحسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال على لا أراك الا مقتولا به ولا أراك الا من شر خلق الله ثم قال للناس ان هلكت فاقتلوه كما قتلنى وان بقيت رأيت فيه رأيى يا بنى عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتل الا قاتلى انظر يا حسن ان أنا مت من ضربتى هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل بالرجل فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور هذا كله وابن ملجم مكتوف فقالت له أم كلثوم ابنة على أى عدو الله لا بأس على أبى والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله ان سيفى اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقى منهم أحد ودخل جندب ابن عبد الله على على فقال ان فقدناك لا نفقدك ولا نبايع الحسن قال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ روى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما فى كتاب الله ولا تأخذكما فى الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فانى أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظيم حقهما عليك وتزين أمرهما لا تقطع أمرا دونهما ثم قال أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه وقال للحسن أوصيك أى بنى بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا بطهور وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه فى الدين والتثبت فى الامر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش ثم كتب وصيته ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى مات رضى الله عنه وأرضاه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات فلما قبض بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انى والله قد أعطيت الله عهدا أن لا أعاهد عهدا الا وفيت به وانى عاهدت الله عند الحطيم ان أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما فان شئت خليت بينى وبينه فلك الله على ان لم أقتله ثم بقيت ان آتيك حتى أضع يدى فى يدك

ابن نوح بابل فغلبوا على العراق وهم النبط ومنهم ملوك بابل الذين قدمنا ذكرهم وأنهم الملوك الذين عمروا الارض ومهدوا البلاد وكانوا أشد ملوك الارض فذل منهم الدهر وسلبهم الملك والعز فصاروا على ما هم عليه من الذل فى هذا الوقت بالعراق وغيره وقد زعم جماعة من المتكلمين منهم ضرار بن عمرو وثمامة بن الاشرس وعمرو بن بحر الجاحظ أن النبط خير من العرب لان من جعل الله تبارك وتعالى النبى صلى الله عليه وسلم منهم لم يدع أكثر شرف فى الدنيا لا وقد أعراهم منه وسلبهم اياه ولا نعمة على من جعل الله تعالى النبى عليه السلام منهم أكبر من النبى صلى الله عليه وسلم ولا بلوى على من لم يجعل الله عز وجل النبى صلى الله عليه وسلم منهم أكبر من خروج النبى صلى الله عليه وسلم عنهم الا انهم مع هذا كله لهم عند الله فضل ما بين النعمة والبلاء (قال المسعودى) ولما لم يبال من قدمنا ذكره من تشريف النبط وتفضيلهم على ولد قحطان وعدنان وفيهم العضل والشرف من النبوة

فقال له الحسن لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله وأخذه الناس فادرجوه فى بوارى وأحرقوه بالنار قال عمرو بن الاصم قلت للحسن بن على ان هذه الشيعة تزعم ان علياً مبعوث قبل القيامة فقال كذب والله هؤلاء الشيعة لو علما انه مبعوث قبل القيامة ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله اما قوله هذه الشيعة فلا شك انه يعنى طائفة منها فان كل شيعة لا تقول هذا انما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهوري هذه الطائفة جابر بن يزيد الجعفى الكوفى وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه (بحيرة بفتح الباء والجيم والبرك بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره كاف) واما البرك بن عبد الله فانه قعد لمعاوية فى تلك الليلة التى ضرب فيها فلما خرج معاوية ليصلى العداة شد عليه بالسيف وقع السيف فى أليته فاخذ فقال ان عندى خبراً سرك به فاخبرك فنافى ذلك قال نعم قال ان أخاك قد قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا ليس معه أحد يحرسه فامر به معاوية فقتل وبعث معاوية الى الساعدى وكان طبيبا فلما نظر اليه قال اختر اما أن أعمى حديدة فاصعها ما موضع السيف واما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان ضربتك مسمومة فقال معاوية أما النار فلا صبر لى عليها واما الولد فان فى يزيد وعبد الله ما تقر به عينى فسقاه شربة فبرئ ولم يولد له بعدها وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو أول من عملها فى الاسلام وقيل ان معاوية لم يقتل البرك وانما أمر فقطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زياد البصرة وكان البرك قد صار اليه وولده فقال له زياد يولد لك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له فقتله وصلبه وأما عمرو بن بكر فانه حارس اعمرو ابن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فامر خارجة بن أبى حبيبة وكان صاحب شرطه وهو من بنى عامر بن لؤى فخرج ليصلى بالناس فشد عليه وهو يرى انه عمرو بن العاص وضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلموا عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو قال كن قتلت قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو أردتنى وأراد الله خارجة فقدمه عمرو وقتله قال ولما بلغ عائشة قتل على قالت

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله فقيل رجل من مراد فقالت

فان يك نائيا فلقد نعاه * نعى ليس فى فيه التراب

فقالت زينب بنت أبى سلمة أتقولين هذا على فقالت انى انسى فاذا نسيت فذكرونى وقال ابن أبى مياس المرادى

فنحن ضربنا يا لك الخير حيدرا * أبا حسن مامومة فتفطرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه * بضربة سيف اذ علا وتجبرا
ونحن كرام فى الصباح أعزة * اذا المرء بالموت ارتدى وتازرا

﴿وقال أيضا﴾

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام بين عرب ومعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من على وان غلا * ولا قتك الا دون قتك ابن ملجم

وقال أبو الاسود الدئلى فى قتل على

ألا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا

والملك والعمرة قال لهم انخنع عن قحطان وبراذا كان النبط قد صاروا أفضل من العرب لما امتن الله به النبط من سلبه النبوة منهم وأنعم على العرب بكون النبى صلى الله عليه وسلم منهم فالعرب أيضا المعلق بهذه العلة التى اعتل بها النبط فتقول لقد صرنا بعد أفضل من النبط لما اصطفى به من سلب ما جعل الله للنبط من الفضل فى شدة اصطحابهم بسلب النبى صلى الله عليه وسلم عنهم والنبط أيضا قد صاروا دون العرب اذ للعرب من فضل النبى صلى الله عليه وسلم مما جعله الله لهم تعريتهم من فضل النبط على سدة اصطحابهم بتعرية الله اياهم من النبى صلى الله عليه وسلم ما ليس للنبط فتصير العرب أيضا خيرا من النبط وهذا لا يصح لهم الا كما يصح عليهم والكلام متوجه عليهم فيما قالوه ومكافئ لعلتهم فيما أوردوه من تفضيل النبط على العرب وقد ذكرنا تنازع الناس فى الانساب والفضل بها وبالاعمال دون الانساب ومن قال ان العمل دون النسب وما قالته الشعوبية وغيرها فى كتابنا المقالات فى

أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لمس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمئينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين * رأيت الدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت * بأنك خيرها حسبا ودينا

وقال كثير بن حسان الباهري

قل للئام ملجم والاقدار رابية * هدمت للدين والاسلام أركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم * وأعظم الناس اسلاما وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه ونصره * اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا
قد كان يحسرهم هو عقتله * قتل المنية ارماما فارمانا
ذكرت قتله والدمع منحدر * وقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه من ليس من بشر * كلا ولكنه قد كان شيطانا
فلا عفا الله عنه سوء فعلته * ولا سقى قبر عمران بن حطانا
بصيرة من شقي ما أراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
يا ضربة من تقي اورثته لظى * وسوف يلقى بها الرحمن غفرانا
انه لم يرد قصد ضربه * الا ليصلي نار الحالد النيرانا

﴿ذكر مدة خلافته ومقدار عمره﴾

وقد قيل بعضهم كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل كان عمره تسعا وخمسين وقيل خمسا وستين وقيل ثمانيا وخمسين والاول أصح ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والاصح ان قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به

﴿ذكر نسبه وصفته ونسائه واولاده﴾

كان آدم شديد الادمة طويل العينين عظيمهما دانط أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر أقرب وقيل كان فوق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مسندقها وكان من أحسن الناس وجها ولا يغير شيبه كثير التبسم واما نسبه فهو علي ابن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ابن عبد مناف وهو أول خليفة أبواه هاشميان ولم يل الخلافة الى وقتنا هذا من أبواه هاشميان غيره وغير الحسن ولده ومحمد الامين فان أباه هرون الرشيد وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور * وأما أزواجه فأول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى ماتت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذكر انه كان له منها ابن آخر يقال له محسن وانه توفي صغيرا وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حزام الكلابية فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف ولا بقية لهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية فولدت له عبيد الله وابا بكر قتلا مع الحسين وقيل ان عبيد الله قتل اخيار بالمدار وقيل لا بقية لهما وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له محمدا الاصغر

أصول الابيات وقد ذكر أبو الحسن أحمد بن يحيى في كتابه في الرد على الشعوبية عند ذكر سيرة عمر وكرمه من اصطفاه الله تعالى من عباده واصطفاه من سلفه دل ذلك على طرق الثواب أم على طرق التفضيل قال فان زعم زاعم أن ذلك ثواب خرج من معقول كلام العرب ومفهوم خطابها لانه لا يقال لمن أعطى لاجير أجرته ووفى له عمله بر به واحتفل وأكرم ولا يقال لمن عمل عملا يستحق به الثواب قد تطوع عليه بالعطية غير عمله ومنحه غير جزائه وان زعموا انه تفضل قيل لهم وبالله التوفيق ان تصريف الله عز وجل رحمته في بعض خلقه غير عمل مستحق به لا يحظر أن يشركهم في رحمته من لم يعمل عملهم وان لم يكن لاحد من أعمالهم دون فضله ليس من العدل أن يشركهم غير أعمالهم قلنا لهم أرأيتم ان عارضكم معارض فزعم انه ليس من العدل أن يثيب عليهم رحمته دون غيرهم بغير عمل كان لهم ولا غير معصية كانت من غيرهم ما يكون الفصل بينكم معاشر الشعوبية وبينه وقد أخبر الله عن اصطفائه من خلقه فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا

ويحيى ولا عقب لهما وقيل ان محمدا لام ولد وقتل مع الحسين وقيل انها ولدت له عونا وله من الصهباء بنت ربيعة التغلبية وهي من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علي ورقية بنت علي فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فخار نصف ميراث علي ومات بينبع وتزوج على امامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا الاوسط وله محمد بن علي الاكبر الذي يقال له ابن الحنفية أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة وتزوج علي أيضا أم سعيد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى وأم كلثوم وكان له بنات من أمهات شتى لم يذكرن لنا منهن أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة كلهن من أمهات أولاد وتزوج أيضا محياة بنت امرئ القيس بن عدي الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من أخوالك فتقول وهوه تعني كلبا لجميع ولده أربعة عشر ذكرا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابيه وعمر بن التغلبية

﴿ذكر عماله﴾

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس وقد ذكرنا الاختلاف في أمره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون أيام ولايته كلها وكان على قضائها من قبل علي أبو الاسود الدئلي وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله بن عباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبي ارطاة ما ذكر وكان على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قثم بن عباس وكان على المدينة أبو أيوب الانصاري وقيل سهل بن حنيف وكان عند قدوم بسر عليه من أمره ما كان وذكر

﴿ذكر بعض سيرته﴾

كان أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خازنا على على بيت المال فدخل على يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من أين لها هذه لاقطعن يدها فلما رأى أبو رافع حده في ذلك فقال أنا والله يا أمير المؤمنين زينتها بها فقال على لقد تزوجت بفاطمة ومالي فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار ومالي خادم غيرها قال ابن عباس قسم علي الناس خمسة أجزاء فكان لعلي منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم علي فيه فكان أعلمهم به وقال أحمد بن حنبل ما جاء لاحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء لعلي وقال عمرو بن ميمون لما ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة في الستة من الصحابة فلما خرجوا من عنده قال ان يولوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا أمير المؤمنين من توليته قال أكره ان أتحملها حيا وميتا وقال عاصم بن كليب عن أبيه قدم على علي مال من أصبهان فقسمه على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ودعا أمراء الاسباع فاقرع بينهم ليتطر أيهم يعطى أولا وقال هرون بن عنترة عن أبيه دخلت على علي بالخورنق وهو فصل شتاء وعليه خلق قطيفة وهو برعد فيه فقلت يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهلك في هذا المال نصيبا وأنت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما أرزأكم شيأ وما هي الا قطيفتي التي أخرجتها من المدينة وقال يحيى بن سلمة استعمل على عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن فأرسلت أم كلثوم بنت علي الى عمرو تطلب منه سمنا وعسلا فارسل اليها ظرف عسل وظرف سمن فلما كان الغد خرج على واحضر المال والعسل والسمن ليقسم فعد الزقاق

وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين ذرية بعضها
من بعض والله سميع عليم
والواجب على ذي النسب
الشريف والمجد الرفيع
أن لا يجعل ذلك سلما الى
التراخي عن الاعمال
الموافقة لنسبه والاتكال
على آبائه فان شرف الانساب
يحض على شرف الاعمال
والشريف بهذا أولى اذ
كان الشرف يدعو الى
الشرف ولا يثبط عنه كما
أن الحسن يدعو الى الحسن
ويحرك عليه وأكثر
الممدوحين انما مدحوا
باعمالهم دون أنسابهم وهذا
كثير في أشعار الناس ومنثور
كلامهم وقد قال الشاعر
في هاشم بن عبد مناف
وهو امام ذوي الانساب *
عمرو الذي هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف
فمدحه بعمله ولم يذكر نسبه
وان كان شريفا رفيعا وانما
ينبغي لذوي الانساب أن
يكونوا كما قال أخوهم
وشريكهم في النسب
واني وان كنت ابن سيد عامر
وفي السر منها والصريح
المهذب
فلا تدعني عامر عن وراثة
أبى الله أن أسمو بام ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقي
أذاها وأرمي من رماها بمقنب
وكما قال الآخر

لسود وكرمت أوائلنا
ويما على الاحساب نتكل
بنى كما كانت أوائلنا

بى وفعل كذى فعلوا
(قال المسعودى) ولما
خرج عمرو بن هند وولده
من أرب الجزع سور مه
فبرلوتهمه فسمو حراءه
لاحسر عنهم ولما ثارت
الحرب بين بنى هند وبنى نصر اب
بن روكت على يد هند
الجراح السود ودفنته فى
بعض المواضع فرأت بعد ذلك
امرأة من حراءه فأخبرت
قومها فاشترطوا على
بنى نصر اب أن يردوا الجفر
جعلوا له بيت فيهم
فوفوا لهم بذلك وولت
حراءة أمر البيت وكان
أول من وليه منهم عمرو بن
لحى وابنه لحى حارثة بن
عمرو فغيروا دين ابراهيم وبدلوه
وبعث العرب على عبادة
الاصنام قيل لحى بن قمعة كره
فى هذا الكتاب وغيره حين
خرج الى الشام ورأى قوما
يعبدون الاصنام فأعطوه
منها صنما فنصبه على الكعبة
وولت حراءة وعم الناس
طلم عمرو بن لحى وفى ذلك
يقول رجل من جرهم كان
على دين الحنيفية

يا عمرو لا تظلم بمكة
انها بلد حرام
سائل بعاد أين هم
وكذلك تحترم الانام

ا فقصا رقين فسأله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعرم عليه الا ذكرهما له فأخبره فأرسل الى أم كلثوم فأخذ الرقين منها فرآهما قد نقصا فأمر التجار بقويم ما نقص منهما فكان ثلاثة دراهم فأرسل اليها فأخذها منها ثم قسم الجميع قيل وخرج من همذان فرأى رجلين يقتتلان وفرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول اتاك الغوث فاذا رجل لارم رجلا وقال يا أمير المؤمنين مت هذا وثبا بسبعة دراهم وشرطت أن لا يعطينى مغمورا ولا مقطوعا وكان شرطهم يومئذ فاتانى بهذه الدراهم فأبيت ولزمته فلطمنى فقال للرجل ما تقول فقال صدق يا أمير المؤمنين فقال اعطه شرطه فأعطاه وقال للمظلوم اقتص قال أو اعفو يا أمير المؤمنين قال ذلك اليك ثم قال يا معشر المسلمين خذوه فأخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم سربه حتى عشرة دوره وقال هذا نكال لما انتهكت من حرمته ولما قتل على عليه السلام قام اليه الحسن خطيبا فقال لقد قتلتم الليلة رجلا فى ليلة نزل فيها القرآن ورفع فيها عيسى ويوشع بن نون والله ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فى السرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لخادمه وقال سمعنا ان عليا لم يأخذ أجرة على أجره ولا لبسه على لبسة ولا قصبه على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة فى جراب وقيل انه خرج سبيه له الى السوق وباعه وقال لو كان عندى أربعة دراهم ثم ارا لم أبعه وكان لا يشترى ممن يعرفه وانما اشترى قميصا فدركه على طول يده وقطع الباقى وكان يختم على الجراب الذى فيه دقيق لشعير الذى يأكل منه ويقول لا أحب أن يدخل بطنى الا ما أعلم وقال الشعبى وجد على درع له عند نصرانى فقبل به الى شريح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمى مسلما لساويته وقال هذه درعى فقال النصرانى ما هى الا درعى ولم يكذب أمير المؤمنين فقال شريح لعلى ألك بينة قال لا وهو صحيح فأخذ النصرانى الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال أشهد ان هذه أحكام الانبياء أمير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه ثم أسلم واعترف ان الدرع سقطت من على عند مسيره الى صفين فعرج على باسلاده ووهب له الدرع وفرسا وشهد معه قتال الخوارج وقيل ان عبيد رؤى وهو يحمل فى ملحفة تمرا فقيل له يا أمير المؤمنين الا نحمله عنك فقال أبو العيال أحق بحمله وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر أزهد الناس فى الدنيا على بن أبى طالب وقال المدائنى نظر على الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه من هؤلاء قال شيعتك يا أمير المؤمنين قال ومالى لا أرى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماهم قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكاء وصاقبه لا تحصى قد جمعت قصاياه فى كتاب مفرد

﴿ذكر بيعة الحسن بن على﴾

وفى هذه السنة أعنى سنة أربعين بويع الحسن بن على بعد قتل أبيه وأول من بايعه قيس بن سعد الانصارى وقال له ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقتال المحلين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما يأتيان على كل شرط فبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انكم مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فأتوا بذلك وقالوا ما هذا الا كم بصاحب وما يريد هذا الا القتال

﴿ذكر عدة حوادث﴾

حج بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبة وافتعل كتابا على لسان معاوية فيقال انه عرف يوم التروية وحر يوم عرفة خوفا ان يفطن لفعله وقيل فعل ذلك لانه بلغه ان عتبة بن أبي سفيان مصحه واليا على الموسم وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يدعى بالامير في بلاد الشام فلما قتل علي دعي بأمير المؤمنين هكذا قال بعضهم وقد تقدم انه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكمين والله أعلم وكانت خلافة الحسن ستة أشهر وفيها مات الاشعث بن قيس الكندي بعد قتل علي بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن علي وفيها مات حسان بن ثابت وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من الصحابة وفيها مات شرحبيل بن السمط الكندي وهو من أصحاب معاوية قيل له صحبة وقيل لا صحبة له وفي أول خلافة علي مات حمحاح الغفاري له صحبة * وفيها مات الحرث ابن خزيمة الانصاري شهد بدرا وأحدا وغيرهما * وفيها مات خوات بن جبير الانصاري بالمدينة وكان قد خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر فرجع لعذر فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وهو صاحب ذات النحيين وفي خلافة علي مات قرظة بن كعب الانصاري بالكوفة وقيل بل مات في امارة المغيرة على الكوفة لمعاوية شهد أحدا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علي ومات معاذ بن عفراء الانصاري في أول خلافة علي وهو بدري شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافته مات أبو لبابة بن عبد المنذر الانصاري وكان نقيبا شهد بدرا وقيل بل استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ورده من طريق بدر وضرب له بسهمه * وفيها توفي معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي له صحبة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان مجذوما واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم أيام عثمان فمن يده وقع الخاتم وقيل انه توفي آخر خلافة عثمان

﴿ ثم دخلت سنة احدى وأربعين ﴾

﴿ ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة الى معاوية ﴾

كان أمير المؤمنين علي قد بايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام فبينما هو يتجهز للمسير قتل عليه السلام واذا أراد الله أمرا فلا مرد له فلما قتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية في أهل الشام اليه فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليا وسار نحو الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مسكن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس ابن سعد بن عبادة الانصاري على مقدمته في اثني عشر ألفا وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس فجعل عبد الله على مقدمته في الطلائع قيس بن سعد بن عبادة فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد في العسكر الا ان قيس بن سعد قتل فانفروا فانفروا فسر ادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك في الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمه عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوثقه بئس الرجل أنت فلما رأى الحسن تفرق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطا وقال له ان أنت أعطيتني هذا فانا سميع مطيع وعليك ان تفي لي به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر اني قد راسلت معاوية في الصلح فقال له الحسين انشدك الله أن لا تصدق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة أبيك فقال له الحسن اسكت أنا أعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن الى معاوية امسكه وكان

وبنى العماليق الذين لهم بها كان السوام ولما أكثر عمرو بن لحي من نصب الاصنام حول الكعبة وغلب على العرب عبادتها واضمحت الحنيفية منهم الا لما قال في ذلك سحنة بن خلف الجرهمي

يا عمرو انك قد أحدثت آلهة شتى بمكة حول البيت انصابا
وكان للبيت رب واحد أبدا فقد جعلت له في الناس ارباب
لتعرفن بأن الله في مهل سيصطفي دونكم للبيت حجابا

وعمر عمرو بن لحي ثلثمائة سنة وخمسا وأربعين سنة وكانت ولاية البيت في خزاعة وفي مضر ثلاث خصال الاجازة بالناس من عرفة والافاضة بالناس غداة النحر الى منى فانتهى ذلك منهم الى أبي سيارة فدفع أبو سيارة من مزدلفة الى منى أربعين سنة على حمار له ولم يعتمل في ذلك حتى أدركه الاسلام فكانت العرب تمثل به فتقول أصح من عير أبي سيارة وفي أبي سيارة يقول قائلهم

نحن دفعنا عن أبي سياره حتى أفاض محرما حماره

قد أرسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب وهما صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك فلما أتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط التي سال معاوية وذلك وامسكوا عنده فلما سلم الحسن الامر الى معاوية طلب أن يعطيه الشروط التي في الصحيفة التي ختم عليها معاوية فابى ذلك معاوية وقال له قد أعطيتك ما كنت تطلب فلما اصطلحا قام الحسن في أهل العراق وقال يا أهل العراق انه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم أبي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي وكان الذي طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف ألف وخراج دارابجرد من فارس وان لا يشتم عليا فلم يجبه الى الكف عن شتم علي فطلب أن لا يشتم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به أيضا وأما خراج دارابجرد فان أهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نعطيه أحدا وكان منعهم بامر معاوية أيضا وتسلم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الاول من هذه السنة وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى وقيل انما سلم الحسن الامر الى معاوية لانه لما راسله معاوية في تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره واما الباقي فخاذل واما الباكي فثائر الا وان معاوية دعانا الى امر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بضرب السيوف وان أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا فناداه الناس من كل جانب البقية البقية وأمر الصلح ولما عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال أيها الناس انما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى ما بقي في المجلس الا من بكى حتى سمع نشيجه فلما سار وا الى معاوية في الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه وسلم اليه الحسن الامر وكانت خلافة الحسن على قول من يقول انه سلم الامر في ربيع الاول خمسة أشهر ونحو نصف شهر وعلى قول من يقول في ربيع الآخر يكون ستة أشهر وشيأ وعلى قول من يقول في جمادى الاولى يكون سبعة أشهر وشيأ والله تعالى أعلم ولما اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثني عشر ألفا يأمره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس في الناس فقال أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة امام ضلالة أو القتال مع غير امام فقال بعضهم بل نختار الدخول في طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية أيضا فانصرف قيس فيمن تبعه على ما ذكرناه ولما دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليأمر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيبه فخطب معاوية الناس ثم أمر الحسن أن يخطبهم فقام فحمد الله بديهة ثم قال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل قال لنبيه وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رأيك ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته وحشمهم وجعل الناس يكون عند مسيرهم من الكوفة قيل للحسن ما حملك على ما فعلت فقال كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبدا الا غلب ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى مختلفين لا نية لهم في خير ولا

مستقبل القبلة يدعو جاره والناس للشهور الحرم وكانت النساءة في بني مالك ابن كنانة وكان آخرهم القلمس حذيفة بن عبد بن فقيم وولده وهو ابو ثمامة وآخرهم جنادة وذلك أن العرب كانت اذا فرغت من الحج وأرادت الصدر اجتمعت اليه فيقوم فيهم فيقول اللهم اني قد أحللت أحد الصفرين الصفر الاول وأنسأت الآخر للعام المقبل وطهر الاسلام وقد عادت الشهور الحرم الى بدئها على ما كانت عليه في أصلها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وما ذكر عليه السلام في هذا الحديث الى آخره فأخبر الله عز وجل عنهم بذلك بقوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر الآية وقد فخر بذلك عمرو بن قيس الفراسي فقال

ألسنا الناسئين الى معد
شهور الحل نجعلها حراما

وقد كان قصي بن كلاب ابن مرة تزوج ابنة مليك وملك هو آخر من ولي البيت من خزاعة وقد كان عمرو بن لحي حين غمر

شر لقد لقى أبى منهم أمورا عظاما فلقيت شعرى لمن يصلحون بعدى وهى أسرع البلاد خرابا ولما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسود وجوه المسلمين فقال لا تعذلنى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام بنى أمية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فانزل الله عز وجل انا أعطيناك الكوثر وهو نهر فى الجنة وانا أنزلناه فى ليلة القدر الى قوله تعالى خير من ألف شهر يملكها بعدك بنو أمية

﴿ ذكر صلح معاوية وقيس بن سعد ﴾

وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه ان عبيد الله ابن عباس لما علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما أصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وأرسل عبد الله بن عامر فى حيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلا وترك جنده الذين هو فيهم بغير أمير وفيهم قيس بن سعد فامر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد وتعاقدوه وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على ولمن كان معه على دمائهم وأموالهم وقيل ان قيسا كان هو الامير على ذلك الجيش فى المقدمة على ما ذكرنا وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن أبى سفيان فلما بلغه ان الحسن بن على صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا فى الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وأرسل اليه بسجل وختم على أسفله وقال له اكتب فى هذا ما شئت فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتالهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فانى والله لا أقاتله أبدا حتى لا أجد من قتاله بدا فلما بعث اليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعة على الامان على ما أصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل فى سجله ذلك مالا وأعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومن معه فى طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انهم ذوو رأى العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل الخزاعى وكان قيس وابن بديل مع على وكان المغيرة معتزلا بالطائف ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبى وقاص فقال السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا أبا اسحاق لو قلت يا أمير المؤمنين فقال انقولها جذلان ضاحكا والله ما أحب انى وليتها بما وليتها به

﴿ ذكر خروج الخوارج على معاوية ﴾

قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الاشجعى فى خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال على والحسن فلما سلم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى حلوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن على قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريبا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرت ان اقاتل أحدا من أهل النهلة لبدأت بقتالك فانى تركتك لصلاح الامة وحقن دمائها فأرسل اليهم معاوية جمعا من أهل الشام فقاتلوهم فانهزم أهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج أليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله فان أصبناه كما قد كفينا كم عدوكم وان أصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لا بد لنا من قتالكم فأخذت أشجع صاحبهم فروة فخادنوه ووعظوه فلم يرجع فأخذوه قهرا وأدخلوه الكوفة

ماذكرنا من السنين مات
وله من الولد وولد الولد ألف
ولما حضر مليكا الوفاة وهو
آخر من ولى البيت من
خزاعة وقد كان عمرو على
ما ذكرنا جعل ولاية البيت
الى ابنته زوج قصى بن
كلاب فقال انها لا تقوم
بفتح الباب وغلقه فجعل
ولاية البيت اليها وفتح
الباب وغلقه الى رجل من
خزاعة يعرف بابى غبشان
الخزاعى فباعه أبو غبشان
ببعير وزق خمر فارسلت
العرب ذلك مثلا فقالت
اخسر من صفقة أبى غبشان
فى بيعه لولاية البيت ببعير
وزق من الخمر ونقله ولاية
البيت من قومه من خزاعة
الى قصى بن كلاب وفى
ذلك يقول الشاعر
أبو غبشان أظلم من قصى
وأظلم من بنى فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا فى شراه
ولوموا شيخكم اذ كان
باعه
وقال فى ذلك آخر
اذا افتخرت خزاعة فى قديم
وجدنا فخرها شرب الخمور
وباعت كعبة الرحمن
جهرا
برق بئس مفتخر الفخور
وقد كانت ولاية البيت فى

فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبي الحوساء رجلا من طيئ فقاتلهم أهل الكوفة فقتلوهم في ربيع الأول وقيل في ربيع الآخر وقتل ابن أبي الحوساء وكان ابن أبي الحوساء حين ولي أمر الخوارج قد خوف من السلطان ان يصلبه فقال

ما ان أبالي اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم بأوصال وأبشار
تجري المجرة والسران عن قدر * والشمس والقمر الساري بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه * ان السعيد الذي ينجو من النار

﴿ ذكر خروج حوثرة بن وداع ﴾

ولما قتل ابن أبي الحوساء اجتمع الخوارج فولوا أمرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الاسدي فقام فيهم وعاب فروة بن نوفل لشكه في قتال علي ودعا الخوارج وسار من برازالروز وكان بها حتى قدم الخيلة في مائة وخمسين وانضم اليه نوفل بن أبي الحوساء وهم قليل فدعا معاوية أبا حوثرة فقال له اخرج الى ابنك فلعله يرق اذا رآك فخرج اليه وكلمه وناشده وقال الا أجيئك بابنك فلعلك اذا رأيته كرهت فراقه فقال انا الى طعنة من يد كافر برئ انقلب فيه ساعة أشوق مني الى ابني فرجع أبوه فاخبر معاوية بقوله فسير معاوية اليهم عبد الله بن عوف الاحمري في ألفين وخرج أبو حوثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا بنت لك في غيري سعة وقاتلهم ابن عوف وصبروا وبارز حوثرة عبد الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل أصحابه الاخمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك في جمادى الآخرة فسنه احدى وأربعين ورأى ابن عوف بوجه حوثرة أثر السجود وكان صاحب عبادة فندم على فعله وقال

قتلت أخا بني أسد سعاها * لعمر أبي فما التبست رشدي
قتلت مصليا يحيا ليل * طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت أخا تقى لا نال دنيا * وذا الشقوى وعثار جدي
فهب لي توبة يارب واغفر * لما قارفت من خطا وعمد

﴿ ذكر خروج فروة بن نوفل ومقتله ﴾

ثم ان فروة بن نوفل الاشجعي خرج على المغيرة بن شعبة بعد مسير معاوية ووجه اليه المغيرة خيلا عليها شبث بن ربعي ويقال معقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قتل ببعض السواد

﴿ ذكر شبيب بن بجرة ﴾

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا فلما دخل معاوية الكوفة أتاه شبيب كالمتقرب اليه فقال أنا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله وبعث الى أشجع وقال لئن رأيت شبيبا أو بلغني انه ببابي لاهلكنكم أحرجوه عن بلدكم وكان شبيب اذا جن عليه الليل خرج فلم يلق أحدا الا قتله فلما ولي المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة وقيل معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب وأصحابه

﴿ ذكر معين الخارجي ﴾

وبلغ المغيرة ان معين بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من محارب وكان اسمه معنا فصغر فارسل اليه وعنده جماعة فاخذ وحبس وبعث المغيرة الى معاوية يخبره أمره فكتب اليه ان شهد انى خليفة خل سبيله فاحضره المغيرة وقال له أتشهد ان معاوية خليفة وابه أمير المؤمنين فقال أشهد ان الله عز وجل حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور

خراسة ثمانية سنة واستقام أمر قصي وعشر على من دخل مكة من غير قريش وبنى الكعبة ورتب قريشا على منازلها في النسب بمكة وسوالبطح من قريش وهم الابطح وحفل الصاهري طاهرا وقريش البطاح هي قبائل بني عبد مناف وبني عبد الدار وبني عبد العزى ابني قصي وزهرة ومخزوم وتيم بن مرة وجمح وسهم وعدي وهم لعقة الدم وبنو عتيك ابن عامر بن لؤي وقريش الظواهر بنو محارب والحرث بن فهر وبنو الادرم بن غالب بن فهر وبنو هصيص بن عامر بن لؤي وفي ذلك يقول ذكوان مولى عبد الدار للضحاك ابن قيس الفهري

تطاولت للضحاك حتى رددته
الى نسب في قومه متقاصر
ولو شاهدتني من قريش عصابة
قريش بطاح لا قريش الظواهر
ولكنهم غابوا وأصبحت شاهدا
فصحت من حامي ذمار وناصر
فريقان منهم ساكن بطن يثرب

فامر به فقتل قتله قبيصة الهلالى فلما كان أيام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج الى باب قبيصة حتى خرج فقتله ولم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد فلما قدم الكوفة قال يا أعداء الله أنا قاتل قبيصة

﴿ذكر خروج أبى مريم﴾

ثم خرج أبو مريم مولى بنى الحرث بن كعب ومعه امرأتان قطام وكحيلة وكان أول من أخرج معه النساء فعاب ذلك عليه أبو بلال بن أدية وقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين بالشأم وسأردهما فردهما فوجه اليه المغيرة جابرا الحملى فقاتله فقتل أبو مريم وأصحابه ببادوريا

﴿ذكر خروج أبى ليلى﴾

وكان أبو ليلى رجلا اسود طويلا فاجتمع بعضادتى باب المسجد بالكوفة وفيه عدة من الاشراف وحكم بصوت عال فلم يعرض له أحد فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالى فبعث فيه المغيرة معقل ابن قيس الرياحى فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وأربعين

﴿ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة﴾

وفيها استعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملت عبد الله على الكوفة وأباه على مصر فتكون أميرا بين نابى الاسد فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة وبلغ عمرا ما قال المغيرة ودخل على معاوية فقال استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تأخذه منه استعمل على الخراج رجلا يحافك ويتقيك فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة ولما ولى المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الرى وكان يكثر سب على على منبر الرى وبقى عليها الى ان ولى زياد الكوفة فاقره عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجاج الثعلبى وقتل ديلميا وأخذ سلبه فأخذه منه كثير فناشده الله فى رده عليه فلم يفعل فاحتفى له وضربه على وجهه بالسيف أو بعصا هشم وجهه فقال

من مبلغ ابناء خندف انتى * ادركت طائلتى من ابن شهاب
أدركته ليلا بعقوة داره * فضربته قدما على الانياب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم * بقصور أبهر آسرى وعقابى

﴿ذكر ولاية بسر على البصرة﴾

فى هذه السنة ولى بسر بن أبى ارطاه البصرة وكان السبب فى ذلك ان الحسن لما صالح معاوية أول سنة احدى وأربعين وثب حمران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بسر بن أبى ارطاه وأمره بقتل بنى زياد بن أبيه وكان زياد على فارس قد أرسله اليها على بن أبى طالب فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها وشتم عليا ثم قال نشدت الله رجلا يعلم انى صادق الا صدقنى أو كاذب الا كذبنى فقال أبو بكرة اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا قال فامر به فحبس فقام أبو لؤلؤة الضبى فرمى بنفسه عليه فخنقه واقطعه أبو بكرة مائة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يا شد نا بالله ثم لا نصدقه وأرسل معاوية الى زياد ان فى يدك مالا من مال الله فاقدم عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندى شئ ولقد صرفت ما كان عندى فى وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت وحملت ما فضل الى أمير المؤمنين رحمة الله عليه فكتب اليه معاوية أن أقبل ننظر فيما وليت فان استقام بيننا امر والا رجعت الى مأمنك فامتنع فاخذ بسر

ومنهم فريق ساكن بالمشاعر والاحلاف من قريش بنو عبد الدار بن قصى وسهم وجمح وعدى ومخزوم والمطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة وتيم وبنو الحرث بن لؤى وفى ذلك يقول عمرو بن أبى ربيعة المخزومى فى امرأة

ولها فى المطيبين حدود
ثم دلت ذوائب الاحلاف
انها بين عامر بن لؤى
حين تدعى وبين عبد مناف

وأخذت قريش الايلاف من الملوك وتفسير ذلك الامن وتقرشت والتقريش الجمع ومنه قول ابن حلزة اليشكرى

احوه قرشوا الذنوب علينا
فى حديث من دهرنا وقديم

ورحلت قريش حيث أخذ لها الايلاف من الملوك الى الشام والحبشة واليمن والعراق

وفى ذلك يقول مطرف الخزاعى

يا أيها الرجل المحول رحله
هلا نزلت بآل عبد مناف
الآخذين العهد من آفاقها
والراحلين برحلة الايلاف

ولقريش أخبار كثيرة وكذلك لجرهم وخزاعة وغيرهما من معد قد أتينا على جميعها فيما سلف من كتبنا وانما ذكرنا فى هذا الكتاب

أولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمن وعبيد الله وعباد وكتب الى زياد لقد من على أمير المؤمنين أولا فقال بيت وكتب اليه زياد لست بارحا من مكانى حتى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان ملت وادى فالمصير الى الله ومن ورائنا الحساب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فاراد بسر بقتلهم فأباه أبو بكرة وقال قد أحدث واد أخى بلادنا وقد صالح الحسن معاوية على ما أصاب فيجب على حيث كانوا فليس عليهم ولا على أبيهم سبيل وأجله أياما حتى يأتيه بكتاب معاوية تركت أبو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلما أتاه قال له يا معاوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قل وما لك يا أبا بكرة قل سر بريد قتل بنى أخى زياد وكتب له بحملتهم فأخذ كتابه اى بسر بالكف عن أولاد زياد وعاد ووصل البصرة يوم الميعاد وقد أخرج بسر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظرهم العروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون أبا بكرة ادفع لهم على نجيب أو يردون بكده وقف عليه ورأى عليه والاح ثوبه وكبر وكبر الناس معه فاقبل يسعى على رجليه وأدرك بسرا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فأطلقهم وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قتل على يتهدده وقام خطيبا فقال الحمد لله من آكله الاكلة وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهددنى وبنى وبيده اس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس والحسن على فى سمعين ألفا واصفى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص لى ليحدنى أحمر سمرا بالسيف فلما صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصن زياد فى القلعة التى يقال لها قصر زياد وقول من قال فى هذا ان زيادا عنى بن عباس وهم لان ابن عباس فارق عليا فى حياته وقيل ان معاوية أرسل هذا الى زياد فى حياة على قبل زياد هذه المقالة وعنى بها عليا وكتب زياد الى على يخبره بما كتب اليه معاوية فأجابه وهو مشهور وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادا بكل ما فى هذا الخبر بسر وهو بضم الباء الموحدة والسين المهملة الساكنة)

﴿(ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية)﴾

ولما أراد معاوية أن يولى عبيد الله بن أبى سفيان البصرة وكاتب ابن عامر وقال له ان لى بالبصرة ودائع وأموالا فان لم ولى عليها دهمت فولاه البصرة فقدمها فى آخر سنة احدى وأربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شرطه حبيب بن شهاب وعلى القضاء عمير بن يثرب أبا عمرو وقد تقدم فى وقعة الجمل ان عميرا قتل فيها وقيل عمرو والمقتول والله سبحانه أعلم بالصواب

﴿(ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان)﴾

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمى على خراسان وكان أهل بادغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى مرو فأخرب نهارها وكان الذى ولى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى الليث وهو الحشك وانما سمى عطاء الحشك لانه أول من دخل مدينة هراة من المسلمين من باب حشك واتخذ قناطر على ثلاثة أنهار من مرو على فرسخ وميل فناطر عطاء ان أهل مرو سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس وقيل انما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره ثم قدم قيس على ابن عامر فحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه أهل هراة وبادغيس وبوشنج يطلبون الامان والصلح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالا (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة)

﴿(ذكر خروج سهم بن غالب)﴾

وفى هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمى على ابن عامر فى سبعين رجلا منهم الخطيم الباهلى

وهو

لما نبهنا عليه فى مسالك وسنورد مسندا ذكر تعرق الناس من بابل حملان أحسار مكة وعبد المطلب والحبشة ويرد ثمالحق بهذا المعنى ان شاء الله تعالى

﴿(ذكر حوادث الاحسار ووصف الارض والبلدان وحمير الفوس بلدوطان)﴾

(ذكر) دو والدراية أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين فتح الله للمسلمين العراق والشام ومصر وبرد ذلك من الارض كتب الى حكيم من حكم العرب قد فتح الله علينا البلاد ويريد أن نتبوأ الارض ونسكن البلاد والامصار فصف لى البلد وأهويتها ومساكنها وما تؤثره العرب ولا هوية فى سكناها فكتب اليه ذلك الحكيم اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى قد قسم الارض أقساما شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فما تناهى فى الشرق فهو مروه الاحمر اقدو باريه وحدثه واحراقه لمن دخل فيه وما تناهى معربا أيضا أنمر سكانه لموارثة ما أوغل فى الشرق وهكذا ما تناهى

وهو يزيد بن مالك وانما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه فنزلوا بين الجسرين والبصرة فمر بهم عبادة بن فرص اليثي من الغزو ومعه ابنه وابن أخيه فقال لهم الخوارج من أنتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عبادة سبحان الله اقبلوا منا ما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فاني كذبته وقاتلته ثم أتيته وأسلمت فقبل ذلك مني قالوا أنت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدة وانحاز بقيتهم الى أجمة وفيهم سهم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فأمنهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يأمره بقتلهم وكتب اليه ابن عامر اني قد جعلت لهم ذمتك فلما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب سهم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سهم جماعة فاقبل بهم الى البصرة وأخذوا ما فقالوا نحن يهود فخلاهم وقتل سعدا مولى قدامة بن مظعون فلما وصل الى البصرة تفرق عنه أصحابه فاختفى سهم وقيل انهم تفرقوا عند استحنائه فطلب الامان وظن انه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدل عليه فأخذه وقتله وصلبه في داره وقيل لم يزل مستخفيا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله بن زياد فصلبه سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحزاب باؤا بصلبه * فلا يبعدن الله سهم بن غالب

واما الخطيم فانه سأله زياد عن قتله عبادة فأنكره فسيره الى البحرين ثم أعاده عند ذلك

﴿ذكر عدة حوادث﴾

قيل وفي هذه السنة ولد علي بن عبد الله بن عباس وقيل ولد سنة أربعين قبل ان يقتل علي والاول أصح وباسم علي سماه وقال سميته باسم أحب الناس الي وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقيل عنبسة بن أبي سفيان وفي هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عتبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لواتة ومراتة فاطاعوا ثم كفروا فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثم افتتح في سنة اثنتين وأربعين غدامس فقتل وسبى وفتح في سنة ثلاث وأربعين كورا من كور السودان وافتتح ودان وهي من برقة وافتتح عامة بلاد البربر وهو الذي اختط القيروان سنة خمسين وسيذكر ان شاء الله تعالى وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات في خلافة عثمان وله صحبة وترك الشعر مذ أسلم

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين﴾

في هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم أيضا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعة من بطارقتهم وفيها ولد الحجاج بن يوسف في قول وفيها ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة وولى خالد بن العاص بن هشام مكة فاستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وكان على الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح وعلى خراسان قيس بن الهيثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لما استقامت له الامور فلما ولى ابن عامر البصرة أقره عليها

﴿ذكر الخبر عن تحرك الخوارج﴾

وفي هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا ممن قتل في النهر ومن كان ارتث من جراحته في النهر فبرؤا وعفا على عنهم وكان سبب خروجهم ان حيان بن ظبيان السلمي كان خارجيا وكان قد ارتث يوم النهر فلما برأ لحق بالري في رجال معه فأقاموا بها حتى بلغهم مقتل علي فدعا أصحابه وكانوا بضعة عشر أحدهم سالم بن ربيعة العبسي فاعلمهم بقتل علي فقال سالم لاشلت يمين

في الشمال أنشر برده وقوه وثلوجه وآفانه الاجسام فاورثهم الآلام وما اتصل بالجنوب وأوغل فيه أحرق بناريته ما اتصل به من الحيوان ولذلك صار المسكون من الارض جزأ يسيرا لاسباب الاعتدال وأخذ بحظه من حسن القسمة وسأصف لك يا أمير المؤمنين القطع المسكونة من الارض (أما الشام) فسحب وآكام وريح وغمام وغدق وكام ترطب الاجسام وتبلد الاحلام وتصفي الالوان لاسيما أرض حمص فانها تحسن الجسم وتصفي اللون وتبلد النهم وتنزح غوره وتحمي الطبع وتذهب بماء القريحة وتنصب العقول والشام يا أمير المؤمنين وان كانت على ما وصفت لك فهي مسرح خصب ووابل سكب كثرت أشجاره واطردت أنهاره وعمرت أعشاره وبه منازل الانبياء والقدس المجتبى وفيه جل أشراف خلق الله تعالى من الصالحين والمتعبدين وجباله مساكن المجتهدين والمنفردين (وأما أرض مصر) فارض قوراء غوراء ديار الفراعنة ومنازل الجبابرة تحمد بفضل نيلها

ودمها اكثرمن حمدها
هو وهما اكدوحه رئد
رشره اه ردتكدر لانون
وتحيب نقطن و كدر
الاحن وهي معدن الهم
والحوهر رمرمرو لاموال
ومعدن العلات سرتها
حسن الاندان و سوء
لاشار وتموفيها لاعمر
وفي أهمه مكرو رياء وحسد
ودهاء وحمد بعد الاتهما
بلد مكسب لا يمسك
لسترس فيها و بسل
شرورها (وأما ليل)
فيضعف الاحسام ويذهب
الاحلام ويذهب رطوبة
في أهله مم كدر لهم أحسام
وأحضارهم به حصبة
وأطرافه حمة وفي هوته
انقلاب وفي سكنه سيال
وهمه قصمه من الحسن
وشعشعة من البرد وقتره
من الصاحب (وأما النهار)
فحر من الشام واليمن
ولنهارهم هواؤه حرور وليله
سهور يضعف الاحسام
ويضعف الادمغة ويشجع
القلوب ويبسط الهمم
ويبعث على اللحن وهو
المحل لخط حدب صلب
(وأما المغرب) فيبس
القلب ويوحش الطبع

سلم قد انهزم بالسيف وحمدوا الله على قتله رضي الله عنه ولا رضي عنهم ثم ان سالما رجع عن رأي الخوارج بعد ذلك وصلح ودعاهم حيان الى الخروج ومقاتلة أهل القبلة فاقتتلوا الى الكوفة وأقاموا هناك قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة فأحب العافية وأحسن السيرة وكان يقول فيقال له ان فلانا يرى رأي الشيعة وفلانا يرى رأي الخوارج فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده فأمسه الناس وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المستورد بن علفة التيمي من تيم الرباب وعلى معاذ بن جوين الطائي وهو ابن عم زيد بن حصين الذي قتل يوم النهر وعلى حيان بن ظبيان السلمي واجتمعوا في أربعمائة فتشاوروا فيمن يولون عليهم وكلهم دفع الامارة عن نفسه ثم اتفقوا فولوا المستورد وبايعوه وذلك في جمادى الآخرة واتعدوا للخروج واستعدوا وكان خروجهم غرة سبعين سنة ثلاث وأربعين (علفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء)

﴿ذكر قدوم زياد على معاوية﴾

وفي هذه السنة قدم زياد على معاوية وكان سبب ذلك ان زيادا كان قد استودع ماله عبد الرحمن ابن أبي بكرة وكان عبد الرحمن يلي ماله بالبصرة ويلمع معاوية ذلك فبعث المغيرة بن شعبة لينظر في أموال زياد فأخذ عبد الرحمن فقال له ان كان أبوك قد أساء الى فقد أحسن عملك يعني زيادا وكتب لي معاوية لئلا لم أخذ في يد عبد الرحمن مالا يحل لي أخذه وكتب اليه معاوية أن عذب عبد الرحمن فأراد ان يعذبه ويلمع ذلك معاوية فقال لعبد الرحمن احفظ عني في يديك وألقى على وجهه حريرة وصبها على الماء فمشى عليه فعمل ذلك ثلاث مرات ثم حلاه وكتب الى معاوية اني عذبته فلم أصب عنده شيأ وحفظ لزياد يده عنده ثم دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

احلموضع سر المرء ان * باح بالسر أحوه المنصح
فاذا بحت بسر فالى * ناصح يسعره أولا نصح

فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعني تستودع ناصحا مشفقا وما ذلك فقال له معاوية ذكرت زيادا واعتصامه بفارس فلم أحب ان آتي فقال المغيرة ما زياد هناك فقال معاوية داهية العرب معه أموال وفارس بلد الحيل ما يؤمنني ان يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد أعاد الحرب جذعة فقال المغيرة أتأذن لي يا أمير المؤمنين في اتيانه قال نعم وتلطف له فأتاه المغيرة وقال له ان معاوية استحمقه الرجال حتى بعثني اليك ولم يكن أحد يدنيه الى هذا الامر غيرك وقد بايع لخمسة قبل التوطين فيستعين معاوية عنك قال أشر علي وارم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن فقال له المغيرة أرى ان تصل حبلك بحبله وتشخص اليه ويشخص اليك وكتب اليه معاوية بأمانه بعد عود المغيرة عنه فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المحاب بن راشد الضبي وحارثة ابن بدر الغداني وسرح عبد الله بن عامر عبد الله بن حازم في جماعة الى فارس وقال لعلك تلقى زيادا في طريقك فتأخذه فسار ابن حازم والتقى زيادا بارجان فأخذ بعنانه وقال انزل يا زياد وقال له المحاب بح يا ابن السوداء والا علقت يدك بالعنان وكانت بينهم مبارعة فقال له زياد قد أتاني كتاب معاوية وأمانه فتركه ابن حازم وقدم زياد على معاوية وسأله عن أموال فارس فأخبره بما حمل منها الى علي وعما أنفق منها في الوجوه التي تحتاج الى النفقة وما بقي عنده وانه مودع للمسلمين فصدقه معاوية فيما أنفق وفيما بقي عنده وقبضه منه وقيل ان زيادا لما قال لمعاوية قد بقيت بقية

من المال وقد أودعتها مكث معاوية يرتده فكتب زياد كتابا الى قوم أودعهم مالا وقال لهم قد
= تم مالى عندكم من الامانة فتدبروا كتاب الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
الآية فاحتفظوا بما قبلكم وسمى فى الكتب المال الذى أقر به لمعاوية وأمر رسوله ان يتعرض
لبعض من يبلغ ذلك معاوية ففعل رسوله وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب
أخاف ان تكون مكرت بى فصالحنى على ما شئت فصالحه على شئ وحمله اليه ومبلغه ألف ألف
درهم واستأذنه فى نزول الكوفة فأذن له فكان المغيرة يكرمه ويعظمه فكتب معاوية الى المغيرة
ليلزم زيادا وحجر بن عدى وسليمان بن صرد وشبث بن ربعى وابن الكوا بن الحق بالصلاة فى الجامع
فكانوا يحضرون معه الصلاة وانما أراد بهم ذلك لانهم كانوا من شيعة على)

﴿(ذكر بدء حوادث)﴾

وفى هذه السنة بالناس عنبسة بن أبى سفيان وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهرى بارمينية وكان
أمير المعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلها وفيها مات عثمان بن طلحة بن أبى طلحة العبدرى
له صحبة وفيها مات ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وهو الذى صارع النبى صلى الله عليه
وسلم وعبد الرحمن بن أمية بن خلف الجمحى وله صحبة وفيها مات هانئ بن نيار بن عمرو الانصارى وهو
خال البراء بن عازب وقيل سنة خمس وأربعين وكان بدريا عقبيا (نيار بكسر النون وفتح الياء تحتها
نقطتان وآخره راء)

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين﴾

فى هذه السنة غزا بسر بن أبى ارطاة الروم وشتى بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدى
وأنكر ذلك قوم من أهل الاخبار وقالوا لم يشت بسر بأرض الروم قط وفيها مات عمرو بن
العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها العمر أربع سنين ولعثمان أربع سنين الا شهرين
ولمعاوية ستين الا شهرا وفيها ولى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر فوليها نحوا من
سنتين وفيها مات محمد بن مسلمة بالمدينة فى صفر وصلى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون
سنة

﴿(ذكر قتل المستورد الخارجى)﴾

وفيها قتل المستورد بن علفة التيمى تيم الرباب وقد ذكرنا سنة اثنتين وأربعين تحرك الخوارج
وبيعتهم له ومحاطبته بأمير المؤمنين فلما كان هذه السنة أخبر المغيرة بن شعبة بأنهم اجتمعوا فى
منزل حيان بن ظبيان السلمى واتعدوا للخروج غرة شعبان فأرسل المغيرة صاحب شرطته وهو
قبيصة بن الدمون فأحاط بدار حيان هو ومن معه واذا عنده معاذ بن جوين ونحو عشرين رجلا
وثارت امرأته وهى أم ولد كانت له كارهة فأخذت سيوفهم فألقتها تحت الفراش وقاموا
ليأخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قررهم فلم يعترفوا
بشئ وذكروا أنهم اجتمعوا لقراءة القرآن ولم يروا فى السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فحذروا
وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فرآهم حجار بن أبجر فسألوه ان
يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم سأكتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم للمغيرة فتحولوا الى دار
سليم بن محدوج العبدى وكان صهرا للمستورد ولم يذكر حجار من أخبارهم شيأ وبلغ المغيره
خبرهم وانهم عازمون على الخروج تلك الايام فقام فى الناس فحمد الله ثم قال لقد علمتم انى لم أزل
أحب لجماعتكم العافية وأكف عنكم الاذى وخشيت ان يكون ذلك أدب سوء لسفهائكم وقد
خشيت من ان لا نجد بدا من ان لا يؤخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفوا عنا سفهاءكم

ويطيش اللب ويذهب بالرحمة ويكسب الشجاعة ويقبح الضراعة وفى أهله غدر ولهم خب ومكر ديارهم مختلفة وهممهم غير متفقة ولديارهم فى آخر الزمان نبأ عظيم وخطب جسيم من أمر يطهر وأحوال تبهر (وأما العراق) فمنار الشرق وسرة الارض وقلبها اليه تحادرت المياه وبه اتصلت النضارة وعنده وقف الاعتدال فصفت أمزجة أهله ولطفت ادهانهم واحتدت خواطرهم واتصلت مسراتهم فظهر منهم الدهاء وقويت عقولهم وثبتت بصائرهم وقلب الارض العراق وهو المجتبى من قديم الزمان وهو مفتاح الشرق ومسلك النور ومسرح العينين ومدبه المدائن وماوالاها ولاهله أعدل الالوان وأنقى الروائح وأفضل الامزجة وأطوع القرائح وفيهم جوامع الفضائل وفوائد المبرات وفضائله كثيرة لصفاء جوهره وطيب نسيمه واعتدال تربته واغداق الماء عليه ورفاهية العيش به (وأما الجبال) فتخشن الاجسام وتغلظها وتبلد الافهام وتقطعها وتفسد الاحلام وتميت الهمم لما

قبل ان يشمل البلاء عوامكم وقد بلغنا ان رجالا يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق والنفاق والخلاف وايم الله لا يحرجون فى حى من احياء العرب الا أهلكتهم وسماتهم نكالا لمن بعدهم فقام اليه صعصعة بن قيس الزياحى فقال أيها الامير انما هؤلاء القوم فان كانوا امنا كفيناكهم وان كانوا غيرنا أمرت أهل الطاعة فقاتلت كل قبيلة بسفهائهم فقال ما سمى لى أحد يا صعصعة فقال صعصعة أنا كفيتك قومى فبكست كل رئيس قومه فاحصر المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفنى كل رجل منكم قومه ولا والله لا تحولن عما تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الا دلوهم على كل من يريد ان يهيج الفتنة وجاء صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان قد علم محل حيان فى ارسلهم ولكنه كره ان يوحد من عشيرته على رأيه لاهل الشام وبعضهم لرأيهم وكره مساءة أهل بيت من قومه فقام فيهم فقال أيها الناس ان الله وله الحمد لما قسم الفضل خصكم بأحسن القسم فاجتمع الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم أقمتم حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فشقت طائفة وارتدت طائفة وادهنت طائفة وتربصت طائفة فلم تتم دين الله ايمانا به وبرسوله ولا قاتلتم المرتدين حتى قام الدين وأهبك الله انطلاقا بين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا حتى اختلفت الامة بينها فقالت طائفة يريد طلحة والزبير وعائشة وقالت طائفة يريد أهل المغرب وقالت طائفة يريد عبد الله بن وهب الراسبى وقلتم أنتم لا يريد الا أهل بيت نبينا الذين ابتدأنا الله عز وجل من بينهم بالكرامة فسددنا من الله عز وجل لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لا رمين له آخذين به حتى أهبك الله بكم وبمن كان على مثل هديكم الماكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر أهل الشام لان السلطان لهم ولا قوم أعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيكم من هذه المارقة الحاطئة الذين فرقوا امامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر وبايعوا عليه أنفسهم ان تؤوهم فى دوركم أو تكتموا عليهم شيأ فيه لا يفنى لحى من احياء العرب ان يكون ودوا لهذه المارقة منكم وقد ذكر لى ان بعضهم فى جانب من الحى وأنا باحث عن ذلك فان يك حقا تقربت الى الله بدمائهم فان دماءهم حلال وقال يا معشر عبد القيس ان ولاتاهؤلاء اعرف شيء بكم وبرأيكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلا. فلهم أسرع شيء اليكم والى مثلكم ثم جلس وكل قوم قال لعمهم الله وبرئ منهم لا تؤوهم ولا تعلموا بمكانهم لا طلعت عليهم غير سليم بن محدوح فانه لم يقل شيأ ورجع كئيبا يكره أن يخرج أصحابه من داره فيلوموه ويكره أن يؤخذ وانى دار فيها كواويم لك معهم وجاء أصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة فى الناس وبما قام به رؤسهم فيهم فسأل ابن محدوج عما قام به صعصعة فى عبد القيس فاخبر وقال كرهت أن اعلمكم فتطلبوا انه ثقل على مكانكم فقال له قد أكرمت المثوى وأحسنت ونحن مرتحلون عنك وبلغ الخبر الديلم فى محبس المغيرة من الخوارج فقال معاذ ابن جوين بن حصين فى ذلك

الا أيها الشاروى قد حان لامرئ * شرى نفسه لله أن يترحلا
أقمتم بدار الحاطئين جهالة * وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فاعما * اقامتكم للذبح رأيا مضللا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التى * اذا ذكرت كانت أبر وأعدلا
فيا ليتنى فيكم على ظهر ساعح * شديد القصيرى دارعا غير أعزلا
ويا ليتنى فيكم أعادى عدوكم * فيسقينى كأس المنية أوّلا

هى عليه من غلظ التربة ومنافاة الهواء وتكافئه واختلاف مهابه وسوء منصرفاته والاخلاق والصور يا أمير المؤمنين تناسب البلد وتحدثه وتقاربه وتوازيه ونواميه وتضاهيه وكل بلد اعتدل هواؤه وخف ماؤه ولطف عذوبه كانت صور أهله وخلائقهم تناسب البلد وتحدثه وتشاكل ما عليه أركانه وما أسس عليه بنيانه وكل بلد يزول عن الاعتدال تنسب أهله الى سوء الحال (وأما خراسان) فكثير الهمام وتعظم الاجسام وتلطف الاحلام والاهواء عقول وعمم طحونهم غوص وتفكير ورؤى وتقدير (وأما بلد فارس) فخصب الفضاء رقيق الهواء متراكم الماء معتمر بالاشجار كثير الثمار وفى أهله شح ولهم خب وغرائزهم سيئة وهممهم دنيئة وفيهم مكر وخداع (وأما بلد خوارستان) فهى كدرة الاهواء تفسد الاحلام وتبلد الافهام وتخبث الهمم وتستأصل الكرم تساق أهله سوق الانعام وهم الهمج الطعام (وأما أرض الجزيرة) فتناسب البر بالهواء اللطيف وفيها

يعز علي أن تخافوا وتطردوا * ولما اجرد في الحلين منضلا
ولما يفرق جمعهم كل ماجد * اذا قلت قدوني وأدبر اقبلا
مشيحا يقصل السيف في حس الوغى * يرى الصبر في بعض المواطن امثلا
ويعز علي أن تصابوا وتنقصوا * وأمضي ذابث أسيرا مكبلا
ولو أني فيكم وقد قصدوا لكم * أثرت اذا بين الفريقين قسطلا
فيارب جمع قد فللت وغارة * شهدت وقرن قد تركت مجدلا

وأرسل المستورد الى أصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتعدوا سوراء فخرجوا اليها منقطعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة فسمع المغيرة بن شعبة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله اليهم فقال له عدي بن حاتم كلنا لهم عدو ولرأيهم مبغض وبطاعتك مستمسك فابعثنا شئت سار اليهم وقال له معقل بن قيس انك لا تبعث اليهم أحدا ممن ترى حولك الا رأيته سامعا مطيعا ولهم مفارقا ولهلاكهم محبا ولا أرى أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعدى لهم مني فابعثني اليهم فانا اكفيكهم باذن الله تعالى فقال اخرج على اسم الله فخرج معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب شرطته "صق بمعقل شيعة علي" فانه كان من رؤساء أصحابه فاذا اجتمعوا استأنس بعضهم ببعض وهم أشد استحلالا لدمائه هذه المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرة وقال له صعصعة بن صوحان نحوا من قول معقل فقال له المغيرة اجلس فانما أنت خطيب فأحفظه ذلك وانما قال له ذلك لانه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان ويكثر ذكر علي" ويفضله وكان المغيرة دعاه وقال له اياك أن يبلغني عنك انك تعيب عثمان واياك أن يبلغني انك تظهر شيأ من فضل علي" فانا أعلم بذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع شيأ كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشئ الذي لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا فان كنت ذاكرا فضله فاذكره بيني وبين أصحابك في منازلكم سرا واما علانية في المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا فكان يقول له نعم ثم يبلغه عنه انه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صعصعة وما أنا الا خطيب فقط فقال أجل فقال والله اني للخطيب الصليب الرئيس أما والله لو شهدتني يوم الجمل حيث اختلفت القنا فشؤن تفري وهامة تختلى لعلمت اني الليث النهد فقال حسبك لعمري لقد أوتيت لسانا فصيحا وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نقاوة الشيعة وسار الى سوراء ولحقه أصحابه واما الخوارج فانهم ساروا الى بهرسير وأرادوا العبور الى المدينة العتيقة التي فيها منازل كسرى فمنعهم سماك بن عبيد الازدي العبسي وكان عاملا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البراءة من عثمان وعلي وان يتولاه وأصحابه فقال سماك لبئس الشيخ أنا اذا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان يأخذ له الامان فلم يجب وأقام بالمدائن ثلاثة أيام ثم بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم ان المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو من السبائية المفترين الكاذبين فاشيروا علي برأيكم فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاؤنا فاين نذهب بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وقال بعضهم بل نتنحى ندعوا الناس ونحتج عليهم بالدعاء فقال لهم لا أرى ان نقيم حتى يأتونا وهم مستريحون بل أرى ان نسير بين أيديهم فيخرجوا في طلبنا فينقطعوا ويتبددوا فلقاهم على تلك الحال فسار واعبروا بجر جرايا ومضوا الى أرض جوخى ثم بلغوا المذار فاقاموا بها وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فاخبر بفعله فاستدعى شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي فقال له

خصب وسرح ولا هلها باس
ومراس والبر يا أمير المؤمنين
أفضل قطع الارض
وأسناها وأشرفها وأعلاها
نحو الانجاد والتهائم لحماية
الهواء الاقذاء عن سكانه
ودفعه الآفات عن قطانه
وسماحة المثوى وتهذيب
الماء وصحة المتنسم وارتفاع
الاكدار وذهاب الاضرار
واعلم يا أمير المؤمنين أن الله
تبارك وتعالى قسم الارض
اقساما فضل بعضها على بعض
فأفضل أقسامها العراق
وهو سيد الآفاق وقد سكنه
أجيال وأمم ذوو كمال (وأما
الهند والصين وبلاد الروم)
فلا حاجة بي الى وصفها لك
لانها منازل شاسعة وبلدان
نائية كافرة طاغية وفي
الذي ذكرته لك ما الشفي بك
الى ما أشرت الى علمه وكل
ما وصفته في هذه البلدان
فهو الاعم من أمور أهلها
والاغلب على أحوالهم فان
وجد فيهم أحد بخلاف ذلك
فهو النادر يا أمير المؤمنين
والحكم للاغلب (قال
المسعودي) وذكر جماعة
من أهل العلم بالسير
والاخبار أن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه
لما أراد التخوص الى
العراق حين بلغه ما عليه
الاعاجم من الجمع ببلادهم
سأل كعب الاحبار

اخرج الى هذه المدينة فعمل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان أكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المدائن وأما معقل بن قيس فسار الى المدائن حتى بلغها فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس فقال لهم معقل انهم ساروا لتبيعوهم وتتبددوا وتقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانه لا يصيبكم شئ من ذلك الا وقد أصابهم مثل ذلك وسار في آثارهم وقدم بين يديه أبا الرواغ الشاكري في ثلاثمائة فارس فتبعهم أبو الرواغ حتى لحقهم بالمذار فاستشار أصحابه في قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا نفعل وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم ان معقلا أمرني أن لا أقاتلهم وقالوا له ينبغي أن تكون قريبا منه حتى يأتي معقل وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتى أصبحوا فلما ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا أيضا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم أصحاب أبي الرواغ ساعة ثم صاح بهم أبو الرواغ الكرة الكرة وحمل ومعه أصحابه فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الا انهم لم يقتل منهم أحد فصاح بهم أبو الرواغ أيضا ثكلتكم أمهاتكم ارجعوا بنا لكي قريبا منهم لانتشارهم حتى يقدم علينا أميرنا وما أقبح بنا أن نرجع الى الجيش منهزمين من عدو فقال له بعض أصحابه ان الله لا يستحي من الحق ندوا لله هزمونا وقال له لا أكثر الله فيما مثلك انا لم نفر في المعركة لم نهزم وحتى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا قريبا منهم فان أتوكم وعجزتم عنهم فتأخروا اليهم فاحملوا عليكم وعجزتم عن قتالهم فانحازوا الى ناحية فادا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان الجيش يأتيكم عن ساعة فجعلت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد الخوارج رجع أبو الرواغ في آثارهم ولم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فنزل الطائفتان يصلون ثم أقاموا الى العصر وكان أهل القرى والسيارة قد أخبروا معقلا بالتقاء الخوارج وأصحابه وان الخوارج تطرد أصحابه بين أيديهم فادا رجعوا عاد أصحابه خلفهم فقال معقل ان كان طي في أبي الرواغ صدق فلا يأتيكم منهزما أبدا ثم أسرع السير في سبعمائة من أهل القوة واستخلف محرز بن شهاب التميمي على صعفة الناس فلما أشرفوا على أبي الرواغ قال لأصحابه هذه غبرة فتقدموا بنا الى عدونا حتى لا يرانا أصحابنا فنحيفا عنهم وهبناهم فتقدم حتى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلما دنا منهم غربت الشمس فصلى بأصحابه وصلى أبو الرواغ بأصحابه وصلى الخوارج أيضا وقال أبو الرواغ لمعقل ان لهم شذات منكرات فلا تلقها بنفسك ولكن قف وراء الناس تكون ردأ لهم فقال هم ما رأيت فبيناهو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامة أصحاب معقل وثبت هو ونزل الى الارض ومعه أبو الرواغ في نحو مائتي رجل فلما غشيهم المستورد استقبلوه بالرماح والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعة ثم ناداهم مسكين ابن عامر وكان شجاعا أين الفرار وقد نزل أميركم الا تستحيون ثم رجع ورجعت معه خيل عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه ولم يزل يقاتلهم حتى ردهم الى البيوت ثم لم يلبثوا الا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم لا تبرحوا حتى تصبحوا وتثوروا اليهم ووقف الناس بعضهم مقابل بعض وبينما هم متواقفون أتى الخوارج عين لهم فاخبرهم ان شريك بن الاعور قد أقبل اليهم من البصرة في ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا أرى ان نقيم لهؤلاء جميعا ولكني أرى ان نرجع الى الوجه الذي جئنا منه فان أهل البصرة لا يتبعوننا الى أرض الكوفة فنهوي عليها فقال أهل الكوفة ثم أمرهم بالنزول ليريحوا دوابهم ساعة ففعلوا ثم دخلوا القرية وأخذوا منها من دلهم على الطريق الذي اقبلوا منه وعادوا راجعين وأما معقل فانه بعث من يأتيه بخبرهم حين لم يرسوادهم

على العراق فقال يا أمير المؤمنين ان الله لما خلق الاشياء ألحق كل شئ بشئ فقال العقل ألا الحق العراق فقال العلم وأرمعك فقال المال وألا لحق بالشام فقالت الفتن وأنا معك فقال الخصب وألا لحق بمصر فقال الذل وأنا معك فقال الفقر وألا لحق بالحجاز فقالت القناعة وأنا معك فقال الشقاء وأنا لا لحق بالموادي فقالت الصحة وأنا معك (قال المسعودي) وأوسط الاقاليم الاقليم الذي ولدنا به وان كانت الايام أتت بينا وبينه وساحقت مسافاتا عنه وولدت في قلوبنا الحنين اليه اذ كان وطنا ومسقطا وهو اقليم بابل وقد كان هذا الاقليم عند ملوك الفرس جليلا وقدره عظيما وكانت عنايتهم اليه مصروفة وكانوا يشتون بالعراق وأكثرهم يصيفون بالجبال وينتقلون في الفصول الى الصرود من الارض والحرور وقد كان أهل المروآت في الاسلام كابي دلف القاسم ابن على العجلي وغيره يشتون في الحرور وهو العراق ويصيفون في الصرود وهي الجبال وفي ذلك يقول أبو دلف

فعاد اليه باخبرانهم قد سار والخاف أن تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو وأصحابه وتحارسوا الى الصباح فلما أصبحوا أتاهم من أخبرهم بمسيرهم وجاء شريك بن الاعور فيمن معه فلقى معقلا فتساءلا ساعة وأخبره معقل بخبرهم فدعا شريك أصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر الى معقل بخلاف أصحابه وكان صديقا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل أبا الرواغ وأمره باتباعهم فقال له زدني مثل الذين كانوا معي ليكون اقوى لي ان أرادوا منا جزتي فبعث معه ستمائة فارس فسار واسراعا حتى أدركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم أبو الرواغ مع طلوع الشمس فلما رأوهم قالوا ان قتال هؤلاء أيسر من قتال من يأتي بعدهم فحملوا على أبي الرواغ وأصحابه حملة صادقة فانهزم أصحابه وثبت في مائة فارس فقاتلهم طويلا وهو يقول

ان العتى كل العتى من لم يهل * اذا الجبان حاد عن وقع الاسل

قد علمت اني اذا الباس نزل * أروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى أعادوهم الى مكانهم فلما رأى المستورد ذلك علم أنهم ان أتاهم معقل ومن معه هلكوا فمضى هو وأصحابه فعبروا دجلة ووقفوا في أرض سرسير وتبعهم أبو الرواغ حتى نزل بهم بساباط فلما نزل بهم قال المستورد لاصحابه ان هؤلاء هم حماة أصحاب معقل وفرسانه ولو علمت اني أسبقهم اليه بساعة لسرت اليه فواقعته ثم أمر من يسأل عن معقل فسألوا بعض من على الطريق فاخبروهم انه نزل ديلمايا وبينهم ثلاثة فراسخ فلما أخبر المستورد بذلك ركب وركب أصحابه وأقبل حتى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذي يلي الكوفة وأبو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولما رآهم أبو الرواغ قد ركبوا ركب أصحابه واعتزل الى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بهما ووقف ينتظرهم فلما قطع المستورد الجسر سار الى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه وأصحابه متفرقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدم بعض أصحابه فلما رآهم معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارض الارض فنزل دونه نحو مائتي رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا عنتها فذهبت في كل جانب ثم مالوا على المتفرقين من أصحاب معقل ففرقوا بينهم ثم رجعوا الى معقل وأصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتجلجلوا فحملوا أخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه لينزل نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتد الحال على أصحاب معقل وأشرفوا على الهلاك فبينما هم كذلك اذ أقبل أبو الرواغ عليهم فيمن معه وكان سبب عوده اليهم انه أقام بمكانه ينتظرهم فلما أبطؤا عليه أرسل من يأتيه بخبرهم فرأوا الجسر مقطوعا ففرحوا وظنوا منهم ان الخوارج فعلوا ذلك هيبة لهم فرجعوا الى أبي الرواغ فاخبروه انهم لم يروهم وان الجسر قد قطعوه هيبة لهم فقال لهم أبو الرواغ لعمري ما فعلوا هذا الا مكيدة وما أراهم الا وقد سبقوكم الى معقل حيث رأوا فرسان أصحابه معي وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء في الطلب ثم أمر أهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه أوائل الناس منهزمين فصاح بهم الى فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانهم تركوا معقلا يقاتلهم وما يظنونه الا قتيلا فجد في السير ومر معه كل من لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فرأى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل أبو الرواغ ومن معه على الخوارج فأزالوهم غير بعيد ووصل أبو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدم يحرض أصحابه فشدوا على الخوارج شدة منكرة ونزل المستورد ومن

وانى امرؤ كسروى الفعال
أصيف الجبال وأشتو العراقا
وانما خص به هذا الاقليم
من كثرة مرافقه واعتدال
أرضه وغضارة عيشه ومادة
الوافدين اليه وهي دجلة
والفرات وعموم الامن فيه
وبعد الخوف عنه وتوسطه
الاقاليم السبعة كانت
الاوائل تشبهه من العالم
بالقلب من الجسد لان
أرضه من اقليم بابل الذي
تشعبت الآراء عن أهله
بحكمة الامور كما يقع ذلك
عن القلب وبذلك اعتدلت
ألوان أهله وأجسامهم
فسلموا من شقرة الروم
والصقالبة وسواد الحبشة
وغلظ البربر ومن جنا من
الامم واجتمعت فيهم محاسن
جميع الاقطار وكما اعتدلوا
في الجبلة كذلك لطفوا في
الفطنة والتمسك بمحاسن
الامور واشرف هذا الاقليم
مدينة السلام ويعز على
ما أصارتني اليه الاقدار من
فراق هذا المصر الذي عن
بقعته فصلنا وفي فاعده
تجمعنا لكنه الزمن الذي
من سمته التشتيت والدهر
الذي من شروطه الابانة
ولقد أحسن أبو دلف
العجلي حيث يقول
أبا كنبة الدهر التي طوحت
بنا

معه من الخوارج ورجل أصحاب معقل أيضا ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف أشد قتال ثم ان المستورد نادى معقلا ليبرز اليه فبرز اليه فقتله أصحابه ولم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه وقال أصحاب معقل حد رمحك فأبى واقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغه فوقع المستورد ميتا ومات معقل أيضا وكان معقل قد قال ان قتلت فأميركم عمرو بن محرز بن شهاب التميمي فلما قتل أخذ الراية عمرو بن محرز وحمل في الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة وستة وقال ابن الكلبي كان المستورد من تميم ثم من بني رياح واحتج بقول جرير

ومنا قتى الفتيان والجود معقل * ومنا الذي لاقى بدجلة معقلا

يعني هذه الوقعة

﴿ذكر عود عبد الرحمن الى ولاية سجستان﴾

في هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان وأتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحبطي ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله بن معمر وغيره فكان يغزو البلد بعد البلد فيصيب حتى لم يكن يحصرها الشهر او نصف عليها المحابيق ثم سورها ثلثمائة عظيمة فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى أصبح ولم يقدروا على سدها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة ثم سار الى بست ففتحها عنوة وسار الى زران وهرب أهلها وغلب عليها ثم سار الى خشك فصالحه أهلها ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثم سار الى رابستان وهي غرنة وأعمالها فقاتله أهلها وقد كانوا كثفوا فتحها وعاد الى كابل وقد نكث أهلها فصحها

﴿ذكر غزوة السند﴾

استعمل عبد الله بن عامر على نهر السند عبد الله بن سوار العبدي ويقال ولاه معاوية من قبله وغزا الديبل فان فاصالحهم معهما ووفد على معاوية واهدى له خيلا قيقانية ورجع وغزا القيقان فاستحدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سوار على عدائه * موقد النار وقتال الشغب

وكان كريما لم وفد احد في عسكره نارا فرأى ذات ليلة نارا فقال ما هذه قالوا امرأة نفساء يعمل لها الحبيص فامر أن يطعم الناس الحبيص ثلاثة ايام

﴿ذكر ولاية عبد الله بن حازم خراسان﴾

قيل وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسي ثم السلمي عن خراسان واستعمل عبد الله بن حازم وسبب ذلك ان قيسا اعطى أبا الخراج والهدية فقال عبد الله بن حازم لعبد الله بن عامر ولي خراسان اكفكها وكتب له عهده فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن حازم وشغبه فترك خراسان واقبل وارداد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر فصربه وحبسه وبعث رجلا من بني سلكر على خراسان وقيل بعث أسلم بن زرعة الكلابي ثم ابن حازم وقيل في عزله غير ذلك وهو ان ابن خازم قال لابن عامر انك استعملت على خراسان قيسا وهو ضعيف واني أخاف ان اتى حربا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان ونصح احوالك يعني قيس عيلان قال ابن عامر فما الرأي قال تكتب لي عهدا ان هو انصرف عن عدو قفل مقامه فكتب له وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فأشار عليه ابن حازم أن ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلما سار من حلة أو اثنتين أخرج ابن خازم عهده

وقام بامر الناس ولقى العدو فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر مما قيل فيه فقال معاوية قم فما اعتذر فى الناس فرجع الى أصحابه وقال انى أمرت بالخطبة وليست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا املت فصدقونى فقام بين العدفحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس كلف الخطبة امام لا يجد منها بدا والاحمق يهمر من رأسه واست واحدا منهما وقد علم من عرفنى انى بصير بالفرص وثب اليها وقاف عند المهالك انفذ بالسرية واقسم بالسوية انشد الله من عرف ذلك منى فليصدق فقال اصحابه صدقت فقال يا أمير المؤمنين انك فيمن نشدت فقل ما تعلم فقال صدقتم

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة عبد العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر وفيها مات عبد الله بن سلام وله صحبة مشهورة وهو من علماء أهل الكتاب وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

﴿ ثم دخلت سنة أربع وأربعين ﴾

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بسر بن أبى ارطاة فى البحر

﴿ ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة ﴾

وفى هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة وسببه ان ابن عامر كان حليما كريما لينا لا يأخذ على أيدى السفهاء وفسدت البصرة فى أيامه فشكا ذلك الى زياد فقال له جرد السيف فقال له انى أكره ان أصلحهم بفساد نفسى ثم ان ابن عامر أوفد وفدا من البصرة الى معاوية فوافوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكواء واسمه عبد الله بن أوفى اليشكرى فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة فقال ابن الكواء يا أمير المؤمنين ان أهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم وصعف عنهم سلطانهم ومحر ابن عامر وصعه فقال له معاوية تتكلم عن أهل البصرة وهم حضور فلما عاد أهل البصرة أبلغوا ابن عامر فغضب وقال أى أهل العراق أشد عداوة لابن الكواء فقيل عبد الله بن أبى شيخ اليشكرى فولاه خراسان وبلغ ذلك ابن الكواء فقال ان ابن دجاجة يعنى ابن عامر قليل العلم فى طعن ان ولاية عبد الله خراسان تسوءنى لوددت انه لم يبق يشكرى الا عادانى وانه ولاه وقيل ان الذى ولاه ابن عامر خراسان طهيل بن عوف اليشكرى فلما علم معاوية حال البصرة أراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاءه اليه فرده على عمله فلما ودعه قال انى سائلك ثلاثا فقل هن لك فقال هن لك وأنا بن أم حكيم قال تردّ على عملى ولا تنقصه قال قد فعلت قال وتهب لى مالك بعرفة قال قد فعلت قال وتهب لى دورك بها قال قد فعلت قال وصلتك رحم فقال ابن عامر يا أمير المؤمنين انى سائلك ثلاثا فقل هن لك فقال هن لك وأنا ابن هند قال تردّ على مالى بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع لى أثرا قال قد فعلت قال وتسكحى ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معاوية قال له اختر اما أن اتبع أثرك وأحاسبك بما صار اليك وأردّك واما ان أعزلك وأسوغك ما أصبت فاختار العزل وان لا يسوغه ما أصاب وعزله وولى البصرة الحرث بن عبد الله الازدى

﴿ ذكر استلحاق معاوية زيادا ﴾

وفى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سمية فزعموا ان رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد

نسيم أرضه كما تنبت الحبة ببلال القطر والنفوس فى عدة حنينها الى الاوطان كلام ليس هذا موضعه وقد ذكرناه فى كتابنا المترجم بسر الحياة وفى كتاب طب النفوس ولولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر لطل أول العلم وضاع آخره اذ كان كل علم من الاحبار يستحرج وكل حكمة منها تستنبط وافقه منها يستثار والفصاحة منها يستفاد واصحاب القياس عليها يبنون وأهل المقالات بها يحتجون ومعرفة الناس منها توحد وأمثال الحكماء فيها وحد ومكارم الاخلاق ومعاليها منها تقتبس وآداب سياسة الملك والحزم منها تلتمس وكل غريبة منها تعرف وكل عجيبة منها تستطرف وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب موقعه الاحمق والعاقل ويأنس بمكانه ويفزع اليه الحاضى والعافى ويميل الى روايته العربى والعجمى وبعد فانه يوصل به كل كلام ويستزين به فى كل مقام ويحتمل به فى كل مشهد ويحتاج اليه فى كل محفل ففضيلة علم الاخبار

على معاوية فقال لزياد ان لابن عامر عندي يدا فان أدنت لي أتيته قال على ان تحدثني عما يجري بينك وبينه قال نعم فأذن له فأتاه فقال له ابن عامر هيه هيه واين سمية يقع آثاري ويعترض لعمالي فقد همت ان آتي قاعة قريش يحلفون بالله ان أباسفيان لم يرسمية فلما رجع سأله زياد فلم يخبره فألح اليه حتى أخبره وحذر زيادا بذلك معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضرب وجهه فأتاه عن أقصى الابواب ففعل ذلك به فأتى ابن عامر يزيد فشكا ذلك اليه فركب معه حتى أدخله فلما نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلس فكم عسى أن يقعد في البيت عن غير مجلسه فلما أطال الاخ معاوية وهو يتمثل

لنا ساق ولكم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

ثم عاد فقال يا ابن عامر أنت القائل لي زياد ما قلت أما والله لقد علمت العرب اني كنت أعرها في الجاهلية ولي الاسلام لم يرني الا مرارا ولم أكثر بزياد من قلة ولم أعرر به من ذله ولكن عرفت حقا له فوضعته موضعه فقال يا أمير المؤمنين ارجع الى ما تحب زياد قال ارجع الى ما تحب فخرج ابن عامر الى زياد فنرصاه فلما قدم زياد الكوفة قال قد جئتكم في أمر ما طلبتموه الا لكم قالوا ما شاء الله لا نلحقون بني معاوية قالوا أما شهادة الزور فلا في البصرة فشهد له رجال هذا جميع ما ذكره أبو جعفر في اسلحق معاوية بنسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال في ذلك اعني ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وأنا أذكر سبب ذلك وكيفيته فانه من الامور المشهورة الكبيرة في الاسلام لا يعمى عنها وكان ابتداء حاله ان سمية أم زياد كانت لدهقان رنبي وردبكسر فرس الدهقان فدعا الحرث بن كلدة الثقفي فعالجه فبرأ وهبه سمية فولدت عبد الحرث أبا بكرة واسمه نفيع فلم تزل عنده ثم ولدت بعد ما ولم تزل عنده أيضا فلما نزل أبو بكرة الى النبي صلى الله عليه وسلم حين حصر الطائف ونزل الحرث الى أبي أتى وبني وكان قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد وهو رومي فولدت له زيادا وكان أبو سفيان بن حرب سار في الجاهلية الى الطائف فنزل على حمار فقال له أبو مريم السلولي وأسلم أبو مريم بعد ذلك وصحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان لابي مريم قد اشتهيت المساء والتمس لي نعيا فقال له هل لك في سمية فقال هاتها على طول ثديها وذربانها وبظرها ووضع عليها فعلقت بزياد وصفته بسمة احدى من الوحرة فلما كبر ونشأ استكتبه أبو موسى الاشعري لما ولي البصرة ثم ان عمر بن الخطاب استكتبه زيادا أمر اقسام وبعثه اماما مرصيا فلما ولي اليه حصر وعد عمر المهاجرون والانصار خطب خطبة لم يسمعوا مثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان وهو حاضر والله اني لاعرف أباه ومن وضعه في رحم أمه فقال علي يا أبا سفيان اسكت فانك لتعلم ان عمر لو سمع هذا القول منك لكان اليك سريعا فلما ولي الخلافة استعمل زيادا على فارس فضبطها وحمى ثغورها واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة أبي سفيان اياه فلما قرأ زياد كتابه قام في الناس وقال العجب كل العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يتعرض بقصدي اياي وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار أما والله لو أذن لي في لقائه لوجدني أحمر محشيا ضربا بالسيف وبلغ ذلك عليا فكتب اليه اني وليتك ما وليت وانا أراك له أهلا وقد كانت من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل وكذب النفس لا وجب له ميراثا ولا تحل له نسبا وان معاوية يأتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام فلما قتل علي وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية

بينه على كل علم وشرف
صرلته صحيح في كل وهمه
ولا صبر على وهمه و يقص
مدته وايراده و صداره
الانسان ويخرجه ووهم
معناه ودقق تصرفه
واستدرك من عثراته وزل
من سروره وسدقالت
لحكيم انكب ثم لحليس
و من نحرات سئلت عليهن
لو ذرة و تحكمن و ذره
و ان شئت تحمت مواعظه
و ان شئت تحمت من
عرائب قوله وهو يجمع
ذلك الاول والآخر والله ث
والحاضر وله
والوفر و دي والحاضر
و شكل وخلافه
والحس وصده وهو يضيق
يضيق عن الموت ويرحم
عن لاحبه وهو مؤس
يشط بشطات و يام
بوصل ولا يصق معهن
لاحب تهوى ولا علم حرا
آثر ولا خليط صنف
ولا رفيق الطوع ولا معلما
احصع ولا صاحبا اطهر
كفاية وأقل خيانة ولا أبدى
نعما ولا أحمد آخلاقا ولا
أدوم سرورا ولا اسكت
عيبة ولا أحسن مواساة
ولا أجمل مكافاة ولا أحف
مؤنة منه ان نظرت اليه
اطال امتاعك وشحذ
طباعك وأيد همتك وأكثر

ماذكرناه وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية ان زيادا قد أكل فارس براو بحرا وصالحك على ألفي ألف درهم والله ما أرى الذي يقال الا حقا فاذا قال لك وما يقال فقل يقال انه ابن أبي سفيان ففعل. فقبل ذلك ورأى معاوية أن يستميل زيادا واستدعى مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك واحضر الناس وحضر من يشهد لزياد وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي فقال له معاوية يا أبا مريم تشهد يا أبا مريم فقال أنا أشهد ان ابا سفيان حضر عندي وطلب مني بعيا فقلت له ليس عندي الا سمية فقال ائتني بها على قذرها وصرها فأتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وان اسكتيها اليقطران منيا فقال له زياد مهلا أبا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه أول ما ورد به أحكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر بالحجر وكتب زياد الى عائشة من زياد بن أبي سفيان وهو يريد أن تكتب له الى زياد بن أبي سفيان فيحتج بذلك وكتبت من عائشة ام المؤمنين الى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بني أمية خاصة وجرى أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاشتد بنا منها ومن عتذر لمعاوية قال انما استلحق معاوية زيادا لان انكحة الجاهلية كانت أنواعا لحاجة الى ذكر جميعها وكان منها ان الجماعة يجامعون البغي فاذا حملت وولدت ألحقت الولد بمن شاءت منهم فيلحقه فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا أنه أقر كل ولد كان ينسب الى أب من أي نكاح كان من انكحتهم على نسبه ولم يفرق بين شيء منها فقوهم معاوية ان ذلك جائز له ولم يفرق بين استلحاق في الجاهلية والاسلام وهذا مردود لاتفاق المسلمين على انكاره ولانه لم يستلحق أحد في الاسلام مثله ليكون به حجة قيل أراد زياد أن يحج بعد أن استلحقه معاوية فسمع أخوه أبو بكرة وكان مهاجرا له من حين خالفه في الشهادة بالزنا على المغيرة بن شعبة فلما سمع بحجه جاء الى بيته وأخذ ابنه وقال له يا بني قفل لا يسلك انني سمعت انك تريد الحج ولا بد من قدومك الى المدينة ولا شك أن قطب الاحتفاء بام حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم فان أذنت لك فاعظم به خبرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منعتك فاعظم به فضيحة في الدنيا وتكذيبا لاعدائك فترك زياد الحج وقال جزاك الله خيرا فقد أبلغت في النصح

﴿ذكر غزو المهلب السند﴾

وفيها غزا المهلب بن أبي صفرة ثغر السند فاتى بنة والاهواز وهما بين الملتان وكابل فلقيه العدو وقاتله ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه فقتلوا جميعا فقال المهلب ما حمل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير مما خلف الخيل وكان أول من حذفها من المسلمين وفي يوم بنة يقول الازدي

ألم تر أن الازد ليلة بيتوا * ببنة كانوا خير جيش المهلب

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس في هذه السنة معاوية وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو أول من عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجي وفيها توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفيها قتل رفاعة العدوي من عدي رباب وهو بصري له صحبة

﴿ثم دخلت سنة خمس وأربعين﴾

فيها ولى معاوية الحرث بن عبد الله الازدي البصرة في أولها حين عزل ابن عامر وهو من أهل الشام فاستعمل الحرث على شرطه عبد الله بن عمرو الثقفي فبقي الحرث أميرا على البصرة أربعة

علمك وتعرف منه في شهر مالا تأخذه من أفواه الرجال في دهر ويغنيك عن كد الطلب وعن الخضوع لمن انت أثبت منه أصلا وأسمح فرعا وهو المعلم الذي لا يجفوك وان قطعت عنه المائدة لم يقطع عنك الفائدة وهو الذي يطيعك بالليل طاعته لك بالنهار

أشهر ثم عزله وولاها زيادا

﴿ذكر ولاية زياد ابن أبيه البصرة﴾

قدم زياد الكوفة فأقام ينتظر أمر ربه عليها فقيل ذلك للمغيرة بن شعبة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يعطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافه معاوية وقال له لترجعن الى عملك فأبى فأرداد معاوية تهمة له فرده على عمله فعاد الى الكوفة ليلا وأرسل الى زياد فاخرجه منها وقيل ان المغيرة لم يسر الى الشام وانما معاوية أرسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولاه البصرة وخراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين والفسق ظاهر فاش في خطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله فيها ولم يصل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله مزيدا من نعمه اللهم كما زدتنا نعما فألهمنا شكرا على نعمك علينا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموقد لاهله النار الباقي عليهم سعيرها ما ياتي سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام فيثب فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأن لم تسمعوا بنبي الله ولم تقرؤا كتاب الله ولم تعلموا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول أتكونون كمن طرقت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه هذه المواخير المصونة والضيعة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاة تمنع لعواة عن دلج الليل وغارة النهار قرنتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر وتعطفون على احتماس كل مرئ منكم يذب عن سفيهه ضعيف من لا يحاف عقبة ولا يخشى معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فم يزل بهم ماتر ون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرفوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب حتى استوبيتها بالارض هدما واحراقا فاني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله ليس في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف واني لاقسم بالله لا أجد أحدا من الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر مشهودة فاذا تعلقتم علي بكذبة قلت حلت لكم معصيتي من بيت منكم فأناصامن لمن ذهب له اياي ودلج الليل فاني لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فاني لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن نبش قبرا دفنته فيه حيا وكنواعن أيديكم وألسنتكم أكف عنكم لساني ويدي واياي لا يظهرن أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين أقوام احن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدوم ما سيسر وسرور بقدوم ما سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيأنا بنصحتكم واعلموا أني مهما

و يطيعك في السفر كطاعته لك في الحضر وقد قال الله تبارك وتعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كاحساره عن همة ائكم وفي ذلك يقول بعض أهل الادب

لما علمت بانني لست أحجرهم
فوتا ولا هربا قدمت أحجب
قصرت بالبيت مسرورا به

قصرت عنه فانى لا أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتانى طارقا بليل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم يشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لواء صحيب لكم لكان شرا لكم أسأل الله أن يعين كلا على كل فاذا رأيتمونى أنفذ فيكم الامر فانفذوه على ادلاله وان لى فيكم امر عى كثيرة وليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاى فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير انك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبى الله داود فقال الاحنف قد قلت فأحسنت أيها الامير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى فقال زياد صدقت وقام اليه أبو بلال مرداس بن أدية وهو من الخوارج وقال أنبأ الله بغير ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى فأوعدنا الله خيرا مما أوعدتنا يا زياد فقال زياد ابالا بعد الى ما تريد أنت وأصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن واجل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخر العشاء الآخرة ثم يصلى فيأمر رجلا ان يقرأ سورة البقرة أو مثلها يرتل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر ما يرى ان انسانا يبلغ أقصى البصرة ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انسانا الا قتله فاخذ ذات ليلة اعرابيا فاتى به زيادا فقال هل سمعت النداء فقال لا والله قدمت بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتها الى موضع وأقمت لاصبح ولا علم لى بما كان من الامير فقال أظنك والله صادقا ولكن فى قتلك صلاح الامة ثم أمر به فضربت عنقه وكان زياد أول من شدد أمر السلطان واكد الملك لمعاوية وحرد سيفه وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وحافه الناس خوفا شديدا حتى أمن بعضهم بعضا وحتى كان الشئ يسقط من يد الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه ولا يغلق أحد بابه وادر العطاء وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط أربعة آلاف وقيل له ان السبيل مخوفة فقال لا اعانى شيأ وراء المصر حتى أصلح المصر فان غلبنى فغيره أشد غلبة منه فلما ضبط المصر واصلحه تكلف ما وراء ذلك فاحكمه

﴿ذكر عمال زياد﴾

استعان زياد بعدة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم عمران بن حصين الخزاعى ولاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب فأما عمران فاستعفى من القضاء فأعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثى ثم أخاه عاصما ثم زرارة بن أوفى وكانت أخته عند زياد وقيل ان زيادا أول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد وجعل خراسان ارباعا واستعمل على مرو أمير بن احمر وعلى نيسابور حليد بن عبد الله الحنفى وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحى ثم غضب عليه فعزله وسبب تغيره عليه ان نافعا مات بخوان بادزهر الى زياد قوائمه منه فاخذ نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلى أمور نافع كلها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انه خانك وأخذ قائمة الخوان فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتابا بمائة ألف وقيل بثمانمائة ألف فشفع فيه رجال من وجوه الازد فاطلقه واستعمل الحكم بن عمرو الغفارى وكانت له صحبة وكان زياد قال لحاجبه ادع لى الحكم يريد الحكم بن ابى العاص الثقفى ليوليه خراسان فخرج حاجبه فرأى الحكم بن عمرو الغفارى

جذلا
حاوى البراءة لا شكوى
ولا شغب
فردا يحدثنى حقا وينطق لى
عن علم ما غاب عنى منهم
الكتب
المؤنسون هم اللائى عنيت
بهم
فليس لى فى جليس غيرهم
أرب
لله در جليسى لا جليسهم
فذا عشيرهم للسوء يرتقب
وقد كان عبد الله بن عبد

فاستدعاه فحين رآه زياد قال له ما أردتك ولكن الله أراد ذلك وولاه خراسان وجعل معه رجالا على جباية الخراج منهم أسلم بن زرعة الكلابي وغيره وغرا الحكم طعار ستان فعمهم عمائم كثيرة ثم مات واستخلف أنس بن أبي أناس بن زنيم فعزله زياد وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفي بولايه خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي في خمسين الفا من البصره والكوفة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينه وفيها مات زيد بن ثابت الانصاري وقيل سنة خمس وخمسين وعاصم بن عدي الانصاري العلوي وكان بدريا وقيل لم يشهدها بل رده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عمره مائه وعشرين سنة وفيها مات سلامه بن سلامه بن وقش الانصاري بالمدينه وشهد العقبه وبدرا وكان عمره سبعين سنة وفيها توفي ثابت بن صحالك بن خليفه الكلابي وهو من أصحاب الشجره وهو أخو أبي حميره بن الصحالك

(ثم دخلت سنه ست وأربعين)

في هذه السنه كان مشتى مالك بن هبيره بارض الروم وقيل بل كان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هبيره بالسكوني وفيها انصرف عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم الى حمص ومات

﴿ذكر وفاه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد﴾

وكان سبب موته انه كان قد عظم شانه عند أهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار أبيه ولعنه في بلاد الروم واشتد باسه فحاف معاويه وخشي منه وأمر ابن اثال النصراني أن يحتال في قتله وضمن له ان يصنع عنه حرجه ما عاش وان وليد حراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن أثال شربه مسمومه مع بعض خمايكه فشربها فمات بحمص ووفى له معاويه بما ضمن له وقدم خليد بن عبد الرحمن بن خالد المدينه فجلس يوما الى عروه بن الزبير فقال له عروه ما فعل ابن أثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن أثال فحمل الى معاويه فحبسه أياما ثم عزله وولاه حمص ورجع خالد الى المدينه فاتى عروه فقال عروه ما فعل ابن أثال فقال قد كفيتك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جرموز يعني قاتل الزبير فسكت عروه

﴿ذكر خروج سهم والحطيم﴾

وفيها خرج الحطيم وهو يزيد بن مالك الباهلي وسهم بن غالب الهجيمي فحكما فاما سهم فانه خرج الى الاهواز فحكم بها ثم رجع فاحمى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتى أخذه وقتله وصلبه على باب مسجده واما الحطيم فان زيادا سيره الى الحجرين ثم أفسده وقال لمسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبه بن مسلم اسمه فابى وقال ان بات حارسا على بيته أعلمت اتاه مسلم فقال له لم يبت الحطيم الليله في بيته فامر به فقتل وألفي في باهله وقد تقدم ذلك أتم من هذا واعاد ذكره ههنا لانه قتل هذه السنة

﴿ذكر عده حوادث﴾

وحج بالناس هذه السنة عنبسة بن أبي سفيان وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها توفي صالح بن كيسان مولى بني غفار وقيل مولى بني عامر وقيل الخراعي

﴿ثم دخلت سنة سبع وأربعين﴾

في هذه السنة كان مشتى مالك بن هبيره بارض الروم ومشتى عبد الرحمن القيني بانطاكية

﴿ذكر

العزيز بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب لا يحاسب الناس ويزول مقبره وكان لا يرى الا وفي يده كتاب ينظره فسئل عن ذلك فقال لم أر واعظا أوعظ من قبر ولا متعا أمتع من كتاب ولا شيأ أسلم من لوحده فقيل له قد جاء في لوحده ما جاء فقال ما أفسدها للجاهل وقد قال بعض الشعراء فيمن يجمع الكتب

﴿ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن خديج﴾

وفيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر وولاها معاوية بن خديج وكان عثمانيا فقربه عبد الرحمن بن أبي بكر وقال له يا معاوية قد أحدث جزاك من معاوية فقد قتلت أخي محمد بن أبي بكر لما ولي مصر فقد وليتها فقال ما قتلت محمدا الا جاء صنع بعثمان فقال عبد الرحمن ولو كنت انما طلب بدم عثمان ما شاركت معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعري ما عمل ووثبت أول الناس فبايعته (خديج بضم الخاء المهملة وفتح الدال المهملة والجيم)

﴿ذكر غزوة الغور﴾

في هذه السنة سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا من بها وكانوا ارتدوا فأخذهم بالسيف عنوة وفتحها وأصاب منها مغانم كثيرة وسبايا وانما رجع الحكم من هذه الغزوة مستعرضا وفي قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر الى ولايته ولم يفتح وكان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم انغرف ترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى ركعتين وكان أول المسلمين فعل ذلك ثم رجع

﴿ذكر مكيدة للمهلب﴾

وكان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فعمدوا واخذ الترك عليهم الشعاب والطرق وعمي الحكم بالامر فولى المهلب الحرب فلم يزل يحتال حتى أسر عظيما من عظماء الترك فقال له اما ان تخرجنا من هذا المضيق أولا قتلنك فقال له وقد أرادنا على طريق من هذه الطرق وسيرا لا ثقال نحوه فانهم سيتبعونه فيه يخلون ما سواه من الطرق وادرهم الى طريق أخرى فما يدركونكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بأسرهم من الغنائم وخرج بالناس هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقيل عنبسة بن أبي سفيان وكان الوالي من تقدم ذكرهم

﴿ثم دخلت سنة ثمان وأربعين﴾

فيها كان مشتى عبد الرحمن القيني بأطاكيه وصائفة عبد الله بن قيس الفزاري وغزوة مالك بن هبيرة السكوني الصرو غزوة عقبة بن عامر الجهني بأهل مصر البحرين وبأهل المدينة وفيها استعمل زياد على بن أبي طالب اللبثي على خراسان وكانت له صحبة وخرج بالناس مروان وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجع معاوية منه فدك وكان وهبها له وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم

﴿ثم دخلت سنة تسع وأربعين﴾

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بأرض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد حره وشتى بها وصحت على يده وأصاب فيها شيأ كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله بن قرظ الضبي وفيها كانت غزوة يزيد ابن شجرة الرهاوي في البحر شتى بأهل الشام وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع البحر شتى بأهل مصر

﴿ذكر غزوة القسطنطينية﴾

في هذه السنة وقيل سنة خمسين سير معاوية جيشا كثيفا الى بلاد الروم للعراق وجعل عليهم سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاء معهم فتثاقل واعتل فأمسك عنه أبوه فأصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد فانشأ يزيد يقول

ما ان ابالي بما لاقت جموعهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم
اذا اتكأت على الانماط مرتفقا * بدير مران عندي أم كلثوم

ولا يعلم ما فيها
وما حمل الاسفار الا علم عندهم
بحيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا
بأحماله أو راح ما في الغرائر

﴿ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من أجله سمي اليمن يمنا والعراق عراقا والشام شاما والحجاز حجازا﴾

تنازع الناس في اليمن

وثم كلثوم هو الله وهي اسقه عبد الله بن عامر فبلغ معاوية شعره فاقسم عليه ليلحقن بسفيان في
بلاد الروم ليصيبه ما أصاب الناس فسار معه جمع كثيرا صاهم اليه أبوه وكان في هذا الجيش
من المهاجرين عمرو بن الزبير أبو أيوب الانصاري وغيرهم وعبد العزيز بن زرارة الكلابي
فدخلوا بلاد الروم حتى نزلوا القسطنطينية فاستقل المسلمون والروم في بعض الايام واشتدت
الحرب فجعل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشأ يقول

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق * شتى وعادفت منها اللين والشمسا
كذا لوت ولا لمست ماء مطرقي * ولا تخشعت من لأواتها جزعا
لان الامر صدري قبل موقعه * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

ثم حمل على من ليه من الروم فانغمس فيهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه رحمه الله فبلغ خبر
قتله عبد الله بن عامر فاسترجع وقال اين أبو ثابت قال ابن فاتحرك الله فقال

وما كان الموت وديني له * وأسمح نفسي الكلابي برا
ولكن متى تأت كأسه * فاما سعيرا واما كبير

ورجع بقية الجيش الى الشام وتوفي أبو أيوب الانصاري بعد القسطنطينية ودفن بالقرب
من سورها وهو ممن يستسقى به وقد شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهد صفين مع علي وبعدها من حروبه

﴿ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد﴾

وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة في ربيع الاول وأمر سعيد بن العاص عليها في
ربيع الآخر وقيل في ربيع الاول وكانت ولاية مروان كلها المدينة لمعاوية ثماني سنين
وستة أشهر وكان بنى قصر المدينة عبد الله بن الحرث بن نوفل فعرف لسعيد حين ولي واستقضى أبا
سلمة بن عبد الرحمن

﴿ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام﴾

في هذه السنة توفي الحسن بن علي عليهما السلام وحنطه حميد بنت الاشعث بن قيس الكندي ووصى
بدفنه عند جده النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يخاف فتنة فيجعل الى مقابر المسلمين فاستأذن الحسين
عائشة في ذلك فأبى مروان أن يدفنه عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرض اليهم سعيد بن
العاص وهو لا يريد مقام مروان بن الحكم وجمع بني أمية وسيعتهم وصنع من ذلك فاراد الحسين
لاصنع فقال له أخاك قال اذا حملتم لعنته في مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلى عليه
سعيد بن العاص فقال له الحسين لولا انه سنة لما ركنت تصلي عليه

﴿ذكر دخلت سنة خمسين﴾

فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الازدي أرض الروم وغزوة فضالة بن عبيد
الانصاري في البحر

﴿ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة﴾

في هذه السنة في شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبة في قول مضهم وهو الصحيح وكان الطاعون
قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلما ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطعن هناك وكان طوالا
عورد ضخم البطن وهو الذي قتل عروة بن مسعود الثقفي يوم الحديبية وقيل كان موته سنة احدى وخمسين

وقيل

و[illegible] زعم أنه
[illegible] بن يسار
[illegible] الشام ثم
[illegible] الكعبة
[illegible] لانه عن شمال الكعبة
[illegible] حجر
[illegible] عروة حجر
[illegible] عن أبي
[illegible] حجر مروان حجر
[illegible] وحمل وحمل
[illegible] حجرين حجرين
[illegible] تعرف قبر المصطفى

وقيل سنة تسع وأربعين فلما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة وهو أول من جمع له فلما وليها سار اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر وبالبصرة ستة أشهر فلما وصل الكوفة خطبهم فحصب وهو على المنبر فحصبهم حتى أمسوا وامتلأ قوما من حاصته فأمرهم فأخذوا أبواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل منكم حصاه فذهبوا لا أدري من حصيبك ثم أمر بكرسي فوضع له على باب المسجد فجاءهم أربعة أربعة مكتوفين فضرب أعناق من حصبك في حلف حلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صار ثلاثين وقيل ثلاثة وثلاثين فقطع أيديهم على المكان وكان أول قتيل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن وكان لعبد عمرو فقتله وهرب فعرض الناس ربه وقال من هذا قال أوفى بن حصن فقال زياد أما الذي حلاه وقد له ما رأيك في عثمان قال خير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنيه قال فما تقول في معاوية قال جواد حليم قال فما تقول في قال يلعن ابن قلت البصرة والله لأحملن اليه رجلا يأخذ المقبل والمدبر قال صدقت ذاك قال خبطتهم اخبط عشواء فقال زياد ليس هذا شر لمن قدومه ولما قدم زياد الكوفة قال له عمارة بن عقبة بن أبي معيط ان عمرو بن حريث يجمع ليلة كذا في تراب فارسل اليه زيادا ما هذه الجماعات عندك ان أردت كلامه فعليك الذي سعى بعمرو بريد بن رويم فقال له زياد قد أبسطت به ولو علمت ان شخصا قد سأل عن مسيري عنه حتى يحرج علي فاتحذر زياد المقصورة حين حصب فلما استجاب زياد سمرة على البصرة أكثر القتل فيها فقال ابن سيرين قتل سمرة في غيبة زياد هذه ثمانية آلاف فقال له زياد حدثني كيف كنت قتلت بريا فقال لو قتلت معهم ما حشتهم قال أبو السوار العدوي قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن وركب سمرة ومعه في توابيت حيله رجلا وسلوا فخر به سمرة وهو يتشحط في دمه فقال ما هذا فقيل أصابه أوائل حيلك فقال ادفعوهم فدفعوه فاقتتلوا استنا

﴿ذكر خروج قريب﴾

وفيها خرج قريب الأردي ورحب الهمداني بالبصرة وهما بأحياء وزياد بالكوفة وسمرة على البصرة فاتيا بني صبيعة وهم سبعون رجلا وقتلوا منهم شيخا وخرج على قريب ورحب شباب من بني علي وبني راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أوس الطائي قريبا وبعث برأسه وكتب زياد في أمر الخوارج فقتلهم وأمر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا وخطب زياد على المنبر وقال يا أهل البصرة والله لتكفني هؤلاء أو لأدأبن بكم والله لئن فات منهم رجل لا أحذو العام من عطيائكم درهما فثار الناس بهم فقتلوهم

﴿ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة﴾

وفي هذه السنة أمر معاوية بمنبر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمل من المدينة الى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم فعله عثمان وطلب العصا وهي عند سعد القرظ فحرك المنبر وكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه وقيل أتاه جابر وأبو هريرة وقالا له يا أمير المؤمنين لا يصلح ان تحرك منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه ولا تنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد فتركه وزاد فيه ستة أذرع واعتذر من صنع فلما ولي عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له فيصة بن ذؤيب اذكرك الله ان تعمل ان معاوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري مليا فوا

لما دخله كاندحلة والفرات وغيرها من الانهار وطمه ما حولها من عسرتي لدلو وعراقي لعربة ومنهم من زعم أن النبي لما سمى عمامته والشامة شامة الشؤم وهذا قول مرجأ قطرب النحوي في آخرين من الناس ومنهم من رأى انه عاش عمانين الناس حين عرفت لعانتهم سال تيامن عصفهم بعين الشمس وهو اليمن و منهم تشاءم فوسم له

مقعده من النار وهو مقطع الحقوق عندهم بالمدينة فتركه عبد الملك فلما كان الوليد ابنه ولاه هم بذلك فأرسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك لا يتعرض للمسجد ولا لله والمحط له وذكره عمر فتركه ولما ولي سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنت أحب أن يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما ولهذا أحدثنا الدنيا وهي في أيدينا ونريد أن نعمد الى علم من أعلام الاسلام يوفد اليه فحمله هذا ما لا يصلح وفيها برد معاوية بن حديج السكوني عن مصر وولايتها مسلمة بن مخلد مع افريقية وكان معاوية بن أبي سفيان مات قبل أن يولي مسلمة افريقية ومصر عقبة بن نافع الى افريقية وكان احتقبر وانها وكان موضعه غيضة لا ترام من السباع والحيات وغيرها فدعا الله عليها لم يبق منها شيء الا خرج هاربا حتى ان كانت السباع لتحمل أولادها وبنى الجامع فلما عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج السكوني عن مصر عزل عقبة عن افريقية وجمع المسلمة بن مخلد فهو أول من جمع له المغرب مع مصر وولى مسلمة افريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك معاوية بن أبي سفيان

هذا الاسم وسند كر تفرق هذه القبائل من أرض بابل بعد هذا الموضع وبعض ما قالوه في ذلك من الشعر عند سيرهم في الارض واختيارهم البقاع وقيل انما سمي الشام شاما لشامات في أرضه بيض وسود وذلك في الغرب والبقاع وأنواع النبات والأشجار وهذا قول الكلبي وقال الشرقي بن القطامي

﴿ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان﴾

ذكر أبو جعفر الطبري ان في هذه السنة ولى مسلمة بن مخلد افريقية وان عقبة ولي قبله افريقية وبنى القيروان والذي ذكره أهل السير من المغاربة أن ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثم بقي الى سنة خمس وخمسين وولي مسلمة بن مخلد وهم أخبر ببلادهم * وأذكر ما ذكروه في كتبهم قالوا ان معاوية بن أبي سفيان عزل معاوية بن حديج عن افريقية حسب واستعمل عليها عقبة بن نافع الفهري وكان مقيما ببرقة وروبلة مدة فحصها أيام عمرو بن العاص وله في تلك البلاد جهاد وفتوح فلما استعمله معاوية سير اليه شرحبيل آلاف فرس فدخل افريقية وانضاف اليه من أسلم من البربر وكثر جمعه ووضع السيف في أهل البلاد لانهم كانوا دخل اليهم أمير طاعوا وتطهر بعضهم الاسلام فاد عاة الامير عنهم كثوا وارتد من أسلم ثم رأى ان يحدث مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليأمن ثورة تكون من أهل البلاد وقصد موضع القيروان وكان دجلة مشتبكة بها من أنواع الحيوان من السباع والحيات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثم نادى أيتها الحيات والسباع انا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس ذلك اليوم الى الدواب تحمل أولادها وتنسل وراءها قيس كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وأمر ببناء المدينة فبنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع وتم أمرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان في اتمام عمارة المدينة تعرو ويرسل لسرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من البربر في الاسلام واتسعت خطة المسلمين وقوي حنانهم من هذا لك من الجنود بمدينة القيروان وأمنوا وطمأنوا على المقام فثبت الاسلام فيها

﴿ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقية﴾

ثم ان معاوية بن أبي سفيان استعمل على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد الانصاري فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فقدم افريقية وأساء عزل عقبة واستحث به وسار عقبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعل به أبو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفي معاوية وولي بعده ابنه يزيد فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين

وستين فسار اليها وقد ذكر الواقدي ان عقبة بن نافع ولي افريقية سنة ست وأربعين واختط القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر مولى الانصار فحبس عقبة وضيق عليه فلما بلغ يزيد بن معاوية ما فعل عقبة كتب اليه يأمره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية والياً عليها فقبض على أبي المهاجر واوثقه وساق من خبر كسيلة مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستين

﴿ ذكر هرب الفرزدق من زياد ﴾

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدته عليه بنو نهشل وقيم وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيت الاشهب بن رميلة والبعيث فسقطا فاستعدى علي بنو نهشل وبنو قيم زياداً ابن أبيه واستعدى علي أيضاً يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفني زياد حتى قيل له الغلام الاعرابي الذي أنهب ماله وثيابه فعرفني قال الفرزدق وكان أبي غالب قد ارسلني في جلب له ابيعه وأمتار له فبعت الجلب بالبصرة وجعلت ثمنه في ثوبي فعرض لي رحل فقال لشد ما تستوثق منها اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صرعليها فقلت ومن هو قال غالب بن صعصعة وهو أبو الفرزدق فدعوت أهل المربد ونثرتها فقال لي قائل ألق رداءك ففعلت فقال آخر ألق ثوبك ففعلت وقال آخر ألق عمامتك ففعلت فقال آخر ألق ازارك فقلت لا القيه وامشي مجرداً اني لست بمجنون وبلغ الخبر زياداً فقال هذا احمق يضري الناس بالنهب فارسل خيلاً الى المربد فأتوه بي فاتاني رجل من بني الهجيم على فرس له وقال النجاء النجاء وأردفني خلفه ونجوت فاخذ زياد عمين لي دهيلا والزحاف ابني صعصعة وكانا في الديوان فحبسهما أياماً ثم كلم فيهما فاطلقهما وأتيت أبي فاخبرته خبري فحقدها على زياد ثم وفد الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة السعديان والجون بن قتادة العبشمي والحتات ابن يزيد أبو منازل الجاشعي الى معاوية بن أبي سفيان فاعطى كل رجل منهم جائزة مائة ألف واعطى الحتات سبعين الفاً فلما كانوا في الطريق دكر كل منهم جائزته فرجع الحتات الى معاوية فقال ما رأيك قال فضحتني في بني تميم اما حسبي صحيح أولست ذا السن الست مطاعاً في عشيرتي قال بلى قال فما بالك خسست بي دون القوم وأعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليا وان كان الاحنف والجون اعتزلا القتال مع علي لكنهما كانا يريدانه قال اني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك في عثمان وكان عثمانياً فقال وانا فاشترمني ديني فامر له باتمام جائزته ثم مات الحتات فحبسها معاوية فقال الفرزدق في ذلك

أبوك وعمي يا معاوي اورثا * تراثاً فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أخذته * وميراث صخر جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الامر في جاهلية * علمت من المرء القليل حلائبه
ولو كان في دين سوى ذا شتمتم * لناحقنا أو غص بالماء شاربه
الست أعز الناس قوماً وأسرة * وامنعهم جاراً اذا ضيم جانبه
وما ولدت مثل النبي وآله * كمثل حصان في الرجال يقاربه
وبيتي الى جنب الثريا فناؤه * ومن دونه البدر المضيء كواكبه
أنا ابن الجبال الشم في عدد الحصى * وعرق الثرى عرقي فمن ذا يحاسبه
وكم من أب لي يا معاوي لم يزل * اغر يسامي الريح أو رجانبه

اغا سمي الشام شاما لسام ابن نوح لانه أول من نزله وقطن فيه فلما سكنته العرب تطيرت من أن تقول سام فقالت شام وقيل ان شاما اغا سميت بذلك اضافة الى سام وقيل ان أول من سكنها من خلفاء بني العباس سماها بهذا الاسم وانها سرور لمن رآها وقد ذكرنا أسماء هذه المعاقل والبقاع

غته فروع المالكيين ولم تكن * أبوك الذى من عبد شمس تقاربه
تراه كصل السيف يهتز للندى * كريما يلاقى المجد ما طر شاربه
طويل نجاد السيف مد كان لم يكن * قصى وعبد شمس ممن يخاطبه

يريد المالكيين مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جداه لان الفرزدق ابن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلما بلغ معاوية شعره ردّ على أهله ثلاثين ألفا فأغضبت أيضا زيادا عليه فلما استعدت عليه نهشل وفقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب وأتى عيسى بن خصيلة السلمى ليلا وقال له ان هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد أتيتك لتغيثنى عندك فقال مرحبا بك وكان عنده ثلاث ليال ثم قال له قد بدا لى ان آتى الشام فسيره وبلغ زيادا مسيره فأرسل فى أثره فلم يدركه وأتى الروحاء فمر فى بكر بن وائل فأمن ومدحهم بقصائد ثم كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادا فكتب الى عامله على الكوفة وهو عبد الرحمن بن عبيد يأمره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فأجاره ومدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرة وبمكة مرة حتى هلك زياد وقد قيل ان الفرزدق انما قال هذا الشعر لان الحيات لما أسلم آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية فلما مات الحيات بالشام ورثه معاوية بنبث لاخوة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشئ لان معاوية لم يكن يجهل ان هذا الاخوة لا يرث بها أحد (الحيات بضم الحاء وبتاءين مثناتين من فوقهما بينهما الف)

﴿ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفارى﴾

فى هذه السنة توفى الحكم بن عمرو الغفارى بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الاشل فى قول وقد تقدم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء ولا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغنى ما أمر به أمير المؤمنين وانى وجدت كتاب الله قبل كتابه وانه والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له فرجا ومخرجا ثم قال للناس اغدوا على أعطياتكم وما لكم فقسمه بينهم ثم قال اللهم ان كان لى عندك خيرا فاقبضنى اليك فتوفى بمرو وله صحبة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

حج بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حج ابنه يزيد وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم وفيها توفى سعد بن ابى وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب الى المدينة فدفن بها وقيل توفى سنة أربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره أربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو أحد العشرة وكان قصيرا دحداحا وفيها توفيت صفية بنت حيى زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل توفيت أيام عمر وفيها توفى عثمان بن أبى العاص الثقفى وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس توفى بالبصرة وأبو موسى الاشعرى وقيل توفى سنة اثنتين وخمسين وفيها توفى زيد بن خالد الجهنى وقيل توفى سنة ثمان وستين وقيل ثمان وسبعين وفيها توفى مدلاج بن عمرو السلمى وكان قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم لهم صحبة

﴿ثم دخلت سنة احدى وخمسين﴾

وفيها كان مشتى فضالة بن عبيد بأرض الروم وغزوة بسر بن أبى أرطاة الصائفة

﴿ذكر﴾

والامصار وحوه غير ماذكرنا قد أتينا عليها فيما سلف من كتبنا

﴿ذكر اليمن وأسماءها ومافاته الناس فى ذلك﴾

اختلف الناس فى أنساب لخطان فحكى هشام عن الكلبى عن أبيه والشرقى ابن القطامى أنهما كانا يذهبان الى أن لخطان ابن الهميسع بن نبت وهو نابت

﴿ذكر مقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وأصحابهما﴾

في هذه السنة قتل حجر بن عدي وأصحابه وسبب ذلك ان معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة احدى وأربعين فلما أمره عليها دعاه وقال له أما بعد فان لذي الحلم قبل اليوم تقرع العصا وقد يحزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت ايصاءك باشياء كثيرة أنا تاركها اعتمادا على علمك بصرك ولست تاركا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علي والاقصاء لهم والاطراء لشيعة عثمان والادناء لهم فقال له المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمني وستبلو فتحمد أو تذم فقال بل نحمد ان شاء الله فأقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو أحسن شيء سيرة غير أنه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حجر بن عدي قال بل اياكم فذم الله ولعن ثم قام وقال أنا الشهدان من تذمون أحق بالفضل ومن تركون أولى بالذم فيقول له المغيرة ياحراتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك أمثالك ثم يكف عنه ويصفح فلما كان آخر امارته قال في علي وعثمان ما كان يقوله فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد وقال له مرارا يا ايها الانسان بأرزاقنا قد حبستها عما وليس ذلك لك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين فقام أكثر من بلغ الماس يقولون صدق حجر وبر مرارا بأرزاقنا فان ما أنت عليه لا يجدي علينا نفعا وأكثروا من هذا القول وأمثاله فنزل المغيرة فاستأذن عليه قومه ودخلوا وقالوا علام تترك هذا الرجل يجترئ عليك في سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية فقال لهم المغيرة اني قد لقيته سيأتي من بعدي أمير يحسبه مثلي فيصنع به ما ترونه يصنع بي فيأخذه ويقتله اني قد قرب أجلي ولا أحب ان أقتل خيار أهل هذا المصر فيسعدون وأشقى ويعز في الدنيا معاوية ويشقى في الآخرة المغيرة ثم توفي المغيرة وولي زياد فقام في الماس خطيبهم عند قدومه ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه ونهم جمعوا عمرو بن حريث فنخص زياد الى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وحجر جالس ثم قال أما بعد فان غب البغي والغي وخيم ان هؤلاء جموا فاشروا وأمنوني فاجتروا على الله لئن لم تستقيموا الا داوينكم بدوائكم واست بشيء ان لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده ويل أمك يا حجر سفط العشاء بك على سرحان وأرسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد فلما أتاه رسول زياد يدعوه قال أصحابه لا تأته ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبهم أصحاب حجر فرجعوا وأخبروا زيادا فجمع أهل الكوفة وقال تشجون بيد وتأسون باخرى أبدانكم معي وقلوبكم مع حجر الاحق هذا والله من دخسكم والله ليظهرن لي براءتكم أو لاتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم فقالوا معاذ الله أن يكون لما رأى الا طاعتك وما فيه رضاك قال فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله فسعوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته انطلق الى حجر فان تبعك فاتني به والا فشد وا عليهم بالسيوف حتى تأوني به فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندي لحجر انه ليس معك من معه سيف غيري وما يغني عنك سيفي قم فالحق بأهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم أصحاب زياد وضرب رجل من الخوارج رأس عمرو بن الحمق بعموده

ابن اسمعيل بن ابراهيم والخليل يحتجان لذلك بوجوه من الاخبار منها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه هشام عن أبيه عن ابن عباس ورواه الهيثم عن الكلبي عن أبي صالح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على فتية من الانصار يتماضلون فقال ارموا يا بني اسمعيل فان أباكم كان

فوقع وحمله أصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتى خرج وانحاز أصحاب حجر الى أبواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمي وكسرتاه وأخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة وأتى حجر بغلته فقال له أبو العمرطة اركب فقد قتلت ومسك وحمله حتى اركبه وركب أبو العمرطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلي فضرب أبا العمرطة على هامته بالعمود وأخذ أبو العمرطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثم برأوله يقول عبد الله بن همام السلولي

ألؤم ابن لؤم ما عدا بك حاسرا * الى بطل ذي جرأة وشكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه * على الهام عند الروع غير لئيم
الى فارس الغارين يوم تلاقيا * بصفين قرم خير نجل قروم
حسبت ابن برصاء الحمار فقاله * فقالك زيدا يوم دار حكيم

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به في الكوفة في اختلاف بين الناس ومضى حجر وأبو العمرطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم يأته من كندة كثير أحد فارسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان الى جبانة كندة وأمرهم ان يأتوه بحجر وأرسل سائر أهل اليمن الى جبانة السائب وأمرهم ان يصيروا الى صاحبهم حجر فيأتوه به فعملوا فدخل مذحج وهمدان الى جبانة كندة فاحدقوا بكل من وجدوا فأتى بهم زيادا فلما رأى حجرا قال من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما أحب ان تهلكوا فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقتلوهم وأسروا قيس بن يزيد وناسا الباقون فاخذ حجر طريقا الى بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد وأدركه الطلب فاخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بنانه فقال حجر بئسما أدخلت على بناتك ادفل راسلا تؤخذ من داري أسيرا ولا قتيلا وأنا حي فخرج حجر من خوخة في داره فاتى النخع ونزل دار عبد الله بن الحرث أخي الاشتر فاحسن لقاءه فبينما هو عنده اذ قيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع وسبب ذلك ان أمة سوداء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر ابن عدي فقالت هو في النخع فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد فلما اعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الاشعث وقال له والله لتأتيني به أو لاقطعن كل نخلة لك وأهدم دورك ثم لا تسلم مني حتى أقطعك ارباربا فاستمهله فامهله ثلاثا وأحضر قيس بن يزيد أسير فقال له زياد لا بأس عليك قد عرفت رأيك في عثمان وبلائك مع معاوية بصفين وانك انما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك ولكن ائتني بأخيك عمير فاستأمن له منه على ماله ودمه فاتاه به وهو جريح فانقله حديدا وأمر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد الم تؤمنه قال بلى قد أمنته على دمه ولست أهريق له دما ثم شمنه وخلى سبيله ومكث حجر ابن عدي في بيت ربيعة يوما وليلة فارسل الى محمد بن الاشعث يقول له ليأخذ له من زياد اماما حتى يبعث به الى معاوية فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحرث أخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على ان يرسله الى معاوية فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدي فحضر عند زياد فلما راه قال مرحبا بك أبا عبد الرحمن حرب أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس على أهلها نجيبي براقش فقال حجر ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة واني على بيعتي فامر به الى السجن فلما ولى قال زياد والله لاحرصن على قطع خيط رقبته وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما

راميا رموا انا مع ابن الادرع رجل من خراعة فرمى القوم نبالهم وقالوا يارسول الله من كنت معه فقد نصل فقال رموا وانا معكم جميعا (قال المسعودي) وسائر ولد قحطان من حمير وكهلان يأبى هذا القول وينكره وقد ثبت ان قحطان هو يقطن وانما عرب فقيل له قحطان (وحكى ابن

فخرجا اليه فاما عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا فرمى فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو مايغنى عنى قتالك عنى اجلس بنفسك فجعل عليهم فافرحوا له فنجا وأخذ عمرو أسيرا فسألوه من أنت فقال من ان تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم ولم يخبرهم فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفى الذى يعرف بابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية فعرفه فكتب فيه الى معاوية فكتب اليه انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان فاخرج وطعن فمات فى الاولى منهن أو الثانية وجد زياد فى طلب أصحاب حجر فهربوا وأخذ من قدر عليه منهم فاتى بقبيصة بن ضبيعة العبسى بامان فحبسه وجاء قيس بن عباد الشيبانى الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفى من رؤس أصحاب حجر فبعث زياد فاتى به فقال ياعدو الله ماتقول فى أبى تراب قال ما أعرف أبا تراب فقال ما أعرفك به أتعرف علىّ بن أبى طالب قال نعم قال فذاك أبو تراب قال كان ذاك أبو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول الامير هو أبو تراب وتقول لا قال فان كذب الامير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد فقال له زياد وهذا أيضا على بالمصافاتى بها فقال ماتقول فى على قال أحسن قول قال اضربوه فضربوه حتى اصفر بالارض ثم قال أقلعوا عنه ما قولك فى على قال والله لو شرحتنى بالموسى ماقلت فيه الا ماسمعت منى قال لتلعننه أولا ضربن عنقك قال لا افعل فاوثقوه حديدا وحبسوه قيل وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الاشعث فى مواطنه ثم دخل الكوفة فجلس فى بيته فقال حوشب للحجاج ان هنا امرأ صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق الا وتب فيها وهو ترابى يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتى هلك وقد جاء فجلس فى بيته فبعث اليه الحجاج فقتله فقال بنو أبيه للحوشب سميتم صاحبنا فقالوا وأنتم أيضا سميتم صاحبنا يعنى صيفيا الشيبانى وأرسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائى فتوارى فبعث اليه الشرط فأخذوه فخرجت اخته النوار فعرضت طيا فثاروا بالشرط وخلصوه فرجعوا الى زياد فاخبروه فأخذ عدى بن حاتم وهو فى المسجد فقال ائتنى بعبد الله قال وما حاله فاخبره فقال لا علم لى بهذا قال لتأتينى به قال لا آتيك به أبدا آتيك بابن عمى تقتله والله لو كان تحت قدمى ما رفعتها عنه فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة بنى ولا ربعى الا كلم زيادا وقالوا تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فانى أخرجه على شرط ان يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة مادام لى سلطان فاجابوه الى ذلك وأرسل عدى الى عبد الله يعرفه ما كان وأمره ان يلحق بجبلى طيئ فخرج اليهما وكان يكتب الى عدى ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدى يمنيه فما كتب اليه بعاتبه ويرثى حجرا وأصحابه قوله

تذكرت ليلى والشبيبة اعصرا * وذكر الصبا رح على من تذكرا
وولى الشباب فافتقدت غصونه * فيالك من وجد به حين أدبرا
فدع عنك تذكار الشباب وفقده * واسباله اذ بان عنك فاجرا
وبك على الخلان لما تحرموا * ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم منايا هم ومن حان يومه * من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
أولئك كانوا شيعة لى وموئلا * اذا اليوم ألفى دا احتدام مذكرا
وما كنت أهوى بعدهم متعللا * بشئ من الدنيا ولا أن أعمرا
اقول ولا والله انسى اذكارهم * محبس الليالى او أموت فأقبرا

الكلبى) أن اسم يقطن فى التوراة الجبار بن عابر ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح والواضح من أنساب اليمن وماتدين به كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولا وعملا وينقله الباقى عن الماضى والصغير عن الكبير والذى وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرها من الامم وعليه وجدت الاكثر من

على أهل عذراء السلام مضاعفا * من الله يسقى الغمام الكهورا
ولاقى بهم آخر من الله رحمة * وقد كان أرضى الله حجرا وأعذرا
ولا زال تهطل مائث وديمه * على قبر حجر أو ينادى فيحشرا
فيا حجر من لا تحمل تدمى نحورها * وللبيك النصرى اذا ما تعثمرا
ومن صادق بالحق بعدك ناطق * بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
وهم أخوا الاسلام كنت وانى * لاطمع ان تؤوى الخلود وتحبرا
وقد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه * وتعرف معروفا وتنكر منكرا
فيا أخوينا من حميم عصمتما * وبشرتما بالصالحات فابشرا
ويا أخوى الحمد فيمن أشرا * بما معشما حييتما ان تنشرا
ويا أخوتا من حضرموت وعالب * وشيبان لقيتم جنانا مشمرا
سعدتم ولم أسمع بأصوب منكم * حجا لدى الموت الجليل واصبرا
سأبكيكم ما لاح نجم وغرد الحمام ببطن لوادين وقرقرا
فتلت ولم أظلم أغوث بن طيئ * متى كنت أخشى بأسكم أن أسيرا
هلمتم الا فالتم عن أحيائكم * وقد دث حتى مل ثم تجورا
تمر حتم منى فعودت مسلما * كأنى غريب من اياد واعصرا
فمن لكم مثلى لدى كل غارة * ومن لكم مثلى اذا البأس أسحرا
ومن لكم مثلى اذا الحرب قامت * واوضع فيها المستميت وشمرا
وهبا اردد آوى بأحبال طيئ * طريدا فاوشاه الاله لعسيرا
بغانى عدوى ظالما عن مهاجرى * رصيت بما شاء الاله وقدرا
وأسلمنى قومى بغير حماية * كأن لم يكونوا لى قبيلا ومعشرا
فما أنا فى دار باجبال طيئ * وكان معانا من عصير ومحضرا
فما كنت أخشى ان أرى متغربا * لحا الله من لاحى عليه وكثرا
لحا الله قيل الحضرميين واثلا * ولاقى ردائى بالسنان المؤمرا
ولاقى الردى القوم الذين تحربوا * علينا وقالوا قول زور ومنكرا
فلا يبعدن قوم لغوث وطيئ * اذا ذكرهم اشجى بهم وتغيرا
فما غرهم فى المعلمين ولم تزر * عليهم عجاجا بالكويفة اكدرا
فمع خليلى ان رحلت مشرفا * حديلة والحيين معنا ومحترا
وهبان والاقداح من جذم طيئ * ولم أك فيكم ذا الغناء المشهرا
الم تذكرونى يوم العديب أليتى * اما مكم أن لا أرى الدهر مدبرا
وكرى على مهران والجمع حاسر * وفتلى الهمام المستميت المسورا
ويوم جلولاء لو قيد لم تم * ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
ويوم نفونى يوم الشريعة والنقا * بصنين شى اكتافهم قد تكسرا
جرى ربه عنى عدى بن حاتم * برضى وحذلانى جراه مؤثرا
انفسى بلائى سادرا يا ابن حاتم * عشية ما اغنت عديك جدعرا

شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بأرض اليمن وانهائم والاحقاف وبلاد حضرموت والشحر والاحقاف وبلاد عمان وغيرها من الامصار أن الصحيح فى نسب قحطان أنه قحطان بن عابر بن شالخ وهو قينان بن ارفخشذ بن سام ابن نوح وقد كان له ارتلاثة أولاد فالغ وقحطان ومالكان والحضر عليه السلام من

فدفعت عنك القوم حتى تعادلوا * وكنت أنا الخصم الالد المعذرا
تولوا وما قاموا مقامي ساعة * رأوني أنا بالابهة محذرا

وقد تقدم ما فعله عبد الله مع عدي في وقعة صفين فلهذا لم أكرره هنا

بصرت بك ادحان القريب ونفص الـ * ـعيش وقد أمرت عيشا مؤمرا
فكان جزائي أن أجرر بيعكم * سحيقا وان أولى الهوان وأوسرا
وكم عدد لي منك أنك راجعي * فلم تأس لي بعد عدي حبيرا
فاصبحت أرعى البيد طورا وتارة * أهر هران راعي الشويهات هرهرا
كأني لم أركب جوادا للذة * ولم أتزك القرن الكمي مقطرا
ولم أعرض بالسيف سكم معير * اذا الكس مشى القهقرى نحو حرا
ولم أمسح الركض في اثر عصبة * بمسمة عليا حماس وأبهرا
ولم أدع لا بلام سيء عمارة * كوادي العطا ان حدرت مطهرا
ولم أر في حيل تطاعن مثلها * بقرويين أو شرويين أزعر كمدرا
فدت ذهرزال على حدده * وأسمح لي معروفه قد ذكرا
فلا بعد قومي وان كنت عاتما * وكنت المصاع بهم والمكرا
ولا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم * وان كنت عنهم نائيا لدار محصرا

ولد صكان في قول كثير من الماس وولد القحطان احد وثلاثون ذكرا وأمهم حي بنت روق بن فزارة بن سعد بن سويد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح وولد قحطان يعرب يشجب وولد يشجب ولدين أحدهما عبد شمس وهو سبا بن يشجب وانما سمي سبا لسبيه السبايا وولد سبا حمير وكهلان ابني

فمات عبد الله الحدثاني مثل موت زياد ثم أتى زياد كريم بن عفيف الخثعمي من أصحاب حجر بن عدي فقال ما اسمك قال كريم بن عفيف قال ما أحسن اسمك واسم أبيك وأسوأ عملك ورأيك وقال له امنوا لله ان عهدك ترثي منذ قريب قال وضع زياد من أصحاب عدي اثني عشر رجلا في السجن ثم دعا رؤساء الارباع ومنذوهم عمرو بن حريث الى رحبة أهل المدينة وأمر عمرو عليه على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكنده وأبا بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد فشهد هؤلاء ان حجرا جمع اليه الجموع وقطع رسم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح لآل أبي طالب وثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء لمعه في الدين معهم رؤس أصحابه على مثل رأيه وأمره وطرياً في شهادة الشهود وقال اني لاحب أن يكونوا أكثر من أربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة ابن أبي معيط وعمرو بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وكتب في الشهود شريح بن الحرث القاضي وشريح بن هانئ فاما شريح بن هانئ فكان يقول ما شهدت وما علمت ثم دعا زياد حجرا عدي وأصحابه الى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشيه فلما بلغوا العذيب لحقهم شريح بن هانئ وأعطى وثلاثا وقال أبلغه أمير المؤمنين فاحده وسار واحتى انتهوا بهم الى مرج عذراء عند دمشق وكانوا حجر بن عدي الكندي والارقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنبري ومحرز بن شهاب التميمي وعبد الله بن حويه السعدي التميمي فهؤلاء اثنا عشر رجلا واتبعهم زياد رجلين وهما عتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن عمران الهمداني فقتلوا أربعة عشر رجلا فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فادخلهما واخذ

كتابهما فقرأه ودفع اليه وائل كتاب شريح بن هانئ فاذا فيه بلغني ان زيادا كتب شهادتي وان شهادتي على حجر انه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقال معاوية ما أرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عذراء فوصل اليهم الرجلان اللذان ألحقهما زياد بحجر وأصحابه فلما وصلا سارا عامر بن الاسود العجلي الى معاوية ليعلمه بهما فقام اليه حجر بن عدي في قيوده فقال له أبلغ معاوية ان دماءنا عليه حرام وأخبره انا قد أومنا وصالحنا وانا لم نقتل أحدا من أهل القبلة فيحل له دماؤنا فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلين فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهبه ابني عمه وهما عاصم وورقاء وكان حرير بن عبد الله البجلي قد كتب فيهما يركبهما ويشهد لهما بالبراءة مما شهد عليهما فاطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر في الارقم فتركه له وشفع أولاعور السلمي في عتبة بن الاخنس فتركه وشفع حمزة بن مالك الهمداني في سعد بن نمران فوهبه له وشفع حبيب بن مسلمة في ابن حوية فتركه له وقام مالك بن هبيرة السكوني فقال دع لي ابن عمي حجرا فقال له هو رأس القوم وأخاف ان خليت سبيله أن يفسد علي مصره فيحتاج ان أشخصت اليه بالعراق فقال والله ما أنصفتني يا معاوية قالت معك ابن عمك يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سألتك ابن عمي فمنعتنيه ثم انصرف فجلس في بيته فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وأبا الشريف البدي الى حجر وأصحابه ليقتلوهم ومر بقتلهم فاتوه عند المساء فلما رأى الخثعمي أحدهم أعور قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا تركوا ستة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل انا قد أمرنا ان نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقالوا السلام على ذلك فامر فحفرت القبور وأحضرت لاكفان وقام حجر وأصحابه يصلون تامة الليل فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدي اتركوني أتوضأ وأصلي فاني ما توضأت الا صليت وتركوه فصلى ثم انصرف منها وقال والله ما صليت صلاة قط أخف منها ولولا ان تظنوا في جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال للقوم انا نستعديك على أمتنا فان أهل الكوفة شهدوا علينا وان أهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتموني بها فاني لاول فارس من المسلمين هلك في واديها وأول رجل من المسلمين بحتم كل بها ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمت انك لا تجزع من الموت فابرأ من صاحبك وبدعته فقال ومالي لا أجزع وأرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا واني والله ان جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم الخثعمي ابعثوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلما دخلا عليه قال الخثعمي الله الله يا معاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤول عما أردت بسفك دمائنا فقال له ما تقول في علي قال أقول فيه قولك قال أتبرأ من دين علي الذي يدين الله به فسكت وقام ثمر بن عبد الله من بني لخاقة بن خثعم فاستوهبه فوهبه له على ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول لومات معاوية قدمت الكوفة فمات قبل معاوية بشهر ثم قال لعبد الرحمن بن حسان يا أحارسة ما تقول في علي قال دعني ولا تسألني فهو خير لك قال والله لا أدعك قال أشهد انه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا من الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما قولك في عثمان قال هو أول من فتح أبواب الظلم وأغلق أبواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة

ساوا الثاني لم يعقب واما العقب من ولد هدبة وهم حمير وكهلان فهذا المتفق عليه عند أهل الخبرة بهما والمتيقن لديهم وكان الهيثم ابن عدي الطائي يقول اسمعيل تكلم لغة جرهم لان اسمعيل كان سريانيا اللسان على لغة أبيه خليل الرحمن حين أسكنه هو وأمه هاجر مكة على مذكر فصاهر جرهما ونشأ على لغتها

بالوادي يعني ليشفعوا فيه فردّه معاوية الى زياد وأمره ان يقتله شر قتلة فدفنه حيا فكان الذين قتلوا حجر بن عدي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب السعدي التميمي وكدام بن حيان العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي الذي دفنه زياد حيا هؤلاء السبعة قتلوا ودفنوا وصلى عليهم ليلا ولما بلغ الحسن البصري قتل حجر وأصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال خواهم ورب الكعبة وأما مالك بن هبيرة السكوني حين لم يشفعه معاوية في حجر خمع قومه وسار بهم الى عذراء الحاص حجرا وأصحابه فلقيهم فلما رأوه علموا انه اتى الحاص حجرا فقال لهم ما وراءكم قالوا قد ناب القوم وجئنا الخبر أمير المؤمنين فسكت وسار الى عذراء فلقيه بعض من جاء منها فأخبره بقتل القوم فأرسل الخيل في أثرهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فأخبروه فقال لهم اغاهي حرارة يجدها في نفسه وكانها طفئت وعاد مالك الى بيته ولم يأت معاوية فلما كان الليل أرسل اليه معاوية بمائة ألف درهم وقال ما منعني أن أشفعك الا خوفا ان يعيد والماء ربا فيكون في ذلك من الملاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر فأخذها وطابت نفسه ولما بلغ خبر حجر عائشة أرسلت عبد الرحمن بن الحرث الى معاوية فيه وفي أصحابه وقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبي سفيان قال حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وتالت عائشة لولا انا لم نغير شيأ الا صارت بنا الامور الى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجرا والله ان كان ما علمت لمسلما حجابا معتمرا وقال الحسن البصري أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه لا واحدة لكانت موبقة انتراؤه على هذه الامة بالسيف حتى أخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا وأصحاب حجر وياويلا له من حجر ويا ويلا له من حجر وأصحاب حجر قيل وكان الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر ودعوة زياد وقالت هند بنت زيد الانصارية ترثي حجرا وكانت تتشيع

ترفع أيها القمر المنير * تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
تجبرت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولا * كان لم يحيها من رطب مطير
الا يا حجر حجر بني عدي * تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عديا * وشيحا في دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم * من الدنيا الى هلك يصير

وقد قيل في قتله غير ما تقدم وهو ان زيادا خطب يوم جمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عدي الصلاة فمضى في خطبته فلما خشي حجر بن عدي فوت الصلاة ضرب بيده الى كف من حصى وقام الى الصلاة وقام الناس معه فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس وكتب الى معاوية وكثر عليه فكتب اليه معاوية ليشده في الحديد ويرسله اليه فلما أراد أخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعا وطاعة فشد في الحديد وحمل الى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية أمير المؤمنين أنا والله

ونطق بكلامها ونزارتأبى أن يكون اسمعيل نشأ على لغة جرهم ويقولون ان الله عز وجل أعطاه هذه اللغة وذلك أن ابراهيم خلفه هو وأمه هاجر واسمعيل ابن ست عشرة سنة وقيل ابن

لا أقيلك ولا استقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه فقال حجر للذين يلون أمره دعوني حتى أصلي ركعتين فقالوا صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي اردت لاطلتهما وقال لمن حضره من قومه لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني لاق معاوية غدا على الجادة وضربت عنقه فقال فلقيت عائشة معاوية فقالت له أين كان حلمك عن حجر فقال لم يحضرني رشيد قال ابن سيرين بلغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومي منك يا حجر طويل (عباد بضم العين وفتح الباء الموحدة وتخفيفها)

﴿ذكر استعمال الربيع على خراسان﴾

وفي هذه السنة وجه زياد ربيع بن زياد الحارثي أميرا على خراسان وكان الحكم بن عمرو الغفاري قد استخلف عند موته أنس بن أبي أناس فعزله زياد وولى خليد بن عبد الله الحنفي ثم نزله وولى الربيع بن زياد أول سنة احدى وخمسين وسير معه خمسين ألفا بعيالاتهم من أهل الكوفة والبصرة منهم بريد بن الحصيب وأبو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها غزا بلخ ففتحها صلحا وكانت قد اغلقت بعد ما صالحهم الاحنف بن قيس في قول بعضهم وفتح قهستان عنوة وقتل من بناحيتها من الاتراك وبقي منهم بيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم في ولايته

أربع عشرة سنة في واد غير ذي زرع ولا أنيس لحفظهما الله تعالى وأنبع لهما زمزم وعلم اسمعيل هذه اللغة العربية قالوا ولغة جرهم غير هذه اللغة ووجد نائمة ولد لحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد فهذا يقضي بابطال قول من قال ان

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة مات جرير بن عبد الله البجلي وقيل سنة أربع وخمسين وكان اسلامه في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنتين وقيل ثمان وخمسين ودفن بالمدينة وهو أحد العشرة وأبو بكرة نفيع بن الحرث له صحبة وهو أخو زياد لامه وفيها ماتت ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم بسرف وفيه دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة ثلاث وستين وقيل ست وستين وحج بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية وكان العمال بهذه السنة من تقدم ذكرهم (بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة)

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين﴾

فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الاسدي الروم وشتى بارضهم وتوفي بها في قول فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزاري وقيل ان الذي شتى هذه السنة بارض الروم بسر بن أبي ارطاة ومعه سفيان بن عوف وغزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفي

﴿ذكر خروج زياد بن خراش البجلي﴾

وفي هذه السنة خرج زياد بن خراش البجلي في ثلثمائة فارس فاتى ارض مسكن من السواد فسير اليه زياد خيلا عليها اسعد بن حذيفة أو غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماء

﴿ذكر خروج معاذ الطائي﴾

وخرج على زياد أيضا رجل من طيء يقال له معاذ فأتى نهر عبد الرحمن بن أم الحكم في ثلاثين رجلا هذه السنة فبعث اليه زياد من قتله وأصحابه وقيل بل حمل لواءه واستأمن ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس سعيد بن العاص وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات عمران بن الحصين الخزاعي بالبصرة وأبو أيوب الانصاري واسمه خالد بن زيد شهد العقبة وبدرا وقد تقدم انه توفي سنة تسع

وأربعين عند القسطنطينية وكعب بن مرة وله خمس وسبعون سنة

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين﴾

فيها كان مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي بأرض الروم وفيها فحت رودس حزيرة في البحر فنحها جنادة بن أبي أمية الازدي ورملها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا أشد شيء على الروم يعترضونهم في البحر فيأخذون سفنهم وكان معاوية يدر لهم العطاء وكان العدو قد حاربهم فلما توفي معاوية أقفلهم ابنه يزيد وقيل فتحت سنة سنتين

﴿ذكر وفاة زياد﴾

وفي هذه السنة توفي زياد بن أبيه بالكوفة في شهر رمضان وكان سبب موته انه كتب الى معاوية انى قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز وكتب له عهده على الحجاز وبلغ أهل الحجاز فأتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك فقال ادعوا الله عليه ثم استقبل القبلة ودعا ودعوا معه وكان من دعائه ان قال اللهم اكفناه بما شئت فخرجت طاعونة الى اصبع عينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضي فقال له قد حدث ما ترى وقد أمرت بقطعها فأشر علي فقال له شريح اني أحشى أن تكون الاحل قد دنا فتلقى الله أجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه أو أن يكون في الاجل تأخير وعيش أجذم وغير ولدك فقال لا أبيت والطاعون في لحاف واحد فخرج شريح من عنده فسأله الناس فأخبرهم فلاموه وقالوا هلا أشرت بقطعها وقال المستشار مؤتمن وأراد زياد قطعها فلما نظر الى النار والمكاوي جزع وتركه قيل بل تركه لما أشار عليه شريح بتركه ولما حضرته الوفاة قال لابنه عبيد انه قد هيأت لك ستين ثوبا كسك بها وقال له يا بني قد دلس أبيك الناس هو وحبرص لباسه أو سلب مربع تمات وادفن بالثوية الى جانب الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال ادهى ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك وكان مولده سنة احدى من الهجرة قال مسكين الدارمي يرثيه

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين ودع عنا زياد

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادا حتى مات

أمسكين أبكى الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا
بكيت امرأ من أهل ميسان كافرا * كسكسري على عدائه أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه * به لا بطي بالصريمة أعفرا

وكان زياد فيه حمرة وفي عينه اليمنى انكسار أبيض اللحية مخروطها عليه قميص رقاق

﴿ذكر وفاة الربيع﴾

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثي عامل على خراسان من قبل زياد وكان سبب موته انه سقط قتل حجر بن عدي حتى انه قال لا تزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها أقرت فقلت ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم الجمعة فقال أيها الناس اني قد مللت الحياة واني داع بدعوة فامنوا ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وامن الناس ثم خرج فأوارت بيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد بن يربوع الحنفي وأقره زياد ولما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب وكان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد فأقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا وقيل ستة أشهر ثم عزله معاوية فقال سمرة لعن الله معاوية والله

اسمعيل اعرف بلغة جرهم ولو وجب أن يكون اسمعيل عربي اللسان لاجل جرهم لوجب أن تكون لغته موافقة للغة جرهم أو لغيرها ممن نزل مكة وقد وجدنا قحطان سرياني اللسان وولده يعرب بخلاف لسانه وليس

لو أطعمت اسبتا أطعمته ما عندي أبدا وطاهر حل الى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى وأمر سمرة فصلى فقتل فمر به أبو بكرة فقال يقول الله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال وصلى سمرة حتى أحدث الرمهرير بضات شرصينه (الثوية بضم الثاء المثلثة وفتح الواو وياء تحتها نقطتان موضع فيه سميره)

﴿ذكر عدة حوادث﴾

حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة وعلى خراسان حليد بن يزيوع الحنفي (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها) وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بطريق مكة وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل توفي بعد ذلك وفيها توفي فيروز الديلمي وكانت له صحبة وكان معاوية قد استعمله على صنعاء وفيها مات عمرو بن حزم الانصاري وفيها مات فضالة بن عبيد الانصاري بدمشق وكان قاضي معاوية وقيل مات آخر أيام معاوية وقيل غير ذلك شهد أحدا وما بعدها

مبرلة بعرب عبد الله أعلى من مبرلة اسمعيل ولا مبزلة لحسان أعلى من مبرلة ابراهيم فأعطاه وصيلة لسان العربي التي أعطها اعرب بن قحطان ولولد براز وولد قحطان حطب طويل وما طرات

﴿ثم دخلت سنة أربع وخمسين﴾

﴿ذكر غزو الروم وفتح جزيرة أرواد﴾

وفيها كان مشتى محمد بن مالك أرض الروم وصائفه معن بن يزيد السلمي وفيها فتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن أبي أمية جزيرة أرواد قريب القسطنطينية فأقاموا بها سبع سنين وكان معهم مجاهد بن جبر فلما مر معاوية وولي ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا

﴿ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينة واستعمال مروان﴾

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان وكان سبب ذلك ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض أمواله كلها ليجعلها اضافية ويقبض منه فدك وكان وهبها له فرحمه سعيد بن العاص في ذلك فأعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معاوية وولى مروان وكتب اليه يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص وهدم داره فأخذ المعول وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا أبا عبد الملك أتهدم داري قال نعم كتب الي أمير المؤمنين ولو كتب اليك في هدم داري لفعلت فقال ما كنت لافعل ذلك لي ولله قال كاذبا وقال لغلامه ائتني بكتاب معاوية فجاءه بالكتابين فلما رآهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم علمي فقال سعيد ما كنت لأعصي عليك وانما أراد معاوية ان يحرص بيننا فقال مروان أنت والله خير مني وعاد ولم يهدم دار سعيد وكتب سعيد الى معاوية أحب مما صنع أمير المؤمنين بناقي قرابتنا انه يعصي بعضنا على بعض فأمير المؤمنين في حلم وصبره على ما يكره من الاحبتين وعذره واد حاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك والله لو لم نكن أولاد أب واحد لما جمعنا الله عليه من نصرة أمير المؤمنين الحليم المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقا على أمير المؤمنين ان يرعى ذلك وكتب اليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصل وانه عائد الى أحسن ما يعهده وقدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فأثنى عليه خيرا فقال له معاوية ما بالك بينه وبينك قال حاوى على شرفه وحقته على شرفي قال فما ظنك بما له عندك قال أسره شاهدا وغائبا

﴿ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان﴾

وفي هذه السنة عزل معاوية سمرة بن جندب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان

سنة أشهر وفيها استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان وكان سبب ولايته انه قدم عليه بعد موت أبيه فقال له معاوية من استعمل أبوك على الكوفة والبصرة فأخبره فقال لو استعملك أبوك لاستعملتك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها لي أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك لاستعملتك فولاه خراسان وقال له اتق الله ولا تؤثرن على تقوى الله شيأ فان في تقواه عوضا وفي عرضك من ان تدنسه واذا أعطيت عهدا وفيت به ولا تبيعن كثيرا بقليل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن بليك واد القيت عدوك فعليك بلي ظهر الارض فلا يغلبوك على بطنها ولا تطمعن أحدا في غير حقه ولا تؤيسن أحدا من حق هو له ثم ودعه وكان عمر عبيد الله خمسا وعشرين سنة وسار الى خراسان فقطع النهر الى جبال بخارا على الابل فكان أول من قطع جبال بخارا في جيش ففتح رامي وانف ويكندوهي من بخارا خدا ثم أصاب البخارية وغنم منهم غنائم كثيرة ولما لقي الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فحملوها على اكس حمها ولبست أحدهما وبقي الآخر فأخذه المسلمون وقتلوا منهم ألف درهم وكان قتله الترك من رعوف حراء ان التي تذكر فظهر منه بأس شديد وأقام بخراسان سنتين

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان وفي هذه السنة توفي أبو قتادة الانصاري وعمره سبعون سنة وقيل مات سنة أربعين وصلى عليه علي وكبر عليه سبعا وشهد مع علي حروبه كلها وهو بدري وفيها توفي حويطب بن عبد العزى وله مائة وعشرون سنة وفيها توفي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسامة بريد وقيل توفي أسامة سنة ثمان وخمسين وفيها توفي سعيد بن يربوع بن منكثة وكان عمره مائة وأربعا وعشرين سنة وله صحبة ومخرمة بن نوفل وهو من مسلمة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة وعبد الله بن أنيس الجهني وفيها قتل زيد بن شجرة الرهاوي في غزوة غزاها وفي سنة ثمان وخمسين

﴿ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ﴾

في هذه السنة كان مشتى سفيان بن عوف الازدي في قول وقيل بل الذي شتى هذه السنة عمرو ابن محرز وقيل بل عبد الله بن قيس النزاري وقيل بل مالك بن عبد الله

﴿ ذكر ولاية ابن زياد البصرة ﴾

في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد وكان سبب ذلك ان عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فاتاه بنو صبة وقالوا ان صاحبنا جنى ما جنى وقد عافيته ولا نأمن أن يبلغ خبرنا أمير المؤمنين فيعاقبه عقوبة تعم فاكتب لنا كتابا الى أمير المؤمنين يخرج به حدنا اليه يخبره انك قطعت يد شبهة وأمر لم تتضح وكتب لهم فلما كان رأس السنة توجه عبد الله الى معاوية ووافاه الصبيون بالكتاب يدعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما رأى معاوية الكتاب قال أما لقود من عمالي فلا سبيل اليه ولكن أدى صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابن زياد عليها وولى ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فلم يعزل ولم يفتح هاشيأ

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس وقيل ما تقدم وفيها مات

كثيرة لا يأتي عليها كما بنا هذا في التنازع والتفاخر بالانبياء والملوك وغير ذلك مما قدأتينا على ذكر جمل من حجاجهم بما دلى به كل فريق منهم ممن سلف وخلف وكذلك مناظرات السودان والبيضان

لا رقم بن أبي الأرقم المخزومي وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختفي في داره بمكة وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وقيل مات يوم مات أبو بكر وفيها توفي أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري وهو بدري وشهد العقبة مع أبيه وقيل توفي قبل ذلك بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم

ثم دخلت سنة ست وخمسين

وفيها كان مشتى حمدة بن أبي أمية بأرض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا فيها في البحر يزيد بن شجرة وفي البر معاصر بن الحرث واعتمر معاوية فيها في رجب وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان

ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد

وفي هذه السنة ابتدع لدهاس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه وكان ابتداء ذلك وأوله من المغيرة بن شعبة فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص فبلغه ذلك فقال إني أرى أن أشخص إلى معاوية وأستعفيه فيعزل الناس كرهي للولاية فسار إلى معاوية وقال له يا أمير المؤمنين وصل بيعتك بما لم أكسبكم لأن ولايته وإمرة لا أفعل ذلك أبدا ومضى حتى دخل على يزيد وقال له قد دهس عيال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكبراء قريش وردوا إسلامهم وبقي نساؤهم وأحسابهم رأوا أعلم بالسنة والسياسة ولا أرى مدبرا غيرك فأت المؤمنين فسلهم ذلك ثم قل لهم قد دخل يزيد على أبيه وأخبره بقول المغيرة وحضر معه وقال له مثل قول يزيد فقال أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سعة الناس واختلافهم فأحب أن يكون بعدي رأي مجتمع وفي يزيد خلف وسدد فإن حدث بك حادث كان كهفا للناس وجماعا لا يستشفون دونه ولا يكون بعدك ما كان قبلك ومن لي بهذا قال أكفيك أهل الكوفة وأكفيك رأي أهل مصر ولا يرد عليك أحد شيئا تكرهه قال فارجع إلى عملك وتحدث مع من أتاك ليبني وبينك ودك ويرى ودي وودعه ورجع إلى أصحابه فقالوا له ما قال لقد وسعت رحل معاوية في سفرك هذا له إلى أهله ومضت عنهم سنة لا يرتقى أبدا وتمثل

في شهدى لحوى وعا * في لا سدادا والحصيما مصابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وكرمس ثقاته ومن يعلم أنه شيعة له إلى أمية أمر يزيد فأجابوا إلى بيعته فأوفدهم عشرة وبعث إلى الكنيس سرا وأطعمهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فأعلمه يزيد ودعوه إلى عقدها فقال معاوية لا تعجلوا بأطباء هذا دواء ووبال على راكبه قال موسى كم اشترى أولئك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين ألفا قال فقد هبت بدينهم قيل أرسل أربعين رجلا وجعل لهم أنه يزيد فلما دخلوا على معاوية قاموا حتى أطباء فقالوا يا أمير المؤمنين كبرت سنك وحضر أجلك وقد رأينا أن تجعل لنا من يقوم بعدك فقال أشيروا علي فقالوا نشير بيزيد بن أمير المؤمنين فقال أوقد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رأيكم قالوا نعم ورأي من وراءنا فقال معاوية لعمرو بن سراعهم كم تعطى أولئك من هؤلاء دينهم قال بأربعمائة دينار قال فأنت وحدك بهم عندهم رخصا وقال لهم بمطر ما قدمتم له وعصى الله ما أراد والأمانة حيرص الحمله فرحموا وعى عرم معاوية على البيعة ليزيد فأرسل إلى زياد يستشيره وأحضر رباد عبيد بن كعب النميري وقال له إن لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع وإن الناس قد أبدعوا بهم خصلتان إذاعة السر وإجراح النصيحة إلى غير أهلها وليس موضع

والعرب ولهم ومعاطرات الشعوبية في كتاب أحمار الرماد ورعم الهيثم بن عدي أن جرهم بن عمرو بن سماس بقطن هو خصاب وتأول الهيثم قول النبي صلى الله عليه وسلم وقول للرمه من الأنصار رموا يا بني إسمعيل أباكم عليه

السلام تسهم الى اسمعيل من جهة الامهات وما نالهم من الولايات من ولد اسمعيل لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد بساقط ثبت ولا ينبت بسقوم

السر الا أخذ حلس رحل آخره يرحوبه اهاو رحل دبيا له شرف في نفسه و ثقل بصوت حسنه وقد خبرتهما لك وقد دعوتك لامر اتهمت عليه بطون الصحف ان أمير المؤمنين كتب يستشيرني في كذا وكذا وانه يخوف نصره الناس و يرجو طاعتهم علاقة أمر الاسلام وصمامه عظيم و يريد صاحب رسله وتهاون من ماقد أولع به من الصيد فالق أمير المؤمنين وأد اليه معلات يزيد وقل له رويدك بالامر فاحرى لك ان يتم لك لا تعجل فان ركاني تأخير خير من ورطة عجلة وقال له عبيد أفلا غير هذا قال وماهو قال لا تشر على معاوية برأيه ولا تعص اليه امره وأبى ما يريد فاخبره ان أمير المؤمنين كتب اليك يستشيرك في امره وانك تخوف خلاف الناس عليه لما قد علمت بعصومها عليه وانك ترى له ترك ما يقدم عليه ليستحكم له الحجة على الناس و يتم ما يريد فيكون قد نصحت أمير المؤمنين ولم تخالف من أمر الامة فقال رأيك قد صدر عن الامر بحجره أشخص على بركة الله فان أصبت فالامر كما تحب وان تكن الاخرى فانما أمير مستعير وتقول عاري ما بدا لي عسى الله ان يعجل ما يعلم وقدم على يزيد فاخبره بذلك له وكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد مع الى معاوية يشير عليه بوده وان لا يجعل سمعه لما مات زياد عزم معاوية على البيعة لا يزيد وأرسل الى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم وقيل لما ذكر البيعة ليزيد قال ان عمر هذا أراد ان يدي عندي ادن لرحمه واسمع ثم كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم اني قد كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الامة بعدي وقد رأيت ان أخيرهم من يوم مدي وكرهت ان أقطع أمرا دون مشورة منك وعرض ذلك بهم ولم يدر لمن يريد عليك فلما قرأ مروان في الناس فاخبرهم به فقال الناس أصاب ووفق وقد حمدنا ان صيرها لا يأتوكم مروان الى معاوية بذلك فاشار اليه الحواب تذكر يزيد وقال مروان وهم وقال أمير المؤمنين قد اختبرناكم فلم نأل وقد استعمل عبد الله يزيد بعده فقال عبد الرحمن بن أبي بكر مقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار أرادوا الا مة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل فقال مروان هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما الآية فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان يا مروان فاصت الناس وأقبل مروان بوجهه وقالت أنت القائل لعبد الرحمن انه نزل فيه القرآن كذبت والله ما هو به ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنة رسول الله وقام الحسين بن علي فاكذبه وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير وكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان وفدوا اليه الوفود من الامصار وكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاحنف بن قيس في وفد أهل البصرة فقال محمد بن عمرو له ويحك ان كل راع مسؤول عن رعيته فانظر من تولي أمر أمة محمد فأخذ معاوية نهر حتى جعل يتنفس في يوم شات ثم وصله وسرحه وأمر الاحنف ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف رأيت ابن عمك قال رأيت شابا ونشاطا وجلدا وهو احاثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده اني متكلم فاسكتوا فكن أنت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتحثي عليها فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض بيعته فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها المؤمنون انه لا بد للناس من والي بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآنس للسبل وخيرا في العافية والايام عوج رواجع والله كل يوم هو في شأن و يزيد ابن أمير المؤمنين في

حسن هذه وقد سرنه على ما علمت وهو من أفضلنا علما وحلما وأبعدنا رأيا فوله عهدك واجعله
لك عما عملك ومعرة يجأ إليه ويسكن في طله وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق نحو من ذلك ثم قام
رجل من بني العنبر يقال له هذا أمير المؤمنين وأشار إلى معاوية فإن هلك فهذا وأشار إلى يزيد
ومن لي فهذا وأشار إلى سبيده فقال معاوية اجلس فأنت سيد الناء وتكلم من حضر من
الوفود فمال معاوية لأحنف ما عندك يا أحنف فقال نحن فيكم إن صدقناكم وتخافكم الله إن كذبناكم
أمير المؤمنين أعلم بما يريد من إيله ورعيته وولاته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلم لله تعالى
ولرعيته صلاحا وفيه رضا وإن كنت تريد فيه غير ذلك ولا يرده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة وإنما
نحن فرعك فعد وأطعنا وقام رجل من أهل الشام وقال ما ندري ما تقول هذه المعدية
معه وما عندها سمع وطاعة ضرب ورداف فتعرق الناس يحكون قول الأحنف وكان
معاوية يعني الضرب ويداري الماء ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه فلما بايعه
أهل العراق وشام سار إلى الحجاز في ألف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي أول
من لقيه فقال له مرحبا ولأهلا به يفرق دمها وإن معاوية قال مهلا فإني والله
ما أتت أهل هذه المقالة قبلي ولشر منها ولقيه ابن الزبير فقال له مثل لا مرحبا ولا أهلا حبب تلعه
حين رآه ويضرب بدنه ويشتمه وجد بدوق طهره فجاء حتى وقف بباب وجه
راحلته ثم قيد عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له معاوية لا أهلا ولا مرحبا شيخ قد حرف وذهب
عقله ما مر بحضرته ولا بمجلسه ولا بمقاله فقال يا عمر وذلك فاعلم لا بمعت الهم حتى تحل
بساحتهم فحصروه فلم يؤذن لهم على مياههم ولم يرد ماءهم ما خيروا فخرجوا إلى مكة فأقاموا بها
فحصرهم وبعث إليه وكر يده فقال من أحق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه
ومنطقه فقال هم حتى ما هم ولكن ثعلت صوتهم فقال أبدرت أن أغنت البدر أنشدني لا

وكنت حدر ث آل المصطفى ... وقلت يا عمرو أطعني وانطلق
إن لك الشقي ما لم أطلق ... سالك ما سرك مني من حلق
دونك من ستقيته فاحس ودق

ثم دخل على عائشة وقد بلغها ما ذكر الحسين وأصحابه فقال لا صلتهم إن لم يبايعوا مشكاهم إليها
وعصته وقالت له يعني إنك تهددهم بالقتل فقال يا أم المؤمنين هم أعرض من ذلك ولكني بايعت
ليزيد ومعهم أعرض أن أنقض بيعة قد تمت قالت فإني أراهم فاعلم أنهم يصيرون إلى ما تحب إن
شاء الله قول فعل وكان في قوله له يا أم المؤمنين أن أعدلك رجلا يقتلك وقد فعلت يا أخي ما فعلت
من أجل محمد فقال لها كلا يا أم المؤمنين إني في بيت أمن قالت أحل ومكث بالمدينة ما شاء الله
ثم خرج إلى مكة فتلقاه الناس فقال أولئك لعمر بتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه فتلقوه ببطن
مر وكان أول من لقيه الحسين فقال له معاوية مرحبا وأهلا يا ابن رسول الله وسيد شباب
المسلمين وأمر له بدية فركب وسايره ثم فعل بالباقين مثل ذلك وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم
حتى دخل مكة وكانوا أول داخل وآخر خارج ولا يمضي يوم إلا ولهم صلة ولا يذكرهم شيئا حتى
مضى شهر فخطب الناس فقال رحم الله امرأ قرب مسيره وقال بعض أولئك النفر بعض لا تحدوا لها صنع بكم
هذا الحمل وما صنعه إلا ما يريد أعدوا له جوابا فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير
وأحضرهم معاوية وقال قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لأرحامكم وحملي ما كان منكم ويريد أحدكم
أو اثنين منكم وأردت أن تفسدوه باسم الخلافة فتكونوا أنتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال

أي عمرا ثم وقد بلغه قوله وعمله وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن مر أعين منه أو حلا كان ثم مر أة ووادنا أو حلا فقال له كان رحلا

وتسمونه لا يعارضكم في شيء من ذلك فسكتوا فقال ألا تجيبون مرتين ثم اقبل على ابن الزبير فقال هات لعمري انك خطيبهم فقال نعم نخيرك بين ثلاث خصال قال اعرضهن قال تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما صنع أبو بكر او كما صنع عمر قال معاوية ما صنعوا قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف أحدا فارتضى الناس أبا بكر قال ليس فيكم مثل أبي بكر وأخاف الاختلاف قالوا صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه وان شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الامر شورى في ستة نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا من بني أبيه قال معاوية هل عندك غير هذا قال لا ثم قال فأنتم قالوا قولنا قوله قال فاني أحببت ان أتقدم اليكم انه قد اعذر من انذر اني كنت اخطب منكم فيقوم الى القائم منكم فيكذبني على رؤس الناس فأحمل ذلك وأصفح واني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد على أحدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتر أمر دونهم ولا يقضى الا عن مشورتهم وانهم قد رضوا وبايعوا يزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر ثم ركب رواحله وانصرف الى المدينة فلقي الناس أولئك النفر فقالوا لهم زعمتم انكم لا تبايعون فلم رضيتم وأعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا فقالوا ما منعكم ان ترد واعلى الرجل قالوا كادنا وخفنا القتل وبايعه أهل المدينة ثم انصرف الى الشام وحفا بني هاشم فأتاه ابن عباس فقال له ما بالك حنوت ما قال ان صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه فقال يا معاوية انى لخليق ان انحاز الى بعض السواحل وأقيم به ثم انطق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قال يا أبا العباس تعطون وترضون وترادون وقيل ان ابن عمر قال لمعاوية ابايعك على انى ادخل فيما يجتمع عليه الامة فوالله لو اجتمعت على حبشي لدخلت معها ثم عاد الى منزله فاغلق بابه ولم يأذن لاحد قلت ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وانما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك الوقت

ولد له عشرة فتشاءم أربعة وتيامن ستة فالذين تشاءموا نخم وجذام وعاملة وغسان والذين تيامنوا حمير والازد ومذحج وكنانة والاشعريون وأنمار الذين هم بجيلة

﴿ ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفان ﴾

في هذه السنة استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان وعزل ابن زياد وسبب ذلك انه سأل معاوية ان يستعمله على خراسان فقال ان بها عبيد الله بن زياد فقال والله لقد اصطنعك أبي حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا تجاري اليه ولا تسامى فاشكرت بلاءه ولا جازيته وقدمت هذا يعني يزيد وبايعت له والله لا نا خير منه أبا وأما ونفسا فقال معاوية اما بلاء أبيك فقد بحق علينا الجزاء به وقد كان من شكري لذلك اني قد طلبت بدمه واما فضل أبيك على أبيه فهو والله خير مني واما فضل أمك على أمه فلعمري امرأة من قريش خير من امرأة من كلب واما فضلك عليه فوالله ما أحب ان الغوطة ملئت رجالا مثلك فقال له يزيد يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر في أمره فدعتب عليك فاعتبه فولاه حرب خراسان وولى اسحق بن طلحة خراجها وكان اسحق ابن خالة معاوية امه أم ابان بنت عتبة بن ربيعة فلما صار بالري مات اسحق فولى سعيد حربها وخراجها فلما توجه خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصغد فتواقفوا يوما الى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك بن الريب

مازلت يوم الصفد ترعد واقفا * من الجبن حتى خفت ان تتنصرا

فلما كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم فى مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من أبناء عظمائهم فسار الى ترمذ ففتحها صلحا ولم يف لاهل سمرقند وجاء بالغلمان معه الى المدينة وكان ممن قتل معه قثم بن عباس بن عبد المطلب وفى هذه مات جويرية بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ثم دخلت سنة سبع وخمسين﴾

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم وفيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وقيل لم يعزل مروان هذه السنة وحج بالناس الوليد بن عتبة وكان العامل على الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان وفى هذه السنة مات عبد الله بن عامر وقيل سنة تسع وخمسين وعبد الله بن قدامة السعدى وله صحبة وقيل هو عبد الله بن عمرو بن وقدان السعدى وانما قيل له السعدى لان أباه استرضع فى بنى سعد بن بكر وهو من بنى عامر بن لؤى وعثمان بن شيبة بن أبى طلحة العبدرى وهو جد بنى شيبة سدنة الكعبة ومفتاحها معهم الى الآن واسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وجبير بن مطعم بن نوفل القرشى له صحبة وام سلمة روح النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بقيت الى قتل الحسين

﴿ثم دخلت سنة ثمان وخمسين﴾

فى هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخثعمى أرض الروم وعمرو بن يزيد الجهنى فى البحر وقيل جنادة بن أبى أمية

﴿ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال ابن ام الحكم﴾

وفى هذه السنة عزل معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى وهو ابن ام الحكم وهو ابن أخت معاوية وفى عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم فجمعهم حيان بن طبيان السلمى ومعاذ بن جوين الطائى فخطبا هم وحثاهم على الجهاد فبايعوا حيان بن طبيان وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش من الكوفة فقتلوهم جميعا ثم ان عبد الرحمن ابن أم الحكم طرده أهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولاه مصر فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر فقال له ارجع الى خالك فلعمرى لا تسير فينا بسيرتك فى الخوارج من أهل الكوفة فرجع الى معاوية ثم ان معاوية ابن حديج وفد الى معاوية وكان اذا قدم الى معاوية زينت له الطرق بقباب الريحان تعظيما لشأنه فدخل على معاوية وعنده اخته ام الحكم فقالت من هذا يا امير المؤمنين قال يحيى هذا معاوية بن حديج قالت لا مرحبا بسمع بالمعيدى خير من ان تراه فسمعها معاوية بن حديج فقال على رسلك يا ام الحكم والله لقد تزوجت فما أكرمت ولدت فما أنجبت اردت ان يلى ابنك العاسق علينا فيسير فينا كما سار فى الخوارج من أهل الكوفة ما كان الله ليريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطئ منه ولو كره هذا القاعد يعنى حاله معاوية فالتفت اليها معاوية وقال كوى فكفت

﴿ذكر خروج طواف بن غلاق﴾

كان قوم من الخوارج بالبصرة يجتمعون الى رجل اسمه جدار ويحدثون عنده ويعيبون

وختم وقال ابن المدرهو أغار من اياس بن عمرو ابن العوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا (قال المسعودى) وقد تنورع فى نسب أعار فذهب

السلطان

السلطان فأخذهم ابن زياد فحبسهم ثم عادبهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضا ويخلى سبيل القاتلين ففعلوا فأطلقهم وكان ممن قتل طواف فعذلهم أصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا أكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالايمان وندم طواف وأصحابه فقال طواف أما من توبة وكانوا يكون وعرضوا على أولياء من قتلوا الدية فأبوا وعرضوا عليهم القود فأبوا وأتى طواف الهيثم بن ثور السدوسي فقال له اما ترى لباس توبة فقال ما أجد لك الا آية في كتاب الله عز وجل قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فدعا طواف أصحابه الى الخروج والى ان يفتكوا بابن زياد فبايعوه في سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلا من بني عبد القيس بالبصرة فسمي بهم رجل من أصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك طوافا فعجل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلا ومضوا الى الجلحاء فندب ابن زياد الشرط البخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد العطر وكثرهم الناس وقاتلوا فقتلوا وبقي طواف في ستة نفر وعطش فرسه فأقحمه الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه وصلبوه ثم دفنه أهله فقال شاعر منهم

يارب هب لي التقى والصدق في ثبت * وكف الهم فانت الرازق الكافي
حتى أبيع التي تفنى بآخرة * تبقى على دين مرداس وطواف
وكهمس وأبي الشعثاء اذ نفروا * الى الاله ذوي احساب زحاف

﴿ ذكر قتل عروة ابن أدية وغيره من الخوارج ﴾

في هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة ابن أدية أخو أبي بلال مرداس ابن أدية وأدية أمهما وأبو بلال حضرموتي وكان سبب قتله ان ابن زياد كان قد جرح في رهان له فلما جلس بقطر الجسر اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان مما قال له أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما قال ذلك طن ابن زياد انه لم يقل ذلك الا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة ليقتلنك فاختفى وطلبه ابن زياد فهرب وأتى الكوفة فاخذ وقدم به على ابن زياد فقطع يديه ورجليه وقتله وقيل ابنته واما أخوه أبو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج وشهد صفين مع علي فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلها تتولاه ورأى علي بن عامر قباء أزكره فقال هذا لباس الفساق فقال أبو بكرة لا تقل هذا للسلطان فان من أبغض السلطان أبغضه الله وكان لا يدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء ويقول لا نقاتل الا من قاتلنا ولا نجبي الا من حيث ما وكانت البشجاء امرأة من بني يربوع تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها أبو بلال ان التقية لا باس بها فتغيبي فان هذا الجبار قد ذكرك قالت أخشى ان يلقى أحد بسببي مكروها فأخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها فمر بها أبو بلال في السوق فمض على لحيته وقال اهذه أطيب نفسا بالموت منك يا مرداس ما ميتة أموتها أحب الي من ميتة البشجاء ومر أبو بلال ببعير قد طلي بقطران فغشي عليه ثم أفاق فقال سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ثم ان ابن زياد ألح في طلب الخوارج فلا منهم السجن وأخذ الناس بسببهم وحبس أبا بلال قبل ان يقتل أخاه عروة فرأى السجان عبادته فاذن له كل ليلة في اتيان أهله فكان يأتيهم ليلا ويعود مع الصبح وكان صديقا لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق

الاكثر الى أن أعمارا واياد وربيعة ومضر بنو نزار بن معد بن عدنان واعمار دخلوا في اليمن فاضيفوا اليه وما ذكرناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تيامن

صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجان بليلة سوء خوفا ان يعلم مرداس فلا يرجع فلما كان الوقت الذي كان يعود فيه اذا به قد أتى فقال له السجان أما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى ثم قال جئت قال نعم لم يكن جزاؤك مني مع احسانك الى ان تعاقب وأصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلما حصر مرداس قام السجان وكان طنبر العبيد الله فشنع فيه وقص عليه قصته ووهبه له وخلى سبيله ثم انه خاف ابن زياد فخرج في أربعين رجلا الى الاهواز وكان اذا اجتاز بمال لبيت المال أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ثم يرد الباقي فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشا عليهم أسلم بن زرعة الكلابي سنة ستين وقيل أبو حصين التميمي وكان الجيش الفي رجل فلما وصلوا الى أبي بلال نشدهم الله ان لا يقاتلوه فلم ينفعلوا ودعاهم أسلم الى معاودة الجماعة فقالوا أنرد وسا الى ابن زياد الفاسق فرمى أصحاب أسلم رجلا من أصحاب أبي بلال فقتلوه فقال أبو بلال قد عذرتكم بالقتال فشد الخوارج على أسلم وأصحابه شدة رجل واحد فهزموهم وقدموا البصرة فلام ابن زياد أسلم وقال هزمك أربعون وأنت في العين لا خير فيك فقال لا تلومني وأنا حي خير من ان تثني علي وأنا ميت فكان لصبيان الدار أو أسلم صاحوا به أما أبو بلال وراءك فشكا ذلك الى ابن زياد وهاهم فاتهموا وقال رجل من الخوارج

أألفاءمؤمنين منكم زعمتم * ويقتلهم بالسك أربعونا
كذبتم ليس ذلك كما زعمتم * ولكن الخوارج مؤمنونا

وتشاءم قوم من أخبار الآحاد وليس بجيد فيه مجيء الاستعاضة التي يقطع بها العدد ويثبت بها الحكم وللناس في هؤلاء كلام كثير وقد ذكر هشام عن أبيه الكلبي قال كان يقال

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس الوليد بن عتبة في هذه السنة وفيها مات عقبة بن عامر الجهني وله صحبة وشهد صفين مع معاوية وفيها توفيت عائشة عليها السلام وسمرة بن جندب وله صحبة ومالك بن عبيدة العاقولي وله صحبة وعميرة بن يثربي فانتي البصر فاستقضي مكانه هشام بن هبيرة

﴿ثم دخلت سنة تسع وخمسين﴾

في هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرة الجهني بارض الروم في البر وغزا في البحر جنادة بن أبي أمية وقيل لم يكن في البحر غزوة هذه السنة وفي هذه السنة عزل عبد الرحمن ابن أم الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الانصاري وقد تقدم سبب عزله وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين

﴿ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان﴾

وفيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمي وأخذ أسلم بن زرعة خمسه وأخذ منه ثلثمائة ألف درهم ثم قدم عبد الرحمن وكان كريما جريصا صعيفا لم يغز غزوة واحدة وبقي بخراسان الى ان قتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون ألف ألف درهم فقال ان شئت حاسبناك وأخذنا ما معك ورددنا ذلك الى عملك وان شئت أعطيناك ما معك وعزلناك وتعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال بل تعطيني ما معي وتعزلني ففعل فأرسل عبد الرحمن الى ابن جعفر بالف ألف وقال هذه خمسمائة ألف من يزيد وخمسمائة ألف مني

﴿ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها﴾

وفي هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة وأعاده اليها وسبب ذلك ان ابن زياد وفد على معاوية في وجوه أهل البصرة وفيهم الاحنف وكان سيء المنزلة من عبيد الله فلما دخلوا رحب معاوية بالاحنف وأجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثناء على ابن زياد والاحنف

ساكت فقال له معاوية ملك يا أبا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت حالفت القوم فقال معاوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا والياترضونه فلم يبق أحد الا أتى رجلا من بني أمية أو من أهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله فما بات أحد فليلة أيامئذ حتى جمعهم معاوية وقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم الاحنف ساكت فقال ملك لا تتكلم فقال ان وليت عليها أحدا من أهل بيتك لم تعدل بعبيد الله أحدا وان وليت من غيرهم فانظر في ذلك فردّه معاوية عليهم ووساه بالاحنف وقبح رأيه في مباعدته فما هاجت العصبة لم يقف له غير الاحنف

﴿ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بني زياد وما دار بينه﴾

كان يزيد بن مفرغ الحميري مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه ابن مفرغ وأصاب الجند الذين مع عباد ريق في علوفات دوابهم فقال ابن مفرغ

ألا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها دواب المسلمين

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فقيل ما أراد غيره فهرب منه وهجاه بقصائد وكان مما هجاه به قوله

أداأودى معاوية بن حرب * فبشر شعب رحلك بالصداع
وأشهد ان أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمرا فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

وقال أيضا

ألا أبلغ معاوية بن حرب * معلغلة من الرجل الحمالى
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الأتان

لسائر ولد سبا السبئيون ولم يكن لهم قبائل تجمعهم دون سبا وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب خبر عمرو ابن عامر مزيقيا وخبر طريفة الكاهنة وخبر عمران الكاهن وهو أخو عمرو

وقدم يزيد بن مفرغ البصرة وعبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية وكتب اليه أخوه عباد بما كان منه فاعلم عبيد الله معاوية به وأنشده الشعر واستأذنه في قتل ابن مفرغ فلم يأذن له وأمره بتأديبه ولما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الرؤساء فلم يجره أحد فاستجار بالمنذر بن الجارود فأجاره وأدخله داره وكانت ابنته عند عبيد الله بن زياد فلما قدم عبيد الله البصرة أخبره بمكان ابن مفرغ وأتى المنذر عبيد الله مسلما فأرسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فأخذوا ابن مفرغ وأتوه به والمنذر عنده فقال له المنذر أيها الامير انى قد أجرته فقال يا منذر يمدحك وأباك ويهجوني وأبي وتجيره علي ثم أمر به فسقي دواء ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلح في ثيابه فقال يهجو المنذر

تركت قريشا ان أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر
اناس اجارونا فكان جوارهم * اعاصير من مسو العراق المبذر
فاصبح جاري من جذيمة نائما * ولا يمنع الحيران غير المشعر

فقال لعبيد الله

يغسل الماء ما صنعت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي

ثم سيره عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان فكاتبت اليمانية بالشام معاوية فيه فأرسل الى عباد وأخذه من عنده فقدم على معاوية وقال في طريقه

عدس ما لعباد عليك امارة * امنت وهذا تحملين طليق

لعمري لقد نجا الثمن هوة الردى * امام وحبل للامام وثيق
سأشكر ما أوليت من حسن نعمة * ومثلي بشكر المنعمين حقيق

فمازال على معاوية بكر وقال ركب مني مسلم مركب من مسلم مثله على غير حدث قال أوأست تقاتل * البالغ معاوية بن حرب * القصيدة فقال لا والله الذي نظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا واعاقاله عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان واتخذني ذريعة الى هجاء زياد قال ألست القائل * فاشهد ان امك لم تباشر * أبا سفيان في أشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا عنك فنزل أي أرض الله شئت فنزل الموصل وتزوج بها فلما كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين أصبح الى الصيد فبقي انسانا على حمار فقال من أين أقبلت فقال من الاهواز قال فما فعل ماء مسرقان ٣ قال على حاله فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فأكرمه وغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم وتكلم فيه فقال لا أرضى عنه حتى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زياد في آل حرب * أحب الي من احدى بناتي
أراك أخا وعما وابن عم * فلا أدري بغيب ما تراني

فقال أراك شاعرا سوء ورضي عنه

ان عامر وأخبار العرب والسيل وما كان من كهانتهما في أمر السد وسيل العرم وتفرق القبائل من مأرب ومن لحق بعمان وشنوءة والبحرة و لشام وغير ذلك من بقاع لارض

﴿ذكر عدة حوادث﴾

حج بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان وكان الوالي على الكوفة النعمان بن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة الوليد بن عتبة وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور وفيها مات قيس بن سعد بن عبادة الانصاري بالمدينة وقيل سنة ستين وكان قد شهد مع علي مشاهده كلها وفيها مات سعيد بن العاص و لد عام الهجرة وقتل أبوه يوم بدر كافرا وفيها مات هرم بن كعب السهمي السلمي وله صحبة وفيها مات أبو محذورة الجمحي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل يؤذن بها حتى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستين وفيها مات عبد الله بن عامر بن كريز بمكة فدفن بعرفات وفيها مات أبو هريرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفان لهواه كان في عثمان وفيها غزا المسلمون حصن كمخ ومعهم عمير بن الحباب السلمي فصعد عمير السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه بعمير وبذلك كان يفتخر ويفخر له بذلك

﴿تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله ثم دخلت سنة ستين﴾